



الجامعة الإسلامية - غزة
شؤون البحث العلمي والدراسات العليا
كلية الآداب
قسم التاريخ والآثار

**الجهود الفلسطينية الشعبية والرسمية لحماية التراث الشعبي
الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة
(1965/2012م)**

**The Official and Public Palestinian Efforts to Protect
the Palestinian National Heritage in the 1967
Occupied Territories (1965 – 2012 A.D)**

إعداد الطالبة:

هالة خالد أبو طاقية

رقم الطالبة:

220100369

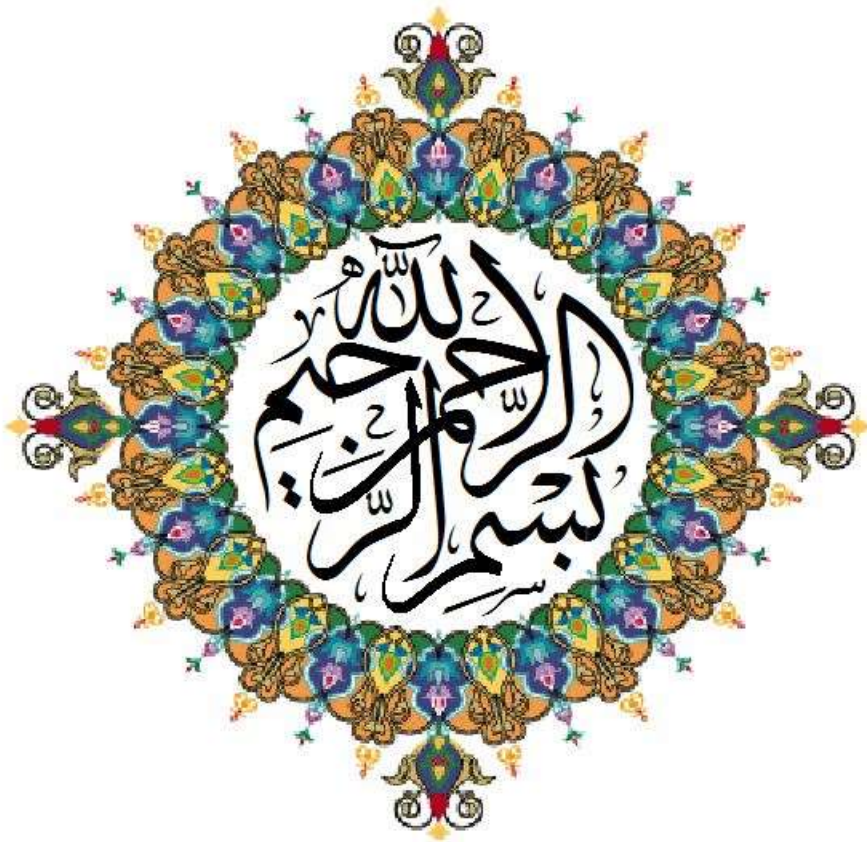
إشراف:

د. نهاد محمد الشيخ خليل

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ والآثار (بحث

تكميلي) في قسم الآثار، بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية

1436هـ – 2015م



إهداء

أهدي دراستي المنواعة إلى:

_ إلى جنتي في الدارين... إلى من تعجز كلماتي ع33ن الوفاء خنتها إلى غاليتي أُمي
العزيزة...

_ إلى من تركوا في قلوبنا غصة... إلى أرواح خن لها... إلى روح الجد. والجدّة، وروح
والدي الحبيب والحالة في عنان السماء...

_ إلى من فقدت حلمها في رؤية ابنها يزف عرساً في الدنيا... فرأتها يزف إلى الحور العين
... إلى أمر الشهيد زياد، وأمر الشهيد حسن، وأمر الشهيد خالد وعماد... ولكل أمر
تبكي ولدها شوقاً

_ إلى قاهري سجالهم بضحكهم وثباتهم... إلى من يعيشون وحشة السجون... إلى
القابعين خلف قبضان الظلم إلى الأسرى البواسل... إلى الملقين بسماء الحرية إلى المحررين
بوفائهم لمن تركوهم خلفهم فحملوا قضيتهم حتى يغردوا معهم في سماء فلسطين...

_ إلى الكبار في أنفاهم، وإنزالهم، ودعسهم، وطعنهم إلى أصحاب الهامة السماء...

_ إلى كل أفراد عائلتي فخري واعتزازي، وإلى صديقتاتي العزيزات، وفريقتي مشواري الحبيبة
إسلام...

_ إلى الباحثين عن حقهم في صلواتهم، وعشقتهم، وسمهم...

أهدي جهدي المنواعة

شكر وتقدير

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾، لأن لكل مقام مقال، ولكل جهد ناجح بصمات، واعترافاً لذوي الفضل بفضلهم، ورداً بالمعروف إلى أهله من غير نقصان ولا نكران، فإني أحمد الله وأشكره أولاً وأخيراً الذي قدّرنى على كتابة هذه الدراسة، كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى الدكتور "نهاد محمد الشيخ خليل" لقبوله الإشراف على رسالتي، والذي لم يضمن عليّ بعلمه، وثمانين وقته، وتوجيهاته السديدة حتى أخرجت الدراسة على هذه الصورة، وللدكتور أحمد محمد الساعاتي، والدكتور محمد إسماعيل خلة لقبولهما مناقشة هذه الأطروحة وتحملهما عبء دراستها وتفحصها، ولما يبدياه من ملاحظات قيّمة تساهم في إثرائها.

كما أتقدم بالشكر للمؤسسات والشخصيات الوارد ذكرها في الرسالة على مساعدتها لي في توفير المعلومات اللازمة، وأخص بالذكر الأستاذ فؤاد عبيد، والأستاذ محمد جرادات، ولا أنسى أن أشكر المكتبات العاملة في قطاع غزة، مثل مكتبة الجامعة الإسلامية، ومكتبة التخطيط، ومؤسسة القدس الدولية والعاملين فيها جزيل الشكر والامتنان، ولك أخي العزيز محمد خالص ودي وحبي على مساعدتك لي، والأستاذ عاطف الحلومركز الأطلس عرفان بالجميل لمساعدتي في الترجمة، ولا أنسى الأستاذ إسماعيل الحلوم الذي ساعدني في استرداد ملفات الرسالة بعد حذفها بالكامل...

لكم أقول كل شكر وامتنان وتقدير

ملخص الدراسة

يُعد الحفاظ على التراث الشعبي موضع اهتمام عالمي؛ لكونه أحد الركائز الأساسية في إبراز العمق الحضاري للأمم، وبُشكّل الدليل المادي في كتابة التاريخ، ودراسة تطورها الثقافي والفكري في مراحل مختلفة من العصور، لذلك حظي التراث الشعبي الفلسطيني باهتمام من الجهات رسمية، وغير الرسمية، أو شخصيات قدّمت جهدها الفردي لحمايته، في الوقت الذي يتعرض للسرقة والتزوير من الاحتلال الإسرائيلي، ومن أفراد دمروا تراثهم من أجل تحقيق مصالح مادية.

وتتمثل أهمية الدراسة في تقديم صورة حقيقية للجهود التي بذلتها جهات الاختصاص؛ من أجل تعزيزها، أو معالجة النقص فيها، كما تهدف إلى بيان أهم المخاطر التي يتعرض لها التراث الشعبي الفلسطيني، والتعرف على أهم المؤسسات، والشخصيات التي اهتمت بالتراث الشعبي، ودراسة سبب نشوئها، وآلية عملها، كذلك أهم إنجازاتها، واعتمدت الباحثة على المنهج التاريخي، والمقابلات الشفوية، تم تقسيم الدراسة إلى فصل تمهيدي، وخمسة فصول، وهي: الفصل التمهيدي بعنوان: تعريف التراث الشعبي الفلسطيني وأنواعه، أما الفصل الأول: تتناول المخاطر التي يتعرض لها التراث الشعبي الفلسطيني، والفصل الثاني كان بعنوان: جهود المؤسسات غير الرسمية في حماية التراث الشعبي، أما الفصل الثالث: فقد تناول الجهود الفردية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني، وجاء الفصل الرابع بعنوان دور المؤسسات الأكاديمية في حماية التراث الشعبي، وتناول الفصل الأخير: جهود المؤسسات الرسمية في حماية التراث الشعبي.

وأهم ما توصلت إليه الدراسة أن مراحل تطور الحركة التراثية الشعبية الفلسطينية، مرّت بمرحلة تقدم وتراجع في فترات مختلفة، متأثرة بالأحوال السائدة في فلسطين، ولكن ما قامت به المؤسسات والشخصيات من حماية للتراث الشعبي كان سلاحاً في وجه مزاعم الاحتلال بأن التراث الشعبي له، وليس للشعب العربي أية حضارة على الأرض، ولذلك يجب تقديم كل الدعم، وتوفير كل السبل من أجل دعم الحركة التراثية الفلسطينية لتبقى في مواجهة المخاطر التي تهدد التراث الشعبي.

المقدمة :

يُعد الحفاظ على التراث موضع اهتمام عالمي؛ لكونه أحد الركائز الأساسية في إبراز العمق الحضاري للأمم، وكذلك تطورها الثقافي والفكري، بالإضافة إلى أنه الدليل المادي لكتابة التاريخ الحضاري، وبالتعرف على أهم المراحل، والأشكال الثقافية، والاجتماعية لأي مجتمع، يجعل من السهل فهمه، والتعامل معه، لذلك تم الاهتمام به، وصيانته، ونقله من جيلٍ لجيل، باعتباره إرث لا يقدر بثمن.

فحظي التراث الشعبي الفلسطيني باهتمام، سواء كان من مؤسسات رسمية، أو شعبية، خاصة مع تزايد المخاطر التي يتعرض لها التراث، لذلك أصبح من الضرورة إيجاد الوسائل والآليات للحفاظ عليه، وكشف ما يتعرض له من تهويد، وإهمال، وسرقات، ورغم أن الجهد بدأ من الجمعيات، إلا أن المؤسسات الرسمية كان لها دور في المحافظة عليه، بالإضافة إلى شخصيات فلسطينية.

وبناءً عليه اختارت الباحثة دراسة الجهود الشعبية، والرسمية في حماية التراث الشعبي بالضفة الغربية وقطاع غزة؛ لتوثيق تلك الجهود، وتناول مراحل تطورها. أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في:

1. دراسة جهود المؤسسات الشعبية، والشخصيات، والمؤسسات الأكاديمية والرسمية، في حماية التراث الشعبي في فلسطين.
2. تقديم صورة حقيقية لجهات الاختصاص عن حجم الجهود المبذولة؛ من أجل تعزيزها، أو معالجة النقص فيها.
3. تقديم صورة واضحة للقارئ الفلسطيني، وحقيقة أنشطة، الجهود الشعبية، والمؤسسات الأكاديمية والرسمية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1. إبراز أهم المخاطر التي تعرض لها التراث الشعبي الفلسطيني.

2. التعرف على أهم المؤسسات الشعبية التي اهتمت بالتراث الشعبي، دراسة سبب نشوئها، وآلية عملها، ومصادرها في التمويل، كذلك أهم انجازاتها.
3. توضيح دور الشخصيات الفلسطينية التي اهتمت بالتراث الشعبي والمجالات التي تناولوها، ودراسة المنهجية التي اتبعتها الشخصية، وأهم أعمالها.
4. إبراز دور المؤسسات الأكاديمية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني.
5. بيان دور المؤسسات الرسمية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني.

أسئلة الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية، وهي:

1. ما الأسباب التي دفعت للاهتمام بالتراث الشعبي؟
2. ما الآليات التي اتبعتها المؤسسات الشعبية لحماية التراث الشعبي؟
3. ما السبل للحفاظ على الجهود المبذولة في حماية التراث الشعبي، وسبل تعزيزها؟
4. كيف تناولت المؤسسات الأكاديمية موضوع التراث الشعبي؟
5. ما دور المؤسسات الرسمية في حماية التراث الشعبي؟

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي، ومقابلات التاريخ الشفوي، وتتناول هذه الدراسة جهود المؤسسات الشعبية والرسمية في حماية التراث الشعبي، وليس التراث ذاته، فهذا موضوع كبير يحتاج إلى عدد من الرسائل، وتعرض الباحثة لقضايا التراث عندما يكون ذلك مطلوباً للتوضيح، وتسهيل العرض، وإظهار اهتمامات المؤسسات، واتجاهاتها في حماية التراث الشعبي الفلسطيني. كما تعتمد الباحثة على إجراء مسح لتلك الأعمال حسب ما توفر لها من معلومات، _حيث أنه من الممكن أن حدثت جهود ولم توثق في الدراسة_، وعمل جداول تظهر حجم ونوعية تناول المناهج لقضايا التراث.

حدود الدراسة:

الحدود الزمنية: 1965 بداية عمل الجمعيات في مجال التراث حتى عام 2012م المتمثلة بالفترة الحالية.

الحدود المكانية: تناولت الدراسة المؤسسات والمراكز والجمعيات المهمة بحماية التراث في الضفة الغربية، وقطاع غزة.

تقسيمات الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى فصل تمهيدي، وخمسة فصول، وهي:

الفصل التمهيدي بعنوان: تعريف التراث الشعبي الفلسطيني وأنواعه، وتناولت الدراسة فيه: مفهوم التراث الشعبي لغةً، واصطلاحاً، وقسميه: التراث الثقافي، والتراث المادي.

أما الفصل الأول: المخاطر التي يتعرض لها التراث الشعبي الفلسطيني (1965-2012م)، وقُسِّم إلى مبحثين: الأول إهمال الفلسطينيين للتراث الشعبي الفلسطيني، أما المبحث الثاني سياسة الاحتلال الإسرائيلي في التعامل مع التراث الشعبي الفلسطيني.

كذلك الفصل الثاني كان بعنوان: جهود المؤسسات الشعبية في حماية التراث الشعبي (1965-2012م)، دُرس في المبحث الأول: جهود المؤسسات الشعبية في الحفاظ على التراث الشعبي وجمعه، فالثاني: جهود المؤسسات الشعبية في التعريف بالتراث الشعبي ونشره

أما الفصل الثالث: فقد تناول الجهود الفردية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني (1965-2012م)، وقسم إلى مبحثين: الأول جهود الشخصيات الفلسطينية في حماية التراث الشعبي، والثاني: جهود المجموعات الخاصة في حماية التراث الشعبي.

وجاء الفصل الرابع بعنوان: جهود المؤسسات الأكاديمية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني (1977-2012م)، فكان المبحث الأول الجهود الميدانية للمؤسسات الأكاديمية بالأراضي المحتلة لعام 1967م، أما الثاني: العمل التثقيفي للمؤسسات الأكاديمية بالأراضي المحتلة لعام 1967م.

وتناول الفصل الأخير: جهود المؤسسات الرسمية في حماية التراث الشعبي (1994-2012م)، وفيه: تناول المبحث الأول: مشاريع المؤسسات الرسمية في الحفاظ على التراث الشعبي وجمعه، ثم المبحث الثاني: جهود المؤسسات الرسمية في البحث عن التراث الشعبي والتعريف به. وفي ختام الدراسة أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء	ب
شكر وتقدير	ت
ملخص الدراسة	ث
المقدمة	ج
فهرس المحتويات	د
الفصل التمهيدي التعريف بالتراث الشعبي الفلسطيني	
تعريف التراث الشعبي	2
أولاً- التراث الشعبي الثقافي	3
ثانياً- التراث الشعبي المادي	16
الفصل الأول المخاطر التي يتعرض لها التراث الشعبي الفلسطيني (1965-2012م)	
المبحث الأول: إهمال الفلسطينيين للتراث الشعبي الفلسطيني (1965-2012م)	31
أولاً-التجارة غير القانونية في الآثار	32
ثانياً-التعديات على المواقع الأثرية	42
ثالثاً- ضعف القانون في حماية التراث الشعبي	48
رابعاً- الآثار في ملف المفاوضات	51
المبحث الثاني: سياسة الاحتلال الإسرائيلي في التعامل مع التراث الشعبي الفلسطيني (1967-2012م)	59
أولاً- موقف الاحتلال الإسرائيلي من التراث الشعبي الفلسطيني	60
ثانياً- سرقة الاحتلال الإسرائيلي للتراث الشعبي الفلسطيني	63
ثالثاً- اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي على الأماكن الأثرية	68

الفصل الثاني:

جهود المؤسسات الشعبية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني (1965-2012م)

99	المبحث الأول: جهود المؤسسات الشعبية في الحفاظ على التراث الشعبي وجمعه (1965-2012م)
100	أولاً- المؤسسات العاملة بالتراث الشعبي الفلسطيني
109	ثانياً- جهود المؤسسات الشعبية في إعادة تأهيل المباني الأثرية
121	ثالثاً- مشاريع المسح الأثري وتوثيق التراث الشعبي الفلسطيني
128	رابعاً- الحماية القانونية المحلية للتراث الشعبي
132	المبحث الثاني: جهود المؤسسات الشعبية في التعريف بالتراث الشعبي ونشره (1967-2012م)
133	أولاً- المهرجانات التراثية الشعبية
135	ثانياً- المخيمات والرحلات السياحية
137	ثالثاً- المعارض التراثية
139	رابعاً- المتاحف
142	خامساً- الإصدارات
151	سادساً- الدورات التدريبية

الفصل الثالث

الجهود الفردية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني (1965-2012م)

159	المبحث الأول: جهود الشخصيات الفلسطينية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني (1965-2012م)
160	1. عبد اللطيف البرغوثي
162	2. سليم المبيض
169	3. عليّ الخليلي
173	4. نمر سرحان
181	5. نبيل علقم

183	6. شريف كناعنة
187	7. حسين العطاري
190	المبحث الثاني: جهود المجموعات الخاصة في حماية التراث الشعبي الفلسطيني (1965-2012م)
191	أولاً- مجموعة العقاد
193	ثانياً- متحف المنطار
194	ثالثاً- مجموعة منير الكبريتي
198	رابعاً- مجموعة مروان شهوان
200	خامساً- مجموعة جودت الخصري
202	سادساً- مجموعة جفرا
204	سابعاً- مجموعة ييوس
الفصل الرابع	
جهود المؤسسات الأكاديمية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني (1977-2012م)	
211	المبحث الأول الجهود الميدانية للمؤسسات الأكاديمية في مجال التراث الشعبي
213	أولاً-المؤسسات الأكاديمية العاملة في مجال حماية التراث الشعبي جامعة النجاح الوطنية
221	ثانياً- مشاريع التنقيب للمؤسسات الأكاديمية في المواقع الأثرية
234	ثالثاً- مراكز التاريخ الشفوي، ومشاريع التوثيق والمسح الأثري
240	المبحث الثاني العمل التثقيفي للمؤسسات الأكاديمية في مجال التراث الشعبي
241	أولاً- المسابقات المقررة بالمؤسسات الأكاديمية
246	ثانياً- الأيام الدراسية
248	ثالثاً- الجولات الميدانية
249	رابعاً-المعارض التراثية
251	خامساً- المؤتمرات
253	سادساً- الدورات التدريبية المتخصصة

الفصل الخامس

جهود المؤسسات الرسمية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني (1995-2012م)

260	المبحث الأول مشاريع المؤسسات الرسمية في الحفاظ على التراث الشعبي وجمعه (1995-2012م)
261	أولاً- المؤسسات العاملة في التراث الشعبي الفلسطيني
265	ثانياً- مشاريع المؤسسات الرسمية في إعادة تأهيل المباني الأثرية
269	ثالثاً- المسح الأثري وتوثيق التراث الشعبي الفلسطيني
272	رابعاً- الحماية القانونية المحلية والدولية للتراث الشعبي
280	المبحث الثاني جهود المؤسسات الرسمية في البحث عن التراث الشعبي والتعريف به (1995-2012م)
281	أولاً- مشاريع المؤسسات الرسمية بالتنقيب عن المواقع الأثرية
292	ثانياً- المتاحف
295	ثالثاً- المعارض التراثية
297	رابعاً- المهرجانات التراثية
299	خامساً- التعريف بالتراث عن طريق النشر العلمي
305	سادساً- الرحلات المدرسية إلى الأماكن التاريخية
306	سابعاً- المناهج الدراسية الفلسطينية
321	النتائج والتوصيات

قائمة المصادر المراجع

325	أولاً- الوثائق العربية
325	ثانياً- المقابلات الشفوية
326	ثالثاً- الموسوعات العربية
328	رابعاً- التقارير السنوية
331	خامساً- المصادر العربية
337	سادساً- المراجع العربية

342	سابعاً- المراجع الأجنبية المترجمة
342	ثامناً- المصادر باللغة الإنجليزية
344	تاسعاً- المراجع باللغة الإنجليزية
344	عاشراً- المراجع العبرية
345	حادي عشر - الدوريات
345	أ- المجالات العربية
347	ب- المجالات باللغة الإنجليزية
349	ب- المجالات العبرية
349	ت- الصحف العربية
351	اثني عشر - روابط إلكترونية
352	قائمة الملاحق
385	Abstract

الفصل التمهيدي :

التعريف بالتراث الشعبي الفلسطيني

أ. التراث الشعبي الثقافي.

ب. التراث الشعبي المادي.

يُعد التراث الشعبي مرآة لحضارة الأمم، وتاريخ لمن مرّ عليها من أقوام عبر العصور، حيث يعمل على تفسير الفترات التاريخية السابقة، وتميزت كل أمة عن غيرها بتراثها الشعبي، الذي ترك لها بصمة واضحة بين الأمم الأخرى، وهو يشكل عادات الناس وتقاليدهم، وما يعبرون عنه من آراء، وأفكار تناقلت من جيل لآخر، لذلك تتناول الدراسة في هذا الفصل التمهيدي موضوع التراث الشعبي من خلال توضيح مفهومه، وبيان أبرز الآراء ووجهات النظر التي قيلت في تعريفه، بما فيها التطرق إلى تعريف التراث الشعبي حسب منظمة اليونسكو، كما يتناول الفصل أقسام التراث الشعبي، التراث الشعبي الثقافي، والتراث الشعبي المادي.

تعريف التراث الشعبي:

وردت كلمة التراث في المعاجم اللغوية، منها لسان العرب، وهي كلمة أصيلة من وراث: ورثه ماله ومجده، وورثه عنه ورثاً وورثةً، قال ابن الأعرابي: الورث، والورث، والوراث، والإراث، والنراث واحد، والتراث أصل التاء فيه واو، وهو ما يخلفه الرجل لورثته⁽¹⁾.

وقد أطلق مصطلح التراث الشعبي على الأفكار والمعتقدات والعادات الشعبية، ووسائل ممارستها، ذلك يعني أن المفهوم شمل الآداب والفنون، مثل: الشعر، والرقص، والغناء، والمعتقدات، مثل: الاعتقاد في السحر، والجن، والأولياء، كذلك القيم والعادات والتقاليد، مثل: زيارة المقابر، والاحتفالات الدينية، بالإضافة إلى الممارسات الطبيعية الاعتقادية، منها: الطب الشعبي⁽²⁾.

وشملت دراسة التراث الأغنية الشعبية، والرقص الشعبي، وكذلك الحكاية الشعبية، وقصص الخوارق والمأثورات، والعقائد الشعبية، والخزعات والأقوال السائرة بين الناس في كل مكان، ودراسة العادات والممارسات المنزلية، وأنماط الأبنية، وأدوات البيت، كذلك الظواهر التقليدية والنظام الاجتماعي، أي أن التراث هو موروثة ثقافية أي مخلفات باقية من الحالات العقلية القديمة، ولا يدخل في دراسته أي شكل من أشكال العقائد الدينية⁽³⁾.

أما الكاتب حسن حنفي أضاف لما سبق في تعريف التراث الشعبي، وموضحاً المقصود بالأمثلة بما يشمله من مجالات وهي المرتبطة به: الأرض، والإنسان، ألا وهي التراث المادي الذي يضم كل ما تراه العين، والتراث الفكري والذهني، الذي ضم كل ما أبدعه الفكر، والتراث الفني الذي ضم جميع أنواع الإبداع الفني، الممارسات المختلفة من طقوسية، وغير طقوسية،

(1) جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور (ت711هـ): ج2، ص 227-228.

(2) رفعت سلام: بحثاً عن التراث العربي، ص 240.

(3) نمر سرحان: أغانينا الشعبية في الضفة الغربية، ص 8.

كما ضم التراث كل الثقافة المادية: الأسوار، والقلاع، والحصون، والمواقع الأثرية، كذلك السوق، والخان، البئر، والحي، الحوش، المنزل وأعمدته وقناطره ونوافذه⁽¹⁾.

أما في تعريف منظمة اليونسكو⁽²⁾ فإنه يعني التراث الثقافي: وهو مقسم حسب تعريف المنظمة إلى ثلاث أقسام، الأول (الآثار): أي الأعمال المعمارية وأعمال النحت والتصوير على المباني، والعناصر ذات الصلة الأثرية، والكهوف، نظر التاريخ، أو الفن، أو العلم، والثاني (المجموعات): تعني مجموعات المباني المنعزلة أو المتصلة التي لها بسبب عمارتها، أو تناسقها، أو اندماجها في منظر طبيعي، والثالث (المواقع): وهي أعمال الإنسان أو الأعمال المشتركة بين الإنسان والطبيعة، وكذلك المناطق بما فيها المواقع الأثرية، وأن تكون تلك الأنواع لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة النظر التاريخية، أو الجمالية، أو الأنتروبولوجيا⁽³⁾.

رغم اختلاف الكتاب في تقسيم التراث الشعبي إلا أنهم اتفقوا في معظم أنواعه التي تشتمل عليها أقسامه؛ لذلك قامت الدراسة باتباع تعريف موحد في مفهوم ودراسة التراث الشعبي على أنه يقسم لقسمين تراث شعبي ثقافي، وتراث شعبي مادي، وسيتم فيما يلي تفصيل كل منهما على حدة.

أولاً- التراث الشعبي الثقافي:

يتكون التراث الثقافي من عدة أنواع، مثل: الحكاية الشعبية، والمعتقدات والعادات الشعبية، كذلك من أنواعه: الأمثال الشعبية، والفواير الشعبية، كما تضمن الألعاب، فالأغاني الشعبية، بالإضافة إلى الدبكة الشعبية، والاحتفالات، واللهجات، وأخيراً القضاء العشائري ولكل منها تعريف خاص به، وخاصية مميزة له، وظروفه.

(1) محمود النمورة: الفلكلور في الريف الفلسطيني، ص 37.

(2) اسم مختصر يطلق على منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة وهي إحدى الوكالات المتخصصة التابعة لهيئة الأمم المتحدة، جاء إنشاء تلك المنظمة ثمرة للمؤتمر الذي عقد في لندن في الفترة ما بين 16/10/1945م، واشتركت فيه الحكومتان البريطانية والفرنسية، ووافقت الجمعية العامة لهيئة الأمم التي عقدت اجتماعاتها بلندن على تبعية تلك المنظمة لها في 4 نوفمبر 1946م، وهو اليوم الذي أودعت فيه 20 دولة وثائق قبولها لدستور الهيئة لدى بريطانيا (عبد الوهاب الكيالي، وآخرون: موسوعة السياسة، ج7، ص 484).

(3) منظمة اليونسكو: اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي، أقرها المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو في دروته السابعة عشر، ص 7.

1- الحكاية الشعبية:

هي قصة تناولها العامة ووصلت للأجيال مشافهة؛ لأنها لم تدون؛ فلم يعرف قائلها، وهي بالأصل مجموعة من الأخبار تتحدث عن تجارب الحياة اليومية قديماً⁽¹⁾، كما بقي تاريخ بدايتها مجهولاً، إلا أن العامة استطاعت حفظها وتداولها حتى مُنحت الطابع الشعبي، وعادةً تروىها الجدة وتنتهي قصتها ب: "الله يغير هالح بأحسن حال"، "الله ينصر أمة محمد"، "الله يعيدنا على بلادنا سالمين غانمين"⁽²⁾، والحكاية أنواع منها: الحكاية الاجتماعية التي تتناول الواقع الاجتماعي، وتظهر ما يطرأ من تغير وتطور على المجتمع، كذلك أبرزت الحياة الجهادية للشعب الفلسطيني ضد أي احتلال للأرض، كما أنها تعبر عن قيم المجتمع، مثل: الكرم والشجاعة، كذلك الوفاء، والشرف.. الخ⁽³⁾.

والنوع الآخر هي الحكاية الأسطورية وهي التي تدور حول الآلهة، والأحداث الخارقة، وتشرح الأمور بمنطق عقل بدائي بسيط، وتفسر الأحداث بظواهر الكون الطبيعية⁽⁴⁾، وما هو خارج عن المألوف في صفات الإنسان، والحيوان، والجن، كما علّلت أسرار الحياة والكون بأسلوب قصصي حول التقاليد، والعادات، والمعتقدات الدينية والاجتماعية، وقد نُقلت بواسطة الرواية، وأحياناً يكون وراء الحكاية مغزى أخلاقي، وممكن أن تكون شخصيات الحكاية حيواناً، أو جماداً⁽⁵⁾.

2- المعتقدات الشعبية:

المعتقد الشعبي ظاهرة حضارية؛ لأنه يُعبر عن تكيف الإنسان مع الغيبات في حدود ثقافته ووعيه، وهو يكشف جوانب من تاريخ الأمة؛ لأنه يحمل إرثها ولغتها، كما يعبر عن أصالة الماضي بالقول والفعل، بالفكر والخيال، بالخرافة والواقع، ومحاولة فهم الحياة وتسخيرها⁽⁶⁾، وكانت لدى الناس بعض المعتقدات الغريبة مثل من يسبب لهم الأمراض هي الأرواح الشريرة، ووصل الأمر عندهم أن يمنعوا دخول بيوتهم طفلاً مريضاً، أو امرأة غير نظيفة؛ خوفاً من أنها تصيب أولادهم بالمرض⁽⁷⁾.

(1) عمر نمر: الملحمة الشعبية الفلسطينية، ص 42.

(2) خليل حسونة: الفولكلور الفلسطيني دلالات وملاح، ص 48.

(3) خليل حسونة: الفولكلور الفلسطيني دلالات وملاح، ص 64.

(4) عمر نمر: الملحمة الشعبية الفلسطينية، ص 46.

(5) حسين لوياني: معجم الألفاظ التراثية في فلسطين، ص 14.

(6) عوض عوض: تعبيرات الفولكلور الفلسطيني، ص 274.

(7) نمر سرحان: موسوعة الفولكلور الفلسطيني، ص 334.

كما ظنوا بوجود قرينة تقتل الأجنة أو المولود، وصنفها الناس بأنها شيطانية، وتسمى الروح الشريرة بالشقيقة وهي توجد لكل إنسان، لذلك فإن علاجها بتبديل اسم المولود لتضليلها، بالإضافة إلى وضع تعويذات، وأحجبة لمنع عنهم الأذى⁽¹⁾، كما ظن الناس بوجود شياطين تؤذي الأطفال مثل طير الطيار الذي يصيب الطفل بالصرع، فكانت تختار أمه لحمايته اسم ديب؛ لاعتقادها أنه الحيوان الوحيد الذي تخشاه، أو اسم خميس؛ لأن أصابع اليد الخمس تعويذة قوية لرد الأذى، علاوة على ذلك خميس هو الاسم الشائع للخنزير، وهو حيوان تكرهه الشياطين، كذلك تؤذيهم أم الصبيان (الخنفسة)، وتخضع لأمير الشياطين مرة الذي يحكم يوم الاثنين، وما يُحمى الوليد من آذاها همس المؤذن في أذنه اليمنى⁽²⁾.

وتجاوزت المعتقدات عند الناس حد الخيال حيث زعمت بوجود الغول من أكلة البشر، عبارة عن حيوان أنثى كبير الحجم، شعره طويل غير مرتب يتدلّى من الوجه والعنق والكتفين والظهر، وشق عينيه عمودي، وفمه كبير وفيه كثير من الأسنان الكبيرة، ويداه ورجلاه طويلة، أما الأصابع قصيرة والأظافر طويلة، ويحب أكل البشر ويوقعهم بالخديعة، وسكنه بالمرتفعات⁽³⁾، فكان يرسم بعض الناس إشارة الكف على باب البيت بالحناء أو بدم الذبيحة اعتقاداً منهم أنه يزيل الحسد، ويطرده الأرواح الشريرة، كما تصنع من الخشب، أو الحديد، بجانب ذلك علّق الناس حذاء مقلوب على عتبة البيت، أو الشباك الموجود في الواجهة الأمامية⁽⁴⁾.

رغم إيمان الناس بالأرواح الشريرة إلا أنه ساد عندهم اعتقاد بوجود أرواح طيبة من الملائكة، وأرواح القديسين والموتى، وسميت بأرواح سماوية، وعلوية، أو أرواح رحمانية تنزل لتحمي الناس بأمر من الله، وكل طفل يرافقه ملاك منذ ميلاده حتى وفاته لتحميه من الأشرار، وإن خرج شخص من مرض صعب يقال عنه ملكه قوي، وعندهم أول محرم هو زيارة ملاط طيب لكل بيت فيزيد بركته، فيكشف عن أواني الطعام فيقول: "ابق طوال العام"، لذلك يعتمد الناس طبخ الطعام الجيد، كما تساعد الملائكة في أمورهم الحياتية⁽⁵⁾.

3- العادات الشعبية:

العادات تمثل دورة الحياة اليومية (الميلاد، الزواج، الوفاة)، وآداب الضيافة، والتهنئة، والتعزية، كما انتشرت بين الناس تقاليد المجاملة، والجوار، والعادات العشائرية، حتى اعتبرت

(1) صبحي غوشة: الحياة الاجتماعية في القدس، 494.

(2) فكتور سحاب: التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية في فلسطين قبل 1948م، ص 141.

(3) فكتور سحاب: التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية في فلسطين قبل 1948م، ص 141.

(4) عمر حمدان: العمارة الشعبية في فلسطين، ص 105.

(5) توفيق كنعان: الاعتقاد بالجن والعفاريت في فلسطين، مجلة صامد الاقتصادي، ع12، ص 161.

قانون اجتماعي بين الناس⁽¹⁾، ومن أمثلة العادات: احتفال الأم بظهور أول أسنان طفلها فتُعد طعاماً يسمى السليكة ويلفظ بالقاف، مكون من القمح، والحمص، والفل، فيوزع على بيوت الأهل، والأصدقاء، ومن التقاليد أن ترجع الأواني مملوءة بالحلويات والدقيق، أو الأرز، تعبيراً لمشاركتهم بفرحة الأم⁽²⁾، كما كان يساعد أهالي الريف بعضهم البعض في مختلف المجالات، مثل مواسم الزراعة والحصاد، وكان التعاون في بناء المساكن، وتقديم الطعام للضيف، ومن أراد الزواج وبناء بيتاً جديداً له، يقدم له الأهالي بعض النقود وتسمى النقوط، أو نوع من الماشية، وتسمى تلك العادة بالعونة⁽³⁾.

كذلك من العادات الجيرة أي أن يلجأ بعض الضعفاء للاحتماء بالأسر القوية فيقدموا لهم المسكن، والحماية، فيخبر الطرف الثاني أن فلاناً داخل في جيرتهم، ولا يجوز الاعتداء عليه، ومن يعتدي عليه يُعد اعتداء على الأسرة التي تكفله، وعادةً يتدخل للصلح الشيوخ، والوجهاء؛ وبعد الاتفاق على اليوم المحدد يقوم المعتدي عليه بجمع أقاربه، وأهل القرية لاستقبال الجاهة، أما الطرف الآخر فيحضرون معهم الجريرة وهي عبارة عن ذبائح، وسكر وغير ذلك، وفي بعض الأحيان كان الجماعة لا ينزلون الجريرة تلك ويقومون بعمل الغداء دليل على كرمهم، ثم يأتي الغريم واضعاً عقله ورقبته فيقوم كبير القوم بإلباسها له، وبالنسبة إلى الدية ففي الأغلب يتنازل عنها إكراماً لله ورسوله والحضور⁽⁴⁾.

ويوجد عادات اعتاد الأجداد فعلها في شهر إبريل، حيث قسمت إلى أربعة أقسام، أطلق على كل أسبوع اسم من خلال ممارسات احتفالية فيه، مثل أسبوع النبات وفيه يكثر تناول الأطعمة النباتية احتفالاً ببداية الربيع، ونمو النباتات البرية، فيخرجون إلى المناطق الطبيعية ومعهم الخس والفتوش وغيرها من الأطعمة النباتية، وكان عندهم أسبوع سمي بأسبوع الأموات يقام لإحياء ذكرى الموتى، ويقدم فيه الأطعمة للفقراء وتُعد النساء بتلك المناسبة البحتة⁽⁵⁾⁽⁶⁾، أما العادات الشعبية في الزواج فهي تقام بعض المدن والقرى في بداية فصل الخريف، وأطلق عليه الصيف القصير، وهي الفترة التي ينتهون فيها من جمع محاصيل فصل الصيف، مثل الذرة

(1) حسين لوباني: معجم الألفاظ التراثية في فلسطين، ص 306.

(2) عباس دويكات: بلاطة، ماض، تراث، ص 81.

(3) محمود النمورة: الفلكلور في الريف الفلسطيني، ص 86.

(4) عمر حمدان: العمارة الشعبية في فلسطين، ص 94-95.

(5) تندرج تلك البحتة أو بحتية من ضمن الأكلات الشعبية في قائمة الحلويات، وتصنع من الحليب والأرز.

(6) حسين لوباني: معجم الأطعمة الفلسطينية، ص 19.

(6) عباس دويكات: بلاطة ماض حاضر تراث، ص 82.

والسمسم، فتبدأ فترة الراحة عند الفلاحين بانتظار موسم جديد، ويشارك فيها جميع الأهالي للاحتفال⁽¹⁾، وتشابهت العادات للزواج في فلسطين، حيث تبدأ من اختيار العروس، ومن تلك الطرق التي كان العريس يتعرف على عروسه، أن يراقبها وهي تملأ الجرة، أو في فترة الحصاد، أو في بيت أحد الأقارب⁽²⁾، وأحياناً تقوم الأم والأخوات بالبحث عن عروس، وعندما تتال إعجابهن فيأخذن موافقة أهلها ثم يتقدم الرجال لطلبها من والدها، وكانت العادة أن يستشير الوالد أقاربه إن كان يرغب بها أحد، وإلا تعطى للغريب، حيث يرددون "ابن العم بنزل عن ظهر الفرس"، وبعد ذلك يحدد المهر، وموعد الخطبة، والزواج، وكانت العروس تتحجب عن خطيبها إلى حين الزفاف⁽³⁾.

وغالباً يحدد يومي 14 أو 15 من الشهر الهجري؛ وذلك لاكتمال القمر الذي عوض عن الكهرباء للسممر، وإقامة العرس⁽⁴⁾، وكانت بعض الأغاني المشتركة في المناطق الفلسطينية في الأعراس والمناسبات السعيدة، مثل: أغاني الدلعونة، والعتابا، وزريف الطول، وغزير... الخ، واتخذت النساء بعض الأغاني، مثل: المهااة، وأغاني خاصة للعروس في ليلة الحنة، ويوم خروجها من بيت أبيها⁽⁵⁾، ففي يوم الفردة، والزفة مثلاً: عند تقديم الجاهة الملابس للعروس في صندوق، وتسير النسوة خلفه وهي تغني: احنا (...) دقة بدقة وانزل الخيال ونركب مطرحة.

أما العريس فيدعوه أصدقاؤه للحمام، وتقدم المشارات للمعازيم، وبعد الانتهاء يرجعون به إلى بيته بالأغاني، والدبكة، والمواويل، مثل: الجفرا:

جفرا ويا هلريع من هان لبغداد والمحبة في القلب يا ناس من زمان.

أو زريف الطول: يا ظروف الطول نازل واد شعيب... والشعر الأشقر نازل للكعيب⁽⁶⁾.

تركب العروس عند خروجها موكب وفيه جهازها، ومن التقاليد التي كانت متبعة أن يعطي لها سيفاً مجرداً من غمده، ثم تمسك به من مقبضه وترفعه إلى أعلى أمام وجهها، ثم يدور بها الموكب حول القرية من اليمين إلى اليسار، يكون الرجال من أمامها والنساء من خلفها، وعند وصولهم إلى بيت الزوج، تعطي العروس وهي لا تزال على ظهر الفرس قطعة من العجين، أو

(1) عبد المعطي الدراشي: فن السامر في جنوب فلسطين، ص 24.

(2) خالد جمعة، جميل العبادسة: الأغاني الفلسطينية في قطاع غزة، ص 8.

(3) رشا أبو زيتون: الحرم، أوراق من التاريخ الشفوي قرى فلسطينية مهجرة، ص 16.

(4) خالد جمعة، جميل العبادسة: الأغاني الفلسطينية في قطاع غزة، ص 8.

(5) عبد المعطي الدراشي: فن السامر في جنوب فلسطين، ص 39.

(6) خليل حسونة: الفولكلور الفلسطيني دلالات وملاحم، ص 394-395.

الحناء؛ لتضعها بيدها على باب المنزل دلالة على التفاؤل، ذلك إن كانت العروس من نفس القرية، أما إن كانت من خارجها فتحمل على هودج⁽¹⁾ على ظهر جمل⁽²⁾.

أما الاحتفال عند البدو يكون في الليل، تبدأ الاحتفالات عندهم قبل العرس بأسبوع، أو ثلاثة أيام، فيقدم الشعراء الشعر الغنائي، الذي يتوافق مع إيقاع تصفيق الأيدي، وترقص أمامهم النساء، ويؤدي البدو ثلاثة أنواع من الرقص هي: الدحية، والسامر، كذلك المربوعة (المشرقية)، ويعطى للمغني الهدايا، مثل: العمامة أو الثوب، بدوره يشير لكرم أهل العريس، فيغني:

وَاطْلُبْ مِنْ رَبِّي يَتِمُّ بِالذِّرَا لِأَخِيَّهِ زَيٍّْ
وُفِي فَرْحِ أَبُو مَسَلَّمَ لَأَخْفِيكَ يَا كُفُوفَ أَيْدِيهِ⁽³⁾

وتتوافد النساء عند الغروب على بيت الفرح، وتبدأ الاحتفالات بعد تقديم الطعام، والشاي، والقهوة المرة، يصطف الرجال مقابل النساء الجالسات أمام الخيمة وهم يرددون "دحي يوي" باستمرار، ويهزون أجسامهم ورؤوسهم بانتظام، ويتحركون إلى الأمام وإلى الوراء، فتظهر بعد ذلك امرأة برداء أسود طويل، ومقنعة بعباءة سوداء لا يظهر منها سوى عينيها، وبيدها سيف أو عصا، ترقص أمامهم على إيقاع التصفيق، وضرب الأرض بالأرجل، والراقصة تحاكي حركاتهم، ومن يحاول أن يلمسها من الرجال تضربه بالسيف⁽⁴⁾.

وتختار أحياناً امرأة عجوز إحدى النساء لمشاركة الرجال الرقص، وتسمى الحاشي، ثم يأتي المغني ويطلق عليه البديع، وأحياناً يكون واقف بين الرجال فيغني بلحن خاص أقرب إلى الغناء على إيقاع التصفيق، مثل:

أَعْطُونَا الْحَرِيَّ مِنْ أَيْدِيكُمْ وَالْمِفْلَحُ يُذَكِّرُ نَبِيَّهِ

فيرد الجميع عليه: "رويحاني قول الرِّيداه"، ويستمررون في التصفيق بإيقاع مع البديع، والقول الذي يليه في الدحية يسمونه البدع، أما الذي يلي في السامر الرزع، ولا يسمى عندهم

(1) محمل له قبة كانت النساء تركب فيه وسمي بذلك لأنه يضطرب على ظهر البعير، لهذه المحامل درجات فالهودج هو الأول ويليه القنتب، ثم القن... الخ (حسين لوباني: معجم الألفاظ التراثية الفلسطينية، ص 505).

(2) عبد المعطي الدراشي: فن السامر في جنوب فلسطين، ص 35-36.

(3) عبد الكريم الحشاش: فنون الأدب والطرب عند قبائل النقب، ص 11، 36.

(4) عبد المعطي الدراشي: فن السامر في جنوب فلسطين، ص 33.

شعراً، بل هو عندهم ما ينشده الشاعر مع لحن الربابة⁽¹⁾ وله أوزان عديدة⁽²⁾.

أما فيما يتعلق بالعزاء ظنّ الناس أن الوفاة يوم الجمعة أو في شهر رمضان، ومدينة القدس، ومكة يخفف من العذاب الذي ممكن أن يتعرض له الميت؛ نتيجة أعماله السيئة، وعندما يقترب أجله يسرع الناس لدعوة أقاربه لزيارته، والاجتماع حوله، فيقال: "سقطت ورقته" أي أن الورقة المكتوب اسمه عليها والتي تنبت على شجرة الأرواح في الجنة سقطت دلالة على وفاته، ويطلب الناس منه أن يوصي وصيته الأخيرة، ثم يوضع في فمه قطاً من الماء؛ لاعتقادهم أن الروح تخرج منه، لذلك يجب أن يكون رطباً حتى تخرج بسلام⁽³⁾.

كان للمرأة الدور الأكبر في إحياء المراثي من نذب، ورقص في المآتم، حيث تلبس المرأة الثوب الأسود عند موت أحد أفراد العائلة، ويلطخن وجوههن بالطين، ويشققن ثيابهن، ثم بالحن حزينة يترجمن فيها على الفقد ويعددن محاسنه، ويصفن حالهن بعد وفاته، ويستأجر بعض الأهالي في المدن ندابات، كما اتبعت بعض القرى عادة الرقص تشبه الفرح، فيمسكن بأكمام الثوب، أو محارم سوداء، ويلوحن فيها، ويختلف كل شخص عن الآخر وكل حسب مركزه الاجتماعي، ويقال للشباب غير المتزوج، عند النذب عليه:

قائنا بنات الحور أهلاً وسهلاً
عريسنا ما هو عريسنا عريس الدنيا⁽⁴⁾

4- القضاء العشائري:

كان القضاء العشائري يركز على مجموعة قوانين اجتماعية غير مكتوبة معترف بها، وتحترم من قبل جميع الفئات، وأية مشكلة فإنه يوجد لها حل بالقضاء العشائري، ويقوم بها أناس يسمون بمشايع العشائر وهم معروفين من قبل المجتمع، لكل جريمة قانون وحق بمقداره تقريباً، وكان الصلح هو السائد في الغالب، فعند وقوع مشكلة يسرع أصحاب الحادثة بإرسال عدد من رجال الإصلاح؛ لمحاولة أخذ تهدئة الأمور بين الطرفين، ويتوجب على الرجال المتهمين أن

(1) آلة موسيقية شعبية قديمة يوجد بها أنواع كثيرة متباينة الفروق في الطول، وفي العنق، وفي الصندوق وفي عدد الأوتار، ونوعية الجلد، ويستعمل عادة الناس رباب الشاعر البسيط، وهو صندوق جلدي متساوي الجوانب، وذو خصر وله وتر واحد ويجر عليه بقوس مربوط فيه شعر من ذنب الحصان، والربابي هو العازف على الربابة. (حسين لوباني: معجم الألفاظ التراثية الفلسطينية، ص 168).

(2) عبد الكريم الحشاش: فنون الأدب والطرب عند قبائل النقب، ص 13.

(3) نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ق3، ص 811.

(4) يسرى عرنيطة: الفنون الشعبية الفلسطينية، ص 121 - 122.

يغادروا منازلهم حتى تهدأ الأحوال تسمى عطوة، وهي في العرف العشائري عبارة عن هدنة وصك اتفاق من أجل المباشرة في خطوات الصلح وحل الخلاف بين الطرفين⁽¹⁾.

5- الأمثال الشعبية:

دراسة الأمثال الشعبية أحد أنواع التراث الشعبي الهام لأنها تعبر عن الحياة اليومية للفرد أو الجماعة، وقد يدل على الحقيقة، مثل: "ما زين إلا بعد جدري، وما عمر إلا بعد حصبة"، حيث يوضح وجود مرض الجدري، والحصبة في فلسطين، وعادةً يكون منقول عن القرآن الكريم، مثل: "كل عنزة معلقة بعرقوبها"، فهو منقول مباشرة عن معنى الآية {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى⁽²⁾}، أو عن حديث شريف، مثل: "العاقل لا يلدغ من جحر مرتين"، فهو منقول عن الحديث: "لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين"، أو عن الشعر، مثل: "إذا كان صاحب البيت حامل الدف الأولاد بيرقصوا"، ويقول الشاعر:

إذا كان رب البيت بالدف ضارباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص⁽³⁾

تشابهت الأمثال الشعبية الفلسطينية مع الدول العربية في معنى المثل، وأحياناً في صياغته، وذلك لتشابه الظروف الخاصة في الحياة أو أنواع الثقافة، ساعد على ذلك التواصل والتجاور بين الشعوب، والتبادل في مختلف المجالات⁽⁴⁾، وتجربة الاستعمار التي عبروا عنها بالأمثال، ومن الأقوال المتشابهة في المثل الفلسطيني قيل: "شو أحلى من العسل، قال: الخل بلاش"، أما المثل المصري: "اللي بلاش كتر منه"، ولا يختلف عنه في المثل العراقي: "كالوا شنو أحلى من العسل كال الخال لو جان بلاش"⁽⁵⁾.

ولكل مثل فلسطيني له معنى، مثل: "آخر الطحن فرقة": قيل في الجدل والكلام دون فائدة، أما المثل القائل "إذا تم العقل، نقص الكلام": يوضح أن أصحاب العقول الراجحة يتصفون بالصبر، وصواب الرأي، والبعد عن الحديث غير المفيد، وكذلك المثل "اللي يبجي بالسنين، ما يبجي بالساعات"، قيل في الصبر لقضاء المصالح، وما يتحقق بسنين لا يمكن أن ينفذ في أيام وساعات⁽⁶⁾.

(1) عمر حمدان: العمارة الشعبية في فلسطين، ص 92.

(2) سورة الزمر: آية 7.

(3) فؤاد عباس، وأحمد شاهين: معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية، ص 13، 28-29.

(4) مازن الشوا، وسمير الشاعر: موسوعة الأمثال الشعبية الفلسطينية، ج 1، ص 10.

(5) فؤاد عباس، وأحمد شاهين: معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية، ص 32.

(6) مازن الشوا، وسمير الشاعر: موسوعة الأمثال الشعبية الفلسطينية، ج 1، ص 15، 86، 251.

6- الفوازير الشعبية:

عبارة عن اختبارات ذهنية عقلية رياضية، تتميز بالسهولة والبساطة، وبعضها معقدة تتطلب ذكاء وعلم، يقوم بها الكثير من الأطفال للتسلية، أو الكبار للمعرفة، بعضها تكون أسئلة من القرآن الكريم، وتطرح: بعد رد السلام يقال: " معاني كلام الله وآياته، وإن كنت فهم ردي جواباته، يا قرا يا فهم أي سورة بلا ميم؟" الجواب سورة الكوثر، أو تكون من الأحاديث الشريفة، والأحكام الإسلامية، كذلك ممكن أن تكون على شكل زجل، وبعضها تكون بلا معنى أو هدف⁽¹⁾.

7- الألعاب الشعبية:

نشاط رياضي يشكل جزءاً من الإرث الاجتماعي، يرتبط بالشخصية القومية الحضارية للمجتمع، تناقلته الأجيال جيلاً بعد جيل، وقديماً استطاع الأطفال والشباب إيجاد طرق للعب والتسلية لهم، وذلك بوسائل بسيطة متوفرة في البيئة، مثل العصا، والحجارة، والعلب الفارغة... الخ، وسميت بالألعاب الشعبية؛ لأنها كانت تمارس في الأحياء الشعبية من القرى، والمدن⁽²⁾، وقد دلت عن جزء من التاريخ الشعبي، كذلك أدت في مضمونها وظيفة تاريخية لنقل التراث الرياضي، والثقافي، والاجتماعي للأجيال القادمة، ولها العديد من المميزات، من أهمها: تنوعها، وقلة تكاليفها، وبساطة أدواتها، كما أنها ناسبت الجميع، ولا يوجد بها قوانين معقدة⁽³⁾.

وصنفت الألعاب الشعبية من حيث المكان فهناك ألعاب تحتاج إلى مكان متسع ليمارسها اللاعب بحرية، مثل: لعبة البنانير وهي لعبة يمارسها الأولاد، وبعضها ممكن أن تمارس في مناطق صغيرة، مثل: لعبة حجة زينة، لعبة البيضة، رفرفت، حاكم جلد⁽⁴⁾.

وتمارس في مواسم مختلفة، فمنها تلعب في فصل الصيف مثل لعبة الطيارة الورقية، أو البالون، وذلك لتوفر الوقت الكافي لدى الأولاد في صنعها وممارستها، أما في فصل الشتاء مثل لعبة البنانير، وهي أقل عدداً من ألعاب الصيف⁽⁵⁾، أما من حيث الأداء، تنقسم إلى ألعاب تعتمد على الفكر وقياس الذكاء، تتميز بقلّة الحركة الجسميّة، مثل: لعبة الورق، والطاولة، وقسم آخر ألعاب حركيّة، وهي تنصف بالنشاط البدني، تمارس غالباً في الملاعب، والساحات، مثل: الكلب

(1) خليل حسونة: الفولكلور الفلسطيني دلالات وملاحم، ص 466-468.

(2) نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ص 105.

(3) خليل حسونة: الحزازير والألعاب الشعبية الفلسطينية، ص 19.

(4) محمد شعث: العادات والتقاليد الفلسطينية، ص 50.

(5) محمد شعث: العادات والتقاليد الفلسطينية، ص 51.

والعظمة، والسير على البراميل، أما من حيث الشكل فمنها ألعاب كبيرة تحتاج إلى جماعة، وفق شروط محددة يتفق عليها بينهم، مثل: لعبة الحجلة، وأخرى صغيرة مثل لعبة طاق طاقية⁽¹⁾.

8- الأغاني الشعبية:

تُعد أغاني الأفراح هي القسم الأكبر في الأغاني الشعبية، ومنتشرة في مدن وقرى فلسطين، مثل: يا تفاح على أمه، بالله عليك يا شيلي، زيتنه يا مزين، عاليادي، يا عزيز عيني، يا ظريف الطول، ردي منديك ردي، غزالي، ع الروزانا، مثل: أغنية عتابا:

عتابا يا مطرق الفضة قدمها تخبط على الجوخ ما يعلم قدمها
قالوا وزير الشام خدمها ملك العراق شد لها الركاب⁽²⁾

الدلعونة: تتألف من بيتين تلتزم المقاطع الثلاث نفس القافية، والرابع ينتهي على الأغلب إما بنون أو بميم، تتبعها الألف مد لينة، مثل: حملت الجرة والجرة زرقه والجرة ثقيلة بلت الخرقة والله يا خلق ما أصعب الفرقة مثل حبيبي ما في مزيونا⁽³⁾.

أما أغاني الحصاد: فيغنى الفلاح وقت عمله، ويبدأ أغانيه بعبارة صباح الخير، وأحياناً يخاطب الطبيعة ذاتها، حيث وجّه كلامه للغميم الذي رأى فيه دليل الخير، ولم يتقيد بمنهج محدد، إضافة إلى النساء العاملات بالحقول، أو عند نقل الحطب من الحقول إلى البيت، ويهزؤون من الفلاح الذي لا يعمل بنشاط، وقيل فيه:

يا مفلس روح ع الدار تلقى الجريشة ع النار
توكل منها تتشبع فعلك والله ما ينفع⁽⁴⁾

ويقال عند قطف الزيتون:

يا دايتي اللّقاطة يا غارقة بالزيت والرقاقة
يا دايتي الحنك ليك عاونيني اليوم ولا بنسبك
يا دايتي... يا دايتي اللّقاطة يا دايتي يا للّي غارقة بالزيت والرقاقة⁽⁵⁾

(1) خليل حسونة: الحزازير والألعاب الشعبية الفلسطينية، ص 22.

(2) خالد جمعة، وجميل العبادسة: الأغاني الشعبية الفلسطينية في قطاع غزة، ص 124.

(3) محمود النمورة: الفلكلور في الريف الفلسطيني، ص 157.

(4) محمود النمورة: الفلكلور في الريف الفلسطيني، ص 160، 165.

(5) محمد أبو زيد: قضاء بيسان الأرض والإنسان، ص 230.

أغاني الأطفال: تميزت ببساطة مواضيعها، وتناولت اهتمامات الأطفال، مثل: العصافير، والفرحة بشروق الشمس، كذلك نزول المطر، بعضها يرددها الأطفال مثل:

يا قمرنا يا جدع	يا اللي مشنشل بالودع
بناتك ستة سبعة	بلعين على النبعة ⁽¹⁾

كما تغني الأم عند نوم الطفل:

نام يا محمد نام	تأذبح لك طير الحمام
يا حمام لا تصدق	بضحك على محمد تا ينام ⁽²⁾

أما الأغاني الوطنية الشعبية: كان للوطن والجهاد نصيب من الأغاني ردها الناس، والأطفال ضد الانتداب البريطاني والعصابات الصهيونية، حتى النكبة 1948م، مثل: صهيوني دبر حالك، ومن كلماتها:

صهيوني دبر حالك	نفدوا الثوار
معهم فوزي القاوقجي	البطل المغوار
قاوقجي على حصانه	الله عانه ⁽³⁾

9- الدبكة الشعبية:

ارتبط الغناء والدبكة معاً في المناسبات وغالباً بالاسم، أي أن الاسم يعبر عن نشاط فني شعبي يتداخل فيه الاثنين معاً⁽⁴⁾، ومن أنواعها: الدبكة وهي رقصة شبابية على أنغام المجوز، أو الأرغول، أو الشبابة حيث يكونون حلقة مفتوحة يقودهم اللويح الذي يلوح بمندبل في يده، ويبدأ الرقص بالعزف المنفرد على الآلات، ثم يشارك القويل وهو المغني في المجموعة بالغناء، تبدأ الرقصة بحركات بسيطة ثم تزيد حسب الإيقاع، وينفصل اللويح عن المجموعة من فترة لآخرى، وفي شمال فلسطين تشارك المرأة الرجل في الدبكة، بينما في أماكن أخرى تكون رقصات في حلقات خاصة بالنساء⁽⁵⁾.

أما الرقصة الثانية فهي السمجة يقف الرجال في صف واحد متشابكي الأيدي، ويتحركون بخطوات واحدة، إضافة إلى ذلك يغني الراقصون على أنغام الشبابة أو المجوز، أما السامر وفيها

(1) نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ص 49.

(2) نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ص 49.

(3) صبحي غوشة: الحياة الاجتماعية في القدس، ص 342-343.

(4) الياس سحاب، وسليم سحاب: الموسيقى والغناء في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، ق2، مج 4، ص 716.

(5) يسرى عرنيطة: الفنون الشعبية في فلسطين، ص 64.

يتقابل صفان من الرجال فيغني الصف الأول مقطعاً، ويكرره الصف المقابل له⁽¹⁾، كذلك تعرف رقصة أخرى سميت بالدحية وهي شبيهة بالسامر إلى حد كبير، غير أن الأبيات المغناة تكون باللهجة العامية الخاصة بالمنطقة، وتقام في الأفراح، والأعياد الشعبية، والدينية⁽²⁾.

10- الاحتفالات الشعبية:

تقام الاحتفالات في فصلي الصيف، والخريف وشارك فيها الرجال والنساء، مثل: المواسم الدينية وهي احتفالات شعبية دينية، مثل: موسم النبي موسى⁽³⁾، وموسم وادي النمل⁽⁴⁾، تستمر ثلاثة أيام، يشترك بها مختلف الأعمار، وبعضهم يأتي للتجارة، وآخرين للسياحة، أو الوفاء بالنذر فيذبحون الذبائح، ويقدم فيها بعض العروض، مثل: الأغاني، والدبكة الشعبية، ويوجد ساحر يقوم بأعمال التحايل أمام المشاهدين، فيخرج سلسلة من الشفرات من فمه، ويحرق قطعة ورقية من النقود، ثم يخرجها من جيب أحد الحاضرين، وبعد العرض يجمع الساحر أجرته من الحضور، ومن يعطيه ينادي بالصوت العالي اسمه ومقدار المبلغ، فيتنافس الناس على إعطائه مبالغ أكثر من الآخرين⁽⁵⁾.

ومن الاحتفالات أيضاً الاحتفال في اليوم الأخير من شهر شعبان ويسمى بالهزرة، حيث يأكل الناس بالنهار أفضل أنواع الطعام توديعاً لأيام الإفطار واستقبال أيام شهر رمضان⁽⁶⁾، ثم تأتي ليالي الشهر في مدن وقرى فلسطين بالسهرة، والترفيه، وبعد الغروب تضاء الشوارع والمآذن

(1) يسرى عرنيطة: الفنون الشعبية في فلسطين، ص 65.

(2) إسماعيل شموط: التراث الشعبي الفني الفلسطيني، ص 132-133.

(3) كان أهل فلسطين يقيمون احتفالاً مهيباً عند مقام النبي موسى على طريق القدس - أريحا، وفيه تأتي فرقة تسمى ببارق من أكثر المدن خاصة القدس، الخليل، ونابلس، حيث يحمل قائد البيرق علماً مطرزاً على جنبات الطريق ليُشاهدوا الببارق ويحضرهم معهم الحلويات، وتمتد الاحتفالات لأسبوعين، ويقال أن أول من أقام الموسم هو صلاح الدين الأيوبي الذي طرد الفرنجة من القدس، ولم يحرمهم من زيارة الأماكن المقدسة في إبريل من كل عام، فأقام موسم للمسلمين في الوقت نفسه حتى إذا حاول الفرنجة الغدر تصدت لهم جموع المسلمين. (حسين لوباني: معجم الألفاظ التراثية، ص 474-475).

(4) يوم يسمى برأة أيوب يغسل فيه الفلاحون الإبل المصابة بمرض الجرب في مياه البحر اعتقاداً منهم أن مياه البحر تشفي الإبل، فيخرج الناس من جميع المدن على شاطئ بحر حورة عسقلان، وهو شبيه بموسم النبي صالح، وموسم النبي روبين، وموسم النبي موسى وجميعاً تقام احتفالاتها في فصل الربيع إلا موسم روبين فكان يقام بالصيف وكان الاحتفال يبدأ من مدينة المجدل، تشرف عليه لجنة جماهيرية من الشعب والمتقنين ويحمل رئيس اللجنة علم الحسين، ويحمل مندوب من شباب المجدل علم فلسطين (نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ج3، ص 571).

(5) نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ص 561.

(6) نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ج3، ص 571.

والدكاكين، وتعرض أنواع الحلوى والمشروبات، ويستغل الأطفال لجمع النقود والحلوى حيث يشكلون فرقاً تعرف بالحواية أو المداحة، ويطوفون حول المنازل ويمدحون أصحابها، فيستمرون بالمناداة حتى يعطيهم صاحب المنزل الحلوى، أو النقود، وفي الليل يجتمع الكبار للاستماع للحكايات، ومشاهدة بعض العروض المسرحية⁽¹⁾.

كذلك الاحتفال في المولد النبوي ويرجع بدايته للقرن الخامس للهجرة حيث نظمها السلطان محمود سبكتكين الغزنوي⁽²⁾، ليخالف الشيعة الذين يقيمون تهاليل يوم ميلاد الحسين بن عليّ (عليه السلام)، فانتشرت بعد ذلك بين المسلمين، وفيه تضاء المساجد والزوايا، وتتشد الأناشيد الدينية التي تمد النبي (ﷺ)، ويجتمع الناس للاستماع لقصته وشمائله (ﷺ)، ويرتفع صوت الحاضرين مردبين الصلاة على النبي (ﷺ)، ثم توزع الحلويات والطعام⁽³⁾، وكانت الاحتفالات تبدأ عادةً بعد صلاة المغرب، أما النساء تقيم حلقات خاصة بها يتم ختم الختمة الشريفة، وبعد العشاء تقدم المقرئات قصائد سيرة الرسول (ﷺ)، ويتم الضرب على الدف، ويغنى فيه:

يا أمانة بشراك سبحان من أعطاك
أعطاك سيدي محمد ربّ السما هناك

ينتهي الاحتفال في ساعة متأخرة من الليل، ويحضر الرجال لمرافقة زوجاتهم، ويتكفل صاحب المنزل بإرجاع المقرئات إلى بيوتهن، أو يبقين مع بعض النساء بالبيت حتى الصباح⁽⁴⁾، أما في الأعياد الدينية اقتصر الأمر في عيديّ الأضحى والفطر على جولات صندوق الفرجة، الذي يروي قصص خاصة بالأطفال، وتكون ملونة، ولا يوجد أهاريح شعبية خاصة به⁽⁵⁾، أما عند البدو فيحتفلون بهما قبل مجيئ العيد بثلاثة أيام، وأحياناً سبعة أيام، وتنتهي بعده بيوم أو اثنين، وتقام الدحية على مكان رملي عالي، أما في فصل الشتاء تكون في منخفض تحيط به الأشجار طلباً للدفاء، وفيه تترنن النساء ويضعن الحناء على أيديهن

(1) يسرى عرنيطة: الفنون الشعبية في فلسطين، ص 197.

(2) هو من كبار القادة والفاتحين وينحدر من سلالة تركية حكمت أفغانستان وخراسان وشمال الهند (977-1150م) وقضى على الوجود الساماني في خراسان 999م ثم غزا بلوشتان وخوارزم، ولقب بالسلطان وبدأ منذ عام 1001م القيام بحملات منظمة لفتح الهند فبلغ كجرات السند، وقناوج أوساط الهند، واعتبر أول من مهد طريق الإسلام إلى الهند. (أنور زناتي: موسوعة تاريخ العالم، ج2، ص 367).

(3) نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ق3، ص 573.

(4) صبحي غوشة: الحياة الاجتماعية في القدس، ص448-449.

(5) إلياس سحاب، وسليم سحاب: الموسيقى والغناء في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، ق2، مج 4، ص

وأرجلهم، وهو اليوم الوحيد الذي تكشف فيه الفتاة عن وجهها، ويقولون بتلك المناسبة: "العيد يوم والرعنا قتلت حالها"، وقبل الغروب تغني الفتيات: "ردوا الشمس ردوها يا أولاد"، وعند غياب الشمس يندبن: "يا خسارة حنّانا راح العيد وخلّنا"⁽¹⁾.

11- اللهجات الشعبية:

تتعدد اللهجات في فلسطين إلى ثلاث أنواع رئيسة، وهي لهجة أهل المدن، وتتميز عادة بكسر القاف إلى ألف بصورة عامة، أما لهجة أهل القرى فهي تتشابه إلى حد ما في معظم فلسطين، وعادة يلفظون حرف الكاف "اتش"، وحرف القاف كافاً مضخمة، وتكاد تكون لهجة الجنوب الشرقي لمنطقة حيفا، وجنين، وشرق يافا من أوضح اللهجات العربية وأقربها إلى الفصحى⁽²⁾ ثم لهجة أهل البدو في جنوب فلسطين، وهي تختلف عن لهجة أهل المدن، والقرى، فهم يميلون للاختصار المفيد في أحاديثهم، وكثيراً ما يعتمدون على حرف الهاء في نهاية كلامهم، ويستخدم بعضهم في لهجتهم غالباً الصوت الخشن، ولكن بعد اختلاط سكان القرى والمدن مع البدو خفف من لهجتهم، علاوة على ذلك انتشار التعليم مما قارب بين اللهجات كثيراً⁽³⁾.

ثانياً- التراث الشعبي المادي:

التراث المادي يتكون من وصف لأشكال وأحجام الأدوات التي استعملها الناس قديماً في حياتهم اليومية، كذلك يتناول أشكال هندسة القرى، والبيوت، والألبسة الشعبية، والحرف اليدوية، وأهم المواقع الأثرية التي كان لها أثر كبير على العامة، وسوف يتم ذكر العديد من المواقع الأثرية خلال الفصول اللاحقة.

تنوعت المواقع الأثرية، والمعالم في فلسطين، من مساجد، مثل: المسجد الأقصى، وقبة الصخرة، والكنائس، كذلك القصور الأموية، مثل قصر هشام، ودار الإمارة⁽⁴⁾ في القدس، والزوايا الأيوبية والمملوكية، والآثار العثمانية، كما اشتمل على عدد من مراكز المدن التاريخية، مثل: البلدة القديمة في القدس، ونابلس، والخليل، وبيت لحم، وغزة، إضافة إلى ذلك فإن القرى الفلسطينية ببنائها، والأديرة الصحراوية الواقعة على المنحدرات الشرقية نوعاً آخر من المعمار

(1) عبد الكريم الحشاش: فنون الأدب والطرب عند قبائل النقب، ص 34.

(2) مليحة طعمة: الكفرين، أوراق من التاريخ الشفوي قرى فلسطينية مهجرة، ص 83.

(3) سليم المبيض: ملامح الشخصية الفلسطينية، ص 50.

(4) اصطلاح إداري من العصر الإسلامي أطلق على المركز الذي يقيم فيه الولاة، وأمراء الأقاليم المعنيين من قبل الخليفة في الأمصار الإسلامية (مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص 171).

الشعبي، وتُعدّ شاهداً تاريخياً على فكر ديني معين، أما وجود المقامات في الأرياف والمدن فتدل على أنماط التعبد، بالإضافة إلى الخانات المنشرة⁽¹⁾، ومن أنواع التراث المادي:

1- البيت الشعبي:

بُنيت معظم المنازل القديمة والأسوار المحيطة بها من الطين، وأطلق عليه اسم البيت إذا كان واسعاً، والخشّة أي الكوخ إن كان ضيقاً⁽²⁾، وبعضها أخذت على شكل هندسي، وتبلغ سماكة جدرانه متراً ونصف، وفي الجهة اليمنى درجات تقود إلى غرفة كبيرة على جوانبها المصاطب، وعليها الفراش، كما يوجد غرفة ضيوف، وأخرى للطعام، وفي الأسفل قبو خاص ينزل إليه بثلاث درجات مساحته مثل مساحة الطابق العلوي، له نافذتان صغيرتان للتهوية، وتستعمل لتربية الحيوانات، وأحياناً لخبز الطعام، مثل: القطّين، والبقوليات، ولكن في فصل الصيف توضع الحيوانات بقسم خاص في الساحة السماوية يعرف بالسيرة⁽³⁾.

تطوّر بعد ذلك البناء فاستعمل الناس الحجارة، ولكن السقف بقي من الطين، واشتمل المكان على خزائن (الحامل)، أو (المطوى) لوضع الفراش عليه، ورفوف خاصة بالأدوات والأواني على ارتفاعات مختلفة ومساحات صغيرة تدعى الثريا، كما يوجد مساحة مرتفعة بين أحد الجدران، وإحدى القناطر تدعى (الراوية) أو السدة يخزن فيها مؤونة وأدوات منزلية، وأواني زيت الزيتون، كما يوضع بين قنطرتين مخزن من الطين للقمح، وآخر للطحين تسمى (الخابية)⁽⁴⁾، ومن أجزاء البيت أيضاً العقادية⁽⁵⁾، القطع⁽⁶⁾، قاع البيت، و مصطبة تحثل ثلثي عرض البيت، أما القاع فهو الثلث الآخر ومنه يرقى إلى المصطبة بواسطة درجات قليلة، كما ضمت بوابة البين باباً صغيراً يسمى خوخة، ومن خلالها يطل أهل البيت ليتعرفوا على الشخص القادم قبل دخوله⁽⁷⁾.

(1) نظمي الجعبة: العمارة وثيقة تاريخية، أوراق عائلية دراسات في التاريخ الاجتماعي المعاصر الفلسطيني، ص 49.

(2) حكمت فريحات: اليامون جغرافيا تاريخ فلكلور، ص 57.

(3) يسرى عرنيطة: الفنون الشعبية في فلسطين، ص 287.

(4) حكمت فريحات: اليامون جغرافيا تاريخ فلكلور، ص 57.

(5) سدة على بعد معقول من السقف؛ تستخدم لخبز السمّن، والعسل، كذلك البصل، والثوم، والمؤن الخفيفة الأخرى. (نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ص 144).

(6) جزء منفصل من البيت لخبز الحطب للوقود أو المؤونة الثقيلة (نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ص 145).

(7) نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ص 144 - 145، 157.

وزودت بعض البيوت بأبواب سرية لاستخدامها وقت الخطر، وتكون مزودة بأبراج مراقبة، وغرف حراسة، علاوة على ذلك يوجد ديوان خاص استخدم للضيوف من الطبقات العليا، يقدم فيها القهوة والطعام، أما الديوان العام فهو لاستقبال عامة الناس، كذلك للبيوت أقبية أرضية لخبز الحبوب والمحاصيل، وتخزين السلاح إذا لزم استعماله في حالات انعدام الأمن من اللصوص⁽¹⁾.

أما في إضاءة البيت استخدم السراج، ثم استبدل باللامضة واللوكس اللذان يشتعلان بالكاز، واستخدم اللوكس غالباً في الأعراس، والمناسبات لإضاءة الساحة⁽²⁾، أما حاجتهم في المياه اعتمد سكان المدن على مياه الأمطار التي يجمعونها من آبار موجودة داخل المنزل مثل: مدينة القدس؛ لعدم وجود شبكات مياه، فاستعمل الدلو لسحب المياه من البئر، ثم مضخة يدوية، وتخزن بعد ذلك في أوعية مختلفة، أما عند حدوث جفاف وعدم امتلاء الآبار، يلجأ السكان إلى السقاين، الذين يحصلون عليها من العيون، مثل عين سلوان⁽³⁾، وبرك⁽⁴⁾، وتكون بقرب مصنوعة من جلد الماعز، فيوزعها على البيوت وله حسب الاتفاق على كل قرية وحدها، أو عندما يكتمل عدد معين منها، حيث كان يوضع علامة لمعرفة العدد عند مدخل البيت، كذلك ممكن أن يأخذ حسابه شهرياً⁽⁵⁾.

وتحكمت بعض الأمور في بناء البيت، مثل مهنة صاحب البيت فإن كان الفلاح يملك مواشي فلا بد من وجود الزرائب ومخازن التبن وغيرها، أما المختار فكان بيته مؤثث بفراش كافٍ، ملحق بالدواوين، لكن إن كانت زوجته مدنية وهو فلاح فبيته مزود بالمرافق المختلفة، وتختلف البيوت من حيث الشكل والتفصيل حسب الفئات والمراكز الاجتماعية، كذلك فإنها تختلف من حيث الأسوار والبوابات، وأيضاً الشبابيك وطريقة زخرفتها وتنظيمها بالواجهات وارتفاعها وسعتها،

(1) عمر حمدان: العمارة الشعبية في فلسطين، ص 284.

(2) إبراهيم عثمان: الحياة الاجتماعية في قرية عربية فلسطينية نموذج قرية بيت صفا، ص 26.

(3) تقع في وادي سلوان (قدرون) وتبعد نحو 250م من الطرف الجنوبي الشرقي لسور القدس، وهي بركة قديمة منحوتة في الصخر طولها 95م، وعمقها نحو 15م، وتتدفق إليها المياه من عين العذراء الواقعة شمالها بعد أمتار، وتستخدم مياه البركة في الري والشرب (إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية الميسرة، ص 348).

(4) تقع في وادي ضيق إلى الجنوب الغربي من بيت لحم، على بعد نحو 4 كم منها و 13 كم على طريق القدس - الخليل، وعددها ثلاثة برك تبعد كل واحدة عن الأخرى نحو 50م، بنيت لكي يجمع فيها الماء ويرسل في قناة إلى القدس، بعضها منحوت في الصخر (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق 2، ج 8، ص 449).

(5) صبحي غوشة: الحياة الاجتماعية في القدس، ص 371-373.

وكذلك وُجد البيت المنفرد، والبيت المرتبط بالحوش وذلك التصنيف كان لأكبر عدد من البيوت الفلسطينية⁽¹⁾.

2- الحارة أو الحوش:

تسمى مجموعة البيوت التي تخص عشيرة أو حمولة بالحارة، أو الحي وهي متلاصقة يفصل بينها شارع ضيق يكفي لمرور جمل، ولكل عائلة حوش خاص بها، وله مدخل وساحة مكشوفة تؤدي إلى عدة عقود، يسكنها غالباً الأب والأخوة وأبنائهم، وفيه مكان خاص للطبخ، وآخر مرابط للحيوانات الضرورية في ذلك الوقت⁽²⁾، أما اتساعه يصل إلى أكثر من 250م²، ويمكن أن يقل حسب حجم العائلة التي تسكن فيه، وفيه رواق⁽³⁾ وساحة أمام البيت تستعمل مجلس عام يتراوح اتساعها ما بين 2- 12م²، كذلك طابون، وأماكن للطيور، والحيوانات، بالإضافة إلى بئر للماء يستخدم للشرب والغسيل وسقي الحيوانات، كما يحيط به سور، وبوابة كبيرة تكون بعرض 3م²، وارتفاع 4م²⁽⁴⁾.

3- العزب:

هو سكن مؤقت استخدمه الفلاحون وسكان المدن في فصل الصيف بموسم الكرم، خاصة مع نهاية قطف الثمار أواسط الخريف، وانتشرت في قرى القدس، وبيت لحم، والخليل، أما المناطق الساحلية فكانت العزب عبارة عن عريش خاص من أغصان الشجر يسمى بالخُص، وفي بعض الأماكن سكن الناس في بيوت الشعر، وذلك للاقتراب من أماكن العمل والاهتمام بأعمالهم، وحراستها ليلاً، وأطلق البعض عليها القصر أو المنطرة⁽⁵⁾، أما في الجبال فكان المكان عبارة عن حجر دائري الشكل بين كروم العنب، وهو مكون من طابقين، فاستخدم الأول

(1) عمر حمدان: العمارة الشعبية في فلسطين، ص 286.

(2) محمود النمورة: الفلكلور في الريف الفلسطيني، ص 52.

(3) جمع روق وأروقة ورواقات، أما الرواق في المصطلح الأثري فهو في العمارة المدنية البيت أو الوحدة السكنية الكاملة المرافق ذات الدورين، وفي العمارة الدينية هو الساحة المحصورة بين صفين الأعمدة، أو بين صف وأعمدة وجدار بشرط أن تكون موازية لجدار القبلة أو ممتدة من الشمال إلى الجنوب، أما إذا كانت متعامدة على جدار القبلة أو ممتدة من الشرق إلى الغرب قاطعة للمحراب فهي المجاز الذي أطلق بعد ذلك على الطريقة الموصلة بين مدخل المسجد وبين صحنه(عاصم رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص 125).

(4) عمر حمدان: العمارة الشعبية في فلسطين، ص 229- 230.

(5) عمر حمدان: العمارة الشعبية في فلسطين، ص 91.

لخزن المؤونة من طحين، وماء، ومواد أخرى، أما الطابق العلوي فكان للمراقبة، وهناك القصور المربعة والمستطيلة وهي أوسع مساحة، والبيوت الموسمية كانت تجدد سنوياً ما عدا القصر⁽¹⁾.

4- المزارات:

هو المكان الذي يضم قبر أحد الأنبياء، أو الصحابة، أو الأولياء، يقصده الناس للحصول على البركة حيث يعتقد بأن صلاتهم في ذلك المكان أكثر قبولاً، ويرافق زيارة المزار ذبح الذبائح، وإشعال الشموع والبخور؛ لاعتقادهم بشفاعة صاحب القبر لهم، وتوسطه لهم عند الله⁽²⁾، تبنى عادةً على قمة جبل، أو تلة، أو على مرتفع بسيط في السهل، ليسهل رؤيتها من كل جهة، وهو بناء رباعي الزوايا وبابه منخفض، وفي بعض الحالات يكون بها فتحات صغيرة تسمى الواحدة منها طاقة، أو شراقة، ويتألف السطح من قبة بسيطة وقنطرة مع حجر عمودي في الوسط، ومنحوت على شكل هلال، ويمكن أن يكون من المعدن مع ثلاث كرات معدنية⁽³⁾.

5- الأدوات التراثية:

صنع الناس أدوات لتلبية أمور حياتهم سهلت عليهم معيشتهم، مثل: الطابون وهو المكان المستخدم للخبز عادة يكون صغير الحجم، وهو مبنى من الحجارة، وسقفه بالخشب ومن فروع الشجر، ومن الخارج طين مخلوط بالتبن ليزيد من تماسكه، ويوضع في آخر منطقة ممكنة في البيت، أما أدواته فهو يتكون من بيت العيش وهو جهاز مستدير يشبه القدر يبلغ قطر قاعدته حوالي 70 - 80سم، وبداخله حجارة صغيرة وعليها يوضع الخبز، وما يلتصق منه بالحجر يسمى شباب الطابون، وله غطاء مستدير معمول من التلك يسمى الصمامة، في وسطها مقبض عامودي، وتكون أكبر من فتحة بيت العيش، وتستخدم لسد فتحته وقت الحاجة⁽⁴⁾.

ومن الأدوات الكانون والموقد وهو إناء مستدير له قاعدة ومرتفع قليلاً عن الأرض، استعمل للطبخ والتدفئة، أما الموقدة فلها ثلاثة رؤوس حيث توضع الطنجرة عليها وتشتعل تحتها النار، ويمكن الاستغناء عنها بموقد أرضي في العراء فتوضع ثلاثة أحجار صغيرة بدلاً منه⁽⁵⁾، وقد استخدم لتخزين الطعام النملية وهي خزانة من طابقين الأعلى أبوابها مغطاة بشبكة حديدية (المنخل)؛ وذلك لدخول الهواء إلى داخلها، وتمنع دخول الحشرات، وصُنعت ثلاجة الثلج وهي

(1) شكري عراف: القرية العربية الفلسطينية، ص 16.

(2) خالد مرار: مقام النبي موسى، ص 31.

(3) نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ق 1، ص 146.

(4) شريف كناعنة: الدار دار أبونا، ص 216 - 218.

(5) نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ق 3، ص 712 - 713.

صندوق خشبي مبطن بألواح الزنك، تحفظ فيها اللحوم والخضار، ثم يوضع فوقها لوح من الثلج الذي يحضر يومياً من البائعين الذين يوصلونه إلى البيت، ويلف بقطعة من الخيش حتى لا يذوب بسرعة⁽¹⁾.

أما القادوس فهو وعاء اسطواني الشكل له فتحة في الأعلى وأخرى من الجانب الأمامي، يستخدم لخرن الفواكه المجففة، وتثبت على القادوس بالطين⁽²⁾، كما استخدمت أدوات عدة في مختلف مجالات الحياة، مثل الطوريّة والمنجل وهي أداة يدوية استخدمت في الزراعة، كذلك من الأدوات المنكوش اسم آلة استخدمت للحفر، وفضل البعض تسميتها بالمنكاش، وعُرف الهوجل وهو عصا خشبية تنتهي بيد حديدية، استخدمت في نشر القش في البيدر⁽³⁾.

وقد استخدمت قديماً الهشة وهي جرة كبيرة استعملت للماء في المنزل، قامت المرأة بصناعتها من التراب الأبيض، ثم تجففها، فيشعل الرجال النار وتوضع أدوات بينها ساعات طويلة لتحترق، وتكون أشبه بالفخار، ويمكن أن تتسع إلى مئة لتر من الماء، كذلك يُصنّع العسالي⁽⁴⁾، والوضاية⁽⁵⁾، والقدرة⁽⁶⁾، واستفادت بعض النساء من صناعة تلك الأدوات وسيلة للكسب، حيث تقوم بصناعتها وبيعها مقابل ثمن بسيط⁽⁷⁾.

(1) صبحي غوشة: الحياة الاجتماعية في القدس، ص 559.

(2) نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ق 3، ص 712.

(3) محمد السهلي: موسوعة المصطلحات والتعبيرات الشعبية الفلسطينية، 167، 176-178.

(4) إناء كبير الحجم وأصغر حجم من الزير تستخدم لحفظ الحليب ومشتقاته، أو العسل، أو الدبس، ونقل الماء من العين على رؤوس الفتيات، ولعل اسمها جاء من استخدامها في حفظ العسل (محمد السهلي: موسوعة المصطلحات والتعبيرات الشعبية الفلسطينية، ص 143).

(5) إناء يشبه الزيدية حجماً وشكلاً أخذت اسمها من الوضوء في وسطها عامود مقعر في أعلاه، ليرتكز الكعب عليه ويدعم هذا العامود مرفق يتصل بالجدار، يستعمل كمقبض، كما أن القدم ترتكز عليه كما هو الحال عند ماسحي الأحذية، وهي تستعمل كمغسلة متنقلة (محمد السهلي: موسوعة المصطلحات والتعبيرات الشعبية الفلسطينية، ص 155).

(6) الوعاء الذي يطبخ فيه الطعام وقد تكون القدرة من الفخار المدهون، النحاس، أو الألمونيوم، وكانت القدرة أهم أداة للطبخ في القرية والمتوسطة تكفي لعائلة عددها ثمانية أشخاص، والقدرة لها مقبضان من الفخار، ولونها دائماً أسود، وهناك قرى تخصصت في صناعة الفخار مثل: قرية الجيب، وجبّع في قضاء جنين. (محمد السهلي: موسوعة المصطلحات والتعبيرات الشعبية الفلسطينية، ص 145).

(7) عباس دويكات: بلاطة ماض حاضر تراث، ص 100.

6- النقود المعدنية:

استعملت النقود إضافة إلى قيمتها النقدية حلّي، ومن أنواعها، القرش وهو أكثر عملة سائدة، والبشّتك وتصنع من النحاس وتساوي ستة قروش، أما الريال فهو من الفضة عرف في عهد السلطان عبد المجيد، لذلك كان يسمى بالريال المجيدي، يعادل 20 قرشاً، فالخيرية وحدة نقدية ذهبية، ويوجد نصف وربع خيرية، ثم الليرة الجهادية: وهي وحدة نقدية ذهبية، الليرة العثمانية، أو العسملّي أو العثماني وهي وحدة نقدية تساوي 100 قرش⁽¹⁾.

7- الحرف والصناعات الشعبية:

تبدّلت حياة الإنسان بفلسطين في العصر الحجري المتوسط⁽²⁾، خاصة بعد معرفة الزراعة، ووجدت بعض الأدوات دلّت عليها، مثل: المنجل، والسكين، والرمح، وتعددت المصانع، مثل الحرير في الخليل، والنسيج في غزة والمجلد، ووجد قديماً ما يشبه النقابات حيث كان أهل الحرف منتظمين، واتبع نظام الفتوة ويسمى نظام الشدّ، فكان لكل صاحب حرفة راعي انتسب إليه، فالخياطون معلمهم إدريس، والنجّارون إلى نوح، وبعد التمرن على حرفة ما تقام حفلة ويعطيه المعلم الموافقة ليسمح له بتعاطي الحرفة، وتسمى تلك حفلة الشدّ⁽³⁾.

وقد أثرت على الحرف الشعبية عدة عوامل، مثل: البيئة، وأهمية الصناعة والمنفعة منها، مثلاً: عند البدو احتاج الإنسان إلى بيت الشعر فركز وقته لها، كذلك اختلاف المستوي التعليمي بين سكان المناطق، كذلك تأثير التراث العربي والإسلامي واضحة في الشمال والوسط بالزخارف والنقوش على المواقع الأثرية، وتكاد تنعدم في الجنوب⁽⁴⁾، ومن أهم الحرف: النجار الذي يصنع الأدوات الزراعية والأبواب... إلخ، بالإضافة إلى صناديق تحفظ بها النساء ثيابها وأشياءها الخاصة، ومن أدواته المنشار، الشواكيش، المثاقب، واستعمل الأرض في أعماله بدلاً من الطاولة، ويحصل على أجره بعد موسم الحصاد وذلك لقاء اهتمامه بصناعة أدوات الحراثة⁽⁵⁾.

والحمالين أو العتالين التي عمل بها الفقراء، أو أبناء القرى المجاورة، وغرباء لا يوجد لهم رزق خاص بهم، وكان العتال يسير بجانب الزبون حتى ينتهي من شراء حاجياته، ثم يوصله إلى

(1) محمود النمورة: الفلكلور في الريف الفلسطيني، ص 80.

(2) حوالي 100 ألف سنة وحتى 40 ألف سنة من الآن، غير الإنسان من طريقة صنعه لأدوات الصيد، فصار يصنع رؤوس الرماح، والسكاكين، والمكاشط الحادة، وبدأ الإنسان في تلك الحقبة بدفن موتاه، وعمت الخيرات في فلسطين، وانتشر الاستيطان (إسماعيل شموط، حماد حسين: الموسوعة الفلسطينية، ص 463).

(3) فكتور سكّاب: التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية في فلسطين قبل 1948م، ص 215-216.

(4) حسن جبريل: الصناعات الشعبية الفلسطينية، مجلة الفجر الأدبي، ع 34، ص 19-20.

(5) نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ق 2، ص 406.

البيت فيأخذ أجرته، وفي بعض الأحيان كان الزيتون يتعود على حَمَال ويذهب الأخير لوحده إلى البيت مع الحاجيات، إذا كانت الحاجيات ثقيلة توضع بسلة تحمل على الظهر، لكن إن كانت المسافة بعيدة والبضاعة كثيرة استأجر حَمَال مع حماره سمي حَمَار أو مكارى⁽¹⁾.

كما عُرفت صناعة الجلود التي استخدم فيها الإنسان جلود الحيوان وصنع منها الملابس، والمعاطف، والأحذية، والحقائب، وكانت موجودة في القرى والبوادي، وترتبط بمعاش الناس وبعدد الذبائح في السنة فإن كانت كثيرة تزداد صناعة الجلود، وبلغ عدد المصانع في فلسطين لصناعة الجلود حتى عام 1948م، 180 مصنعاً⁽²⁾، واشتهرت مدينة القدس بشكل أساسي بصناعة الخشب حيث استخدم خشب الزيتون لصلابته، الذي لا يغير لونه في العادة ويدهن بالزيت ليبقى على لونه الأصلي، ولكن عُرفت في مدينة بيت لحم، ويتم حفره وتشكيله على أشكال مختلفة، مثل: الصلبان، أو مجسمات لرموز الدينية مثل المسجد الأقصى، وقبة الصخرة⁽³⁾.

وعندما اكتشف الإنسان المعدن سهل عليه صنع الأدوات الحادة، مثل: النبال، والسكاكين، ثم خلط المعدن الأصفر بالقصدير فنتج البرونز الصلب، وتطورت صناعة المعادن في عصر البرونز، فصنعت الخناجر، والسكاكين والفأس، كذلك صناعة طاسات من الذهب والفضة فصار البرونز يصنع منه كل الأدوات بالعصر البرونزي المتأخر (1550-1200 ق. م)⁽⁴⁾، وبرع الفلسطينيون في صناعة الفضة والنحاس والذهب، فصنعوا الأدوات الزراعية، واشتهرت في القدس، وبافا، ونابلس، الناصرة، كذلك عكا⁽⁵⁾.

ومن الأدوات المحراث، والمنجل، والفأس، والأدوات الحديدية التي يستخدمها النجار والحداد، وهي أدوات بسيطة ليس عليها أي نوع من الزخارف، كانت أيضاً صناعة الأواني النحاسية، مثل: أباريق القهوة ويصنع منها أنواع وأشكال وكذلك أحجام مختلفة، بالإضافة إلى أباريق الماء، ووجدت في فلسطين صناعة الأسلحة التقليدية، مثل: السيف، والخنجر، والشبرية، ولكنها انقرضت باستخدامها، وأصبح صناعتها تقتصر على الزينة أو بيعها للسياح الأجانب،

(1) صبحي غوشة: الحياة الاجتماعية في القدس، ص 374-376.

(2) فكتور سحاب: التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية في فلسطين قبل 1948م، ص 222.

(3) ميسر أبو علي: الصناعات الحرفية التراثية في فلسطين، مجلة صامد، ع67_68، ص 145.

(4) سكن الناس فيه بمواقع العصر البرونزي الوسيط نفسها، وإن كان العصر البرونزي الأخير شهد تراجعاً في عدد المدن وتحصيناتها، وشهد العصر السيطرة المصرية شبه التامة على جنوبي بلاد الشام، ومن أفضل المصادر الكتابية التي تدل على علاقة مصر بفلسطين في تلك الحقبة رسائل تل العمارنة التي ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، أما النظام السياسي الذي ساد في تلك الفترة فكان نظام دويلات المدن (إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية، ص 464).

(5) فكتور سحاب: التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية في فلسطين قبل 1948م، ص 225.

وهي مزينة بالزخارف العربية والإسلامية، كذلك بالأحجار الكريمة والأصداف، أما مادتها الأساسية من الفضة أو الذهب⁽¹⁾.

وعرفت صناعة الأصداف التي اشتهرت بها بيت ساحور⁽²⁾، والقدس، اعتمدت بصناعتها على حجارة البحر الصغيرة التي احضرت من البحر الميت، صنع منها العقود، والمسابح، كما زينت بها المتحفيات الخشبية، مثل: قبة الصخرة⁽³⁾، كذلك صناعة الزجاج: اكتشف الكنعانيون صناعة الزجاج قرب مصب نهر النعامين في عكا، قبل أربعة آلاف سنة، بعد اختلاط رمل الساحل مواد وجدت مصادفة قرب نار كانت مشتعلة، فبعد إخماد النار ظهرت قطعاً بلورية بفعل تلك العناصر، ومع التجارب اللاحقة تم اكتشاف الزجاج، ثم صنع منه الكنعانيون بعض الأواني⁽⁴⁾.

استمرت الصناعة واشتهرت بها الخليل، وفيها معمل "زجاج الخليل التقليدي" من أحد معالم التراث الفني الفلسطيني، يرجع تاريخه لمئات السنين، ولا تزال الطريقة القديمة هي المتبعة في المعمل، وينتج زهريات وأباريق، وقناديل، وأطباق، أما التشكيل فهو باليد، بألوان وأحجام وأشكال متنوعة، كذلك يشكّل منه الخرز بأحجام مختلفة لصناعة قلائد للنساء، غُلب عليها الألوان الزرقاء، والأزرق النيلي، ومنها أيضاً اللون العسلي، والبنفسجي الفاتح والداكن⁽⁵⁾.

أما في الصيف فكانت تعرف صناعة القش اتي اقتصت بصناعته المرأة الريفية فكانت تجمع أكوام محصول القمح، ثم ترتب سيقان القمح بعد فصل السنابل عنها واختيار الجزء المناسب منها وهو العقدة الأولى في الساق، يبلغ عادةً طوله أربعين سم، بعد ذلك تخصص جزء من القش لاستخدامه حشوة، وقد تستخدم المرأة الأصباغ إذا أرادت تغيير لون القش، ومن أجل سهولة استعمال القش يوضع في الماء، ثم يستخدم للتصنيع ويكون في فصل الشتاء⁽⁶⁾، كما عرفت عند النساء صناعة الغزل والنسيج من الصوف والكتان ووبر الجمال، يتم الغزل على مغزل ببكرة واحدة⁽⁷⁾.

(1) إسماعيل شموط: التراث الشعبي الفني الفلسطيني، شؤون فلسطينية، ع79، ص 144.

(2) تقع على بعد كيلو متر من الشرق لمدينة بيت لحم، مساحتها 128 دونماً، ومعظم أهلها ينتسبون لطائفة الروم الأرثوذكس نزلوا بيت ساحور من وادي موسى والشوبك، وأقدم عائلة لا تعرف أصلها (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 471).

(3) حسن جبريل: الصناعات الشعبية الفلسطينية، مجلة الفجر الأدبي، ع 34، ص 25.

(4) إسماعيل شموط: التراث الشعبي الفني الفلسطيني، مجلة شؤون فلسطينية، ع 79، ص 141.

(5) إسماعيل شموط: التراث الشعبي الفني الفلسطيني، مجلة شؤون فلسطينية، ع 79، ص 141.

(6) عباس دويكات: بلاطة ماض حاضر تراث، ص 92.

(7) عبد اللطيف البرغوثي: التراث الشعبي الفلسطيني جذوره وخصائصه، مجلة الأسوار، ع 4، ص 80.

8- الأزياء الشعبية:

تُعد الأزياء الشعبية عاملاً هاماً في معرفة حضارة أي شعب، بعدما كانت مصنوعة من جلود الحيوانات، ومع تقدم الحياة البشرية تطورت صناعة الملابس في فلسطين، فقد عثر على بعضها في مغارة أم قطيفة في بئر السبع، يعود تاريخها إلى 3500 سنة ق. م، كذلك في أريحا على بعض الأزياء المنسوجة ترجع إلى 7000 سنة ق. م، أما الأزياء المطرزة ظهرت منذ 4500 سنة ق. م في مدينة أريحا، تل جازر⁽¹⁾، كذلك في غزة⁽²⁾، وتعود الأزياء الفلسطينية إلى عهد الكنعانيون، الذين عرفوا الطاقية ويربطون حولها شريط يظهر من خلف الرأس، وعلى الأكتاف مثل العقال عليه تطريز، أما النساء وجدت لوحات بمجدو تعود إلى 1200 سنة ق. م يظهر فيها تطور زي المرأة وتبدو الأكمام الواسعة للثوب، وغطاء الرأس طويل وعليها التطريز⁽³⁾.

وتقاربت الأزياء الشعبية في المدن من حيث الشكل والتفصيل، ويختلف اتساعها عند المرأة من ثوب لآخر، وكان لكل منطقة ثوب خاص بها يسمى باسمها، مثل التلحمي نسبة لمدينة بيت لحم، أو المجدلي نسبة لمدينة المجدل، ولكن لا يعني التعدد في التسمية اختلاف التطريز⁽⁴⁾، وكانت الزخرفة مستمدة إما من الطبيعية، وتشمل: نبات، وطيور، أو أدوات، مثل: مفتاح، سلسلة، أو شكل علم فلسطين، والكوفية، بالإضافة إلى وحدات زخرفة هندسية، وقد تختلف زخرفة الثوب حسب المناسبة فتوب الخطبة تطرز عليه شكل النقود، أو حسب العمر حيث تلبس المرأة الكبيرة في السن الألوان الداكنة غالباً، أما الفتاة فتكون الألوان الزاهية، والمرأة القروية لها تطريز ولون وشكل، يميزها عن ثوب المرأة البدوية⁽⁵⁾.

وبعض الأزياء التي اشتهرت بها المرأة الأحزمة وهي من مكملات الثوب ويعرف بالشملة في اللهجة العامية، ويكون عبارة عن قطعة مربعة من القماش الحريري، يلف حول الخصر⁽⁶⁾، أما ثوب العمل فهو من القماش البسيط الرخيص الثمن، وكانت تغطي المرأة رأسها بغطاء يربط

(1) أنشئت قبل الكنعانيين في عصور ما قبل التاريخ، وتبلغ مساحتها 9 هكتارات، موقعها اليوم يعرف تل الجزر، في قرية أبو شوشة على مسيرة أربعة أميال غربي قرية عمواس الواقعة على طريق يافا- القدس، التي كانت تؤدي من الساحل إلى المنطقة الجبلية، وجازر بمعنى النصيب أو مهر العروس (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص 438).

(2) ميسر أبو علي: الصناعات الحرفية التراثية في فلسطين، مجلة صامد، ع 67_68، ص 141-142.

(3) ميسر أبو علي: الصناعات الحرفية التراثية في فلسطين، مجلة صامد، ع 67_68، ص 142.

(4) نجوى مؤمن، وسلوى جرجس: التراث الشعبي للأزياء في الوطن العربي، ص 107.

(5) محمد شعث: العادات والتقاليد الشعبية، ص 216-217.

(6) محمد شعث: العادات والتقاليد الفلسطينية، ص 224.

تحت الذقن يسمى بالصمادة، وتزينها بالقطع النقدية، أما العصبة قطعة من الحرير استخدمته المرأة بطيها عدة طيات، ثم تضعها بشكل دائري أعلى الجبين، وتعلّقها من الخلف، عادةً تكون فوق الصمادة وقد تكون منديلاً من الحرير الأخضر⁽¹⁾.

أما الأزياء الخاصة بالرجل مثل الحطة وهو عبارة عن منديل كبير لونه أبيض، ويشبه الشماغ لكنه قليل الانتشار وهي كلمة تركية بمعنى اللثام، وعليها نقوش سوداء أو حمراء، ويطلق عليها أيضاً بالشماغ العراقي، والطربوش وهو غطاء الرأس للرجل في المدينة استخدم غالباً في عهد الخلافة العثمانية، أو السروال مصنوع من قماش أبيض أو أسود فضفاض، بجانب ذلك القميص طويل ولونه أبيض⁽²⁾.

9- الحلي والزينة:

صنع الكنعانيون قلائد من خرز وحجارة كريمة، مثل: العقيق، وكانوا يعلّقون الأقراط النحاسية والفضية والذهبية، وقد جاء في أواخر القرن 21 ق.م إلى فلسطين عاملين يسمون بحملة الأطواق صنعوا أطواق وأشكال حلزونية، وخرز وأساور، كذلك تماثيل، ثم ظهرت في العصر البرونزي الأوسط⁽³⁾ دبائيس، وأشكال حلزونية للشعر، وأساور⁽⁴⁾، واشتهرت مدينة القدس في صناعتها بالإضافة إلى الأشناف وهي حلقة تلبس بالأنف، علاوة على القلائد وهو سلسال يثبت على الرأس، والكردان وهي أصابع من الفضة مثبتة على شريط قماشي، تتدلى منه قطع نفود صغيرة، ومن الوسط يتدلى هلال أو أكثر، كما تزينت المرأة بالشعيرة وهي قلادة تحتوي على صف من حبيبات بشكل حبة الشعير، وعرف الخلخال ويسمى أحياناً الحجل، يلبس في القدم⁽⁵⁾.

كما استخدمت المرأة الفلسطينية المكحلة زينة لها وكانت تصنعه بنفسها، وتتنافس في تزيين شكل الزجاجة التي توضع فيها الكحل، حيث ترص الخرز بالخيوط والإبرة بطريقة فنية متناسقة الشكل قاعدة بحجم قاعدة الزجاجة، ثم تخرج من طرفي الخرز جدلة من الخيوط والخرز لتشكل

(1) عباس دويكات: بلاطة ماض حاضر تراث، ص 102.

(2) حكمت فريحات: اليامون جغرافيا تاريخ فلكلور، ص 98.

(3) (2000- 1550 ق.م) مع بداية الألف الثاني قبل الميلاد عادت المدن إلى الظهور والانتشار من جديد، وظهرت معها أنماط جديدة من العمارة، والمدافن، وأنواع جديدة من الخزف والأسلحة، وتميز ذلك العصر بقيام علاقات تجارية وسياسية مع غالبية مناطق الشرق القديم، وخاصة مصر وشمال بلاد الشام، وتمثل تلك المرحلة بداية التغلغل السياسي، والعسكري المصري في المنطقة، وترجع إليها أول الشواهد الكتابية من جنوبي بلاد الشام، ومن مواقع تل القدح، وتل السلطان (إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية، ص 464).

(4) فكتور سحاب: التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية، ص 239.

(5) إسماعيل شموط: التراث الشعبي الفني الفلسطيني، شؤون فلسطينية، ع 79، ص 143- 144.

بها علاق بطول مناسب كي تحتفظ بها في مكان بعيد عن الأطفال⁽¹⁾، استخدم المرواد لوضع الكحل في عين المرأة، وهو قطعة من خشب الزيتون، أو البلوط، ينظف ويزين، وغالباً ما يصنعه الرجال وقت رعي الغنم، أو تفقد المزروعات والكروم، ويقدم في بعض الأحيان هدية للمرأة⁽²⁾.

10- الأكلات الشعبية:

اعتمدت المرأة الفلسطينية على الأرض ومنتجاتها، والحيوانات التي كانت تعيش في البيوت لتحضير طعام الأسرة، وكان يتوفر لبعض النساء بابور للطبخ، أو فوق النار على منصب خاص، أو تستخدم ثلاث حجارة تسمى الواحدة منها لدية⁽³⁾، وتتوع الطعام حسب فصول السنة، حيث يعتمد الناس على البندورة، والتين، والعنب، أو البطيخ، ويقال مثل في ذلك: "في التين فش عجين، وفي البطيخ فش طبيخ"، ذلك لأن التين والبطيخ يغني عن الخبز والطعام، أما في الشتاء اقتصر على الحبوب واللبن وما تم تخزينه، واختلف طعام أهل المدن عن القرى؛ بسبب إقامة الجيوش العسكرية خاصة التركية التي نقلت عنهم أكلات جديدة، كما أن مستوى المعيشة في المدن أفضل، بعكس الفلاح الذي توفر له أكلات بسيطة⁽⁴⁾.

ومن أشهر الأكلات المسخن عبارة عن خبز شراك (خبز الطابون)، ويدهن بالزيت الزيتون، ويوضع عليه بعض المكونات مثل البصل، والمتبلات في صينية خاصة، وإلى جانبها اللحوم، وفي منطقة الساحل استبدل الأهالي الدجاج بالسمك لتوفره فتسمى الأكلة سمك برقاق⁽⁵⁾، أما الريف والبادية اشتهروا بالمنسف وهي تمثل نوع من إكرام الضيف، بجانب ذلك الصاج أو الصاجية⁽⁶⁾.

11- الطب الشعبي:

كان أطباء المسلمون يعالجون مرضاهم بالأعشاب البرية والنباتات الطبية التي كانت موجودة، مثل: الجعدة وتسمى جعيدة الصبيان، يغلى لعلاج المغص المعوي الشديد، والحبة السوداء وتسمى بالقزحة، تعالج أمراض السعال، ونزلة البرد، والزكام، كذلك الصداع، أما الكمون

(1) عباس دويكات: بلاطة ماض حاضر تراث، ص 96.

(2) عباس دويكات: بلاطة ماض حاضر تراث، ص 96.

(3) محمود النمورة: الفلكلور في الريف الفلسطيني، ص 61.

(4) نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ص 84.

(5) حسين لوباني: معجم الأطعمة الفلسطينية، ص 137.

(6) عباس دويكات: بلاطة ماض حاضر تراث، ص 119.

يشرب مع الماء بعد غليه لطرد الريح الباطني والانتفاخات⁽¹⁾، وقام بمهنة علاج الناس الحلاق، أو يستشيرون العطار -الصيدلي الشعبي- للحصول على الدواء المناسب، كذلك وُجد الطب الشعبي الجراحي، وتضمن حالات استعمل فيها السكين والمشرط لعلاج المريض، مثل: الفصد وهو عمل فتح لإخراج الدم الفاسد من الجسم مثل فتح الدامل، أو التجبير حيث فضّل الناس في حالة الكسور اللجوء إلى الطبيب الشعبي بدلاً من طبيب العظام، الذي يعتمد في عمله على إعادة وصل العظام المكسور ببعضه البعض، وذلك بعمل جبيرة لتثبيت العضو المكسور، وتألّفت الجبيرة من قطعتي خشب يوضع فوقهما صابون مبشور مغلي مع البيض؛ لعمل عجينة قوية تثبت بعد جفافها وربطها بالقماش - الشاش⁽²⁾.

مارست كذلك الداية، أو القابلة أنواعاً من العلاج، مثل رفع اللوز، أو الكي، ومن أنواع العلاج التي كانت سائدة كاسات الهواء على ظهر المريض، ثم يدلك مكانها بالزيت، واستخدام الأعشاب جاء من خبرات متداولة وانتقلت من شخص لآخر⁽³⁾.

(1) محمد أبو زبيد: قضاء بيسان الأرض والإنسان، ص 217.

(2) نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، ق2، ص334، 337-338.

(3) إبراهيم عثمان: الحياة الاجتماعية في قرية عربية فلسطينية، ص 83.

الفصل الأول :

المخاطر التي يتعرض لها التراث الشعبي الفلسطيني (1965-2012م)

المبحث الأول: إهمال الفلسطينيين للتراث الشعبي الفلسطيني
(1965-2012م)

**المبحث الثاني: سياسة الاحتلال الإسرائيلي في التعامل مع التراث
الشعبي الفلسطيني (1967-2012م)**

الفصل الأول:

المخاطر التي يتعرض لها التراث الشعبي الفلسطيني (1965-2012م)

تعرض التراث الشعبي الفلسطيني لمخاطر عدة، تركت عليه أثراً سلبياً، وطالت الاعتداءات على التراث جميع أنواعه، من سرقة، وتدمير، وكان الاعتداء عليه من بعض المواطنين الفلسطينيين، ومن الاحتلال الإسرائيلي.

لذلك يتناول **الفصل الأول** الذي بعنوان الفصل الأول "المخاطر التي يتعرض لها التراث الشعبي الفلسطيني (1965-2012م)"، ويقسم الفصل إلى مبحثين، ضمّ **المبحث الأول**، إهمال الفلسطينيين للتراث الشعبي الفلسطيني (1965-2012م)، وتحدث الفصل عن عمل الفلسطينيين في التجارة غير القانونية وعن أعمالهم وكيفية قيامهم بالتجارة غير القانونية، وبيعهم القطع التراثية للاحتلال الإسرائيلي من أجل ثمن قليل، رغم علمهم أن هذا التراث يشكل حضارة وتاريخ بلادهم، وبرهان عروبة أرضهم، وكيف ساهم ضعف القانون في حماية التراث الشعبي، مما شجع المنقبين على العمل دون وجود رادع قوي لهم، كما تناول المبحث دور المفاوضات في تهديد حفظ وحماية الآثار من الضياع والمساومة عليه والتفاوض.

أما **المبحث الثاني** وهو بعنوان "سياسة الاحتلال الإسرائيلي في التعامل مع التراث الشعبي الفلسطيني (1967-2012م)"، فتحدث عن الوسائل التي استخدمها الاحتلال من أجل تدمير التراث الشعبي، من سرقة، وتدمير، ومحاولة تزوير التراث والادعاء بأنه "تراث يهودي" رغم عدم وجود دليل ملموس يثبت كلامه، المبحث تناول الممارسات الخطيرة التي اتبعتها الاحتلال في تعامله مع التراث الشعبي، وكيف من الممكن أن يدمره إن لم يجد له رادع.

المبحث الأول :
إهمال الفلسطينيين للتراث الشعبي الفلسطيني
(1965-2012م)

- أولاً- التجارة غير القانونية في الآثار.
- ثانياً- التعديات على المواقع الأثرية .
- ثالثاً- ضعف القانون في حماية التراث الشعبي.
- رابعاً- الآثار في ملف المفاوضات.

تعرّض التراث الشعبي الفلسطيني لعدة تحديات هددت مصادره الأصلية، منها عوامل داخلية متمثلة بعدم وعي الناس بأهمية تراثهم، والآثار التي ترتبت على اندلاع الانتفاضة الأولى عام 1987م، مما أدى إلى تدهور الوضع الاقتصادي للمجتمع، كما أن الكثافة السكانية، وقلة الدعم المالي، والأيدي العاملة المدربة بالطرق العلمية للتعامل معه، وفقدان وسيلة التعاون بين الجهات المحلية بالتراث، كل ذلك أثّر في ضياع التراث الشعبي وتدمير جزء كبير منه، كما ساعد ضعف القانون المحلي في سرقة والتجارة به بطرق غير قانونية، أما العامل الخارجي، فكان للاحتلال الإسرائيلي دور كبير به خاصة الحفريات التي أجراها في الضفة الغربية، وقطاع غزة وسرقة ما تجده في تلك المواقع الأثرية⁽¹⁾.

لذلك يتناول الفصل الأول المبحث الأول: إهمال الفلسطينيين للتراث الشعبي، ويتكون من عدة محاور رئيسة، هي: التجارة غير القانونية في الآثار، التحديات على المواقع الأثرية، بالإضافة إلى ضعف القانون في حماية التراث الشعبي، كذلك الآثار في ملف المفاوضات.

أولاً-التجارة غير القانونية في الآثار:

يصعب التعرف على بداية حفر السكان الفلسطينيين بالطرق غير القانونية في المواقع الأثرية، ولكن يُرجح أنها بدأت ما بين أواخر عام 1940 - 1950م، عندما وظّف عدد من السكان المحليين عمالاً في تنقيبات عدة بالنصف الأول من القرن العشرين، ثم تطور الحفر في ثلاث مراحل أساسية، وهي: شملت المرحلة الأولى من منتصف القرن العشرين - حتى عام 1986م، واستخدمت فيها أدوات تنقيب تقليدية، مثل: المجارف، والفأس، وحاولات بلاستيكية، أو معدنية، بجانب ذلك مقشرات لإيجاد القطع القيّمة، أما المرحلة الثانية من عام 1987م - 1999م، وتناولت الثالثة 2000 - 2012م تطور فيها استخدام الأدوات فيها مثل: الكشافات والبلدوزرات بالإضافة إلى الأدوات التقليدية، وكذلك الخبرة باختيار المواقع الأكثر أهمية، ومعرفة الفترة التاريخية لكل قطعة وتقييمها مالياً⁽²⁾.

أما عن الأسباب الكامنة وراء نشاط النهب تمثلت في عوامل عدة، هي: نهب باعتباره عمل يؤخذ عليه أجر، ونشاط تقليدي من خبرة سنوات عدة عملوا بالحفريات الأثرية مثل البدو الذين عملوا بتجارة الآثار، كذلك يُعد عند البعض جانب ترفيهي يتم في عطلة نهاية الأسبوع،

(1) Salah AL- houdalieh: archaeological heritage and related institutional in the Palestinian national territories 16 years after signing the oslo accords, present pasts, vol. 2, no. 1, p. 33.

(2) Salah AL- houdalieh: archaeological heritage and related institutional in the Palestinian national territories 16 years after signing the oslo accords, , present pasts, vol. 2, no. 1, p. 35.

والمساء، ومثال على ذلك منطقة موديعين التي تقع بين مدينة القدس و "تل أبيب"⁽¹⁾ على طول المنطقة العازلة بين "إسرائيل" وأراضي السلطة الفلسطينية، حيث في النهار يعمل الفلسطينيون بالبناء، أما في المساء ينامون بالحقول المفتوحة، فكانت أعمالهم بالآثار كسب مال إضافي⁽²⁾.

وقد مارس المنقبون حفرياتهم بحثاً عن القطع الأثرية بطرق عشوائية أحياناً، وتختلف أنواع القطع المرغوبة من أواني وجرار فخارية، وزجاجية، وقطع معدنية ذهبية أو فضية، وحتى الأحجار القديمة، وقد استخدموا بعض الآلات المتطورة التي تباع علانية في الأسواق الإسرائيلية؛ لتسهيل الكشف عن المواد المعدنية خاصة النحاسية⁽³⁾، أو تراكتورات مخصصة للحفر بعمق كبير في الأرض، إضافة إلى المجارف، والسكاكين، والغرايل، .. إلخ، ويتكون عددهم عادةً من أربعة إلى عشرة أشخاص، ويوزع العمل بينهم، حيث يقوم شخص بالمراقبة، والباقي يعمل على الحفر بالمكان، وقد تكون عند بعضهم خبرة في الحفر الطبقي الذي يتبعه علماء الآثار المختصون، خاصة الذين تعلموا ذلك مع عملهم عند علماء الآثار الأجانب الذين نقبوا سابقاً في فلسطين⁽⁴⁾.

وأحياناً يتجه المنقب حسب طلب مشرفين على الأعمال وعادةً يكون فلسطيني، وتكون لديه بعض المعرفة في الآثار، وطلبات المستهلكين، فيقدم لهم الخريطة والمعدات اللازمة للقيام بالتنقيب، ثم يستلم القطع التي يجدونها، وهو من يدفع لهم أجرهم إما حسب قيمة القطعة، أو الوقت الذي قضوه في البحث، والراتب ثابت سواء قاموا باكتشاف أشياء قابلة للبيع أو لا⁽⁵⁾.

والشخص المسموح له دخول الحدود بين "إسرائيل" والأراضي الفلسطينية هو المشرف، لتسليم الآثار إلى وسيط أحياناً يكون من إحدى القرى المنتشرة في مناطق السلطة، وهو عادة ينحدر من عائلة ذات خبرة في جمع الآثار والتعامل معها، ومن طبقة اجتماعية واقتصادية أعلى من الذين يقومون بالنهب، ويقوم بتزويد المشرفين بالأدوات، والدعم المالي، ويربط الوسطاء من الجانبين "الإسرائيلي" وأراضي السلطة الفلسطينية علاقات جيدة، ولا تقتصر مهن المشرفين

(1) في عام 1886م أنشأ اليهود الموجودون في يافا حياً خاصاً بهم شمالها، بجوار حي المنشية، عرف باسم حارة اليهود وفي 1909/5/30م تمكنت ستون عائلة يهودية من شراء قطعة أرض في شمال يافا بنوا عليها بيوتاً، ومدرسة ثانوية وأعطوها اسم تل أبيب بمعنى تل الربيع وأخذت تزيد مع الزمن وفي عام 1921م فصلتها بريطانيا عن يافا وجعلت لها بلدية مستقلة. (محمد شراب: معجم بلدات فلسطين، ص 228).

(2) Morag M. Kersel: Transcending Borders: Objects on the Move. Journal of the World Archaeological Congress, P. 84- 87.

(3) وليد السيد: التراث والهوية الفلسطينية وعمليات السرقة والقرصنة الصهيونية، مجلة العمران، ع11، ص 45.

(4) عادل يحيى: آثار فلسطين بين النهب والإنقاذ، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 76، مج 19، ص 129.

(5) Morag M. Kersel: Transcending Borders: Objects on the Move. Journal of the World Archaeological Congress, P. 86.

والوسطاء على تجارة الآثار، بل لهم مهن أخرى قانونية⁽¹⁾، وعادةً يقوم تجار الآثار بزيارة المنقبين في بيوتهم ويتم التعامل بينهم سرّاً، وفي النهاية تذهب القطع الأثرية إلى الاحتلال الإسرائيلي فيستخدمها إما لعرضها في متاحف خاصة⁽²⁾، أو لتصديرها إلى الخارج⁽³⁾.

وقد كان لمجموعات البدو الدور الأهم في اكتشاف المواد والمواقع الأثرية، ثم نقلها إلى الوسطاء، والتجار، حيث بدأت أعمالهم عام 1940م، وأهم اكتشافاتهم هي مخطوطات البحر الميت⁽⁴⁾ عام 1947م اكتشفه أحد أفراد قبيلة التعامرة⁽⁵⁾، وكانت الصدفة وراء الاكتشاف عندما كان محمد الذيب يرعى قطيعه بالقرب من شاطئ البحر الميت الغربي عند كهوف قمران، على بعد 2 كم عن مياه البحر المذكور، شمالي مدينة أريحا على مسافة 12 كم، فوجد كهف مليء

(1) Morag M. Kersel: Transcending Borders: Objects on the Move. Journal of the World Archaeological Congress, P. 86.

(2) من متاحفها متحف الاثنوجرافيا والفولكلور وهو مقسم لقسمين الأول: مخصص للموسيقى، والثاني للإثنولوجيا والفولكلور ويعرض متحف الموسيقى أدوات موسيقية شعبية قديمة وجديدة استخدمتها الشعوب التي عاشت في فلسطين والمناطق المجاورة لها، ويعرض قسم الاثنولوجيا تماثيل وأثواباً شعبية من عدة بلدان، إضافة إلى أدوات وأوانٍ استعملها سكان فلسطين قديماً، ومتحف إسرائيل في القدس، ويحتوي المتحف على مجموعة كبيرة من مخطوطات مغائر قمران من البحر الميت خُصص لها مبنى رئيسي تعلوه قبة بيضاء اللون، وإلى جواره حائط بلون أسود للدلالة على التناقض والفرق بين أبناء النور وأبناء الظلمة، كما يضم معروضات تاريخية وأثرية تعود إلى الفترات التاريخية المختلفة (جونى منصور: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص 403-407).

(3) Salah AL- houdalieh: archaeological heritage and related institutional in the Palestinian national territories 16 years after signing the oslo accords, , present pasts, vol. 2, no. 1, p. 36.

(4) مخطوطات قمران أو مخطوطات البحر الميت كنز من الوثائق يُعد من أهم ما اكتشف من وثائق لما تحتويه من أسرار، وأثار وجودها ضجة عند اكتشافها في وادي قمران قرب البحر الميت ما بين 1947م، و1956م، ومنع وضعها في تصرف الباحثين قرابة ثلاثين سنة، ومنذ أواخر عام 1991م قررت مكتبة هونغتون في كاليفورنيا إطلاق حرية قراءة نسخ الميكروفيلم الموجودة لديها عن المخطوطات التي بلغ عددها 600 مخطوطة (مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج1، ص 123).

(5) التعامرة المجاورون للعبيدية هم من أكبر قبائل فلسطين إذ لا يقل عدد خيامهم عن 700 خيمة، وفي عام 1838م لم يكن عددهم يزيد على 300 شخص وتزايدوا بعد ذلك، وذلك بسبب توسع الزراعة، وبسبب انضمام أجزاء من عمرو شرقي الأردن إلى التعامرة، والتعامرة هم في الأصل مثل بدو فلسطين الآخرين فلاحون مقيمون في بيت (خربة) تعمور عند أسفل فريديس جنوب شرق بيت لحم، ومنها حصلوا على اسمهم التعامرة، وهم يعيدون نسبهم إلى قبيلة في وادي موسى (البترا) هي قبيلة بني حارث، علاوة على ذلك ليس لهم مكان إقامة ثابت (ماكس أوبنهايم، وآرش برونيش: البدو، ترجمة: محمود كبيبو، ج2، ص 118-119).

بالجرار، وفي داخلها وثائق لم يعرف المكتشف أهميتها، فباعها بسعر قليل، فتناقلت بين البائعة حتى وصلت إلى أستاذ آثار يعمل بالجامعة العبرية⁽¹⁾.

ولكن رغم ذلك فالغالب على عملهم في المقام الأول دور الوسيط فينقلون القطع الأثرية من أراضي السلطة الفلسطينية "لإسرائيل" أكثر من كونهم منقبين، ويُعد عندهم نشاط تقليدي الهدف منه الحصول على المال، وأحياناً ينقل المنقبون القطع المسروقة والمكتشفة "لإسرائيل" عن طريق تجار من مدينة القدس مرخص لهم قانونياً من دائرة الآثار الإسرائيلية، ثم يقوم التاجر بتزوير القطع الأثرية عن طريق غسلها من خلال نظام تبادل أرقام تسجيلها وبيعها، وذلك بمراقبة من سلطة الآثار في "إسرائيل"، وتلك القطع مصيرها إما أن تعرض بانتظام في واجهات محلات الآثار المرخصة، أو يتم بيعها في الخارج بطرق غير قانونية⁽²⁾.

وقد شهد عام 1967م العديد من عمليات سرقة الآثار نتيجة التشجيع من الاحتلال الذي فتح الأسواق أمام التجار، بالإضافة إلى إعطائهم الحرية للتنقيب بطرق غير قانونية، مما شجع مزيد من العاملين في ذلك المجال، وكانت عبارة عن مجموعات شبه منظمة حتى عام 1995م⁽³⁾، ومعظم الفلسطينيين العاملين بالتنقيب هم موظفون بشكل رسمي لدى سلطة الآثار الإسرائيلية، ويتقاضون راتبهم منها، بما فيها الأراضي الواقعة تحت سيطرة السلطة الوطنية الفلسطينية في الضفة الغربية، وبحماية من جيش الاحتلال⁽⁴⁾.

وكانت ظاهرة سرقة المواقع الأثرية في مناطق الضفة ظاهرة معروفة منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي لها، ثم ازدادت فيما بعد لتكون عادة اقتصادية اجتماعية مقبولة لمصدر الدخل والمعيشة، والذي أدى إلى تدمير المواقع الأثرية بعد سرقة ما فيها، مثلما دمر المنقبون النصب التذكارية الأثرية بشكل متعمد في الفيلا الرومانية بخربة الموراق⁽⁵⁾، وبرر بعضهم لأعمال التدمير أنها جاءت لتجنب أوامر الاحتلال بمصادرتها، وأن حماية أراضيهم يُعد أكثر أهمية من إبقاء بقايا مينة وعديمة الفائدة⁽⁶⁾، كما استغل الاحتلال وبتوظيف من دائرة الآثار "الإسرائيلية"

(1) مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج1، ص 123.

(2) Morag M. Kersel: Transcending Borders: Objects on the Move. Journal of the World Archaeological Congress, P. 82- 83, 90, 94.

(3) جريدة الأيام: 2013/9/11م، الأربعاء.

(4) وزارة الداخلية، المديرية العامة للشرطة، شرطة السياحة والآثار الفلسطينية، رام الله، 2012م.

(5) في الغرب من دورا، بانحراف قليل إلى الشمال بجانب دير سامت، وفيها مبان مهدمة، وصهاريج لها سلام، مغر، وجدار وقوس بالقرب من القلعة لجهة الشرق (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج5، ص 195).

(6) ahmed a. rjoob: contested management of archaeological sites in the Hebron district, present pasts, vol. 2, no.1, p. 84.

الأوضاع الاقتصادية لعمال قطاع غزة في أعمال الحفر والتنقيب، مقابل مبالغ بسيطة من المال، خاصة منطقة الوسطى من القطاع، وتم نقل ما يتم إيجاده في المواقع الأثرية حتى كانت "تل أبيب"، والقدس أسواقاً لتجار الآثار من غزة⁽¹⁾.

ويمنع الاحتلال الإسرائيلي بحجج أمنية من دخول الشرطة الفلسطينية للمناطق الأثرية، مما أضعف من قدرة الشرطة على حمايتها، وبسبب الوضع الاقتصادي الضعيف للسلطة ونقص في الطاقم المؤهل، نتج عنه تدمير أجزاء كبيرة، وتحطيم موادها الأثرية، أو تهريبها للسوق "الإسرائيلية"، فجعلها لا تمتلك قدرة للحفاظ على المناطق الأثرية بشكل كبير ومباشر⁽²⁾، وكانت تتم غالبية أعمال السرقة بتعاون وحراسة من الاحتلال، خاصة في مناطق (C) الواقعة تحت سيطرته، وجزء منها كانت تحدث في بعض المناطق الجبلية⁽³⁾ التي يتوقع فيها قطعاً أثرية، باستخدام آلة كشف الآثار، ويمكن أن يتعرض حاملها للاعتقال⁽⁴⁾، كما تمتلك المنقبون آلة⁽⁵⁾ عبارة عن جهاز لكشف ما تحت الأرض، وهي تعمل على البطارية تكشف عن النقود، وتبين نوع المعدن سواء كان حديد، أو فضة، أو نحاس، ذهب⁽⁶⁾.

وكثيراً ما تعرضت بعض المناطق للنهب مثلاً: سبسطية⁽⁷⁾ التي شهدت على فترات مختلفة سرقة للآثار التاريخية، وقطع أثرية نادرة كانت موجودة فيها، بكميات كبيرة دون أن يقابل ذلك أية إجراءات جدية، مما أدى إلى تدمير وضياع الكثير منها، كانت من الممكن أن تكفي لإقامة متحف أثري كبير⁽⁸⁾.

(1) جريدة الأيام: 1999/2/6م، السبت.

(2) ahmed a. rjoob: contested management of archaeological sites in the Hebron district, present pasts, vol. 2, no.1, p. 85.

(3) يعتقد الاحتلال الإسرائيلي أن الجماعات التي شكلت فيما بعد قبائل إسرائيل عاشت من منذ وقت قديم جداً في أطراف الدولة الكنعانية في المناطق الجبلية في فلسطين (توماس ل. طومسون: التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ترجمة: صالح سوداح، ص33).

(4) جريدة الحياة: 2012/4/7م، السبت.

(5) انظر ملحق رقم (1)، ص 353.

(6) لقاء أجرته الباحثة مع (أ. ع) أحد منقبي الآثار في مدينة نابلس 2014/9/1، الاثنين.

(7) بلدة تبعد 14 كم شمال غرب نابلس، تقع على جبل يرتفع 460م عن سطح البحر، وهي تحتوي على آثار كثيرة ومتنوعة تدل على أهميتها عبر العصور، ومن ذلك بقايا القلاع، والمعبد، والقاعات، والملعب، والمدرج، تبلغ مساحة أراضيها 5066 دونماً (إسماعيل شموط، وحمد حسين: الموسوعة الفلسطينية الميسرة، ص 332).

(8) الأحداث الفلسطينية: ع 3، 1995م، ص 239.

تحدث منقب في الآثار من قرية سبسطية (م. ش)، عن عمله بالتقيب أنه في بعض الأحيان وجد قطعاً أثرية نادرة مثل الأختام التي لها قيمة مرتفعة، باعها لأحد تجار الآثار في القرية، الذي نصيبه من تلك التجارة مضاعفة للعامل في التقيب، ورغم علمه أن التاجر يبيعها للاحتلال الإسرائيلي إلا أنه اعتبرها مهنته التي يعيش منها هو وأولاده⁽¹⁾، كما تحدث (أ. ع) من مدينة نابلس عن تجارته بالآثار حيث بدأ العمل بالتقيب من مرحلة المراهقة عندما اكتشف قطعة أثرية عبارة عن ختم، ولقلة خبرته وصغر سنه لم يقدر الثمن الحقيقي لها حيث قام ببيعها ب 120 دينار فقط، والثمن الحقيقي لها ممكن أن يصل ل 20 ألف دولار، وكان اختياره للأماكن عشوائياً ويبحث عن القطع الأثرية المهمة والتي تجلب مالياً كثيراً⁽²⁾.

وعن اختيار أنواع القطع فيتم البحث مثلاً عن الآثار الرومانية وخاصة النقود، أو الآثار البيزنطية أو العصر الحديدي⁽³⁾ الذي له النصيب الكبير من البحث وبطلبه الاحتلال بكثرة، وأسعاره تكون مرتفعة جداً، وبشكل كبير في المقابر والمغارات من أواني فخارية وبعض الحلّ، وضمن القطع التي تم بيعها قطعة فخارية مكتوب عليها باللغة الآرامية⁽⁴⁾ اشتراها التاجر ب 2000 دولار، وقام ببيعها للتاجر الإسرائيلي 450.000 دولار، وغالبية من يعمل في هذا المجال من الطبقة العاملة، وجزء منهم بنسبة قليلة كانت لشخصيات مثقفة، أو من بعض أفراد السلطة،

(1) جريدة الحياة: السبت، 4/7/2012م.

(2) لقاء أجرته الباحثة مع (أ. ع) أحد منقبي الآثار في مدينة نابلس 9/1/2014، الاثنين.

(3) حاول الاحتلال العبث بالآثار القديمة التي تعود للفترة البرونزية المتأخرة والحديدية التي يطلقون عليها اسم الفترات التوراتية مدّعين أنها تعود لليهود، وقيل أن المدن والطبقات الكنعانية في العصر البرونزي المتأخر تلتها طبقة إسرائيلية في العصر الحديدي، ورغم عدم وجود أي إثبات أن طبقة العصر الحديدي إسرائيلي الهوية، ولا سيما لا وجود لأدلة تثبت ذلك، ولكن يكمن الغرض من ذلك هو إيجاد مجال في تاريخ الشرق الأدنى القديم يمكن لتاريخ "إسرائيل" أن يحل فيه، وحاول بعض العلماء الادعاء أن وجود إسرائيل كان حوالي 1200 ق.م، وأن الفتح قد تم أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد، والدارسون الذين تحدوا هذا التقسيم الزمني قائلون رغم أنها افتراضات مخالفة لمرويات العهد القديم، وبعضهم قبل بذلك التاريخ من دون أي تساؤل وينطلقون منه (توماس ل. طومسون: التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ترجمة: صالح سوداح، ص 23-24).

(4) الآرامية فرع من مجموعة اللغات السامية الشمالية وأقربها إلى العبرية وتسمى أحياناً بالكلدانية، ولكن العلماء يتجهون الآن إلى الرأي القائل بأن لغة الكلدانيين لم تكن الآرامية بل كانت لغة مستقلة تسمى الكلدانية، بدأت الآرامية في الانتشار في الشرق الأدنى القديم مع ظهور الأقوام الآرامية في الربع الأخير من القرن الثاني قبل الميلاد، وكان يتحدث بها كثير من الجماعات غير المتجانسة عنصرياً، أو حضارياً في المنطقة، وقد دُوّنت الآرامية بخط هجائي بسيط كان من أسباب الإقبال على استخدامها، وبلغت الآرامية انتشارها في الفترة 300 ق.م، حتى 650م حين حلت اللغة العربية محلها (عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج3، ص 339).

والهدف الرئيس من التجارة مادي بشكل أساسي⁽¹⁾، وقد تعاونت بعض الأسر الفلسطينية و"الإسرائيلية" في تجارة الآثار لعدد من السنوات، وهو مجتمع صغير لا يتأثر بالانقسامات والاختلافات السياسية في المنطقة⁽²⁾، أما عن عدد القطع الأثرية التي نقلت إلى داخل "إسرائيل" وصلت بتقدير من وزارة السياحة والآثار الفلسطينية ما بين الأعوام 1967-1992م حوالي 200.000 قطعة أثرية من الأراضي الفلسطينية، ومنذ 1992-1995 نقل حوالي 12000 قطعة⁽³⁾.

زعم بعض المنقبين بأن هدفهم من وراء التنقيب تدمير ونهب المواقع الأثرية لأنها "إسرائيلية" خاصة الواقعة ضمن سيطرة الاحتلال، وليست فلسطينية، أي أن ذلك يُعد باعترافهم نوع من أنواع مقاومة الاحتلال، وأن تدمير الماضي لهم والتي يعتقد أنها ترتبط مع ادعاء اليهود بملكية الأرض، فهم بذلك يحسون ذلك الارتباط، رغم أنهم لا يستطيعون تحديد إذا كانت القطع من تراثهم أو لا، إلا أن وجودها من ضمن سيطرة الاحتلال، فإنها تراث للعدو ينبغي القضاء عليه، وذلك غير ما يريحونه من المال⁽⁴⁾.

ومن أمثلة السرقات ما حدث في كنيسة خربة اللوز في مدينة القدس، التي حدث فيها أعمال النهب للمرة الأولى عام 1985م عندما قام ثلاثة أشخاص مزودين بآلات تقليدية بحفر خندق خارج الجدار الشرقي للكنيسة، وبعد كشف وإزالة الأرضية أوقفت المجموعة العمل بعد اقتناعهم بعدم وجود أي معادن ذات قيمة، ثم عاود أشخاص آخرون التنقيب فيها عام 2000م مع بداية الانتفاضة الثانية حيث قام أربعة أشخاص يحملون معدات حفر، وآلة كشف المعادن، بحفر على مدى ثلاثة أيام مساحة 30م² في الجزء الغربي، لاحظ المنقبون وجود عناصر قليلة ذات قيمة فانتقلوا إلى خارج الكنيسة⁽⁵⁾.

(1) لقاء أجرته الباحثة مع (أ. ع) أحد منقبي الآثار في مدينة نابلس 9/2014، الاثنين.

(2) Morag M. Kersel: Transcending Borders: Objects on the Move. Journal of the World Archaeological Congress, P. 86.

(3) Kevin Chamberlain: Stealing Palestinian history, this week in Palestine, no. 90, 4-5.

(4) Morag M. Kersel: Transcending Borders: Objects on the Move. Journal of the World Archaeological Congress, P. 93.

(5) Salah H. A. Al-Houdalieh: The Byzantine Church of Khirbet el-Lauz, Vol 58, p. 327.

وبعد وقت قصير جاءت مجموعة أخرى مكونة من ستة أشخاص سببت أضرار كبيرة فيها، حيث أزلت قسم كبير من الفسيفساء⁽¹⁾ بعدما عثروا على عملة ذهبية تعود إلى العصر البيزنطي، ثم جاءت مجموعة ثانية استخدمت جرافة ثقيلة لإزالة الحجارة الأساسية في الجدار والأعمدة من أجل بيعها، فسببت الجرافة أضرار عشوائية على مساحة 150م²، تلك الأعمال التخريبية أدت إلى هدم سور الكنيسة، وتدمير مساحة كبيرة منها، وعندما أنهى المنقبون العمل ردموا المكان بشكل عشوائي، وقد استمرت سرقة الكنيسة وما يحيط بها على نحو مائة يوم، أما الجرافة استخدمت لمدة أربعة أيام⁽²⁾.

ورغم معرفتهم لأهمية التراث، إلا أن كثيراً ما ألفت المباحث العامة التابعة للشرطة الفلسطينية القبض على سارقي الآثار، ومن تلك القضايا التي حدثت في الفترة الأخيرة عندما ألفت المباحث عام 2010م على (أ. ش) من الوسطى، (س. ع) من غزة، بتهمة بيع قطع أثرية غالية الثمن في مدينة خانيونس عام 2010م، مثل: قطع معدنية أثرية، وتمثال حجري عدد 6، كذلك قطع فضية صغيرة، فتم توقيفهم ومحاسبتهم وفق القانون⁽³⁾.

كما استطاعت المباحث إفشال محاولة تهريب قطع أثرية إلى الخارج عام 2011م، عندما أراد (أ. ص) ويعمل موظفاً سابقاً في دائرة الجمارك، من سكان شمال غزة، بيع قطع أثرية قديمة في مصر عبر الأنفاق بمساعدة أحد الشركاء، والتي تعود للعصر الروماني، والبيزنطي، والكنعاني⁽⁴⁾، وأما عن نسبة القضايا التي وصلت عند شرطة الآثار في الضفة الغربية فقط منذ

(1) الفسيفساء قطع صغيرة ملونة من الرخام وغيره، يضم بعضها إلى بعض فتتكون منها صور متنوعة وأشكال مختلفة تزين بها أرض البيت أو جدرانها، أما في المصطلح الأثري المعماري فإن الفسيفساء هي نوع من الزخرفة يقوم على تكوين أشكال فنية مختلفة تعمل بواسطة قطع أو فصوص صغيرة من مواد متعددة ذات ألوان شتى، واتخذت تلك القطع في العصر اليوناني من الحجر والرخام، وكون الفنانون منها صوراً تحكي عن حياتهم الاجتماعية وقصصهم الدينية، ثم انتقل استخدامها من العمارة الرومانية إلى البيزنطية، ثم ورثت العمارة الإسلامية ذلك النوع من الفنون الزخرفية المعمارية منذ عصورها المبكرة، حيث زين المسلمون بها خلال العصر الأموي بعض آثارهم الأولى مثل قبة الصخرة، وكان الفنانون المسلمون يستخدمون في الآثار الأموية والعباسية أشكالاً فنية من النباتات والأشجار والأنهار والقصور (عاصم رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص 124-125).

(2) Salah H. A. Al-Houdalieh: The Byzantine Church of Khirbet el-Lauz, Vol 58, p. 328- 329.

(3) تقرير وزارة الداخلية، المديرية العامة للشرطة، قيادة شرطة خانيونس، رقم القضية 588/ 2010م.

(4) تقرير عن دائرة المباحث العامة، دائرة التحقيق والحجر المركزي، 18/12/2011م.

بداية عام 2008م، وحتى 2008/5/31م، 196 قضية آثار تنوعت بين تنقيب، وسرقة، واعتداء على مواقع أثرية، ومتاجرة في الآثار⁽¹⁾.

وفي إحصائية أخرى لأنواع القضايا التي تعاملت بها الشرطة الفلسطينية خلال السنوات 2010-2012م في الضفة الغربية، توزعت على:

القضية	2010م	2011م	2012م
الاتجار بالمواد الأثرية وتهريبها وحيازتها بالتنقيب والسرقة والتزوير	137	201	142
التنقيب والبحث عن الآثار	152	279	217
الاعتداء على المواقع الأثرية بالتجريف والبناء	145	142	150
الاعتداء على الأبنية التراثية بالتجريف والهدم والبناء بدون ترخيص	30	47	37
الاتجار بالمواد التراثية	40	29	11
المجموع	504	680	557 ⁽²⁾

لم تتوقف سرقة الآثار والبيع للخارج لإسرائيل ومصر، ولكن تبقى الحالات في قطاع غزة قليلة، مقارنة عما في الضفة الغربية؛ بسبب الحصار⁽³⁾ المفروض على القطاع، علاوة على ذلك أن المناطق محكمة جيداً بيد الشرطة الفلسطينية، فليس من السهل تهريب المواد خارجاً، بعكس

(1) وليد السيد: التراث والهوية الفلسطينية وعمليات السرقة والقرصنة الصهيونية، مجلة العمران، ع11، ص 45.

(2) وزارة الداخلية، المديرية العامة للشرطة، شرطة السياحة والآثار الفلسطينية، رام الله، 2012م.

(3) فرض الاحتلال الإسرائيلي حصاراً شاملاً ومحكماً على قطاع غزة في يونيو 2007م بعد أن سيطرت حركة حماس على القطاع، وذلك بهدف إسقاط حكومتها، والضغط عليها لإطلاق سراح جلعاد شاليط، وبعد الحصار عقاباً جماعياً للسكان المدنيين، الأمر الذي يجعله غير قانوني، ورغم أن الاحتلال سحب قواته من قطاع غزة في سبتمبر 2005م إلا أنه ما زال يحتفظ بسيطرة كاملة على المجال الجوي والبحري، ويتحكم في تنقلات سكان القطاع (إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية المُيسرة، ص 499).

الضفة التي يجد المنقبون المجال فيها مفتوح للتجارة بشكل واسع، خاصة في المناطق التي لا يسيطر عليها قسم الآثار الفلسطيني⁽¹⁾.

يلاحظ مما سبق أن بعض الفلسطينيين عملوا في الآثار بطرق غير قانونية وأساليب مختلفة، إما سرقة الآثار، أو التنقيب بطرق غير علمية عن قطع أثرية، أو تجاهل قيمتها والتعدي عليها بالبناء، والتجريف فيقوم بدفنها حتى لا تعلم عنها الجهات الرسمية، ووصل الأمر عند البعض التنقيب لصالح الاحتلال الإسرائيلي وبحماية منه، خاصة أن معظم الأراضي مسيطر عليها من الاحتلال، و يوضح الجدول السابق أن القضايا المتعلقة بالتجارة والتنقيب لأغراض غير قانونية تزيد من سنة لأخرى مع أنها قلت في بعض السنوات ولكن يبقى بشكل بسيط، وذلك يدل على أن القانون لا يشكل رادع قوي لهم من أجل التوقف عن أعمالهم.

كما يتضح مما سبق:

أولاً: كانت أعمال النهب والسرقة وارتفاع الطلب على القطع الأثرية، يقابله زيادة في أعمال التخريب والتدمير للمواقع الأثرية للحصول على ما ينفع التجارة بها، أما الاعتقاد بأن التنقيب والنهب بدافع المقاومة ذلك لا يشكل خطراً فقط على تلك المواقع، بل على التصور بأن لليهود حقاً وحضارة في فلسطين، وذلك دلّ على عدم الوعي، وقلة الإدراك لديهم، ويوضح مدى الجهد الذي تبذله المؤسسات الفلسطينية والرسمية المختصة بتوعية الجيل، بما فيها وسائل الإعلام.

وثانياً: التصور عند الدول الأخرى بأن الفلسطينيين يدمرون تراثهم بأيديهم، فيعطي المجال للنساء إن كان لهم حق في بلادهم حتى لا يحافظون عليها، بالإضافة إلى أن خروج القطعة من مكانها دون توثيقها بالطرق العلمية الخاصة بعلم الآثار تفقدها قيمتها، فتبقى عبارة عن سلعة؛ لأنها فقدت القيمة العلمية لها من حيث الاستفادة والحصول على المعلومات المناسبة في المنطقة التي وجدت بها.

والجدير بالذكر أنه رغم من ما ذكر سابقاً عن حالات السرقة، ونسبتها إلا أنه يُعد عمل مرفوض وطنياً وأخلاقياً بشكل كبير، من الشعب وجميع الجهات المختصة والدليل قيام شخصيات بجهود ذاتية فردي، ومؤسسات شعبية ورسمية وأكاديمية جعلت من أولوياتها الاهتمام والحفاظ على التراث الشعبي من الضياع والسرقة، والتزوير، وتوعية الجيل الصغير بما تركه الجيل الكبير، فما يفعله الخاص لا يشترط أن يقبله العام.

(2) fareed ARMALY: crossroads and contexts intervews on archaeology in Gaza, Palestine STUDIES, vol.37, no.2, p. 55,

ثانياً-التحديات على المواقع الأثرية:

ضعف الرقابة وانعدام الوعي لدى المواطنين، كذلك عدم توفر الدعم المالي لدى الأهالي لترميم البيوت الأثرية شجّع ذلك قيامهم على هدمها وتغيير معالمها؛ لتجديد البناء القديم، كما تعرضت المباني التقليدية المهجورة، والمحاجر المهمة للسرقة، حيث تؤخذ حجارته، الأمر الذي دمر بناءها، وزاد من عملية التدمير والتخريب⁽¹⁾، وبعض البيوت تعرضت للهدم من قبل أصحابها بسبب قلة اتساعها، أو رغبة في استثمارها لإقامة محلات تجارية، خاصة أن معظمها يقع في وسط مدينة غزة بالقرب من مركزها التجاري، وفيها أسعار الأراضي مرتفعة جداً⁽²⁾.

كما أدى ترميم غير المختصين في المباني التراث المعماري إلى تشكيل خطر عليها، وذلك عند القيام بأعمال الترميم بطريقة غير علمية، فينتج عنها طمس بعض معالم البناء، أو إلى تغيير عناصره، كما قد يسبب إزالة عناصر كانت موجودة أصلاً، بالإضافة إلى تشويه طرازه وشكله⁽³⁾، مثل استعمال الإسمنت الأسود الذي يؤدي إلى تسرب الأملاح للجدران، وكذلك الجبس الذي يؤدي إلى دخول الرطوبة في المباني⁽⁴⁾.

كما تعرضت العديد من البيوت الأثرية للهجر من مالكيها، لانتقالهم للعيش في أماكن أخرى، إما هجرة إلى خارج البلاد، أو إلى بيت يتوافر فيه متطلبات الحياة العصرية، ذلك نتج عنه عدم الاهتمام بالبيت فسبب أضراراً له، ونمو النباتات على الجدران والأسقف، والأرضيات، أدت مع الوقت وجود تشققات في الحائط، كذلك استقر في البيوت المهجورة بعض الحيوانات مثل: الزواحف التي تحفر جحورها في جدران المباني وتحت أرضيته، مما يضعفها وأحياناً تؤدي إلى هبوطه⁽⁵⁾، بالإضافة إلى أنها كانت مكاناً للنهب والسرقة للعناصر المعمارية المميزة فيها، مثل: الأحجار المزخرفة، والملونة، إضافة إلى تيجان الأعمدة التي يلجأ لها تجار الآثار الطامعين في الكسب المادي غير القانوني، وإن سبب ذلك هدمها، كما تشكل حركة النمو والتطور في مشاريع تنظيم المدن والقرى، مثل: شق الطرق، إلى تخريب بعض المباني الأثرية⁽⁶⁾.

(1) عبد الناصر الزهراني: إدارة التراث العمراني، ص 114 - 115.

(2) أحمد محيسن: واقع البيوت الأثرية في مدينة غزة وسبل الحفاظ عليها، ص 115.

(3) عبد الناصر الزهراني: إدارة التراث العمراني، ص 115.

(4) أشرف سيد: التراث الحضاري في الوطن العربي أسباب الدمار والتلف وطرق الحفاظ، ص 13.

(5) أحمد محيسن: واقع البيوت الأثرية في مدينة غزة وسبل الحفاظ عليها، ص 116 - 117.

(6) شوقي شعث: المعالم التاريخية في الوطن العربي، مجلة التراث العربي، ع 104، ص 302.

وكانت مناطق عدة تعرضت لمواقعها الأثرية للتعديات، فمثلاً خربة الطيرة⁽¹⁾ التي بُني عليها مركز رام الله للتدريب النسائي، ومبنى لوكالة الغوث (الأنروا)⁽²⁾ عام 1962م، فسبب خراب كبير في جدران التحصين، ثم أعيد البناء عليها مرة أخرى عام 1999م حيث أقيمت مدرسة جورج، ثم بناء محطة غاز إلى الغرب من المدرسة، وكذلك حصلت تعديات في منطقة عين عريق التي تدمر فيها المباني التاريخية من كهوف، ومقابر، ومعاصر زيتون، ومصاطب زراعية، بسبب المباني الحديثة في مركز القرية، حيث أقيم عليها في عام 1988م مباني سكنية، ومحلات تجارية على مساحة 30 دونم، ثم تكرر الاعتداء على الموقع بزيادة المساحة التي استخدمت للبناء عام 1997م إلى أكثر من 150 دونم فدمرت 31 مبنى أثري من دون أي توثيق، أو تدخل من قسم الآثار الفلسطيني⁽³⁾.

بجانب ذلك هدمت بلدية جيوس مباني أثرية تعود للفترة الصليبية، حيث كانت بعض الحجارة عليها الصلبان، وذلك عام 1995م بحجة توسيع الطرقات، وألقيت حجارة المباني في طريق الواد، وبعضها تعرضت لسرقة من الاحتلال الإسرائيلي⁽⁴⁾، كما تعرضت عدد من المواقع الأثرية في قطاع غزة عام 1995م لأضرار وتعديات مختلفة ولاستخدامات أخرى، مثل: البناء، والزراعة، وأعمال البنية التحتية، وذلك بسبب ندرة الأراضي، كما تم تدمير العديد من منها بتسويتها، أو إزالتها، والقيام بسرقتها، مثلما حدث في تل العجول⁽⁵⁾ الذي تم تسوية أجزاء منه؛

(1) في شمال رام الله تحتوي على بقايا كنيسة أرضيتها مرصوفة بالفسيفساء قواعد وأعمدة، وأركان مغارة، صهاريج منقورة في الصخر (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص254).

(2) اسمها بالكامل في اللغة الرسمية هو وكالة هيئة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، أنشئت بقرار من الجمعية العامة يرجع تاريخه إلى 8 ديسمبر 1949م، وشارت عملها عام 1950م، تتألف من اللجنة الاستشارية والمدير العام وهيئة مكتبه، مقرها الرئيس بيروت ولها مكاتب إقليمية في الدول العربية المضيفة للاجئين، هدفها تقديم العون المباشر وتنفيذ برامج التشغيل، ولها صندوق خاص للمساعدة في إعادة توطين اللاجئين، ولتمويل مشروعات الإسكان التي يقابلها اللاجئون الفلسطينيون بالرفض (عبد الوهاب الكيالي، وآخرون: موسوعة السياسة، ج7، ص312).

(3) Robert r. sauders, Salah h. al-houdalieh: building destruction the consequences of Rising Urbanization on Cultural Heritage in the Ramallah Province, International Journal of Cultural Property, no. 16, p. 13- 15.

(4) لقاء أجرته الباحثة مع الأستاذ زياد جيوسي (مواليد 1955م من قلقيلية، له عدة مناصب منها عضو في الاتحاد العام للأدباء والكتاب الفلسطينيين، ويعمل حالياً في الصحافة الأردنية والعربية، ويقوم بنشر العديد من المقالات عن الآثار الفلسطينية فيها)، 15/2/2015، الأحد.

(5) يقع إلى الجنوب من غزة وفي عام 1879م عثر الأهالي في التل على تمثال لصنم نقل إلى القسطنطينية، وتبلغ مساحتها نحو ثلاثين فدناً، وقد كان ملوك الرعاة يحكمون تلك المدينة ويظهر أن السكان كانوا من الأموريين، وأعتقد أن تلك المدينة أقدم عهداً من ملوك الرعاة، ثم اجتاحت الملايا سكانها فأفنت الكثيرين منهم=

لأغراض الزراعة، بالإضافة إلى حفريات غير قانونية يومية لمواقع أثرية عديدة، وسرقتها، مثل: ميناء غزة كذلك أقيمت عدة منازل في مناطق تاريخية عديدة، منها: الشجاعية، والدرج، وحي الزيتون، بعد تدمير المباني القديمة، وأضيفت إلى عدد من المواقع التاريخية الإسمنت الذي أضر بمظهرها القديم⁽¹⁾.

كذلك حدث تعديات في خربة شويكة التي تم بناء عشرين بيتاً عليها، ومحلات تجارية عام 2007م، ومساحات أخرى جهزت للبناء عليها، وكذلك حدث الأمر نفسه في خربة رادنة، وزاد من تهديد الخطر بناء معاصر على امتداد الحافة الشرقية للموقع، وخلال عملية البناء استخدم العمال الموقع مكان لأدوات البناء، وأرض لمكب النفايات والحجارة، أدى ذلك إلى تشوه منظر الخربة، كما أن حالة التحضر خاصة فيما يتعلق ببناء المنازل يشكل خطراً كبيراً على مواقع الآثار الفلسطينية، علاوة على عناصرها المعمارية التقليدية، وترك توسع بناء مبنى المقاطعة في مدينة رام الله، على الآثار أثراً سلبياً التي حولها بسبب تطور بناءها في مدة 10 سنوات⁽²⁾.

وقد أدى اختلاف القوانين المعمول بها في السلطة من قوانين بريطانية، وأردنية، وإسرائيلية إضافة إلى عدم وجود خرائط للتنظيم الهيكلي إلى البناء العشوائي الذي اختلط فيه البناء المدني، والصناعي، والسياحي ما أضر بالمواقع ومنها الأثرية، وتشويه صورة المدينة والقرية⁽³⁾.

أما في مدينة خانيونس عند زيارة قلعة برقوق⁽⁴⁾ يشاهد حالة الإهمال واضحة فيها، مثل وجود التشققات بالجدران⁽¹⁾، والنباتات وإن كانت بسيطة بالحائط، والحيوانات في خارج البناء

=وهددت البقية من الموت فاضطروا إلى الرحيل لمدينة غزة الحالية حوالي سنة 2000 ق.م، وعثر في المكان خيول مدفونة تلت على تعلق السكان فيها حتى أنهم كانوا يدفنون الخيل مع صاحبه، وبعد التعاون التجاري بين مصر وفلسطين أقيم التل لقربه من الحدود المصرية، الآن التل عبارة عن تل انقاض نقب جزء منه، ويحتوي على مقابر (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ج8، ص 129-130، 132).

(1) د. م: وزارة التخطيط والتعاون الدولي، السلطة الوطنية الفلسطينية، ملامح غزة البيئية، ج2، ص 26-27.
(2) Robert r. saunders, Salah h. al-houdalieh: building destruction the consequences of Rising Urbanization on Cultural Heritage in the Ramallah Province, International Journal of Cultural Property, no. 16, p. 1-2, 8.

(3) جريدة الأيام: 1996/8/4م، الأحد.

(4) أرسل السلطان المملوكي برقوق حامل أختامه الأمير يونس النبروزي الدوادر لبناء قلعة في خان يونس لحماية التجارة وخطوط المواصلات الحربية بين مصر والشام أيام المماليك، كانت القلعة أشبه بمجمع حكومي كامل، وكانت تقيم فيها حامية من الفرسان، وفيها مسجد تطل مئذنته من فوق سور القلعة، وقد حفرت بداخلها بئر للمياه، وأقيم فيها نُزل للمسافرين واسطبل للخيول وعلى أسوار القلعة الخارجية أربعة أبراج، بقي البرج الجنوبي الغربي فقط، وقد أنجز بناء القلعة في عام 788هـ-1387م، وكان الخان من طابقين احتل الجامع=

وداخلها، كذلك القمامة الملقاة في داخل القلعة، وعند الصعود للأعلى يُرى كتابة على الجدران أسماء أشخاص تواجدهم في المكان، والغريب في الأمر وجود بسطات لعاملين بالأحذية⁽²⁾، في حين أن الشكل الحضاري يتطلب أن يكون بدلاً منها كشكات لبيع تذاكر سياحية مثل البلدان المتقدمة التي تقدّر مبانيها الأثرية التاريخية وتعطي صورة عن حضارتها، أما عن البيوت المحاطة بالقلعة فهي تغطي على رؤيتها، والقضية الأخرى المهمة مسألة البناء داخل القلعة لبيوت حديثة، والمعروف أن ذلك ممنوعاً ولا يعطى تصاريح بناء لها، أما الحراسة اقتصر على أربعة عاملين حراسة بفترتين من العمال غير مثبتين، كما أهملت النقوش الموجودة عليها فكان بعضها غير واضح، ومهددة بالاختفاء إن لم يهتم بها⁽³⁾.

ويكمن الخطر في وجود النباتات التي تحملها الرياح والطيور، ثم تستقر في الشقوق وفواصل الحفر وتنمو فيها؛ لأنه قد ينتج عنها نباتات وأشجار حقيقية بفعل تجمع مياه الأمطار؛ فيسفر عنها الجزء الأكبر من المادة العضوية في التربة، كذلك تعمل على تلف المباني، والطوب اللبني، والطيني، وفي تغيير مكونات التربة والصخور⁽⁴⁾، كما أثبتت التحاليل أن الأحجار الكربونية تتآكل بفعل الإفرازات الحمضية التي تفرزها جذور الأشجار، أما الحيوانات فتسبب تشويه الآثار، فهي تعمل على تشويه الجدران وما عليها من نقوش ورسوم⁽⁵⁾.

كذلك وجود أنواع من الحشرات التي تتكاثر في المباني التاريخية ممكن أن تضر بها، مثل: النمل حيث تحفر أنفاقها تحت الأساسات، فتسبب ضعفها، وفي حالة المباني الطينية يهاجم قوالب اللبن ملاط الطين، فيفتتها ليتغذى على التبن المهروس الموجود فيها، كذلك الأخشاب المستخدمة في المباني، مما يؤدي إلى تصدع المباني، أما النحل يحدث تلفاً مباشراً، حيث يبني على الجدران أعشاشاً من خليط الطين، والإفرازات العضوية شديدة الصلابة، تسبب

=والديوان والفندق الطابق الثاني، وكان الجامع على يسار البوابة، على حين كانت المنارة عن يمينها، وكان للمئذنة أساس مربع، وبعد مرور نحو ثلاثمائة عام على إنشاء القلعة استطاعت إحدى الحاميات الإقامة فيها مع أسرها ثم جاء آخرون وسكنوا خارج الأسوار، فنشأت بذلك مدينة خان يونس. (شكري عراف: الخانات سلسلة رواق في تاريخ العمارة في فلسطين، ص 107).

(1) انظر ملحق رقم (2)، ص 354-355.

(2) انظر ملحق رقم (4)، ص 356.

(3) زيارة قامت بها الباحثة لقلعة برقوق - خان يونس: 2014/1/20م، الاثنيين.

(4) عبد الناصر الزهراني: إدارة التراث العمراني، ص 121-122.

(5) أشرف سيد: التراث الحضاري في الوطن العربي أسباب الدمار والتلف وطرق الحفاظ، ص 10-11.

في تشويه المظهر الخارجي، بالإضافة إلى الطحالب التي تعمل على إفراز أحماض تؤدي إلى تفتت مواد البناء، والمادة الطينية، ثم إضعاف تماسكها وصلابتها⁽¹⁾.

وبناء على ما سبق يمكن على الأقل إجراء عمليات تنظيف لحجارة القلعة؛ لإرجاعها إلى منظرها الأصلي من خلال إزالة الشوائب التي تخفي الجماليات المعمارية والواجهات الحجرية لها، مثل: الأتربة، والنباتات... إلخ، علاوة على ذلك تهدف عملية التنظيف إلى وقف، أو تأخير تآكل الحجر من خلال إزالة تلك الشوائب، ولا يمكن إجراء أي توثيق دون إجراء إعادة تأهيل للقلعة.

القلعة باعتبارها موقع أثري لا خلاف عليه، وفق القوانين المعمول فيها، لذلك ينطبق عليه كل ما يتفق لأي موقع أثري، خاصة أن تلك القوانين أقرت أن كل بناء قبل عام 1700م يُعد من ضمن المواقع الأثرية في فلسطين، والمبنى تم بناؤه عام (1387م - 789هـ)، وقد أدرجت من ضمن قائمة المناطق الأثرية⁽²⁾ التي لا يجوز الحفر فيها إطلاقاً وعددها 52 موقعاً، وحمل اسم القلعة فيها حمل رقم 28، وحيث أرسلها بكباشي مساعد الحاكم الإداري العام يحيى الحرية إمام علي، في رسالة لرئيس بلدية خانيونس، ومأمور الأوقاف، ونائب رئيس لجنة بلدية غزة⁽³⁾، أما بالنسبة للبناء فيه فإن قانون الآثار رقم 51 لسنة 1929م في مادته الثامنة عشر يمنع البناء أو الحفر في أي بناء تاريخي، أو بجواره، كذلك إنشاء أي بناية أو جدران فيه أو عليه⁽⁴⁾.

واستمرت قرارات عدم إعطاء أي رخصة للبناء ضمن حدود قلعة برقوق الأثرية، وعندما يتجاوز شخص القانون يجبر على التراجع عن اعتدائه على القلعة، فمثلاً عندما قام شخص بتحويل غرفة من بيته الواقعة ضمن قلعة برقوق إلى دكان، وفتح لها باباً على شارع القصاص أُجبر على رفع الباب وإرجاع الحائط، وأي إنشاء أو تغيير فيها مخالف للقانون⁽⁵⁾.

وفي بلدة الجيب بمدينة رام الله تحولت آثار الكنيسة البيزنطية إلى دمار كبير عام 2005م بسبب غياب الترميم والعناية، ويمكن أن تتعرض أجزاءها المتبقية للانهيال المفاجئ، أما مقام الشيخ حامد أصبحت بوابته مغلقة؛ لأن أحد المواطنين استولى على الساحة وحولها إلى مكان

(1) عبد الناصر الزهراني: إدارة التراث العمراني، ص 123 - 125.

(2) للتعرف على ما صدر من قرارات تخص القلعة، انظر ملحق رقم (5-11)، ص (357-363)

(3) إدارة الحاكم الإداري العام، مكتب القائم مقام الإداري، غزة، 1955/4/3م، صورة عن طبق الأصل من ملفات السيد محمد الفراء.

(4) قانون الآثار القديمة في حكم الانتداب البريطاني: 31 ديسمبر سنة 1929م

(5) إخطار من رئيس بلدية خان يونس إلى (ح. ع) المعتدي على القلعة، 1947/4/21م، صورة عن طبق الأصل من ملفات السيد محمد الفراء.

لتربية الحيوانات، إلى جانب ذلك البيوت الأثرية التي تحولت إلى أطلال مهدامة، ومسجد أثري يوجد في البلدة تعرض للإهمال حتى تحول ما بداخله إلى مجرد حجارة، ويوجد فيه بعض التوابيت الخشبية القديمة، كما دمرت بلدية طولكرم خربة ارتاح⁽¹⁾ بالمدينة في بداية ومنتصف عام 2011م على مرحلتين، حيث دمرت الجرافات التابعة لها المنطقة بالكامل رغم احتجاج الأهالي على ذلك، وأبقت على بعض الآثار الموجودة فيها مثل المعصرة الرومانية، وأرضية الفسيفساء وأحاطتها بشبك معدني، وذلك لإقامة منطقة صناعية⁽²⁾.

وتعرض مقام النبي لوط في بلدة بني نعيم⁽³⁾ عام 2011م إلى التدمير، وبعد معاينة المكان وجد أن المقام ردم بشكل مقصود، ثم تكرر الاعتداء عام 2012م، وكان المعتدي يستغل غياب حارس عند الضريح، وقد أصيب جراء الاعتداء القسم الشرقي من المقام بضرر كبير، ورغم حدوث الاعتداءين إلا أنه في الحالتين سجلت القضية ضد مجهول، ولم تُعرف الجهة أو الدوافع من وراء ذلك⁽⁴⁾.

وتعرضت الأطلال الأثرية الموزعة بالضفة الغربية لكثير من الإهمال والتعديات، رغم المحاولات بإدراجها ضمن فحص الآثار في عملية منح رخص البناء، لكن الإجراءات غير كافية لعدد من الأسباب:

أولاً: لا تنتشر عمليات مسح المناطق ذات الأهمية الأثرية، والأرجح أنها بعيدة جداً عن الاكتمال.

ثانياً: لا توضع عمليات المسح في الاعتبار بدرجة كافية عند إعداد الخطط العامة، أو لتحديد خطوط الطرق.

(1) تقع قرية ارتاح في جنوب طولكرم على بعد 2 كم منها، وتحتوي خربة ارتاح الواقعة في جنوب القرية على مقام النبي يعقوب في سفله عقد وأساسات وقطع وأعمدة، وتاج عمود، وقاعدة، ومعصرة وصهاريج، وأحواض، ومدافن وبركة مبنية بالحجارة ونحت في الصخور (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج3، ص 359).

(2) لقاء أجرته الباحثة مع الأستاذ زياد جيوسي (مواليد 1955م من قلقيلية، له عدة مناصب منها عضو في الاتحاد العام للأدباء والكتاب الفلسطينيين، ويعمل حالياً في الصحافة الأردنية والعربية، ويقوم بنشر العديد من المقالات عن الآثار الفلسطينية فيها)، 15/2/2015، الأحد.

(3) تقع شرقي الخليل على بعد 8 كم عنها، عرفت بعد الفتح الإسلامي باسم كفر بريك، ولما نزلت قبيلة النعيميين جنوبي فلسطين واستقرت طائفة منها ناحية كفر بريك، نسبت القرية إليهم، وفي عام 612هـ أوقف الملك عيسى الأيوبي قرية كفر بريك ودورا على الحرم الإبراهيمي (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج5، ص 205).

(4) جريدة الحياة الجديدة: 2012/3/15م، الخميس.

ثالثاً: لا توجد وسائل كافية لتعويض الملاك، رابعاً: لا يوجد تفكير كافٍ في حاجات المحافظة على المباني ومجموعات المباني الأكثر حداثة.

خامساً: السياسة التي تفرض القيود على البناء خارج القرى تعرض المواقع التاريخية في داخل القرى لخطر كبير، وتلك المشكلات جميعها باستثناء العامل الأخير موجودة بصفة عامة في الدول الأخرى، لكن يزيد سوءاً في الضفة الغربية الإجراءات العشوائية غير المكترثة بشيء والتي تحدث خاصة من قبل الاحتلال الإسرائيلي⁽¹⁾.

ثالثاً- ضعف القانون في حماية التراث الشعبي:

تطور الاهتمام بالآثار في القرن الثامن عشر حيث أعطت الفرصة للتنقيب والبحث عن الأدوات القديمة، فجمع المنقبون عيّنات من الفخار، والنقود المعدنية، وفنون النحت، ثم توسع الفهم الأكاديمي لتاريخ فلسطين، من خلال دراسة الأدوات المادية، وقد ازدوجت أهمية الحصول عليها لأغراض علمية مع الطلب المستمر للآثار الدينية للتجارة بها، التي لم تكن في البداية نظامية، أو يوجد آليات حكومية لحماية التراث الثقافي، مما زاد في تدميره، ومع ازدياد الاهتمام الأجنبي، كثرت سرقة المواد الأثرية من فلسطين⁽²⁾، لذلك بدأت المراسيم تصدر لحماية التراث الشعبي الفلسطيني أثناء الحكم العثماني عام 1884م قرر فيه أن التنقيب وما يتم اكتشافه ملكية للمتحف في القسطنطينية⁽³⁾، والتي منعت تصديرهم بدون إذن، وكل ذلك بسبب نقص القوة التي تمنع السلب الواسع للأماكن الأثرية⁽⁴⁾.

وتحكم القانون العثماني بالمواد الأثرية، وفرض الضرائب على المبيعات في فلسطين، لكن السيطرة الكاملة لم تكن موجودة بسبب اتساع السيادة العثمانية، كما لا يوجد مسؤولين للإشراف وتطبيق القانون، وقد حدثت بعض التجاوزات فبالرغم من وجود بند يمنع التجارة بالمواد اليدوية بدون إذن إلا أنه انتهكت بعض الجهات الأجنبية القانون، وهربت الآثار إلى الخارج، أما بالنسبة

(1) أنطوني كون: التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية: ترجمة: محجوب عمر، ص 179.

(2) Morag m. Kersel: the trade in Palestinian antiquities, Jerusalem Quarterly File, vol. 33, pp. 23- 24.

(3) عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، والسلطنة العثمانية سابقاً، سميت باسم قسطنطين الأول الذي أنشأها بموضع بيزنطة القديمة، وجعلها العاصمة الجديدة للإمبراطورية الرومانية 330م، وحين حكمها الأتراك سميت باسطنبول أو الأستانة، وازدهرت حتى كانت مركزاً تجارياً عالمياً، احتلها الحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى 1918- 1923م، وفي نهاية الحرب حلت أنقرة محلها (عبد الوهاب الكيالي، وآخرون: موسوعة السياسة، ج5، ص 783)

(4) Valentina Azarov: UNESCO, Palestine and Archaeology in Conflict, Denver Journal of International Law and Policy, Vol. 41, No. 309, p.p 312.

للقرن العشرين كان ميزة العمل الأثري بالمنطقة تمر بثورة منهجية مع بداية التتقيات المتعلقة بطبقات الصخور في أكثر المناطق بروزاً، وبشكل تزامني، ومع تراجع في السيطرة العثمانية في ذلك الوقت، زاد معه التنافس الأوروبي على المنطقة⁽¹⁾.

وعندما تولى الانتداب البريطاني السيطرة على فلسطين صاغ قانون الآثار عام 1929م لغى فيه القانون العثماني، وسمح بسهولة تصدير الآثار للخارج، وقد صدر القانون بعد الانتقادات والشكاوي من السياح وعلماء الآثار الأجانب لعدم قدرتهم الوصول للمواد الأثرية بسبب بنود قانون 1884م، وشكّل بعد ذلك أساس كل التشريعات المحلية في "إسرائيل"، وفلسطين، وفي ذلك النظام تم إلغاء مفهوم بيع وشراء وجاء بدلاً منها التعامل، أي العمل ببيع وتجارة القطع الأثرية ولكن وفق تعليمات وإرشادات محددة للحصول على رخص للتعامل وتصدير الآثار، فكان من يريد العمل بها من الفلسطينيين، واليهود، والسواح عليهم التقدم لرخصة رسمية، ودفع ثمنها، والتقدم للتفتيش من قبل قسم الآثار، كذلك توفير قائمة مفصلة لإحصاءاتهم ومبيعاتهم⁽²⁾.

ولم تحاول بريطانيا تدريب شخصيات فلسطينية، أو علماء على كيفية التعامل وإدارة الآثار، لكنها في الوقت نفسه قامت بتدريب علماء آثار يهود، ومساعدتهم في السيطرة عليها، فاستغلوا ذلك أداة تبرير لادعائهم في ملكية الأرض ومصادرتها، كما سهل على الباحثين عن الكنوز نهب البلاد من آثارها وعرضوها إما في متاحف أوروبية، وأمريكية، أو حفظها في مجموعات خاصة بهم، ونتج عنه عدد هائل من المنشورات لعلماء الغرب، كما قاموا بعد ذلك بتزوير التاريخ لصالح "إسرائيل"⁽³⁾.

بعد إقامة دولة "إسرائيل" في مايو 1948م، وضعت الضفة الغربية تحت وصاية المملكة الهاشمية الأردنية، أما غزة تحت إدارة مصرية، وكان قانون الآثار لعام 1929م هو الموجود في المنطقة حتى عام 1965م، عندما أصدرت الأردن القانون الأثري المؤقت رقم 51 وفُرض على الضفة الغربية، وأعلن ذلك القانون أن الآثار تُعد ملكاً وطنياً للمملكة⁽⁴⁾، وقد ركز العديد من علماء الآثار على الطبقات التي ممكن من خلالها إثبات أي دليل يهودي، وما غير ذلك يتم إهماله، واتبعت "إسرائيل" بعد عام 1965م قانون الآثار الأردني التي استطاعت بموجبه مصادرة

(1) Morag m. Kersel: the trade in Palestinian antiquities, Jerusalem Quarterly File, vol. 33, pp. 24-25.

(2) Morag m. Kersel: the trade in Palestinian antiquities, Jerusalem Quarterly File, vol. 33, pp. 24-25.

(3) Ghatta j. sayj: Palestinian archaeological knowledge, awareness and cultural heritage, present pasts, vol. 2, no. 1, p. 60.

(4) Salah AL- houdalieh: archaeological heritage and related institutional in the Palestinian national territories 16 years after signing the oslo accords, present pasts, vol. 2, no. 1, p. 38.

الأراضي بما فيها المواقع الأثرية، حيث ورد بند فيه: "يمكن للحكومة مصادرة، أو شراء أي أرض، أو آثار إذا كان ذلك في مصلحة القسم مصادرتها أو شرائها"، ثم وضعت لنفسها قانون آخر عام 1978م وفيه: "الموقع الأثري الذي من الضروري مصادرته بهدف الحفاظ أو البحث، أو لتسهيل عمليات الحفر، والتنقيب في ذلك المكان"⁽¹⁾.

ووقعت الضفة الغربية وقطاع غزة تحت سيطرة الحكم العسكري الإسرائيلي في 1967/6/5م، الذي حوّل صلاحيات الحكم، والتشريع، والتعيين والإدارة وما يتعلق بالمنطقة إلى قائد قوات الجيش الإسرائيلي فقط، ومن يُعيّنه لذلك، أو يعمل بالنيابة عنه⁽²⁾، استمر الحكم العسكري الإسرائيلي للضفة الغربية حتى تاريخ 1982/12/22م، وفي قطاع غزة حتى تاريخ 1983/11/24م، حتى أعلن القائد العام لقوات الجيش الإسرائيلي عن إنشاء إدارة مدنية إسرائيلية مهمتها إدارة شؤون سكان الضفة الغربية والقطاع، حيث شكلت الإدارة المدنية في الضفة الغربية بموجب الأمر رقم 947 لسنة 1981م بشأن إقامة إدارة مدنية الصادر عن قائد الجيش الإسرائيلي في المنطقة، في حين شكلت في منطقة غزة بموجب الأمر رقم 725 لسنة 1981م⁽³⁾.

وقام الحاكم العسكري بواجبات السلطة الممنوحة للحاكم الإداري، ولكن بعد إنشاء الإدارة المدنية توزعت الصلاحيات بين الحكام العسكريين الذين جمعوا السلطات الثلاث التشريعية، والتنفيذية والقضائية، استناداً للأوامر العسكرية الصادرة في 5 يونيو 1967م، التي كانت تُعد قوانين أساسية عند الاحتلال ومنها تُسن التشريعات، والمسؤولين في الإدارة المدنية فيما يخص المجالات الأخرى⁽⁴⁾.

فعمدت إدارة الاحتلال الإسرائيلي إلى استبدال أو إلغاء القوانين السارية في كل من الضفة الغربية وغزة، وذلك بإصدار قانون ثم تغيير محتواه من خلال أمر عسكري معدّل لها، وكانت التشريعات التي يصدرها قائد المنطقة تُعد رئيسة، وتوازي قوانين الكنيست داخل "إسرائيل"، وقد عمل الاحتلال على تعقيد الوضع القانوني في الأراضي العربية المحتلة، وذلك بتطبيق النظام القانوني الإسرائيلي ومنع المحاكم الفلسطينية من العمل، وتشكيل محاكم عسكرية إسرائيلية⁽⁵⁾.

(1) ghata j. sayj: Palestinian archaeological knowledge, awareness and cultural heritage, present pasts, vol. 2, no. 1, p. 61.

(2) عبد الجواد صالح: الأوامر العسكرية الإسرائيلية، ج1، ص10-11.

(3) عبد الجواد صالح: الأوامر العسكرية الإسرائيلية، ج1، ص 11.

(4) المراحل الانتقالية لنقل السلطات والصلاحيات وتغيير المسميات وأثرها على التشريعات السارية، ص 16-17.

(5) المراحل الانتقالية لنقل السلطات والصلاحيات وتغيير المسميات وأثرها على التشريعات السارية، ص 16.

وأصدرت أوامر عسكرية أخرى كانت عبارة عن ترتيبات إدارية خاصة بالتقريب، وبيع الآثار باعتبارها سلع تجارية، ولا تُعد من الممتلكات الثقافية للشعب الفلسطيني، مما ترتب عليه سرقة للآثار، وتهريبها إلى داخل الأراضي المحتلة عام 1948م، كذلك التجارة بها في الخارج⁽¹⁾، كما قدّم الاحتلال الإسرائيلي أمراً عسكرياً آخر عام 1986م رقمه 1166، وذلك القرار يعيّن بموجبه ضابط آثار إسرائيلي للضفة الغربية يتبنى البنود التي تتماشى مع مصلحتهم لقانون الآثار الأردني، كذلك عند تصدير أي قطعة أثرية من المنطقة يجب عليه أخذ ترخيص من الضابط، كل ذلك أضعف من قوة القوانين في فلسطين⁽²⁾.

كما أن الاحتلال الإسرائيلي سهّل تلك التجارة بما يحقق مصلحته، وذلك ما جعله يرفض التوقيع على اتفاقية اليونسكو لمنع تصدير، واستيراد، أو النقل غير القانوني للأموال الخاصة للملكية الثقافية عام 1970م⁽³⁾، وبعد توقيع اتفاقية أوسلو وإنشاء دائرة الآثار الفلسطينية عام 1995م، جمع بين قانون الآثار الأردني المؤقت، والقرارات الإسرائيلية العسكرية رقم 462، ورقم 1166 للعمل بها في الأراضي الفلسطينية⁽⁴⁾.

رابعاً- الآثار في ملف المفاوضات:

توصلت السلطة الوطنية إلى تسوية بالتخلي عن المطالبة لاستعادة 78% من الأراضي الفلسطينية، مقابل إنشاء دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية على 22%، وهي التي احتلتها "إسرائيل" بعد حرب عام 1967م، وكانت الخطوة الأولى في إجراء المفاوضات والتوقيع عليها عام 1993م وفيها قدّم تنازلات كبيرة عرفت باسم اتفاق أوسلو (سميت بذلك نسبة لمدينة أوسلو النرويجية)⁽⁵⁾، وخلال المفاوضات طرح موضوع المواقع الأثرية في المناطق المحتلة، وقد تقرر في الاتفاق إقامة هيئة مشتركة لمعالجة الموضوع لكن لم يتحقق ذلك، وهي غير سارية على الجزء الشرقي لمدينة القدس⁽⁶⁾.

وكانت بنود الاتفاق: الأول والثاني ينص على نقل الصلاحيات والمسؤوليات إلى الجانب الفلسطيني، والبند الثالث نصّ على حماية المواقع الأثرية، أما الرابع فتناول تشكيل لجنة لتبادل

(1) أحمد الصاوي: مطاردة التاريخ إسرائيلي والآثار الفلسطينية، ص 24.

(2) Morag m. Kersel: the trade in Palestinian antiquities, Jerusalem Quarterly File, vol. 33, p. 32.

(3) Kevin chamberlain: Stealing Palestinian history, this week in Palestine, no. 90, p. 22

(4) Morag m. Kersel: the trade in Palestinian antiquities, Jerusalem Quarterly File, vol. 33, p. 33.

(5) د. م: نظرة على المفاوضات، منظمة التحرير الفلسطينية، ص 7.

(6) أنا فيدر، يونتان مزراحي: مستقبل آخر للآثار (مرجع عبري)، ص 5.

الخبرات، وما بعده كان عن السماح بحرية التنقيب والبحث عن الآثار للعلماء والباحثين، وسهولة الوصول إلى الأماكن الأثرية وفتحها للعامة⁽¹⁾.

لكن البند التاسع اشترط على كل طرف موقع على الاتفاق احترام الأماكن المقدسة، أو التي تُعد ذات قيمة أثرية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وسيكون لكل جانب الحق في عرض القضايا التي لها صلة بذلك أمام اللجنة المشتركة للوصول إلى حل متفق، وقدمت "إسرائيل" قائمة مكونة من 12 موقع أثري له أهمية عندها، مع إمكانية إضافة أي موقع أثري للقائمة يجده الاحتلال ذات أهمية أثرية وتاريخية لهم، والمواقع هي: كنيسة السموع، كنيس ماعون (ماعين)، الكنيس في يطا، وتل روميدة (قبر يشاي وروث في الخليل التوراتية)، وبيتار (بتير)، والقصور الحشماتية، وسبسطية (السامرة)، والوني مامرة (حرم الرامة)، وكنيس نعران (عين الديوك)، والمقبرة اليهودية في تل سمارة، وكنيس شالوم عل إسرائيل في أريحا، والكنيس اليهودي في مدينة غزة⁽²⁾.

وتكديماً لحق "إسرائيل" في وجود مواقع أثرية لها في فلسطين فكان مثلاً لذلك، عن زعمها بأحقيتها في سبسطية والسامرة، وموافقة السلطة على ذلك، فإن ما أرخ عنهما يكذب مزاعم الاحتلال.

أولاً: اختلفت الآراء في أصل السامريين فإنهم يقولون أنهم الإسرائيليون الأصليون وينتسبون في الأصل إلى سيدنا يوسف الصديق، إلا كهنتهم، ويعتقد أن اليهود انشقوا عنهم وخالطوا الأمم الأخرى، وأن لغتهم هي اللغة العبرانية القديمة التي لم يطرأ عليها تحول أو تبدل، وأن اسمهم ليس السامريين بل شامر وهي لفظة معناها المحافظون على الديانة القديمة، والذين بقوا أمناء لها من سائر بني إسرائيل، ويعزو السامريون سبب انشقاق سائر الأسباط عنهم إلى خلاف ديني نشأ فيما بينهم وبين الأسباط⁽³⁾.

ثانياً: عندما عاد اليهود من سبيهم في بابل طلب السامريون منهم أن يساعدهم ببناء الهيكل إلا أن طلبهم ذلك لم يقبله اليهود، فأحدث ذلك عداوة بين الطرفين وابتدأ السامريون استخدام الوسائل لمعاكسة بناء الهيكل في القدس، وعقدوا النية على بناء هيكل خاص لهم دون سواهم، ولم يتم ذلك إلا في القرن الرابع ق.م، حينما غزا الاسكندر المقدوني البلاد، وكثرت المنازعات بين السامريين واليهود، ولما ثاروا ضد الرومان قتل منها الآلاف، ويرى السامريون أن

(1) د. م: الاتفاقيات الإسرائيلية- الفلسطينية حول الضفة الغربية وقطاع غزة، ص 163- 164.

(2) د. م: الاتفاقيات الإسرائيلية- الفلسطينية حول الضفة الغربية وقطاع غزة، ص 164، 223.

(3) مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج2، ص 259- 260، 269.

ألد أعدائهم هم اليهود، وأنهم السبب في قلة عددهم، وفي كل مصيبة نزلت بهم، والمعروف أنه لم يبق منهم اليوم غير المقيمين في نابلس، ويتكلمون اللغة العربية بلهجة المدينة، أما اللغة العبرية يستخدمونها في طقوسهم الدينية، علاوة على ذلك اقتبس السامريون من المسلمين، وأخذ المسلمون منهم في نابلس كثيراً من العادات واللهجات⁽¹⁾.

ثالثاً: أطلق اليهود على السامريين اسم الكوتيين أي الخارجين عن الدين، وينكرون انتسابهم إلى بني إسرائيل، وكل وثيقة قانونية وقع عليها سامري شاهداً تُعد باطلة، باستثناء وثائق الطلاق وعقود العبيد، ويُعد السامريون غير صادقين في رواياتهم فإذا كان شاهداً أحدهما سامري والآخر يهودي، فالمفروض ألا يوقع اليهودي على الوثيقة إذا شعر بنوع من الشك، ولكن إذا كان الشاهدان الموقعان من السامريين فإنها باطلة⁽²⁾.

وقد وردت نصوص تحرم التعامل بين اليهود والسامريين مثل: "نحن لا نعطيهم الحق في حيازة أموال غير منقولة، ولا نبيعهم ماشية لجزها أو محاصيل جاهزة الحصاد أو أشجاراً مثمرة، ولكن ربما نبيعهم ماشية لذبحها"، ونص آخر "ربما لا تُؤلد اليهودية امرأة سامرية ولا ترضع وليدها، ولكن ربما السامرية تولد السامرية امرأة يهودية وترضع وليدها في مسكنها (مسكن اليهودية)"، ويحظر على السامريين الزواج من اليهود، لأنهم قد امتزجوا مع كهنة الأماكن الوثنية، وأنهم غير شرعيين، ويقبلهم اليهود عندما يتخلون عن جبل الجرزيم⁽³⁾، ويعترفون بالقدس⁽⁴⁾.

يظهر مما سبق أن الاحتلال رغم مزاعمه إلا أنه في أسفارهم يناقضون أقوالهم، وتظهر الحقائق التاريخية وجود اختلاف بين السامريين، واليهود، وخلاف قديم بينهم تحول لعداء مستمر، كما نصّت أسفارهم على عدم جواز التعامل معهم، وأنهم خارجون عن الدين، كما أن عادات وتقاليد السامريين أقرب للعرب منها لليهود لذلك كان على السلطة عند تفريطها بأية موقع أثري التأكيد من تاريخه، كما أن وضع بند بإضافة مواقع جديدة هو أمر خطير لأنه من الممكن استغلال إسرائيل لذلك.

(1) مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج2، ص 259-260، 269.

(2) سيد راشد: السامريون واليهود، ص 80.

(3) يرتفع عن سطح البحر 881 متر، و700 قدم فوق نابلس، ويقول السامريون بأن جرزيم كلمة عبرانية معناها الفرائض أي جبل الفرائض الذين يقيمون فرائضهم عليه، وللجبل عند السامريين أربعة عشر اسماً، منها جبل القدس، والجبل القديم، وبيت الله، وجبل السكينة، وجبل البركات، ومقر الملائكة المقدسين، ولعل اسمه يعود إلى الجَرَزِيِّين القبيلة العربية الكنعانية التي نزلت أواسط فلسطين قديماً، ويقال عليه أنه المكان الذي أراد سيدنا إبراهيم ذبح ابنه إسماعيل عليه (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج2، ص 23).

(4) سيد راشد: السامريون واليهود، ص 84-85، 87.

أما في البند العاشر من الاتفاق اتفق الجانبين على أن يقوم الاحتلال الإسرائيلي بتزويد الجانب الفلسطيني بجميع السجلات الأثرية، وقائمة بجميع الأماكن التي شهدت أعمال حفر منذ عام 1967م، أما مسألة النظر بأن تعيد "إسرائيل" جميع ما استولت عليه في حفرياتها فسوف يعالج في مفاوضات الوضع النهائي، وأما البند الحادي عشر نصّ على منع تجارة الآثار غير القانونية، ومحاربة سرقة المواقع الأثرية، بجانب ذلك حمايتها بشكل مشترك⁽¹⁾.

يظهر مما سبق تأجيل السلطة البحث بجدية في موضوع الآثار، وجعلته موضوعاً في أول عرض مفاوضات لها غير حاسم، علاوة على ذلك أن المواقع لا يمكن السماح بعرضها على طاولة المفاوضات، ولا يحق لأحد التنازل عن الحق العام حتى لو كانت الجهة الحاكمة، وعلى الرغم من توقيع الطرفين إلا أن السلطة لم تتعامل مع بنود حماية الآثار ومحاسبة "إسرائيل" على تعديها على الآثار بقوة، وفي حين سُمح لعلماء آثار يهود بالتنقيب في الأراض المحتلة عام 1967م، لم تتقدم السلطة طلباً بأن ينقب علماء آثار فلسطينيين في الأراض المحتلة لعام 1948م، التي لم تذكر في الاتفاق بأي شكل من الأشكال، أما حماية المواقع الأثرية لم تنفذ سلطات الاحتلال ذلك، ولم تستطع السلطة القيام به، كذلك بقي مصير القطع والمواقع الأثرية مهملاً ولم تنطرق له السلطة للبحث فيه، ومحاولة استرداده من الاحتلال.

كما يظهر مما سبق رغم أن الطرفين وقع على احترام الأماكن المقدسة التي تُعد ذات قيمة أثرية، إلا أن الحفريات الإسرائيلية مستمرة في الضفة عامة، والقدس خاصة وسرقتها للآثار، أو تدميرها لمواقع أخرى كما حدث لكنيسة المهد، أو للمباني الأثرية في مدينة نابلس، وقطاع غزة في الاجتياحات والحروب الإسرائيلية، ومحاولتها السيطرة على أكبر قدر من الأراضي بحجة التنقيب والبحث عن الآثار، وقد دلّ على عدم التزام الاحتلال لذلك البند، علاوة على ذلك لم تستخدم السلطة أية خطوات لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية على المواقع الأثرية، كذلك لا يعرف على أية حقائق استندت السلطة لتمنح مواقع أثرية خاصة بالفلسطينيين على أنها للاحتلال.

ما قدّمه الاتفاق للفلسطينيين سلطات محدودة على أراضيهم، وبقي الجزء الأكبر منها تسيطر عليه "إسرائيل" وكان من ضمنها المناطق الأثرية، وقد أدى ذلك إلى حرمان الفلسطينيين من التحرك بسهولة، بالإضافة إلى فقدانهم مواقع أثرية هامة، ومنع الحافلات والمركبات السياحية الفلسطينية من دخول الأراضي الواقعة تحت سيطرة "إسرائيل" كما ترفض الاعتراف بالأدلاء الفلسطينيين الذين تم ترخيصهم⁽²⁾، حيث قسمت الأراضي حسب الاتفاق إلى ثلاثة أقسام إدارية، وهي: منطقة (أ) تحت الحكم الكامل للسلطة الفلسطينية وتتضمن 2.7% من المنطقة، ومنطقة

(1) د. م: الاتفاقيات الإسرائيلية- الفلسطينية حول الضفة الغربية وقطاع غزة، ص 164.

(2) قسطندي شوملي: السياحة الثقافية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ص 15.

(ب) تحت الإدارة المدنية الفلسطينية، والإسرائيلية، وتشمل 25.1%، أما المنطقة الأخيرة (ج) تحت السيطرة "الإسرائيلية" الكاملة وتضم المستوطنات الإسرائيلية، في الوقت الذي تحتفظ فيه "إسرائيل" بسلطة واسعة في إدارة الآثار في منطقة (ج)، وما تم تسليمه للسلطة من مواقع أثرية فإنها بحالة سيئة جداً، والعديد منها فقد ملامحه الأثرية⁽¹⁾.

ورغم أن في المفاوضات السياسية تكرر ذكر مسألة المواقع الأثرية في المناطق المحتلة، ومحاولة اتخاذ قرار حول إنشاء إدارة مشتركة للاهتمام بموضوع الآثار، إلا أن ذلك لم يطبق على أرض الواقع، وقد تجدد البحث مرة أخرى بالموضوع بين مجموعة علماء وباحثين في الآثار فلسطينيين و"إسرائيليين" عام 2005-2007م سميت

The Israeli-Palestinian Archaeology Working Group(ipawg)، وحاولت الوصول إلى اتفاق مستقبلي بين الطرفين، وفي الوثيقة النهائية للمباحثات بين الطرفين اتفق الأطراف على أن تكون المناطق هي منطقة أثرية واحدة ويفصلها حدود سياسية، وفي منطقة القدس اتفق الطرفان على إنشاء هيئة مشتركة لحماية الآثار فيها، وتكون تلك المواقع مفتوحة للجميع، ولأي أعمال تنقيب⁽²⁾.

ثم طُرحت مرة أخرى عام 2008م من قبل علماء آثار "إسرائيليين" فتركزت حول كيفية تخصيص المواقع والأدوات الأثرية في أحداث معاملات السلام الفلسطينية "الإسرائيلية" واستقبل الاتفاق بإيجابية، علاوة على ذلك ضمت حوالي 7000 موقعاً تاريخياً في الضفة الغربية، والجزء الشرقي من مدينة القدس، ومنهم حوالي 1000 تم التنقيب عنها حسب المعطيات المتفق عليها، وبعد ذلك لم تناقش الترتيبات المستقبلية لتلك المواقع، على الرغم من أن تلك التنقيبات ترتبط كثيراً بكل من الهوية الوطنية، وادعاء السيادة والوطنية على الأرض⁽³⁾.

وفي ظل اتفاق المسودة فإن التحكم بالمواقع والأدوات يجب أن يقررها من يتحكم بسيادة الأراضي، خاصة التي سُرقَت منذ أن حصلت "إسرائيل" على حكم الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967م، ومع ذلك فإنه من الممكن أن يسمح للعلماء الإسرائيليين مدة خمس سنوات لإكمال دراستهم ونشر الاكتشافات في تلك المناطق قبل عودتهم، وفي حالة المواد الأثرية التي لها قيمة رمزية ونادرة مثل لفائف البحر الميت فإن الاتفاق أوصى أن كلا الجانبين يقترض ويتبادل

(1) ahmed a. rjoob: contested management of archaeological sites in the Hebron district, present pasts, vol. 2, no.1, p. 85.

(2) أنا فيدار، ويوحنا مزارحي: مصير واحد للآثار اقتراحات لحماية مواقع الآثار في القدس (مرجع عبري)، ص 6.

(3) Haim Watzman: Deal for holy land artefacts, nature journal, vol. 452, p. 787.

القطع، ولكن اللقائف رفضت "إسرائيل" التفاوض عليها وقررت أنه يجب أن تبقى في أيديهم بصفتها من التراث "الإسرائيلي"⁽¹⁾.

ولحصول الشعب الفلسطيني على حقه في الملكية والتراث الثقافي والحفاظ عليها ودراستها، ومشاركة العالم بترائهم الغني، فيجب عند إجراء أية مفاوضات أن تؤخذ بالحسبان نقطة الانتقال من الأمر الواقع تحت الاحتلال إلى دولة فلسطينية ذات سيادة كاملة بما فيها مجال الآثار، وممكن الاستفادة من خبرات الدول المجاورة، ولذلك للوصول إلى حقوقهم الأثرية يجب أن يعتمد على القوانين الدولية، مثل: اتفاقية لاهاي 1954م في حماية الملكية الثقافية في حال الصراع المسلح، اتفاقية يونسكو 1970م، تلك التشريعات القانونية بالإضافة إلى اتفاقيات أخرى، يجب أن تركز السلطة عليها للحصول على نتيجة عادلة⁽²⁾.

لكن ما يلاحظ في كتاب لمنظمة التحرير بعنوان "نظرة على المفاوضات" رصدت فيه المفاوضات التي أجرتها مع الاحتلال، كانت الآثار فيه مجرد تعبير عما تتعرض له وبشكل مختصر وقليل، دون طرح الموضوع بشكل رئيس، حيث ركزت في مفاوضاتها بدءاً من أوصلو على اللاجئين، والأسرى، والمياه، والعلاقات الاقتصادية بين الطرفين، وذلك لا يعني أن تلك المواضيع غير مهمة، بل رغم أنها لم تُحدث السلطة في تلك القضايا أي تقدم إيجابي، إلا أنها أهملت موضوع المواقع الأثرية في ملف المفاوضات، ولم تستخدم قرارات اليونسكو بشأن حماية الآثار⁽³⁾.

أما عن عدد القطع الأثرية التي استولت عليها "إسرائيل" فقد أصدرت وزارة السياحة والآثار الفلسطينية عام 1999م تصريح قالت فيه أن الوزارة تمتلك الوثائق التي تثبت عدد الآثار التي سلبها الاحتلال من قطاع غزة خلال فترة الاحتلال، خاصة في منطقة دير البلح، كما صرّحت أنه وثقت المقتنيات التي أخذت من المنطقة أثر الحفريات التي أجريت فيها من قبل طاقم بحثي تابع للجامعة العبرية، وحجم المقتنيات تكفي لتغطية حاجة متحف كامل، وتعود تلك القطع لفترات تاريخية مختلفة⁽⁴⁾.

(1) Haim Watzman: Deal for holy land artefacts, nature journal, vol. 452, p. 787.

(2) Gabriel Fahel: Repatriating Palestinian patrimony an overview of Palestinian preparations for negotiations on archaeology, present pasts, vol. 2, no.1, p. 28.

(3) د. م: نظرة على المفاوضات، منظمة التحرير الفلسطينية، ص 36-37.

(4) الأحداث الفلسطينية: ع54، 1999م، ص 77.

ومن المهم ذكره أن فلسطين تُعد أرضاً وقفية لا يجوز بيعها ولا رهنها، منذ دخلت في دار الإسلام، وإن قسماً منها أميرية⁽¹⁾، وقد عرفت أنواع الوقف من خيرى⁽²⁾، ووقف الذري⁽³⁾ التي توزعت على أنحاء البلاد، إذ ليست هناك مدينة، أو قرية، أو خربة إلا وتكاد تكون قد سميت وفقاً على جهة من الجهات، لكن هناك خللاً في تسجيل الوقف إذ إن مساحة الأراضي المسجلة أوقافاً لا تتعدى 16% من مساحة فلسطين، في حين ما هو مؤكد من مساحة الأوقاف ومؤسساتها المعروفة تاريخياً ودينياً هي أكثر بكثير من ذلك، وذلك ما استغله الاحتلال الإسرائيلي⁽⁴⁾ في غالب الأحيان للتصرف بتلك الأوقاف وفقاً لمصالحها، إذ كانت تعتبرها ملكية حكومية، وخاصة ما تعلق منها بالأوقاف العامة والأميرية التي تشكل معظم أرض فلسطين⁽⁵⁾.

بناءً على ما سبق الاتفاقيات التي عقدت بين السلطة الوطنية الفلسطينية والجانب الإسرائيلي لم تكن لصالح الشعب الفلسطيني، بل حرمته من حقوقه بما فيها السيطرة على أراضيه، وتأجيل قضايا المواقع الأثرية أو حتى طرحها للمفاوضات أضرت كثيراً بالمواقع، كما أن السماح لعلماء آثار إسرائيليين بالتواجد على الأراضي الفلسطينية المسيطرة عليها السلطة لمدة خمسة سنوات، ذلك يشكل خطراً على المواقع الأثرية لأن من الممكن أن تقوم "إسرائيل" بأخذ ما تكتشفه من قطع أثرية، أو ترفض الإفصاح عن ما تجده، خاصة مع عدم وجود رقابة عليه، علاوة على ذلك لا يجوز السماح لعدو محتل البلاد إعطاء تصريح له للتنقيب في المواقع الأثرية، خاصة أن ممارساته منافية للقوانين الدولية التي تنص على عدم جواز تغيير طبيعة الأرض، وبسبب فقدان السيطرة للسلطة على المواقع الأثرية زادت من حالة السرقة والتدمير فيها،

(1) هي الأراضي التي تكون رقبته لبيت المال، ويجري أمر إحالتها وتفويضها من قبل الدولة، فرقبته عائدة للدولة، ولكن حق الانتفاع بها عائد للمتصرفين فيها، وفق قيود وشروط محددة (حمد يوسف: الوقف الإسلامي في فلسطين، ج1، ص 584).

(2) هو الوقف على جهة بر لا ينقطع مثل الوقف على الفقراء والمساكين، وهو وقف يتصدق بمنفعته ابتداءً وانتهاءً لذلك يُدعى وفقاً خيرياً (حمد يوسف: الوقف الإسلامي في فلسطين، ج1، ص 450).

(3) وهو وقف انتهاء؛ لأنه ينتهي بانقطاع الذرية فيشترط به إذا انتهت الذرية يعود وفقاً على الفقراء والمساكين ومن ثم يعود وفقاً خيرياً صحيحاً له مردوداته الإيجابية من الناحية الاجتماعية، والصحية، والتعليمية... الخ (حمد يوسف: الوقف الإسلامي في فلسطين، ج1، ص 450).

(4) بالنظر إلى النقص في الأراضي المملوكة من قبل اليهود في فلسطين، فإن حكومة الاحتلال لم تقوّت أية فرصة للاستيلاء على أراضي جديدة هجرها ملاكها الفلسطينيون الذين هربوا وقت حرب 1948م، وقد عُوملت أراضي الأوقاف وأملكها بالطريقة ذاتها، خاصة بعد مغادرة قادة المجلس الإسلامي الأعلى والمأمورين المحليين للبلد، فصادرت جزءاً كبيراً من أملاك وأراضي وعقارات الأوقاف الإسلامية (حمد يوسف: الوقف الإسلامي في فلسطين، ج1، ص 126).

(5) إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية الميسرة، ص 74.

بجانب ذلك يوجد الكثير من السجلات فيها معلومات عن المواقع الأثرية في حوزة الاحتلال مما حرم الشعب الفلسطيني من التعرف على آثاره والاستفادة منها في الحصول على تاريخه من مصادره الأصلية.

لذلك يجب على السلطة الوطنية عند قيامها بأي عمل تفاوضي أن يكون على قائمة أولوياتها عدد من القضايا الهمة، مثل:

أولاً معرفة مصير القطع الأثرية التي تم سرقتها، وثانياً: الحصول على الخرائط والمعلومات والتقارير عن أعمال التنقيب في الأرشيف والتي جمعت وعرفت في المراحل السابقة.

ثالثاً: فرض السيادة الفلسطينية على المواقع الأثرية، ويمكن الرجوع إلى القوانين الدولية التي أصدرت لحماية التراث الشعبي لأي دولة، والاستعانة بمن لهم خبرة بالدول الأخرى في هذا المجال.

كما يظهر مما سبق أن الأضرار التي لحقت بالمواقع الأثرية كانت من جهات رسمية وشعبية، فالجهات الرسمية كان دورها أولاً: بعدم وجود قانون ينظم التعامل مع الآثار، ويحاسب من يتعدى عليه فتضمن حمايته.

وثانياً: منذ نشأة دائرة الآثار الفلسطينية قامت العديد من المباني على المواقع الأثرية بما فيها مبنى المقاطعة التابع للسلطة ولم يكن للدائرة أي محاولات متابعة لتزيل المباني، أو عند منح أي تصريح بناء خاصة في مناطق يشك بوجود مواقع أثرية فيها فإنها لا تقوم بإجراء تنقيبات ومسوحات للتأكد من ذلك، ومنع البناء إن وجدت كما حدث في بعض مواقع الخرب السابقة في مدينة رام الله.

المبحث الثاني :
سياسة الاحتلال الإسرائيلي في التعامل مع التراث الشعبي
الفلسطيني (1967-2012م)

- أولاً- موقف الاحتلال الإسرائيلي من التراث الشعبي الفلسطيني
ثانياً- سرقة الاحتلال الإسرائيلي للتراث الشعبي الفلسطيني
ثالثاً- اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي على المواقع الأثرية

يتناول المبحث الثاني سياسيات الاحتلال الإسرائيلي في التعامل مع التراث الشعبي الفلسطيني، أي الخطوات التي اتبعتها الاحتلال في التعامل مع الآثار منذ وجوده على أرض فلسطين، وكيف تغيرت بعد احتلاله وسيطرته على الأراضي، وضمه للعديد من المواقع الأثرية، وإجراء حفريات بشكل كبير أدى لتدمير العديد من المواقع والمباني بصورة مباشرة وكبيرة، وذلك في محاولة كاذبة منه إثبات مزاعمه في حقهم بأرض فلسطين، وأنه كانت لهم حضارة في البلاد، لذلك تناول المبحث ثلاثة محاور هي، أولاً: موقف الاحتلال الإسرائيلي من التراث الشعبي الفلسطيني، فثانياً: سرقة الاحتلال الإسرائيلي للتراث الشعبي، ثم ثالثاً: اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي على المواقع الأثرية.

أولاً- موقف الاحتلال الإسرائيلي من التراث الشعبي الفلسطيني:

أقيمت دولة "إسرائيل" عام 1948م وهي فاقدة للسيطرة على المواقع الأثرية، وحاولت إنشاء قواعد للآثار في فلسطين، وقد بدأت بوحدة آثار دمجتها مع وزارة التربية والتعليم عام 1948م، ثم تطور حتى كان قسم خاص للآثار والمتاحف بدأ بـ 15 عاملاً وثلاثة مشرفين فقط مسؤولين عن المواقع الأثرية لكن رغم ذلك كانوا غير مدربين جيداً⁽¹⁾، وشاركوا غرف قليلة، ومكتبة فيها حوالي مائة كتاب، ثم أقيمت كتيبة الحراس، وكانت تضم 20 حارساً، ولكن ينقصهم التعليم الأثري الرسمي، وضعوا حراس ثابتين على المواقع، ولكن استمرت في التأثير على المواقع من خلال عملية التخريب المرتبطة بالحرب ونتائجها حيث تم تدمير مواقع أثرية، كذلك بناء الاحتلال الإسرائيلي العديد من القواعد والتحصينات على المواقع الأثرية⁽²⁾.

كما أثرت هجرة ملايين من المستوطنين "لإسرائيل" إلى قيام مشاريع تطويرية غيرت من المشهد الحضاري، وظهرت عام 1948م فئة من المتطوعين أطلقوا على أنفسهم "أصدقاء الآثار"، وفيما بعد "أصدقاء"، وهم تابعون بشكل غير رسمي لسلطة الآثار التي يتم اختيارهم من المدن الكبرى وعددهم كان من 4- 5 أشخاص، مهمتهم ملاحظة الاكتشافات الجديدة أو

(1) كان وقتها يفتقرون إلى التدريب والتتقيب عن الآثار، واقتصرت وظيفتهم على جلب الاهتمام بالآثار اليهودية دون غيرها، ومن أبرز الآثاريين الإسرائيليين الذي قدموا إلى فلسطين فترة الانتداب جوزيف كلاوزنر، والعيزر بن يهودا من أصل بولندي الذي أصدر جريدة عبرية بالإضافة إلى اهتمامه بالآثار، وأولى الحفريات اليهودية أجراها ناحوم سلوش في جنوب طبرية اعتقد أنها تحتوي على كنيس يهودي، كما ذهب العيزر ليا سوكينك لدراسة الآثار في برلين وجاء على فلسطين عام 1922م، وبدأ عمله في حفر المدافن بالقرب من القدس، وبعد ذلك التحق ببعض الدورات الأثرية في المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية، ثم عمل رئيساً لدائرة الآثار في الجامعة العبرية، وشموئيل ييفين الذي كان أول مدير لدائرة الآثار الإسرائيلية (زياد كفاي، ومعاوية إبراهيم: العصر الحجري القديم حتى نهاية العصر البرونزي القديم، دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، مج 4، ص 26-27).

(2) raz kletter: the friend of antiqwties in hebron, p. 2- 3.

المواقع، وكانت من أهم أعمالهم اكتشاف دورات القناة الإسلامية لمدينة الرملة⁽¹⁾، وموقع الدير البيزنطي بالقرب من حيفا، كما قاموا بسرقات عدة عامة للآثار لكن لم يتم نشر الكثير من المعلومات عن ذلك النشاط، وباقي أعمالهم، واستمرت تلك الأعمال لهم حتى تدهورت، ثم توقفت بإنشاء سلطة الآثار الإسرائيلية عام 1989م، ثم قررت سلطة الآثار إرجاع نشاط "الأصدقاء" عام 2002م، وتم استقبال حوالي 300 متقدم مع أواخر عام 2003م، ولكن بقيت أعمالهم غامضة⁽²⁾.

فاستخدمت عند احتلالها للضفة والقطاع عام 1967م كل محاولات التزوير وتهويد التراث الشعبي، للقضاء على الهوية العربية الفلسطينية، وسرقة التراث الفلسطيني بكافة أنواعه، خاصة أن المجتمع الإسرائيلي متعدد الجنسيات، ولا يوجد بينهم ثقافة موحدة⁽³⁾، فمنهم: من أمريكا، وأوروبا... إلخ، ويتحدثون بلغة البلاد التي جاءوا منها، ولهم عادات وتقاليدهم مختلفة، لذلك جعلت بينهم ثقافة مشتركة عن طريق اللغة العبرية، وأن الدين هو تاريخ وثقافة كل يهودي، بالإضافة إلى محاولات البحث والتمسك بما يثبت حق وجود اليهود من الناحية التاريخية والدينية على فلسطين من جهة، والقضاء على الحضارة العربية الفلسطينية من جهة أخرى⁽⁴⁾.

ومن يحدد سياسة التعامل بالآثار بشكل عملي هم بعض البروفسورات، وحملة شهادات الدكتوراه في علم الآثار الذين يعملون بالجامعات "الإسرائيلية"، مثل البروفسور يجئيل يدين الذي كان له دور كبير في اكتشاف قلعة في قيسارية، ومواقع متفرقة بالضفة، وقد أُنقِص الاحتلال بإنشاء سلطة الآثار، فأنشئت جمعية البحوث التاريخية، وتولى إدارتها يدين، وأمير دروري⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

(1) كانت أول عمليات التنقيب عام 1940م ولكن ما تم اكتشافه من زجاج وفخار ومعادن يعود للفترة الإسلامية، ثم أُعيد التنقيب بها مرة أخرى عام 1996م لمصلحة الجامعة العبرية، وتم سرقة ما تم اكتشافه، من فخاريات تعود للقرن الثامن حتى الحادي عشر، وعثر على الكثير من المصاييح الإسلامية القديمة في الموقع، بأشكال مختلفة، منها: مصاييح مخروطية الشكل أنتجت لأول مرة في العهد الأموي، إضافة إلى بعض المجموعات العباسية القديمة، وقد تم تسجيل مثلها في خربة المفجر يعود تاريخها للقرنين 12، و13، وكذلك في طبرية، وكما عثر في الرملة على مجموعة من القذائف يرجع تاريخها للقرن الثامن حتى التاسع، بالإضافة إلى مجموعة من أنابيب مياه، وأدوات لحفظ الأطعمة، وأثاث منزلي.

(A. Belfer-Cohen, K. Cytryn-Silverman, S. Gorodetsky, E. Hovers: Ramla Final Report on the excavations, p. 97, 113, 118).

(2) raz kletter: the friend of antiqwties in hebron, p. 3, 5, 18- 19.

(3) مسعود ضاهر: مجابهة الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني للمشرق العربي، ص 33-34.

(4) عبد الرزاق قاسم: إدارة الحرب في إسرائيل، ص 117، 190.

(5) ولد عام 1937م في حيفا وتعلم في الجامعة العبرية مواضيع الآثار، تولى بعد إنهائه الخدمة في الجيش إدارة دائرة الآثار حتى عام 2000م (جوني منصور: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص 232).

(6) توفيق الزرو: موسوعة الهولوكوست الفلسطينية، ص 429.

وكان دورها اكتشاف، ودراسة الآثار، ولذلك وضع لها أساسيات إدارية تقوم على الاهتمام بكافة نواحي العمل من بحوث، كذلك تمويل المشاريع ومنح تراخيص التنقيب، وتقديم مقترحات مهنية لمتخذي القرارات بشأن الآثار، وكذلك العمل على إنشاء شبكة أبحاث، ووضع الخرائط وتحديد أماكن المواقع الأثرية، بالإضافة إلى إنشاء متحف قومي مركزي في "إسرائيل"⁽¹⁾، وعملت السلطة على أن تكون هيئة رسمية، تعمل بشكل رئيس للإشراف على كل ما يخص الآثار، والعمل على إدارة أهم المواقع الأثرية في قيسارية، والقدس، والخليل، والنقب، وكذلك طبريا، وعسقلان⁽²⁾.

واهتمت سلطة الآثار بإعداد كادر قادر على الحفر والتنقيب بأسس علمية، وتحاول نقل المعلومات والخبرات لهم، وقدمت دعمها للجامعات ولاتحاد الطلبة ومهندسي الآثار، واللجان المحلية المهمة، واهتمت أن يكون البحث عن الآثار مجال تخصص علمي أكاديمي، كما كانت تهتم بالبحوث باعتبارها عملية مهمة جداً لا تقل أهميتها عن العمل الأثري، ولأجل تقديم بحوث في مجال الآثار عملت السلطة على بناء شبكة بحثية علمية بالتعاون مع مؤسسات البحث العلمي المتخصصة بالآثار، ومع المؤسسات العلمية الأكاديمية⁽³⁾.

كما عملت على تقديم مشاريع وقوانين للعمل في مجال التنقيب عن الآثار، وتعطي أهمية بالغة للحفاظ على أية قطعة توجد في المواقع الأثرية، خصوصاً قطع الفخار، والنحاس، بالإضافة إلى الفسيفساء والذهب والمنقوشات الحجرية، ولا تخرج القطع إلا بمراقبة سلطات الآثار ومعرفتها، وتفرض على المنقبين إعداد تقارير مكتوبة عن أي موقع أثري يتم اكتشافه، وإرسال التفاصيل إليها، وأن من ينقب يجب عليه الحصول على تصريح خاص منها، وهي المخولة لإعداد مخططات التنقيب، وحماية المواقع الأثرية وإدارتها، وذلك بالتنسيق مع الجهات المختصة⁽⁴⁾.

كما قدّمت سلطة الآثار تصاريح للمؤسسات مثل: الجامعات، والباحثين الذين لديهم اهتمام بالبحث عن الآثار من خارج البلاد فتسمح لهم بالتنقيب في فلسطين، ولكن كانت تشترط عليهم تقديم مستندات عن مكان الحفر، ويتضمن معلومات عن طاقم الحفر وتجاربه العلمية في مجال الآثار، والفترة الزمنية التي ستعمل بها وتفاصيل حول الحفريات والمعدات المستخدمة به، علاوة على ذلك تخصيص 5% من ميزانية الحفر لصالحها، وأية معلومات يجب أن تعرض على

(1) عوزي دهري: سلطة الآثار الآمال الأولى والطموحات المستقبلية، مجلة أشياء الماضي، (مجلة عبرية) ع 15، ص 8-9.

(2) جدعون أفني: بعد 20 سنة حفريات للآثار، مجلة أشياء الماضي، (مجلة عبرية) ع 15، ص 9.

(3) شوكة درفومان: سياسات سلطة الآثار للحفاظ على الإرث الثقافي المبني (مرجع عبري)، ص 8-9.

(4) شوكة درفومان: سياسات سلطة الآثار للحفاظ على الإرث الثقافي المبني (مرجع عبري)، ص 9-11.

سلطة الآثار قبل نشرها، ويمكن تجديد فترة الترخيص كل أربع سنوات حسب موافقة سلطة الآثار، وحماية الموقع تكون على المؤسسة الأجنبية، بالإضافة إلى تقديم تقرير شهري مفصل عن كل الأعمال التي تقوم بها الطواقم مع إرفاق صور ومستندات عن أعمالهم⁽¹⁾.

وتتوعد الوسائل التي استخدمتها إسرائيل من أجل تدمير، أو تهويد التراث واعتباره جزء من حضارتها الموجودة على أرض فلسطين، ومنها:

ثانياً - سرقة الاحتلال الإسرائيلي للتراث الشعبي الفلسطيني:

1- سرقة الأزياء الفلسطينية:

تعرضت الأزياء الشعبية بعد حرب عام 1967م، إلى سرقة وتزوير على أيدي الاحتلال، وتم عرضها في الأسواق وبيعها على أنها أزياء "إسرائيلية"، بمساعدة من الإعلام الغربي حيث قامت مجلة لافوج الأمريكية للأزياء، بنشر صورة لثوبين فلسطينيين على أنهما "إسرائيليان"، وفي عدد آخر من المجلة أشارت إلى مجموعة أزياء أخرى، ذكرت أنهم وجدوا في سوق يسمى نجمة فاروق، بشارع الملك داود، بالإضافة إلى افتتاح متجر "إسرائيلي" في لندن يسمى السوق؛ لبيع الأزياء الشعبية، والمطرزات⁽²⁾، وتولت روث زوجة موشي دايان مؤسسات تابعة للاحتلال لشراء الأثواب الفلسطينية والمطرزات من القرى، وتسويقها في أوروبا وأمريكا، باعتبارها أعمال يدوية من "إسرائيل"، ومن ثم بيعها⁽³⁾، بالإضافة إلى أنها كانت مديرة أكبر معرض في فندق هيلتون "تل أبيب"، يعرض فيه الأثواب الفلسطينية، والزنانير، والحطة، على أنها تراث يهودي⁽⁴⁾.

كما قامت فرق فنية "إسرائيلية" بارتداء الزي الفلسطيني بالحفلات في أوروبا، أو تقوم جهات أخرى بشراء الأثواب وعرضها في معارض دولية على أنها من تراثهم، مثل: التلحمي (نسبة إلى بيت لحم)، والغزوي، والمجدلاوي، بالإضافة إلى البدوي (بئر السبع)، موضحة ذلك بكتب، ونشرات دعائية، وزّعت على الحضور⁽⁵⁾؛ كذلك حدث أثناء المهرجانات العالمية للأزياء الشعبية، حيث نشرت صورة في جريدة ليونر الأمريكية في 1987/12/5م، لفتاة "إسرائيلية" قدمت في المهرجان التاسع عشر للفولكلور في الولايات المتحدة الأمريكية، الزي الفلسطيني على

(1) شيمور آرتسي، وعامي شاحر: الحفاظ على الحفر، (مرجع عبري)، ص 3-5.

(2) فيروز الناجي: المرأة اليهودية في الكيان الصهيوني، ص 122-123.

(3) عيسى الحسيني: دراسات في الفولكلور الشعبي الفلسطيني (التراث الغنائي)، ص 20.

(4) خليل حسونة: التراث الشعبي الفلسطيني ملامح وأبعاد، ص 6.

(5) خليل حسونة: التراث الشعبي الفلسطيني ملامح وأبعاد، ص 12.

أنها ملكة الزي الشعبي "الإسرائيلي"، كما اعتبرته شركة الطيران الإسرائيلي العال الزي الرسمي للمضيفات⁽¹⁾.

لم يقتصر الأمر بالاستيلاء على الأزياء الجاهزة وبيعها، أو عرضها بالمعارض الخاصة، بل استطاع المشرفون على الأزياء الشعبية التعرف على طرق تطريز الأثواب الفلسطينية لكل قرية، أو مدينة، فمثلاً: الثوب بيت لحم، يستخدم به الخيوط الذهبية، مطرزة على طريقة اللف، ويغلب عليها خرزة الصليب، فتقليده لا يوجد به صعوبة، وينطبق على الثوب المجدلاوي الأمر نفسه⁽²⁾، سواء من خلال إدخال أشكال زخرفية غريبة على فن التطريز الفلسطيني، أو إبعاده عن الأسلوب اليدوي المتميز⁽³⁾.

2- الصناعات التقليدية:

صادر الاحتلال بعد سيطرته على الضفة والقطاع عام 1967م، أواني فخارية، وقباقيب، وسلاسل من مختلف المدن، وعرضها في معارض دائمة، وبيعها بالأسواق السياحية على أنها صناعة قديمة، بالإضافة إلى منع الصناعات الحرفية التقليدية في فلسطين⁽⁴⁾، أو منافستها مثل صناعة خشب الزيتون التي اشتهرت بمدينة القدس، حيث تبعت أمرين في ذلك، هما: منافسة الإنتاج الفلسطيني من خلال الأسعار، إذا تباع القطعة الواحدة من الصناعات "الإسرائيلية" أقل بكثير من الصناعة العربية، فالدعم الذي يتلقاه صاحب المصنع الإسرائيلي، أكثر من العربي، أما الأمر الثاني زيادة أعداد المصانع والتوسع في مساحته، مما يعني أن كمية الإنتاج ستكون كبيرة، بالتالي أدى ذلك إلى تدهور الصناعة العربية وإغلاق العديد من المصانع⁽⁵⁾، ووظفت طواقم متخصصة لجمعها ونشرها على شكل سلسلة تحت اسم "التراث الإسرائيلي"، كما قامت بتوزيعها في العواصم الأجنبية، وفي برامجها السياحية وفي الفنادق بصورة مجانية لتوهم العالم أن لها تاريخاً وتراثاً متجذراً في هذه البلاد⁽⁶⁾.

(1) عيسى الحسيني: دراسات في الفولكلور الشعبي الفلسطيني (التراث الغنائي)، ص 21.

(2) فؤاد عباس: مدخل إلى الفولكلور الفلسطيني، ص 27.

(3) مازن عبد اللطيف: المكتشفات الأثرية ودورها في مواجهة محاولات طمس التراث الفلسطيني وتهويده، مجلة جامعة الخليل للبحوث، مج 3، ع 2، ص 8.

(4) خليل حسونة: التراث الشعبي الفلسطيني ملامح وأبعاد، ص 5-6، 12.

(5) عايد صلاح الدين: واقع حركة وصناعة السياحة في مدينة القدس، ص 100.

(6) مازن عبد اللطيف: المكتشفات الأثرية ودورها في مواجهة محاولات طمس التراث الفلسطيني وتهويده، مجلة جامعة الخليل للبحوث، مج 3، ع 2، ص 8.

3- المأكولات الشعبية:

تعرضت بعض المأكولات الشعبية لسرقة من الاحتلال الإسرائيلي، مثل: المجردة، والمفتول، وزيت الزيتون، كذلك علب الشكولاتة (السلفانا)، والتين المجفف (القطين)، وقرون الخروب، بالإضافة إلى الميرمية والزعرتر وتقدم في المطاعم الغربية على أنها مأكولات "إسرائيلية"، وتم تسويقها في الخارج كتب عليها عبارة "إنتاج إسرائيل"⁽¹⁾.

كما قام الاحتلال الإسرائيلي بافتتاح مطعم لبيع الفول، والحمص، والفلافل في مدينة لندن، ورواده من الأغنياء والعامّة، ثم توسع المطعم وافتتح له فرعين آخرين في المدينة، ويُرَوَّجها على أنها أكلات شعبية "إسرائيلية" ورثت عن الأجداد منذ أكثر من 60 عاماً، وكان ذلك المصير نفسه الذي تعرض له البرنقال اليافاوي حيث كان يُقدم على أنه رمز لميلاد دولة "إسرائيل" ولشبابها، وفي حالة القومية اليهودية فهناك ارتباط بين الشعب، والأرض، والتاريخ يجب أن تظهر حتى لو كانت افتعالاً، وقد كان الطعام واحداً من أهم المنتجات الثقافية العديدة والتي استخدمتها "إسرائيل" لإنشاء روابط بين الشعب والأرض⁽²⁾.

4- سرقة الفن الشعبي:

استولى الاحتلال الإسرائيلي على الموسيقى، والغناء، كذلك الرقص الشعبي، وعرض ذلك في حفلاته، ولإعطاء الفن الشعبي طابع إسرائيلي خاص بهم، قامت بتغيير كلمات الأغنية ولحنها، والزيادة عليها، أو الحذف منها⁽³⁾، أما من جانب الفن المعماري فقد نسب الاحتلال وحدات زخرفية فلسطينية مثل النجمة الثمانية ذات الأصل الكنعاني حيث عثر على نماذج منها في بيسان وأريحا، ومجدو، وغزة، وبئر السبع وجازر، وتُلبّات الغسول، كما استخدمت في زخارف قبة الصخرة، وكان يرمز لها برموز عديدة منها كوكب الزهرة، وآلهة الخصب وغيرها⁽⁴⁾.

5- سرقة الاحتلال الإسرائيلي للآثار في الأراضي العربية المحتلة لعام 1967م:

استولى جنود الاحتلال بقيادة موشيه دايان عام 1967م على توابيت عثروا عليها في حفريات قاموا بها بدير البلح، احتوت على هياكل عظمية، وأكفان منقوشة، ومغطاة بأقنعة بشرية

(1) عيسى الحسيني: دراسات في الفولكلور الشعبي الفلسطيني (التراث الغنائي)، ص 21.

(2) Zeina B. Ghandour: Falafel King: Culinary Customs and National, Narratives in Palestine, p. 282, 285.

(3) فؤاد عباس: مدخل إلى الفولكلور الفلسطيني، ص 27.

(4) مازن عبد اللطيف: المكتشفات الأثرية ودورها في مواجهة محاولات طمس التراث الفلسطيني وتهويده، مجلة جامعة الخليل للبحوث، مج 3، ع 2، ص 8.

رسمت فوقها زهرة اللوتس⁽¹⁾ المصرية القديمة، كذلك قامت سلطات الاحتلال بحفريات بدير القديس هلازيون، وقبر الملكة هيلانة الذي يعود 360 ق. م، وسرقة محتوياتها، بجانب ذلك وجدوا آثار فرعونية في منطقة تل العجول دلت على وجود علاقة فرعونية كنعانية، كانت التنقيبات في البداية عن طريق الصدفة عندما كان "الإسرائيليون" يبنون المشاتل، فظهر تابوت من الحجر الطيني فيه هياكل بشرية، وذلك أثار اهتمام الاحتلال، فبدأ بعدها بعمليات تنقيب أخرى استمرت من 1972-1987م، ثم أخذت تلك القطع وعرضت في متاحف الاحتلال⁽²⁾.

كما تكررت سرقة المواقع في بيت لاهيا حيث نَقَب فيها دايان مع عدد من علماء الآثار "الإسرائيليين"، وقاموا باستخراج قطع أثرية وتوابيت، أثم عادوا تسوية المنطقة بالجرافة، وقد امتدت السرقة لتل الصنم⁽³⁾ في النصيرات فوجد به عملات لجميع الممالك التي كانت موجودة في فلسطين في المراحل المختلفة، مما يشير إلى أنها كانت سوقاً حرة بالعصور القديمة، كما أشرف ديان بنفسه على تدمير الموقع الأثري المعروف باسم موقعة بركة فضيلة، والذي سرقت منه سلطات الاحتلال مقبرة فرعونية كاملة بتوابيتها، وأوانيتها قبل تدميرها⁽⁴⁾.

كما نفذت دائرة الآثار الإسرائيلية حفريات في نابلس، كشفت عن أرضية سيفساء وتعد من أجمل اللوحات الرومانية المكتشفة خلال النشاطات العمرانية في المدينة بـ مايو 1973م، حيث خلعت وثبتت على أرضية إسمنتية وعرضت بالقدس⁽⁵⁾.

وفي إطار تنفيذ الجامعة العبرية لعدة حفريات واسعة في غزة بفترة السبعينيات، اكتشفت مقبرة احتوت على 250 تابوتاً تعود إلى 3300 سنة تم نقلها إلى متاحفها، كذلك استولى ديان

(1) أو اللوطس بضم الطاء نباتات برية من القرنيات الفراشية، وهي من أهم العناصر الزخرفية المفضلة عند الفنان المصري القديم، فعمل على شاكلتها كثيراً من تيجان أعمدة المعابد المختلفة، وشاع استخدامها خلال الأسرة الثامنة عشرة حتى العصر الإسلامي (عاصم رزق: معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص 258).

(2) fareed ARMALY: crossroads and contexts intervtews on archaeology in Gaza, Palestine STUDIES, vol.37, no.2, P. 52.

(3) كان به السرابيوم - serapeum - معبد سرايبس، وهو اليوم عبارة عن أنقاض، وقطع فخار على الأرض والرخام، وسرايبس هذا عميد آلهة الإمبراطورية البطلمية، وقد انتشرت عبادته في القسم الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وظل انتشارها حتى عمت أرجاء حوض البحر المذكور، وتضاربت الآراء في أصل سرايبس إلا أنه في الواقع لا يخرج عن كونه الإله المصري، وكان سرايبس في نظرهم الإله الأول إله الشمس وأنه مصدر النور والهدى للعالم. (أحمد حمودة، ومحمد عبد الرحمن: موسوعة المدن الفلسطينية، ص 569).

(4) جريدة الأيام: 1999/2/6م، السبت.

(5) Osama Hamden, Carla benelli: holy land mosaics, p.13.

على 150 تابوتاً مشابهاً⁽¹⁾، وقد استولت قوات الاحتلال على آثار وجدت في جبل جرزيم عام 1998م، في عمليات تنقيب قامت بها في المنطقة، كما توسعت أعمال الحفريات الأثرية في المنطقة⁽²⁾.

وفي أعمال حفر قامت بها سلطات الاحتلال لشق طريق التفافي لتتقالت المستوطنين في الضفة عام 1998م كُشف عن منطقة أثرية عند جبل يقع جنوب نابلس تعود للعصور ما قبل الميلاد، لكن دائرة الآثار أخفت ما تم اكتشافه، وذلك بإحدى أعمال الحفر التي قام بها الاحتلال عند مد أنابيب مياه بجوار طريق استيطاني يربط طريق ما يسمى "عابر السامرة"⁽³⁾، بإحدى المدن الصناعية الاستيطانية المجاورة لقرية بروفين جنوب نابلس، حيث قاموا بتفجير صخرة كبيرة اعترضت عملهم، وظهر على أثر ذلك فجوة كبيرة لفناء واسع تحت سطح الجبل يزيد عشرات الأمتار، كذلك أعمدة أثرية بداخلها، بالإضافة إلى كهوف جيرية بأحجام مختلفة، لا تعرف طبيعتها إن تكونت بسبب المياه، أو هي كهوف أثرية، وسارع الاحتلال لإخفاء ما وجده لمنع الفلسطينيين من معرفة ما تم اكتشافه، ثم وضعت سياج حول المكان وحراسة مشددة⁽⁴⁾.

كما تعرضت قرية كفل حارس⁽⁵⁾ لسرقة آثارها التي تعود لآلاف السنين أثناء مشاريع استيطانية عام 1998م، وتُعد القرية من أقدم قرى فلسطين، ويوجد فيها بقايا لمبانٍ قديمة، ثم تمكن المنقبون الإسرائيليون في العام نفسه من استخراج كميات كبيرة من الكنوز الأثرية في

(1) الأحداث الفلسطينية: ع 57، ص 116.

(2) جريدة الحياة الجديدة: 1998/12/16م، الأربعاء.

(3) مشروع يشمل إقامة شبكة من الطرق الطولية والعرضية، وهو عبارة عن محور عرضي رئيسي يتيح حركة مرور كثيفة من المنخفض الساحلي في مناطق 1948م إلى غور الأردن وشمال الضفة الغربية، ويساهم بصورة كبيرة في تكثيف الوجود الاستيطاني الإسرائيلي في الضفة الغربية، حيث خطط لأن تقام على هذا الطريق معسكرات للجيش ومستعمرات استيطانية مختلفة الأحجام، إضافة إلى بعض المشاريع الصناعية التابعة للمستعمرات. (وليد الجعفري: المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة (1967-1980م)، ..).

(4) جريدة الحياة الجديدة: 1998/12/27م، الأحد.

(5) قرية تقع في الجنوب الغربي من نابلس على بعد 23 كم، ويوجد بها آثار متنوعة مثل قبر النبي ذي الكفل جنوب شرق القرية، وقبر يوشع شمالها، ويُنسب إليها عدد من العلماء باسم الكفل حارسي، والأرجح أن بلدة تمنه حارس بمعنى نصيب من الشمس الكنعانية كانت تقوم على بقعة كفل حارس والظاهر أن لفظة تمنه ذهب مه مرور الزمن وحلت محلها كفل إما تحريفاً لكلمة كُفّر أو تخفيفاً لاسم النبي ذو الكفل (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق 2، ج 2، ص 529-530).

الخليل من بينها قطع نقود إسلامية كتب عليها "ضرب هذا الفلّس في دمشق"⁽¹⁾، واستمرت أعمال السرقة فيها حيث استولت عام 2003م على موقع عبدة⁽²⁾ وقامت بسرقة بالكامل، حيث أدخلت أربع جرافات فنهبوا الموقع، ثم بعد انسحاب الاحتلال منها تركها للصوص⁽³⁾.

وضع الاحتلال جميع القطع التي تمت سرقتها منذ عام 1967م في مخازن واسعة، يقع جزء منها في منطقة حي الشيخ جراح شرق القدس، وفي مخازن أخرى توجد بالقرب من نزل السامري الصالح على طريق القدس أريحا، وبعض القطع التي وجدت في الضفة الغربية عُرضت للبيع في معارض داخل "إسرائيل"، وليس لها عدد محدد، وكما سجلت تلك القطع باعتبارها تابعة لدائرة الآثار الإسرائيلية⁽⁴⁾.

يظهر مما سبق أن "إسرائيل" تطمح أن يكون لها ثقافة يهودية خاصة بها، وإن كانت مزيفة أو بالسرقة من تراث شعوب أخرى، كما تحاول نشر تلك الثقافة بين الدول الأخرى باعتبارها جزء من حضارتها وتراثها، كما عملت على فرضها ليس فقط ضمن منطقة نفوذها على الأراضي الفلسطينية بل في جميع أنحاء تواجد اليهود بالدول الأوروبية، إلى جانب ضم أكبر قدر من الأراضي المحتلة، وتفريغ المناطق العربية من أهلها، كذلك خنق الوجود العربي والضغط عليه ليترك أرضه مقابل رفع عدد السكان اليهود بالطرق الالتفافية التي كانت تقوم بها باسم الحفريات.

ثالثاً- اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي على الأماكن الأثرية:

يُعد علم الآثار علماً هاماً خاصة عند توظيفه جيداً بعيداً عن الدراسات الأكاديمية، وقد استغل الاحتلال ذلك في تأثيره على الناس، وأنشئ المتاحف لربط المهاجرين إلى فلسطين بماضيهم المزعوم، ومحاولة إثبات وجود لهم وحق على الأرض، وحاول تأكيد ذلك في أبحاثه الأثرية، كل ذلك لإعطاء مصداقية لعودة المهاجرين اليهود إلى "وطن أسلافهم"، علاوة على ذلك

(1) جريدة الأيام: 1998/3/21م، السبت.

(2) على الطريق بين الخليل والضاهرية للغرب من قرية دير رازح، وعبدة موقع أثري به جدران متهدمة، صهاريج، مغر، وعبدة آرامية بمعنى العامل والفلاح (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج5، ص 194-195).

(3) ahmed a. rjoob: contested management of archaeological sites in the Hebron district, present pasts, vol. 2, no.1, p. 85.

(4) Adi keinan and Raphael Greenberg: The present past of the Israeli -Palestinian conflict: Israeli archaeology in the west bank and east Jerusalem since 1967, p. 20.

لا توجد أرض أجريت عليها مسح شامل، أو حفرت مواقعها كما حدث في فلسطين⁽¹⁾، فاستطاعت "إسرائيل" استغلال المواقع الأثرية المهمة في الأراضي الفلسطينية؛ لأغراض سياسية، وتنفيذ مشروعها الاستيطاني، كذلك للترويج للتاريخ اليهودي المزعوم في البلاد، في حين تتجاهل وتقلل من قيمة تنوع التاريخ والتراث الذي هو جزء من التراث الفلسطيني⁽²⁾، ومن ضمن تلك التعديلات:

1. الحفريات الإسرائيلية للآثار في الأراضي المحتلة عام 1967م:

قام الاحتلال بعد سيطرته على الضفة والقطاع بسلسلة حفريات⁽³⁾، أشرفت عليها دائرة الآثار الإسرائيلية بالتعاون مع الجامعات التابعة للاحتلال، حيث قامت بمسوحات أثرية، وحفريات في البلدة القديمة لمدينة القدس، من ضمنها التنقيب في حي المغاربة الذي بدأ عام 1967م، بالإضافة إلى أسفل المسجد الأقصى في الجهة الجنوبية والغربية⁽⁴⁾، وذكرت "إسرائيل" الهدف منها وهو البحث عن هيكل سليمان المزعوم، ولكن ما تم اكتشافه من الفترة 1967م حتى منتصف الثمانينات في المنطقة التي تقع بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى هو دار الإمارة الأموية التي تتشكل من خمسة مباني، كذلك في الجهة الجنوبية من البلدة القديمة وجدت حارة سكنية تعود للعصر البيزنطي⁽⁵⁾.

كما قامت سلطة الآثار بحفريات في مناطق عدة من مدينة الخليل عام 1967م، مثل: خربة القصر⁽⁶⁾ شرق بني نعيم⁽⁷⁾، وخربة أناب الكبير، ثم نقلت المواد الأثرية التي وجدت إلى

(1) مايكل رايس: الوطن المغتصب إسرائيل في فلسطين والبحث عن الحل، ع 567، ص 159 - 160.

(2) Gabriel Fahel: Repatriating palestinian patrimony an overview of Palestinian preparations for negotiations on archaeology, present pasts, vol. 2, no.1, p. 27.

(3) كانت جميع الحفريات ما قبل تاريخ 1967م أجريت بناء على موافقة مسبقة من قبل مصلحة الآثار الأردنية وبلدية القدس، دون المساس بالأبنية القائمة في موقع الحفر وبموافقة من أصحاب الأراضي، ولكن ما بعد ذلك التاريخ فهي كانت بصورة لم يسبق لها مثيل، بحجة البحث عن ماضي اليهود (حسين حمادة: آثار فلسطين بين حرب الهياكل العظمية التوراتية اليهودية وحقائق الاستكشافات الأثرية العلمية، ص 141).

(4) د. م: سرقة في وضح النهار - الأرض والآثار، دائرة شؤون المفاوضات، ص 35.

(5) د. م: سرقة في وضح النهار - الأرض والآثار، دائرة شؤون المفاوضات، ص 7.

(6) في الجنوب الشرقي من بني نعيم بها أنقاض ومبان وصهاريج (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق 2، ج 5، ص 211).

(7) تقع شرقي الخليل على بعد 8 كم عنها، عرفت بعد الفتح الإسلامي باسم كفر بريك، ولما نزلت قبيلة النعيميين جنوبي فلسطين واستقرت طائفة منها ناحية كفر بريك، نسبت القرية إليهم، وفي عام 612هـ أوقف الملك عيسى الأيوبي قرية كفر بريك ودورا على الحرم الإبراهيمي (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق 2، ج 5، ص 205).

مناطق مجهولة، وبعد ذلك كانت تترك المكان لسارقي الآثار، وقد احتكر فريق الآثار "الإسرائيلي" النشاطات الأثرية في الضفة، وزادت القيود على الفلسطينيين من تنفيذ حفريات محلية، وفي عام 1970م نفذ الفريق تنقيبات في فيلا رومانية في خربة الموراق وصادرت الموقع ثم قام بتسييج المكان لمنع الأهالي من دخوله⁽¹⁾.

واستمرت الحفريات في الجهة الجنوبية الغربية وتتجه للشمال حتى حي المغاربة بطول 80م عام 1968م، أثرت على الخانقاه الفخرية⁽²⁾، ومسجد الإمام الشافعي، كما تعرضت المحكمة الشرعية القديمة من أسفلها لأعمال سلطات الاحتلال على امتداد 180م، أدت إلى تصدع عدد من الأبنية وهدم بعضها عام 1969م⁽³⁾، وفي أغسطس 1970م نزع ملكية الأراضي الواقعة بين الأسوار والطريق الموازي لها، وبذلك كانت المنطقة الواقعة بين الحائط والأسوار منطقة لعمليات حفر كبيرة، فضلاً عن ذلك أدت إلى تدمير وتخريب معظم الأبنية⁽⁴⁾.

بجانب الحفريات كانت خلال الفترة 1970-1972م الأنفاق تحت المسجد الأقصى من الجانبين الجنوبي والغربي، حتى وصلت إلى الأرضية الداخلية تحت ساحة المسجد، وشملت تلك الفترة الاستيلاء على مبانٍ إسلامية، مثل المحكمة الشرعية، أما في عام 1974م توسعت الحفريات من جهة الجدار الغربي للمسجد الأقصى حتى وصلت أعماق الحفريات أكثر من 13م، ولم تسلم المقابر من اعتداءاتهم، حيث أزالته سلطات الاحتلال الإسرائيلية مقبرة للمسلمين تضم رفات عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس رضي الله عنهما عام 1975-1976م⁽⁵⁾.

وأجرت الجامعة العبرية حفريات في قرية سلوان 1978-1985م وغيّرت من اسم القرية إلى مدينة داود، ثم أجريت حفريات أخرى عام 1986م وأقيمت مؤسسة سميت بمدينة داوود، ثم قامت المؤسسة بتمويل الحفريات الأثرية فيها، بالشراكة مع مؤسسات أخرى، مثل: سلطة الآثار، والجامعة العبرية⁽⁶⁾، قام كذلك فريق من دائرة الآثار في جامعة تل أبيب⁽⁷⁾ بالحفر داخل مقام أبي

(1) ahmed a. rjoob: contested management of archaeological sites in the Hebron district, present pasts, vol. 2, no.1, p. 81,83-84.

(2) تقع في الزاوية الجنوبية الغربية داخل المسجد الأقصى قرب باب المغاربة وبجوار المتحف الإسلامي، أي أن جزءاً منها يخرج عن سور المسجد، تنسب إلى القاضي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن فضل الله، ناظر الجيوش الإسلامية، الذي وقفها في سنة 730هـ - 1329م، قبل وفاته بسنتين (دليل مدينة القدس منارات مقدسية: مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ص 116).

(3) محمد الهزايمة: القدس في الصراع العربي - الإسرائيلي، ص 260.

حسين حمادة: آثار فلسطين بين حرب الهياكل العظمية التوراتية اليهودية وحقائق الاستكشافات الأثرية (4) العلمية، ص 143.

(5) عبد العزيز كامل: قبل الكارثة نذير ونفير، ص 276-277.

(6) Raphael Greenberg: Towards an Inclusive Archaeology in Jerusalem: The Case of Silwan "The City of David", p. 41.

(7) أنشئت عام 1956م في شمالي تل أبيب وتعد من أكبر الجامعات في إسرائيل، يدرس فيها مختلف الكليات وفيها معاهد ومؤسسات للدراسات والأبحاث المختلفة (جونى منصور: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص 105).

عبدة عامر بن الجراح في سبتمبر 1981م، بقرية عمواس الإسلامية التي أزالها الاحتلال عام 1967م، أدت إلى حفر أرضية المقام بعمق متر واحد⁽¹⁾.

وقد ارتبطت زيادة أو نقص النشاطات الأثرية حسب سياسة الحكومات الإسرائيلية حيث قلّت بتولي حزب الليكود⁽²⁾ الذي اهتم بالاستيطان بشكل كبير، وانخفضت مرة أخرى عام 1982م، وزادت عام 1983م بعد تعيين يوفال نئمان⁽³⁾ من حزب هتيا اليميني⁽⁴⁾ المتطرف الذي كان مؤيداً قوياً للبحوث الأثرية في الأراضي المحتلة، ثم تقلصت مرة أخرى مع بداية الانتفاضة الأولى حتى عام 1993م، ولكن في فترة 1992-1994 ارتبط بشكل كبير بالبحث عن بقايا المخطوطات الأثرية ومسوحات في الكهوف بمدينة أريحا؛ بحجة عدم وقوعها في أيدي اللصوص⁽⁵⁾.

ومن خلال الحفريات الأثرية التي أجريت قرب مباني الأمانة في الجزء الغربي من مدينة القدس تم الكشف عن آثار لمعسكر الفرقة الرومانية العاشرة⁽⁶⁾، واكتشف الموقع أثناء الأعمال

(1) عكرمة صبري: الاعتداءات على الأوقاف والمقدسات 1948-1987م، ص105.

(2) تأسس عام 1973م، وتزعمه مناحيم بيغن، ووصف بأنه حزب وطني ليبرالي يسعى من أجل جمع الشتات اليهودي في "أرض إسرائيل"، ويعمل من أجل حرية الإنسان اليهودي، كذلك تعميق قيم "الشعب الاسرائيلي" في تراث الشعب، وإقامة نظام حكم ديمقراطي، بالإضافة إلى دمج الأقليات في إسرائيل في حياة الدولة، والاهتمام بالجوانب التعليمية والصحية والبيئية والعمل للسكان في إسرائيل، كان الهدف من إقامته تشكيل كتلة يميني سياسي، ضم جميع الأحزاب اليمينية في قائمة موحدة؛ للمشاركة في انتخابات الكنيست الثامن عام 1973م، ضد تحالف حزب العمل. (جونى منصور: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص 391).

(3) ولد عام 1925م في تل أبيب، درس هندسة الآلات في التخنيون بحيفا، وشارك في إقامة حزب هتيا اليميني عام 1979م، توفي عام 2006م (جونى منصور: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص 467).

(4) حزب سياسي نشط بين عامي 1979-1992م تأسس على يد معارضي اتفاقيات كامب ديفيد من الإسرائيليين اليمينيين، ومن أبرز الآراء التي نادى بها الحزب دعوته إلى فرض القانون الإسرائيلي على كل الأراضي الفلسطينية باعتبارها أرض إسرائيل الكاملة، وأنها حق تاريخي للشعب اليهودي، ولم يتمكن الحزب من اجتياز نسبة الحسم في انتخابات الكنيست الثالثة عشر، فانهى وجوده. (جونى منصور: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص 391).

(5) Adi keinan and Raphael Greenberg: The present past of the Israeli -Palestinian conflict: Israeli archaeology in the west bank and east Jerusalem since 1967, p.24.

(6) عندما كان الاحتلال الروماني في القدس حدثت بعض الاضطرابات، فجاؤ تيتوس عام 70م حاصر المدينة ثم هاجمها واقتحمها بعد حصار لم أكثر من خمسة أشهر ثم دمرها، وقتل فيها عدد كبير من اليهود أما البقية فقد استبعدهم الرومان وسخروهم للعمل في محاجر، وفي عصر القيصر هدران (117-138م) تقرر بناء مدينة أخرى على أنقاض المدينة التي خربها الرومان وأصبحت مقراً للفرقة العاشرة من الجيش الروماني فبدئ في تشييدها عام 130م وأطلق عليها اسم اليا كابيتولينا. (فؤاد علي: إسرائيل عبر التاريخ في البدء، ص10).

الترابية لإقامة موقف للسيارات تحت الأرض، حيث رأى أحد خبراء الآثار أن الجرافات تقوم بهدم آثار قديمة فصدر أمر بوقف العمل في الموقع، وتبين فيما بعد أنه دمر نحو 50% من الآثار، بما فيها آثار لقرية يهودية قديمة، وموقع للفرقة، وقد اكتشفت منشآت صناعية عسكرية أقيمت في ذلك الوقت، وشبكة طرق عسكرية وشعارات الفرقة وهي خنزير وسفينة⁽¹⁾.

وأظهرت الحفريات التي قامت بها سلطة الآثار في قرية النبي صموئيل⁽²⁾ خلال 1992-1999م، أن الاستيطان في المكان بدأ بين القرن السابع والسادس قبل الميلاد، ووجد في المكان آثار لقرية كبيرة تعود للقرن 6 ق.م، وعثر على ورشة عمل كبيرة ومنازل سكنية، واستمر وجود ورشة العمل والقرية خلال الفترة الإسلامية في القرن الثامن إلى العاشر، أهم الاكتشافات هي القلعة والخندق من الفترة البيزنطية في القرن 12 ق.م، وحتى الفترة العثمانية، حيث واصل المسلمون العيش في الموقع حيث تم بناء مسجد وازدهرت القرية حوله⁽³⁾.

وقد جرفت قوات الاحتلال طبقات أثرية إسلامية أثناء البحث عن الفترة البيزنطية في الجزء الشمالي من الموقع، وطبقت الأمر نفسه في الجزء الجنوبي الشرقي وقد حاولت الوصول للطبقات ما قبل المسيحية والإسلامية⁽⁴⁾، وتكررت أعمال دائرة الآثار حيث قامت بعملية تنقيب في منطقة غور الأردن⁽⁵⁾، والبحر الميت 1993/11/15م، قبل تسليم المنطقة إلى الحكم الذاتي الفلسطيني، وضمت العملية التي أطلق عليه اسم (فعليه) أي المخطوطات 16 طاقماً وكل طاقم أربعة أشخاص، ومهمتهم البحث عن مجلدات ووثائق ضرورية كذلك عن آثار، تركزت الأعمال

(1) جريدة النهار: 1992/7/14م، الثلاثاء.

(2) قرية تقع في الشمال الغربي من القدس، على بعد 8كم عنها، بنيت على قمة جبل يعلو 885 متراً فوق سطح البحر، وهي بذلك أعلى قمم القريّة من بيت المقدس، يُرى منها مساحة متسعة من فلسطين الجنوبية، وهو موقع أثري يحتوي على جامع وأصله كنيسة صليبية، وبقايا حظيرة محصنة، وخزان منقور في الصخور، صهاريج، أساسات، مدافن (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 95).

(3) جدعون سوليماني، يوحنا مزارحي: المواقع الأثرية في الضفة الغربية مناطق c وعلاقتهم بتطوير المناطق (مرجع عبري)، ص20.

(4) ghata j. sayj: Palestinian archaeological knowledge, awareness and cultural heritage, present pasts, vol. 2, no. 1, p. 61.

(5) كلمة الغور تعني الأرض الهابطة، والغور جزء من الأخدود الأفروآسيوي العظيم الذي يمتد من سواحل موزامبيق في إفريقيا إلى سواحل شمال سورية، أما غور الأردن فيمتد بين بحيرة طبرية شمالاً حتى البحر الميت جنوباً بطول 105كم، وينخفض عن سطح البحر من 212 - 416م، ويتراوح عرضه على جانبي النهر من 10كم في الشمال، ويضيق في الوسط 5كم، وإلى 30كم شمال البحر الميت، أما في الجانب الفلسطيني فيتراوح عرضه من 5كم في الشمال إلى 3كم في الوسط، و15كم في الجنوب (إسماعيل شموط، وحامد حسين: الموسوعة الفلسطينية الميسرة، ص 501).

في منطقة تمتد من شمالي أريحا حتى عين جدي⁽¹⁾، وذلك في المواقع المحتمل العثور فيها على هدفهم، مثل كهوف قمران، وانتهت العملية في 1993/12/25م⁽²⁾.

هدفت تلك الحملة سرقة القطع التراثية الفلسطينية؛ لوضعها في المتاحف والمخازن الإسرائيلية، وحتى تكون تلك المناطق خالية أثرياً عندما تنتقل للسلطة الفلسطينية، العملية كانت بمساعدة البدو، وانقسمت إلى عدة مراحل، المرحلة الأولى: كانت في وادي درجة أما الثانية: في وادي مخوخ ضمت أربعين عاملاً عشرين منهم عمال من الضفة الغربية، فالثالثة: تمت في وادي قرنطل للقيام بمسح أثري شامل، أما الأخيرة: فكانت في وادي قمران الآثار في الضفة الغربية⁽³⁾.

وعثر في كهوف قمران البالغة عددها سبعة عشر كهفاً على مسكوكات نقدية بعضها تعود للفترة الرومانية، وقطع فخارية، وأدوات قتالية تزعم "إسرائيل" أنه استخدمها مقاتلين يهود كانوا موجودين في الكهوف تركوها عمداً قبل مغادرتهم، أو قرروا تسليم أنفسهم بدون سلاح في أيام ثورة باركوخا⁽⁴⁾، ولم يعثر على أدلة لنشاطهم في تلك المنطقة، وتحاول من خلال دراستها إثبات أن الكهوف عاش فيها لاجئين يهود هربوا إليها قبل وصول الرومان إليهم، رغم أنها لم تستطع الوصول إلى شواهد حقيقية عن أصول اللاجئين، أما المخطوطات التي وجدت في إحدى الكهوف فهي حسب ادعاءاتهم أنها مخطوطات من التوراة يبلغ عددها 25 مخطوطة، وسبب اللجوء إليها والاحتفاء فيها حجم الكهوف الكبير وبعدها عن البلدات وصعوبة الوصول إليها، وقد صاحب عمليات البحث تغطية جوية، وجييات عسكرية أردنية من أجل تمويل ونقل المنقبين، وحظيت إحدى فترات البحث بزيارة ملك الأردن الحسين بن عبد الله، وما تم اكتشافه في ذلك الوقت وضع في متحف "روكفلر"⁽⁵⁾.

(1) أو عين الجدي، وهي عين وبلدة معاً، كانت تقوم على بقعتها حصون تامارا بمعنى تقطيع النخيل الكنعانية العربية، ولكثرة جداد الوعول فيها دُعيت بعين جدي، تمر منها أو بالقرب منها طريق القوافل التي تصل البحر الميت بالمنطقة الجبلية، استولى عليها الأعداء عام 1949م ثم ما لبثوا أن حصنوها لقرتها من الحدود الأردنية. وبعد هزيمة 1967م، أوصلها الأعداء بطريق معبدة مع القدس مارة بعين الفشخة، وخربة قمران، وأريحا (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 522-524).

(2) جريدة القدس: 1993/11/16م، الثلاثاء.

(3) جريدة القدس: 1993/11/17م، الأربعاء.

(4) عبارة آرامية تعني ابن النجم، أطلقه الحاخام عُقيبا بن يوسف على سيمون زعيم التمرد اليهودي الثاني ضد الرومان، والاسم يتكرر في الكتابات الصهيونية باعتباره نموذج البطل اليهودي الذي يدافع عن الهوية اليهودية ويتمرد ضد حكم الأغيار (عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج 4، ص 230).

(5) إيلي راز، وعاموس فرومكين وآخرون: ملجأ كهوف ثورة باركوخا بين عين عدي وقمران، مجلة البحر الميت ووداي عربة (مرجع عبري)، المجلد 2، العدد 20، ص 14-17.

بناءً على ما سبق إخفاء "إسرائيل ومنعها أن يدرس غيرها المخطوطات التي وجدت في الكهوف يشكك في النظرية السابقة لها عن اللاجئين اليهود الذين هربوا إلى الكهوف، أو أن المخطوطات هي للكتاب المقدس، كذلك من الممكن أن تكون تأريخ لأحداث لا دخل لليهود بها.

وقد عثرت قوات الاحتلال بخربة المقاطير شمال القدس في حفريات قامت بها 1995-1998م، على فخاريات تعود لفترات مختلفة من المراحل التاريخية، وحصن يقع على المنحدر الجنوبي الشرقي يعود للعصر الروماني، وبقياء حصن صغير يعود تاريخه للعصر البيزنطي، وقد سرق الجزء الشرقي من المكان بالكامل، وبعض العملات، وحجارة عليها نقوش لهندسة معمارية من الفترة البيزنطية، وبقياء كنيسة، ومكان كان يستخدم للتخزين⁽¹⁾.

كما أجريت سلطات الآثار حفريات في خربة كيفا عام 1997م على مساحة 2400م²، واكتشفت مبانٍ تعود لثلاث حقبة تاريخية في طبقات الأرض، حيث وجدت في الطبقة العليا مبانٍ رومانية، وبيزنطية تعود للقرن 4-6م، وفيها قلعة، وخان وعدة طرقات مرصوفة على الطريقة الرومانية، أما بالطبقة الوسطى وجدت مبانٍ تعود للحقبة الفارسية⁽²⁾، بالإضافة إلى الطبقة السفلية التي كانت لآثار تعود للفترة البرونزية الثانية والتي كانت في الفترة 10-11 ق.م، فكانت مكونة من حصون وقلاع داخلها منازل مبنية من الصوان، ومركز مدينة كبير في منتصف الحصن، وقد صدر التقرير النهائي للحفريات عام 2008-2009م⁽³⁾.

أما المباني التي وجدت في المنطقة كانت على الطراز الكنعاني تعود للحقبة البرونزية الثانية، كما عثر في المكان على أدوات، وأوانٍ فخارية منزلية، ولها لون واحد متشابه، وفي حالات نادرة كان عليها اللون الأحمر، وكان عدد القطع التي اكتشفت في المكان 330 قطعة، بالإضافة إلى آلاف القطع لعظام حيوانات، ولم توجد أي عظام للخنازير فيها، وإضافة إلى ما سبق وجدت على بعد 100-150م من الموقع بعض الأدوات المنحوتة من البازلت وهي أدوات شخصية استعملت للذبح والرماية، وبعض الأدوات الحربية التي تعود للقرن 10 ق.م⁽⁴⁾.

(1) The ABR Excavation at Khirbet el-Maqatir: Review of Past Work and Report on the 1995- 1998 Season, p.

(2) في سنة 539 ق.م قضى الفرس على الدولة البابلية الحديثة، واستولوا على المناطق التي كانت خاضعة لها، من ضمنها فلسطين، فكانت جزءاً من ولاية عبر النهر التابعة لها، واستمر الحكم الفارسي حتى بداية حكم الإسكندر المقدوني للبلاد سنة 330 ق.م (إسماعيل شموط، وحمد حسين: الموسوعة الفلسطينية، ص 465).

(3) يوسف جرينفكل: مملكة دافيد حسب ما وجد في خربة كيفا، (مرجع عبري)، ص 33-35.

(4) يوسف جرينفكل: مملكة دافيد حسب ما وجد في خربة كيفا، (مرجع عبري)، ص 37-39.

كما اكتشفت كذلك عدة جمل مكونة من 70 حرف كنعاني منقوشة على الصخور، لكن لم يتمكن المنقبون تفسيرها؛ بسبب عدم وضوحها، وكانت بعض الكلمات مثل: لا تفعل، اعمل، بعل، ملك، عبد، وفي دليل على وجود أماكن للعبادة وجد معبد، وعلى جدرانه كانت رسومات لشخصيات بشرية، وحيوانية ويعود للقرن 10 ق.م، كما عثر في المكان على أدوات حجرية، ونحاسية، وفخارية، وزجاجية محطمة، حيث دمر المكان ولم يعيد بناءه، وأقام الفارسيون مبانٍ لهم على أنقاضه، لم توجد في المكان عظام خنازير وذلك يدل على أن القرية تعود للكنعانيين⁽¹⁾.

تعرضت كذلك منطقة عناب⁽²⁾ الكبيرة التابعة لبلدية الظاهرية⁽³⁾ عام 1998م لحفريات أثرية "إسرائيلية" واسعة النطاق حيث يقع فيها كنيس بيزنطي مبطن بالفسيفساء الملون، وتبلغ مساحته 90 متراً مربعاً، وعلى جدرانه كتابات وخطوط لاتينية، وتلحق به آبار قديمة وبقايا سكن، وأعمدة رخامية مكسرة، بالإضافة إلى منطقة عسيلة التي تعرضت لعمليات حفر مماثلة في موقع عُرف باسم جريدة وهو عبارة عن حصن بيزنطي استخدم في العصر الأموي، ويشتمل الحصن على برج ببوابات صخرية ضخمة متصلة بأرضيات من الفسيفساء أبيض، وأخرى ملونة إلى جانب مناطق صناعية تحتوي على معاصر عنب وزيتون، وتبلغ مساحته 150 متراً مربعاً، كما حدث ذلك في جبل جالس بالقرب من بلدة بني نعيم شرق الخليل⁽⁴⁾.

وأعادت سلطات الاحتلال إجراء حفريات في خربة المقاطير عامي 1999-2000م، أرادت من ذلك توضيح تأريخ الجدار، والحصن، والدير الذين اكتشفوا في الحفريات السابقة، علاوة على ذلك استكملت أعمال البحث عن آثار جديدة في المكان، فعثر على حجارة وفخار في حالة سيئة بسبب عمليات النهب والزراعة في المكان، وبناء لبقايا منزل يتكون من أماكن للتخزين، وأوانٍ للطبخ، ومدفع مكسور، كما عثر على حصنٍ ثانٍ، كذلك عثر على باقي الكنيسة التي تعود للفترة البيزنطية، بجانب ذلك استمر العمل في الجزء الجنوبي من الدير، وبقيت حتى

(1) يوسف جرينفكل: مملكة دافيد حسب ما وجد في خربة كيفا، (مرجع عبري)، ص 40.

(2) قرية كنعانية بمعنى موضع العنب، تقوم في بقعتها اليوم قريتان تعرفان باسم عناب الصغير، وعناب الكبير غرب بلدة الظاهرية من أعمال الخليل. (محمد شراب: معجم بلدات فلسطين، ص 548).

(3) قرية تقع في الجنوب الغربي من الخليل على مسيرة 23 كم، كانت هذه القرية تقوم على بلدة حوش الكنعانية، وكانت في أيام المماليك خربة، فحصنها الظاهر بيبرس ثم أخذت تتقدم في عمراتها حاملة اسم الظاهرية تخليداً لاسم الظاهر بيبرس. (محمد شراب: معجم بلدات فلسطين، ص 494).

(4) جريدة الأيام: 1998/3/21م، السبت.

عام 2000م للكشف عن بقايا الآثار التي وجدت في المكان، ولكن ما عثر عليه جديد في ذلك العام هو منجم للحجارة بعمق 2,2م وكان ممتلئ إلى ارتفاع 1,3م⁽¹⁾.

وأظهرت الحفريات التي قامت بها دائرة الآثار الإسرائيلية في تل الرميذة في الخليل عام 1999م عن مبانٍ قديمة، كما عثرت على أدوات فخارية وحليّ تعود إلى العصر البرونزي الوسيط، إلى جانب ذلك أظهرت دلائل طبقية من فترات تاريخية تمثل العصر البرونزي الوسيط، والعصر الحديدي الأول⁽²⁾، وأيضاً كشفت عن الطبقات السفلى لآثار تدل على حضارة العصر البرونزي المبكر، ويُعد أحد أهم المواقع الأثرية، وهو موقع أثري مسجل جرت حمايته في الفترة العثمانية، ثم الانتداب البريطاني⁽³⁾.

تعددت الحفريات في مناطق مختلفة في القدس في الفترة 2000-2008م، حيث تركزت في حارة المسلمين بجوار حمام العين⁽⁴⁾، وباب السلسلة، وشارع الواد، وباب الغوانمة، كما وصل عمق تلك الحفريات حوالي ستة أمتار، ولم تكن القواطع الحديدية المستخدمة مناسبة لتحمل الأوزان، مما عرض الأبنية لأخطار التشقق والدمار، أما أساسات تلك المعالم التاريخية معرضة للهدم والسقوط⁽⁵⁾.

وقام الاحتلال بحفريات في محيط قرية سلوان عام 2003-2013، بمساحة خمسة دونمات، وقسمت المنطقة إلى مربعات وكل مربع حفر مربعات جديدة، فوصل عمقها 20م في بعض المقاطع، أما ما عثرت عليه فهو بقايا منازل تعود للفترة العباسية خاصة بالقرن 8-9م، ومقيمة على أنقاض بيزنطية ورومانية حيث وجدت فوق مبنى روماني كبير مليء بالفسيفساء،

(1) The the ABR Excavation at Khirbet el-Maqatir: Review of Past Work and Report on the 1999- 2000 Season, p. 248, 247,250.

(2) امتد (1200- 1000 ق.م) واتسم بتراجع حجم المستوطنات ونقص الكثافة السكانية، وظهرت مجموعات سكنية مختلفة في فلسطين، مثل: الفلسطينيين الذين يعتقد أنهم جاءوا من بحر إيجه واستقروا على شواطئ البحر المتوسط، كما ظهرت جماعات مختلفة في غرب الأردن وشرقه مثل الآراميين والعبرانيين، ولا بد من الإشارة إلى أن تلك الجماعات لم تكن جماعات إثنية دائماً، ولا يمكن أن تتسب لها أي من المخلفات الأثرية، خلافاً لما سعى إليه كثير من الباحثين التوراتيين الذين نسبوا بعض أنواع المخلفات، مثل البيوت والفخار، إلى القبائل العبرية جاعلين لها أهمية تاريخية لا دليل عليها من الشواهد الأثرية (إسماعيل شموط، حماد حسين: الموسوعة الفلسطينية، ص 464).

(3) الأحداث الفلسطينية، ع 52، ص 108.

(4) أنشأه الأمير سيف الدين تنكز الناصري سنة 737هـ/1336م في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون، ويقع داخل سوق القطانين من الجهة الغربية (حمد يوسف: من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ص402).

(5) رائف نجم: الحفريات الأثرية في القدس، ص 143.

وحوله عدد من المباني الرومانية تعود للقرن 1 - 2م، كما وجود قبور إسلامية مكتوب عليها باللغة العربية، كذلك قطع ذهبية عبارة عن نقود تعود للفترة الرومانية 70م، لكن بالرغم من تاريخ تلك القطع إلا أن الاحتلال يزعم أنها تعود لهم⁽¹⁾.

هدفت الحفريات في سلوان إلى تقوية جذور العلاقة بين اليهود ومدينة داوود، ضمن خطة مشروع جفعاتي⁽²⁾، بالتوضيح لهم أن المدينة بنيت على الطراز اليهودي، وفي نفس الوقت إخفاء الهوية الفلسطينية للقرى في القدس، كذلك إيجاد مركز سياحي فيها، المخطط يسعى لخلق مواقع سياحية تحت الأرض، يتم الوصول إليها عبر أنفاق حيث تم بناء شبكة أنفاق في السنوات الأخيرة، وكل تلك الحفريات أجريت تحت المسجد الأقصى⁽³⁾.

وقد كشف علماء آثار "إسرائيليون" في أثناء حفريات جرت في منطقة المزة عام 2003م، أن القدس كانت مأهولة بالسكان قبل حوالي 12 ألف عاماً، وكانت تضم حوالي 12 ألف شخص يعيشون حياة حضر، إلى جانب ذلك وجود عدد كبير من السكان في العصر الحجري المتأخر⁽⁴⁾، وعثر في المكان على 58 من قطع الصوان المصقول التي جمعت وكانت تستخدم عملة للتبادل، أما عن منشأ الحجارة فطريقة صقلها تثبت أنها جاءت من شمال سوريا، وتمتد المساكن التي وجدت على مساحة عشرة هكتارات وتعود إلى عام 9500 ق.م⁽⁵⁾.

استمرت الحفريات في أسفل المسجد الأقصى، حيث أجريت عام 2005 - 2009م؛ لأجل إنشاء قواعد للمبنى السياحي المخطط إنشاءه تحت المدينة القديمة، ومن الأماكن التي حدثت بها الأعمال شارع الواد، وحسب بعض الأبحاث والحفريات فإن المنطقة تم بناؤها في الفترة الرومانية

(1) أنا فيدار، ويوحنا مزراني: مصير واحد للآثار اقتراحات لحماية مواقع الآثار في القدس (مرجع عبري)، ص 6.

(2) الهدف من الحفريات في محيط قرية سلوان تهدف إلى تقوية أوامر العلاقة بين اليهود ومدينة داوود، والتوضيح لهم أن الوقت أذاب الهوية الفلسطينية للقرى في القدس، وخلق مركز سياحي في القدس لأجل تطوير سياحة الآثار فيها، المخطط يسعى لخلق مواقع سياحية تحت الأرض يتم الوصول إليها عبر أنفاق، حيث تم بناء شبكة أنفاق بالقدس في السنوات الأخيرة، وكل تلك الحفريات أجريت تحت المسجد الأقصى (أنا فيدار، ويوحنا مزراني: مصير واحد للآثار اقتراحات لحماية مواقع الآثار في القدس (مرجع عبري)، ص 9).

(3) أنا فيدار، ويوحنا مزراني: مصير واحد للآثار اقتراحات لحماية مواقع الآثار (مرجع عبري)، ص 9.

(4) (6000 - 4500 ق.م) ويمتاز بصنع الإنسان للفخار وابعتماده على زراعة المحاصيل، وتربية الحيوان، ويقسم ذلك العصر إلى العصر الحجري الحديث المتأخر الأول، ويشمل الحضارة اليرموكية، والعصر الحجري المتأخر الفخاري، وفيه بنى الإنسان البيوت من الحجارة، أما القسم الثاني فهو العصر الحجري الحديث المتأخر الثاني وفيه بنى الإنسان بيوتاً مستطيلة (إسماعيل شموط، وحامد حسين: الموسوعة الفلسطينية، ص 464).

(5) جريدة الحياة الجديدة: 2003/8/2م، الأربعاء.

في القرن الثاني للميلاد، وتلك الفترة كانت القدس جزء من الإمبراطورية الرومانية وكانت تسمى إيليا، حيث اكتشف مدخل وآثار رومانية تحت طريق باب الواد⁽¹⁾، والجدير ذكره أن بعض المستوطنين يربطون بين منازلهم والأماكن المقدسة من تحت المنازل العربية بالبلدة القديمة، لذلك أجريت حفرياتهم على طول الشارع من تحت الأرض، الأعمال تمت بتأييد سلطة الآثار، وتمويل حكومي، الهدف منه تهويد البلدة القديمة والسيطرة عليها، ومن خلال شراء منازل الأهالي أو إجبارهم على تركها بالقوة⁽²⁾.

وبدأت سلطة الآثار حفريات في محيط حائط البراق عام 2005م في مساحة دونم ونصف، واستمرت حتى عام 2009م، اكتشفت بقايا حارة المغاربة التي دمرها الاحتلال الإسرائيلي عام 1967م، وكذلك منازل ومقابر من الفترة المملوكية تعود للقرون 13-16م، وبعض الآثار البيزنطية والرومانية التي تعود للقرون 2-4م، وبعد هدم طبقات الأرض التي فيها آثار عربية وإسلامية، وجدت بقايا شارع روماني يعود للقرن 2م، ورغم فشل الاحتلال في إيجاد آثار عبرية، إلا أنها تستمر بحفرياتها؛ لإنشاء مشروع مشابه لمشروع جفعاتي في سلوان، وربما يرتبط بأنفاق تحت الأرض⁽³⁾.

أجرت سلطة الآثار عام 2006م حفريات في خربة أم كلخة⁽⁴⁾ وقامت بتقسيمها إلى قسمين، لكن ما تم اكتشافه في الجزأين هو بقايا معمارية غالبيتها لم يعرف إلى أية فترة تاريخية ترجع، ولكن في القسم الثاني كشف عن ورشة لصناعة وتخزين الفخار، ومكب للنفايات، وأوان متعددة الاستخدام يعود تاريخها للعصر البرونزي الأول والثاني، وجزء صغير فقط يعود للعصر البرونزي المتأخر، وذلك يشير إلى أنه مع نهاية العصر البرونزي الثاني كان هناك تراجع في

(1) أو واد علي ومنه تبدأ سلسلة الجبال على جانبي طريق يافا - القدس وتشكل السلسلة الجبلية خطين متوازيين ذات مواقع حربية هامة التي لا بد من احتلالها لمن أراد السيطرة على تلك الطرق الحيوية، ويقع الواد على مسافة كيلو متر واحد للجنوب من قرية دير أيوب، يبعد عن القدس 24كم، وعن يافا 39كم، وقد عثر عام 1893م بالقرب من الباب حجر أبيض نقش عليه أمر بعمارة الطريق عبد الله عبد الملك (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 30-31).

(2) يوحنا مزراحي: من سليمان إلى جبل الهيكل الحفريات الأثرية كوسيلة لزيادة السيطرة على قرية سلوان والبلدة القديمة في القدس وتطورها 2012م (مرجع عبري)، ص 11.

(3) يوحنا مزراحي: من سليمان إلى جبل الهيكل الحفريات الأثرية كوسيلة لزيادة السيطرة على قرية سلوان والبلدة القديمة في القدس وتطورها 2012م (مرجع عبري)، ص 19.

(4) أو خربة شلخة: بين بيت جبرين وعراق المنشية في الخليل، بها أساسات شقف فخار، والكلخة فرقة من فرق قبيلة حرب في العراق وأصل هذه القبيلة عدنانية وتقول أن جدها معاذ بن وائل (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج5، ص 295).

الصناعة بالموقع، ليتم استبدالها بمخزون محدود من الأباريق منها الكنعانية بحوافها السميكة المسطحة، وكان من الصعب تأريخ مجموعة الفخار إلى مرحلة فرعية، لكن ما وجد يدل على أن الخربة كانت منطقة ريفية كبيرة⁽¹⁾.

أرجع سلطة الآثار إلى أن معظم ما وجد في خربة أم كلخة إلى العصر البرونزي، والاستثناء الوحيد كان لقطع من المناجل وصوآن كنعانية، التي يبدو أنها أقدم من المستعمرة نفسها، ومن الممكن أن يكون ذلك بسبب أن تلك المواد جاءت من المراحل القديمة، كما وجد عدد من الشفر تشير لصناعة الأدوات، أو أنها كانت جزءاً من مخبأ صوان أو منطقة تستخدم للذبح، لكن سبقت أعمال التنقيب إزالة للتربة، أدى إلى تدمير عدد من القبور تعود للعصر الإسلامي، كما عثر على بقايا هياكل بشرية في حالة سيئة، بجانب ذلك سرقة حجارة وبقايا معمارية أخرى⁽²⁾.

وقد رصدت حفريات تابعة للاحتلال من 2006 - 2008م في سبعة مواقع من أصل 18 موقعاً يحيط بالمسجد الأقصى، استكمالاً لبناء المدينة اليهودية داود على مختلف جهات المسجد؛ وأخطرها هو الطريق الهيروديان الذي يمتد مسافة تزيد على 600م، ويربط ساحة البراق بالمدخل الجنوبي "لمدينة داود" نتج عنه عام 2008م تفتت أحجار البراق، خصوصاً حجارة المصلى، الذي يقع في أقصى الطرف الغربي تمهيداً لإغلاقه، وإقامة كنيس يهودي، أو موقع أثري مكانه⁽³⁾.

وأعلن عن قرية الثواني⁽⁴⁾ منطقة أثرية بمساحة 200 دونم عام 2006م، بعد قرار من سلطة الآثار بالبحث عن المواقع الأثرية في الضفة، ومع اكتشاف ذلك زادت زيارات الاحتلال للقرية واتبع ذلك القيام بحفريات في المنطقة، فادعت السلطات إيجاد كنيس يهودي فيها، ثم دخل المستوطنون القرية بزعم أن لهم حقاً تاريخياً في الكنيس، والصلاة فيه ورفضوا الخروج منه⁽⁵⁾، كذلك الأمر نفسه حصل في قرية خربة زنوتة التي تقع جنوب غرب الخليل، حيث أصدر قرار بهدم كافة المنازل بذريعة وجود الآثار فيها، وقد وجدت في المكان آثار تعود للفترة البرونزية في

(1) Yehuda Govrin and Nathan Ben-Ari: Background to the Salvage Excavation and The Natural Environment, NGSBA Archaeology, vol. 1, p. 14, 24, 53.

(2) Yehuda Govrin and Nathan Ben-Ari: Background to the Salvage Excavation and The Natural Environment, NGSBA Archaeology, vol. 1, p. 128.

(3) أنور زناتي: تهويد القدس محاولات التهويد والتصدي لها من واقع النصوص والوثائق، ص 85.

(4) في الشرق من يسوع بها جدران حظيرة، وأساسات، وبئر، ومذافن منقورة في الصخر (مصطفى الدباغ: بلاندا فلسطين، ق2، ج5، ص 222).

(5) جدعون سليمان، ويوحنا مزراحي: المواقع الأثرية في الضفة الغربية مناطق C وعلاقتهم بتطوير المناطق (مرجع عبري)، ص 8-9.

القرنين السابع والثامن ق.م، بجانب ذلك مواقع أخرى تعود للفترة البيزنطية على مساحة 35 دونم، فصدر إعلان أن كل القرية التي تبلغ 124 دونم منطقة أثرية، فصدر قرار هدم عام 2007م؛ من أجل إجراء الحفريات فيها، لكنه فشل بعد رفع استئناف ضده، فصدر مرة أخرى عام 2012م⁽¹⁾.

واستمرت الحفريات في مناطق أخرى 2006-2008م حيث أجريت في منطقة خربة عرق خلة، وكشفت عن بقايا منزل قديم على مساحة 600م²، وهو يعود للقرنين 1-2 ق.م، واحتوى البيت على بئر مياه، ومخزن، وغرف بسيطة، وحمام بُني على الطراز الروماني، ووجدت منظومة سكن محفورة في الصخر تحت الأرض، لها ثلاثة مداخل وفيها عدة غرف، واستخدمت سابقاً للتسلية، ونقشت عليها بالحروف اليونانية، وعلى بعد أمتار منه ساحة كبيرة فيها معصرة زيتون لعصر وتخزين الزيت تحت الأرض، ولها بوابتان، باب رئيس وباب احتياط في حالة حدوث انهيار، وتفصل بينهما 20م تقريباً، وترتفع المعصرة مرتين تقريباً، وعلى ما يبدو كانت تعمل في 2 ق.م، واعتمدت على الطرق التقليدية القديمة في العصر، والتخزين بالحقبة الرومانية⁽²⁾.

ووجد في المعصرة بعض النقوش التي توصف المنطقة، وبعض الأماكن، وأخرى كانت تذكر الحيوانات مثل: الأحصنة، والبغال، وعُثر على بعض الكتابات باللغة الآرامية، مثل: سيد، القيصر، القاضي، اذكر أو تذكر، ساعد، ومن المكتشفات بعض النقود المعدنية، كذلك عثر على سيف روماني يعود 120 ميلادي⁽³⁾، كما تعرضت قرية الفصايل⁽⁴⁾ لحفريات عام 2007م قامت بها سلطة الآثار، ورغم اكتشاف مواقع تاريخية على مساحة 200 دونم، إلا أن الاحتلال أصدر أوامر بهدم منازل القرية، بحجة إجراء حفريات، فوجد فيها منازل ومعاصر زيتون، وكذلك ساحة تاريخية كبيرة بلغت 650م كانت تستخدم بالمعارك والمصارعة في الفترة الكنعانية وتعود للقرن الأول ق.م⁽⁵⁾.

(1) جدعون سليمان، ويوحنا مزراحي: المواقع الأثرية في الضفة الغربية مناطق C وعلاقتهم بتطوير المناطق (مرجع عبري)، ص 8-9.

(2) دافيد عميت وآخرون: تجديدات في آثار القدس ومحيطها (مرجع عبري)، ص 110، 112، 115.

(3) دافيد عميت وآخرون: تجديدات في آثار القدس ومحيطها (مرجع عبري)، ص 115، 117.

(4) قرية تقع في الجنوب الشرقي من عقرباء قضاء نابلس وتتنخفض 250 عن سطح البحر، بناها هيرودوس الكبير ودعاها فاسيليس نسبة إلى أخيه. (محمد شراب: معجم بلدات فلسطين، ص 586).

(5) دني ندال وآخرون: الاكتشافات في إسرائيل، مجلة العصر الحجري، ع 48، (مجلة عبرية)، ص 7.

أما عند حائط البراق عثرت سلطة الآثار الإسرائيلية على قطع أثرية نادرة عام 2011م، وذلك في حفريات أجرتها في المنطقة، حيث بدأ بغربلة التراب، وإجراء فرز دقيق لبقايا المواد بمساعدة من الطلاب، فوجدت خلال أعمالها على خاتم قطره 2سم، وعليه نقش بالآرامية، فحلّت سلطة الآثار الاكتشاف بما يتلاءم مع أهدافها بأن "النقش عبارة عن شهادة تؤكد أن أغراض الحجاج الوافدين إلى الهيكل المقدس قد تم تطهيرها قبل دخولهم المكان المقدس"، وأنه دليل أثري على النشاط على جبل الهيكل وأساليب العمل من خلال معبد الهيكل الثاني⁽¹⁾.

كما طالبت الحفريات جسر المغاربة وهو الطريق الوحيد المؤدي لباب المغاربة، ويقطع حائط البراق، وكان الاحتلال قد حاول إنشاء جسر خاص باليهود ليسهل عليهم الوصول إلى المسجد الأقصى، إلا أن المحاولة فشلت بسبب معارضة دولية، لكن في شهر يونيو 2012م عاود أعماله بجواره حتى أدت إلى إغلاقه، ليبرر ضرورة بناء جسر جديد بالمنطقة، وعمل على حفر ساحة تحته؛ لتمكين اليهود من المرور للصلاة عند الحائط من تحت الأرض ومن فوقها، كافة المشاريع دعمتها حكومة الاحتلال، وأشرفت عليها سلطة الآثار بالتعاون مع بلدية القدس؛ لأجل خلق حقائق جديدة في المدينة، والسعي لتغيير الواقع فيها، كذلك إيجاد روابط تاريخية بين اليهود والمدينة⁽²⁾.

وقد تعرضت دير سمعان عام 2012م لمختلف الوسائل من أجل طمس الهوية الفلسطينية، من حفريات، وسرقة، وتهويد بالادعاء أنه مقام ديني يهودي، وبسبب وقوعها ضمن منطقة C وفق اتفاقية أوسلو، وصعوبة وصول الفلسطينيين، دفع سطات الاحتلال إلى القيام بحفريات، إضافة إلى الاستيلاء على ما يقارب 850 دونماً من المنطقة لإقامة المستوطنات عليها، كما عمد المستوطنون لتنظيم زيارات بشكل دائم للدير لأجل تعظيم روايتهم، فالأمر تعدى إلى سرقة الآثار والحجارة القديمة ونقلها إلى داخل المستوطنات بهدف استعمالها في بناء البيوت والمرافق العامة، لتكون إثبات بوجود جذور تاريخية لها من خلال تزوير الآثار⁽³⁾.

الحفريات جرت في كل جزء تقريباً من الضفة الغربية حيث بلغ عدد المواقع ما يقارب 640 موقعاً، وفي تقديرات أخرى بلغت 900 موقع، وكانت تتركز في نابلس والخليل، كما تركزت الحفريات في الكتل الاستيطانية فكانت تبدو سلاسل مقيدة بواسطة الجدار الفاصل، التي كانت لها علاقة ببناء البنية التحتية وخصوصاً بين المستوطنات والقدس، وهي تتصل مباشرة

(1) جريدة الحياة الجديدة: 2011/12/26م، الإثنيين.

(2) يوحنا مزراحي: من سليمان إلى جبل الهيكل الحفريات الأثرية كوسيلة لزيادة السيطرة على قرية سلوان والبلدة القديمة في القدس وتطورها 2012م (مرجع عبري)، ص 15.

(3) جريدة الحياة الجديدة: 2012/5/18م، الجمعة.

بالبناء في الأحياء اليهودية، وكان وجود آخر للحفريات بعيدة عن بناء المستوطنات تعود لمشاريع البحوث قامت بها مؤسسات أكاديمية في المناطق ذات الأهمية الخاصة بالنسبة "للإسرائيليين" أو علماء من الخارج، مثل قصور أريحا، وخربة قمران⁽¹⁾.

كما حاول الاحتلال من خلال الحفريات أن ينشأ قاعدة وهمية له تربطه بين الحاضر والماضي، لكن في كثير من الأحيان كانت المواقع التي يتم الحفريات فيها يحتفظ بها جزئياً ثم يدمرها، أو يحفظها باعتبارها قطع أثرية أو نصب تاريخي إسرائيلي، وما يتحكم في الحفاظ من عدمه بالآثار الرواية التاريخية الأثرية للموقع⁽²⁾.

ونظراً لما سبق فإن تلك الحفريات ممكن أن تؤثر سلباً في المستقبل القريب على المباني العربية، لأنها أضعفت بنية بعض المباني فممكن أن يسبب هدم بعضها، بالإضافة إلى إخفاء معالمها الإسلامية، كذلك أن ضم قدر كبير من الأراضي يُعد مرحلة لاستكمال السيطرة على أكبر قدر من المناطق الفلسطينية، علاوة على ذلك تفريغها من أهلها، أو محاولة خنق السكان من خلال إحاطته بالمستوطنات الإسرائيلية مما تحد من حريته؛ لإجباره على الرحيل، فتكون الأغلبية لليهود، وكان الاحتلال أثناء تنفيذ الحفريات فما يجده من المواقع والقطع الأثرية، فإن مصيرها إما الهدم، أو السرقة، وبعضها بقي مصيرها مجهولاً، وما يبقى بحالة جيدة تتحكم به الروايات الأثرية، أو مصلحة الاحتلال، خاصة إن كان يستطيع تزويرها لصالحه.

و بجانب الحفريات أجريت أعمال مسح أثري فكان المسح الأول عام 1968م، وصف بأنه مسح طارئ؛ تحسباً لعودة وشيكة للأراضي إلى الحكم الأردني، وغطت الدراسة ما يزيد عن 800 من المواقع الأثرية أو المشتبه بها والتي حددت مسبقاً على خرائط بريطانية، وبدأ عهد جديد من المسوحات الأثرية، عندما بدأ سلسلة طويلة من الدراسات الاستقصائية والتي تهدف أساساً إلى دراسة التلال⁽³⁾ المركزية في البلاد، كما أجريت نشاطات محدودة أقام بها باحثون

(1) Adi keinan and Raphael Greenberg: The present past of the Israeli -Palestinian conflict: Israeli archaeology in the west bank and east Jerusalem since 1967, p. 20-21.

(2) Adi keinan and Raphael Greenberg: The present past of the Israeli -Palestinian conflict: Israeli archaeology in the west bank and east Jerusalem since 1967, p. 20-27.

(3) التل الفلسطيني كلمة قديمة استخدمها العرب للدلالة عادة على مخروط ناقص قليل الارتفاع، ذي قمة مسطحة وجوانب منحدره، وذلك الشكل الخاص الذي يتميز به التل في الشرق الأدنى والشرق الأوسط، يتكون نتيجة لمرحل العمران المتتالية به في الأزمان الغابرة، حيث سكن الناس فوق قمة تل تكون قريبة من منبع ماء، أو أي مصدر آخر للمياه، وربما كان التل مهياً بطبيعته لسهولة الدفاع عنه، ولا يمكن التكهن المدة التي ممكن أن يهدم بها، ولكن الهام أن التلال الفلسطينية فقيرة بالمخلفات اليهودية، لعدم إراثهم الحضاري للأرض العربية الفلسطينية تلالاً، وسهولاً، وجبالاً، وودياناً (حسين حمادة: آثار فلسطين بين حرب الهياكل العظمية التوراتية اليهودية وحقائق الاستكشافات الأثرية العلمية، ص 85).

بشكل فردي وفي بعض الحالات شكلت جزءاً أساسياً من برنامج البحوث الأكاديمية، كما أن جزء منها هدفت إلى لاكتشاف بقايا المخطوطات، وقد بلغت المسوحات المكثفة المنشورة حوالي 80% من مساحة الضفة، ولكن سلطة الآثار أفادت أنها بلغت في ديسمبر 2005م، 100%(1).

وقد هدف الاحتلال من إجراء المسوحات إلى خلق انتماء ثقافي على نتائج الحفريات، وأدخل 5400 موقع في قاعدة البيانات، لكن العدد الحقيقي يفوق 6000 موقع، ذلك المجموع الذي يتناسب مع عدد المواقع التقديري الذي أعلنت عنه سلطة الآثار، كل ذلك من أجل إنشاء أساس أثري لها بإرجاعه لوقت مبكر من تاريخه، ثم استغلاله عند إجراء مفاوضات أو محادثات حول الآثار، كما باستطاعته تقديمه للعالم على أنها تحمل تاريخ وآثار وجودهم على أرض فلسطين، وذلك لا ينطبق فقط على القدس، ولكن أيضاً على الضفة الغربية باعتبارها مجاورة لدولة "إسرائيل" ويوجد بينهما اشتراك في الآثار والتاريخ(2).

ويوجد تسجيلات منشوراتهم المطبوعة وغير المطبوعة من أعمالهم في الأرشفة، وأنظمة حاسوب سلطة الآثار، وفي الجامعات، فوفرت لهم أول مصدر موحد للمعلومات عملياً لكل الاستطلاعات والتتقيقات في الضفة الغربية، والجزء الشرقي من مدينة القدس، وحصيلته 6000 موقع أثري، 1600 عمليات تنقيب، و1000 منشورات مرجعية لتوفر خلاصات للمعلومات الإدارية والأثرية، ثم تكون بعد ذلك مصدر للباحثين لاستكمال دراستهم، والبيانات عبارة عن النشاطات الأثرية "الإسرائيلية" في الأراضي المحتلة وخرائط(3).

ورغم تلك الحفريات لم يستطع الاحتلال إيجاد أي قطعة تعود للتاريخ اليهودي، وعندما أثير ضجة حول اكتشاف رمانة الهيكل التي اقتناها متحف "إسرائيل" بقيمة 600,000 دولار ليعرضها ضمن مقتنياته على أنها جزء من الصولجان الذي استعمله كهنة الهيكل الأول، وقد اعتبرت الرمانة العاجية لسنوات عديدة الأثر القديم الأكثر شهرة بحسب النقش العبري الذي تحمله، ومنذ اكتشافها عرضت في العديد من الدول العالم لتُقتنى في عام 1988م، لكن بعد ذلك كشف تزيف الرمانة بعد إجراء تحقيقات موسعة من قبل سلطة الآثار، ثم أتبعه الكشف عن عشرات القطع المزيفة والتي عُرضت جميعها على أنها أدوات كانت لمالكين يهود أيام الهيكل

(1) Adi keinan and Raphael Greenberg: The present past of the Israeli –Palestinian conflict: Israeli archaeology in the west bank and east Jerusalem since 1967, p.31.

(2) Adi keinan and Raphael Greenberg: The present past of the Israeli -Palestinian conflict: Israeli archaeology in the west bank and east Jerusalem since 1967, p. 27-30, 40.

(3) Raphael Greenberg: Israeli archaeological activity in the west bank 1967- 2007, p.29.

الأول والثاني، فقد حرص المزيّفون على صناعة أدوات تاريخية لعلمهم أن جامعي الآثار يرغبون بها، كما كُشف عن مجموعة طوابع مزيفة بمدينة الخليل تحمل أسماء مذكورة في سفر ارميا⁽¹⁾.

2. تدمير السلطات الاحتلال الإسرائيلي للآثار في الأراضي المحتلة لعام 1967م:

لم يكتف الاحتلال بتشريد سكان فلسطين واحتلال أرضهم بل عمدت إلى إزالة قراهم؛ لتحرمهم حتى من المطالبة بالعودة إلى تلك البيوت، ولم تسلم المباني التاريخية والآثار الإسلامية من عمليات الهدم، بل والأخطر من ذلك إزالة طبقات تعود للفترات الإسلامية بواسطة الآليات الثقيلة دون أن يوثقه، وحتى عظام الأموات لم تسلم من هجمتهم حيث نُبشت العديد من المقابر من قبل سلطة الآثار بحجة الموضوعية العلمية⁽²⁾، وتُعد المواقع الأثرية الفلسطينية من أكثر الأماكن التي تتعرض للدمار والحفر في العالم، خاصة بعد عام 1967م وسيطرة الاحتلال عليها، وانتهاكه للقانون الدولي، حيث كان يستخدم في أي إجراء يتخذه للمواقع حجة حفريات إنقاذ، لخدمة أعماله غير القانونية في بناء الطرق والمستوطنات⁽³⁾.

دُمّر الاحتلال قرى أثرية عام 1967م، ببناء المستوطنات على بقايا العصور القديمة، مثل: سنجل⁽⁴⁾، رغم أنها تحتوي على مواقع أثرية، وطرق قديمة، وصهاريج، كذلك مدن زراعية وكهوف، كما سيطر على المواقع الأثرية حول وداخل سيلوح بما فيها موقع يعود للعصر البرونزي الأوسط، وكنيسة بيزنطية ومسجد صغير، كما حدث ذلك في قرية اللين الشرقي⁽⁵⁾، وشقبة⁽⁶⁾، وبلغت عدد المواقع التي دُمّرت فيها المشاهد التاريخية الثقافية والأثرية 29 موقعاً،

(1) عبد الرزاق متاني: علم الآثار وصناعة التاريخ، ص 38-40.

(2) عبد الرزاق متاني: علم الآثار وصناعة التاريخ، ص 18.

(3) ahmed arjoob: the impact of Israeli occupation on the conservation of cultural heritage sites in the occupied Palestinian territories the case of salvage excavations, conservation and mgmt of arch, vol. 11, no. 3-4, p. 214.

(4) تقع في شمال رام الله، وعند 38 كم على طريق القدس- نابلس، وعلى بعد 21 كم من رام الله، مساحتها 47 دونماً، وسنجل موقع أثري يحتوي على آثار بناء مبنياً بالحجارة المربعة، ومدافن منقورة في الصخر، وقطع أعمدة وقواعد، وأقواس (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 281-282).

(5) يحتمل أن تكون من لَبَانوتا السريانية صنع اللّبن وأضيف لاسم القرية الشرقي تمييزاً لها عن القرية اللين من أعمال الرملة، تقع قرية اللين الشرقي على مسافة 22 كيلو متراً للجنوب من نابلس، وتكثر الينابيع في جوار القرية ففي جنوبها يقع بئر تعرف باسم بئر اللين وتصل مياهها إليها بواسطة أنابيب مدت خصيصاً لهذا الغرض، وفيها عين الجديدة، وتحتوي على خان متهدم، وبجوارها خربة دار الديب، ومعصرة اللّتين (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج2، ص 518-520).

(6) يقع في وادي النطروف غربي القدس واشتهر الموقع من الناحية الأثرية بعد اكتشاف كهف شُفْبا الصخري الواقع على حافة الوادي ويبعد 14 كم شمال شرق مدينة اللد، ويُعد الكهف أكبر الكهوف الأثرية في فلسطين، وتتصل فوهته بغرفة كبيرة قطرها 18م، تتفرغ منها ثلاث غرف جانبية وعثر فيها على عدد من الأدوات الصوانية العظمية التي تدل على وجود الإبل والغزال (إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية الميسرة، ص 373).

فكان من الصعب إيجاد مبنى قديم يزال على هندسته المعمارية، كذلك حوّل العديد من القبور والكهوف الموجودة في الجزء الشمالي من قرية اللبن الشرقية إلى شبكات صرف صحي، بالإضافة إلى سرقة ما وجد فيها من آثار⁽¹⁾.

وقد نسف الاحتلال عام 1968م الدرج المؤدي إلى المسجد الإبراهيمي مع البوابة الرئيسة من الناحية الشرقية للمسجد، والمعروف بباب التاجر قلاوون، ويُعد الدرج من الآثار التاريخية التي تعود إلى العصر العباسي، وفي الوقت نفسه هدم البئر الأثري المجاورة للسور، وهي بئر يعود تاريخها إلى عهد صلاح الدين الأيوبي وكان يستخدم للوضوء⁽²⁾.

وعندما تقدمت جمعيات استيطانية بطلب ترخيص لبناء 36 وحدة سكنية وكنيس في برج اللقلق⁽³⁾ عام 1968م، قامت في البداية سلطات الآثار بحفريات في الموقع، لكن ظهرت النتيجة وجود آثار تعود للفترة الرومانية والمملوكية، أي ليس له علاقة باليهود، فسمحت السلطات بالبناء عليه⁽⁴⁾، ووصل الأمر إحراق المسجد الأقصى المبارك لتدميره في أغسطس 1969م، حيث قام مايكل روهان الأسترالي الجنسية بإشعال النيران في المسجد مما أسفر عن حرق مقام صلاح الدين، والسطح الشرقي الجنوبي للمسجد، فبلغت مساحة الجزء المحترق منه 1500م، من مساحته الإجمالية 440م، كما قطعت بلدية القدس الماء، ومنعت وصول سيارات الإطفاء لإخماد النيران⁽⁵⁾.

وقد دمر الاحتلال الإسرائيلي عام 1980م أطلال دير يوناني من القرن الخامس، عندما أنشئ مستوطنة معاليه أدوميم⁽⁶⁾، وآخر روماني في بيت حورون بالقرب من رام الله، كذلك

(1) SHafeeq SHabaneh, Mazen Iwais: Destruction of the Cultural- Archaeological Landscape in the West Bank, , present pasts, vol. 2, no. 1, p.106, 108,111.

(2) عكرمة صبري: الاعتداءات على الأوقاف والمقدسات 1948-1987م، ص 84.

(3) يقع البرج في الزاوية الشمالية الشرقية من سور المدينة، ويعود تاريخ بنائه لعهد السلطان سليمان القانوني سنة 945هـ/ 1528م، رغم أن طابعه المعماري يشابه العثماني لكن المرجح أن البناء الأصلي يعود للعهد الأيوبي شأنه شأن كل الأبراج التي بنيت فوق سور المدينة وخاصة بعد تحرير بيت المقدس من الصليبيين، وكان الأيوبيون قد أعادوا بناء السور والعمل على تقويته ببناء الأبراج، كما عملوا أيضاً على حفر خندق حول السور (حمد يوسف: من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ص 461).

(4) نظمي الجعبة: القدس بين الاستيطان والحفريات، القدس تاريخ المستقبل، ص 29.

(5) غازي رابعة: تاريخ القدس السياسي، ج2، ص 330-331.

(6) مستعمرة استيطانية إسرائيلية وهي أكبر مستعمرات الضفة الغربية، أقيمت في منطقة تلالية على السفوح الشرقية لجبال القدس، ودُشنت في 1982/9/1م، وبنيت عليها مركز شرطة كبير عام 2007م، ومن المقرر أن يلتف الجدار الفاصل حولها، وهو ما يمثل تغلغلاً في عمق الضفة نحو 14 كم، وبسبب التشكيل الجغرافي للمنطقة وهي حافة جبلية ينتهي انحدارها في غور الأردن سيقطع طريق سير الجدار والمستعمرة الضفة الغربية إلى قسمين شمالي وجنوبي، وتتبع الأراضي التي أقيمت عليها المستعمرة عدداً من قرى القدس، مثل أبو ديس، =

تعرضت الآثار الموجودة في قرية أبو شوشة من معاصر زيت، ونببذ، وآبار، وصهاريج مياه من العصر الروماني لاعتداءات أدت بعد ذلك لهدمها، علاوة على ذلك شهدت المباني القديمة في خربة أبو عواد من بين مواقع كثيرة إلى الردم بإنشاء الطرق، وفي حين يرفض منح الفلسطينيين ترخيصاً بإجراء البناء لأسباب تتعلق بالمحافظة على الآثار، يسمح لليهود بالبناء⁽¹⁾.

وتعرض الغار⁽²⁾ الموجود أسفل المسجد الإبراهيمي في 1981م إلى اعتداء من اليهود بعد تسللهم إليه، حيث كسروا المحراب المملوكي الموجود فيه، وحطموا بلاطة تاريخية رخامية مكتوب عليها باللغة العربية؛ في محاولة لإزالة أي أثر إسلامي فيه⁽³⁾، بجانب ذلك قامت سلطات الاحتلال بهدم ثلاثة مساكن تاريخية في مدينة نابلس القديمة عام 1988م، كان أحد أهم المباني في المدينة هو قصر طوقان، وبسبب استخدام المواد المتفجرة تصدع 61 مبنى من المباني المجاورة، وكانت أضرار ستة منها كبيرة مما ألزم قاطنيها بمغادرتها⁽⁴⁾.

كما دمرت الجرافات الإسرائيلية مقبرة أثرية في بيت لحم عندما باشرت في شق طريق استيطاني بالمدينة، حيث استخدم العاملين الديناميت على نطاق واسع؛ لتفتيت الصخور دون الأخذ بالاعتبار مكانة الموقع التاريخي الذي يقع شمال المدينة على طول 5 كم، الأمر الذي عزل مدينة القدس عن باقي المدن في جنوب الضفة، وكانت أعمال شق طرق التفافية مماثلة في بيت لحم دمرت مواقع أثرية أخرى وبعضها أزيلت تماماً، كذلك استبدلت لوحات أثرية تاريخية عربية بأخرى يهودية أعدت خصيصاً لتهويد الموقع⁽⁵⁾.

وقد زادت محاولات تدمير المواقع الأثرية في أكتوبر عام 2000م بعد تعرضها للقصف من الاحتلال، فكان يسبب إما تدمير جزئي أو كلي لها، وتركز الهجوم في توغلات أبريل عام

=والعيسوية، والعيزرية، وعناتا، وسلوان، والسواحة والخان الأحمر، واكتشف وسط المستعمرة دير كبير مساحته 10000م²، فيه قاعة كبيرة، وأرضية فسيفساء، وصفان من الأعمدة الحجرية، ومنشآت للمياه وحدائق، وفيه كنيسة كبيرة مرصوفة بالفسيفساء (إسماعيل شموط، وحماة حسين: الموسوعة الفلسطينية، ص 672).

(1) أنطوني كون: التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، ترجمة: محجوب عمر، ص 180.

(2) فيه مراقد الأنبياء وزوجاتهم وهم سيدنا إبراهيم وزوجته سارة، وسيدنا إسحاق ويعقوب، وزوجتيهما رفقة وليئة، وما الأضرحة العليا إلا إشارات لها، ولهذا الغار ثلاثة مداخل إحداها بإزاء المنبر، والثاني بين قبري إسحاق وزوجته إلى جهة الشمال، وهما مسدودان، والثالث واقع بجوار الحضرة الخليلية وعليه القبة اللطيفة، والتي أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون وبابه من رخام مستدير له غطاء من نحاس يسرج فيه دائماً قنديل معلق عند فوهته (محمد شراب: معجم بلدات فلسطين، ص 359).

(3) عكرمة صبري: الاعتداءات على الأوقاف والمقدسات 1948-1987م، ص 99-100.

(4) محمد يوسف: صيانة التراث الثقافي، مؤتمر الإعمار الريفي والحضري لدولة فلسطين، ص 566-567.

(5) جريدة الأيام: 1996/8/23م، الجمعة.

2002م لمدينة نابلس، على تدمير مواقع تعذر إصلاحها في الاجتياح الذي شهدته المدينة، مثل: مقام ضريح مسلم الصمادي الذي تم تأسيسه عام (947هـ - 1548م)، دمر الجدار الشمالي منه، وجزء من الغرفة تابعة له بواسطة الجرافات والدبابات العسكرية، وإطلاق القذائف على جدرانه، كذلك جامع الخضراء⁽¹⁾ الذي تعرض بيت الصلاة الموجود في الجدار الغربي منه للتدمير، وكذلك المدخل، وغرف تحفيظ القرآن⁽²⁾.

ولم تسلم المدرسة الرشادية الغربية (الفاطمية 1896م)، أو سرايا الحكم العثماني من القصف والتدمير حيث قصف الجزء العلوي الشمالي منها، وهدم الأسقف والواجهات التابعة لها، علاوة على ذلك حمام الجديدة (الشفاء 1722م) الذي تحطم القسم الشمالي الشرقي من قاعة الاستحمام بصواريخ من طائرات الهليكوبتر، أدى إلى تصدع السقف، وإحداث فتحات بقطر 40سم في جدران القاعة، كما هدمت البوابة الرئيسة لخان اليسر عرفات (1620م)، وخان التجار، وكنيسة الروم الأرثوذكس (1887م)⁽³⁾.

تضرر بالإضافة لما سبق المركز التاريخي للمدينة القديمة والمعروف بالقصبة، ويُعد من المراكز الحضارية الفريدة في فلسطين، يحتوي على تراث ثقافي تعود إلى 70 ق. م، وهدمت بقذائف الدبابات وصواريخ طائرات الأباتشي حوالي ستين بيتاً يرجع للعصر المملوكي والعثماني، كما قصفت عدد من الأسواق والحارات والقناطر التي تربط الأحياء ببعضها البعض⁽⁴⁾.

وبلغت نسبة الاعتداءات على الأماكن الأثرية في نابلس بنسب متفاوتة، مثلاً: مسجد الخضرا دُمر بنسبة 80%، كذلك نسف 60 منزلاً تاريخياً، أما المدخل الشرقي لسوق المدينة الذي يعود تاريخه إلى القرن الثامن عشر دُمر، بالإضافة إلى سبعة أحواض رومانية، وتعرض

(1) يقع في حي الياسمينة بالقرب من عين السل، ويقول السامريون أن بناءه قائم مكان كنيس الخضرا الذي بناه كاهنهم إقبن، لكن استملكه المسلمون فحولوه إلى جامع، وفي الحروب الصليبية بنيت عليها كنيسة صليبية، ولما استرد أهل البلاد ديارهم حولوها مرة أخرى إلى جامع، وموجود على مدخل الجامع عمر المسجد أيام السلطان المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي، والمسجد اليوم يقع وسط البساتين، ومساحة القسم المعد للصلاة فيه نحو 300 م²، وله محراب، وفي الزاوية الجنوبية الغربية من القسم المذكور بقعة منفصلة عنه، يقال أنها المكان الذي حزن فيه يعقوب على ولده يوسف، ولذلك يعرف اليوم باسم جامع حزن يعقوب (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ج2، ص 222).

(2) تقرير توثيقي أعدته الإيسيسكو عن الأضرار التي لحقت بعض المعالم الأثرية في البلدة القديمة من مدينة نابلس جراء الاجتياح الإسرائيلي للمدينة عام 2002م، ص 3، 5.

(3) تقرير توثيقي أعدته الإيسيسكو عن الأضرار التي لحقت بعض المعالم الأثرية في البلدة القديمة من مدينة نابلس جراء الاجتياح الإسرائيلي للمدينة عام 2002م، ص 8-10، 12، 14-15.

(4) أحمد الصاوي: مطاردة التاريخ إسرائيل والآثار الفلسطينية، ص 27.

60 منزلاً تاريخياً للتدمير الكامل، و 200 منزلاً آخر دمرت بشكل جزئي، وأن المدخل الشرقي لسوق المدينة الذي يعود تاريخه إلى القرن الثامن عشر دُمر أيضاً، وسبعة أحواض رومانية، وعلى الأقل 80% من الشوارع القديمة⁽¹⁾، كذلك عدداً من المواقع التاريخية، والأماكن المقدسة التي تضررت من جراء الاعتداءات على مدينة بيت لحم، وبجانب ذلك نسفت باب جانبي لكنيسة المهد⁽²⁾، وتفتيت الفسيفساء النادرة الخاصة بها، وعلاوة على ذلك الدمار الواسع الذي لحق بالمنشآت التاريخية في مدينة رام الله⁽³⁾.

كما شكّل بناء الجدار الفاصل تدميراً لعدد من المواقع الأثرية، الذي كان بداية باقتراح مقدّم من السلطات البريطانية عام 1967م، على امتداد الطرق الرئيسية من الحدود الشمالية، وحتى بئر السبع في الجنوب، وفيما بعد قدّم أرئيل شارون⁽⁴⁾ اقتراح لبناء جدارين فاصلين الأول على امتداد وادي الأردن، والثاني على امتداد الخط الأخضر، حتى صدر القرار النهائي ببنائه في يونيو عام 2002م، بزعم دواعي أمنية لمنع العمليات الاستشهادية، ووقف الهجرة غير القانونية، كذلك لتقليل من عدد العمال القادمين من الأراضي الفلسطينية إلى "إسرائيل"⁽⁵⁾.

كما دمر الجدار موقع الذهب الواقع شمال مدينة جنين عام 2003م، الذي احتوى على مقتنيات أثرية تعود للفترة الرومانية والبيزنطية، أما في منطقة بيت لحم دمر عيون الماء القديمة، والخرب الأثرية في منطقة حوسان غرب مدينة بيت لحم، ومنها: خربة دير بغل⁽⁶⁾، أما عام 2005م ووفقاً لدائرة الآثار الفلسطينية فإنه بوجود 462 مستوطنة داخل المناطق الفلسطينية،

(1) Kevin chamberlain: Stealing Palestinian history, this week in Palestine, no.60,p.6

(2) تقع في مدينة بيت لحم 10 كم جنوب القدس أقيمت فوق الكهف الذي ولد فيه سيدنا المسيح، وهي من أقدم الكنائس في العالم، أمرت ببنائها الامبراطورة الرومانية هيلانة أم الامبراطور قسطنطين عندما زارت بيت لحم عام 325 وانتهى البناء منها سنة 333م وسُميت كنيسة القديسة مريم، وهدمها السامريون سنة 529 وأعاد الامبراطور جوستيان بناءها بشكلها الحالي عام 535م (إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية، ص 692).

(3) أحمد الصاوي: مطاردة التاريخ لإسرائيل والآثار الفلسطينية، ص 29.

(4) هو أريك شانيرمان ولد عام 1928م في تل أبيب تولى العمليات الوحشية المرتكبة بذريعة الرد على هجمات الفلسطينيين، وأقطع جرائمه مجزرة صبرا وشاتيلا عام 1982م، قام بجولة استقرازية في المسجد الأقصى عام 2000م أدت لاندلاع الانتفاضة، أسس عام 2005م حزب كاديما، لكن نقلت قيادته لإيهود أولمرت بعد وفاته (جونى منصور: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص 276).

(5) Salah AL- houdalieh: archaeological heritage and related institutional in the Palestinian national territories 16 years after signing the Oslo accords, , present pasts, vol. 2, no. 1, p. 32.

(6) جريدة الأيام: 2003/10/12م، الأحد.

تدمر بذلك "إسرائيل" أكثر من 900 موقع أثري، وعند الانتهاء من بناءه يرتفع العدد إلى 4500 موقع أثري، مما يقدر 50% من المواقع التاريخية في المناطق⁽¹⁾.

وكانت في بعض الحالات تتحكم بمسار الجدار وتغير اتجاه حسب أهواءها، مما ترتب تدمير مواقع أثرية، وسيطرة على المزيد من الأراضي، مثل قبر راحيل⁽²⁾ في بيت لحم، والمقبرة الإسلامية التابعة له، وفي حالات أخرى قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بعمليات تنقيب في مواقع أثرية على مسار الجدار، ثم تستولي على ما تجده، وفي أحيان أخرى يتم تغطية المواقع بطبقة سميكة من الرمل، ثم يبنى الجدار فوقها مباشرة، مثلما حدث بالكنيسة البيزنطية في أبوديس بالقدس⁽³⁾، وأرصفتها من الفسيفساء وخربة حوريّا التي تُعد من المواقع المهمة ويرجع تاريخه للعثمانيين، وتقع القرية حوالي 18 كم غرب رام الله، و20 كم شمال غرب القدس⁽⁴⁾.

أما في منطقة الخليل فإن الجدار الفاصل ضم منها 125.5 كم باستثناء الجزء الشرقي من المدينة، ودمر أكثر من 300 موقع أثري بها، وقد صاحب الحفريات أعمال بناء، مما أثر على العديد من الآثار على امتداد الطريق، مثل تل بيت ميرزيم 25 كم جنوب غرب الخليل الذي يعود للعصور البرونزية والحديدية، تم قطعها بشكل كامل من الأراضي الفلسطينية، وعزل الاحتلال الموقع ووضعه بين منحدرين واحد من الشرق لبناء الجدار الفاصل، والآخر من الغرب يربط بين "إسرائيل" من الناحية الجنوبية والشمالية⁽⁵⁾.

كما قامت أربع جرافات تابعة للاحتلال بإزالة طبقات أثرية في موقع تل قَيْلَا⁽⁶⁾ عام 2003م، ثم تعرض الموقع لنهب، وعندما حاولت دائرة الآثار الفلسطينية التدخل لوقف ذلك، رفضت قوات الاحتلال السماح لموظفيها بالدخول، ونتج عن ذلك إزالة أجزاء كبيرة من أسوار

(1) Hamdan Taha: the current state of archaeology in Palestine, present pasts, vol. 2, no. 1, p. 33.

(2) راحيل كلمة عبرية معناه شاه، وراحيل أم النبي يوسف، وبنيامين أبناء سيدنا يعقوب، ماتت في هذه البقعة عند ولادة ولدها بينامين، وضريحها قائم على بعد كيلو متر شمالي بيت لحم، أول من قال أن راحيل دفنت فيه هو أوسيبوس أسقف قيسارية في أيام الحكم المصري للبلاد (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 446-447).

(3) عادل يحيي: آثار فلسطين بين النهب والإنقاذ، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 76، مج 19، ص 133-134.

(4) Salah AL houdalieh: archaeological heritage and related institutional in the Palestinian national territories 16 years after signing the Oslo accords, present pasts, vol. 2, no. 1, p. 32.

(5) ahmed a. rjoob: contested management of archaeological sites in the Hebron district, present pasts, vol. 2, no.1, p.84.

(6) قرية تبعد 20 كم شمال غرب الخليل، وقد أنشئت في موقع بلدة قعيلة الكنعانية، وأسماها البيوسيون قلع، وذكرت في تل العمارنة بوصفها مدينة مملكة وسكنت في القرية حتى العصر المملوكي، وفيها آثار تشمل أنقاض جدران وأساسات وصهاريج، ومدافن منقورة في الصخر، وهي ضمن أراضي بيت أولا وتقع في شمالها الغربي (إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية، ص 573).

المدينة الكنعانية وسرقة العديد من القطع الأثرية وبيعها في الأسواق⁽¹⁾، وقد دمر الاحتلال الإسرائيلي منازل تاريخية في عام 2005م بالبلدة القديمة في مدينة الخليل؛ لبناء طريق استيطاني ربط مستوطنة قرية عربية الواقعة شرق المدينة مع المسجد الإبراهيمي، والذي حوّلت فيه 60% منه معابد لليهود، وكانت تلك المباني جزءاً مهماً من البلدة القديمة⁽²⁾، ثم اعتدى عام 2005م على الكنيسة البيزنطية شرق مدينة غزة، أما في 2006م دمر جزء كبير من مسجد النصر⁽³⁾ الأثري شمال غزة، ودمره نهائياً عام 2009م⁽⁴⁾.

ولم تسلم المقابر الإسلامية من اعتداءاته، مثل: مقبرة باب الرحمة⁽⁵⁾، وباب الأسباط، بحجة أعمال تطوير وإعمار، ثم أساء استخدامها حيث حوّلت مقبرة إسلامية في عين كارم⁽⁶⁾ إلى مرحاض، وتقلصت مساحة مقبرة مأمن الله التي تضم رفات أكثر من 100 ألف من الصحابة، والقادة، والتابعين عام 2006م، ثم حوّلت المقبرة إلى مقر رئيس لوزارة التجارة والصناعة⁽⁷⁾، وفي أوائل عام 2007م دمرت جرافات الاحتلال التلة التراثية للطريق القديم المؤدي إلى باب المغاربة وساحة المسجد الأقصى، وهو طريق أثري يحتوي على آثار من العصر الأموي والأيوبي والمملوكي والعثماني، بغرض إقامة جسر حديدي فوق الآثار الإسلامية مرتكزاً على عشرين عمود حديدي، وتحتها قواعد خرسانية بمساحة 3×3مترًا، مما يؤدي إلى تدمير جميع الآثار

(1) ahmed arjoob: the impact of Israeli occupation on the conservation of cultural heritage sites in the occupied Palestinian territories the case of salvage excavations, conservation and mgmt of arch, vol. 11, no. 3-4, p. 227.

(2) ahmed arjoob: the impact of Israeli occupation on the conservation of cultural heritage sites in the occupied Palestinian territories the case of salvage excavations, conservation and mgmt of arch, vol. 11, no. 3-4, p. 228.

(3) يقع في وسط قرية بيت حانون شمال غزة، وقد بناه الأمير شمس الدين سنقر سنة 637هـ-1240م؛ تخليداً لذكرى انتصار المسلمين على الصليبيين في معركة أم النصر خلال العصر الأيوبي (أحمد عامر، ونبيلة مليحة وآخرون: غزة بوابة الشام، ص 13).

(4) عبد الحميد أبو النصر: الاعتداء على المقدسات والآثار الفلسطينية، ص 8.

(5) تقع المقبرة عند المدخل الشمالي الواقع على يمين الخارج من باب الأسباط وهي ملاصقة لسور المسجد الأقصى، وهي مقبرة عامة وفيها قبور للصحابة والصالحين والمجاهدين والشهداء، لكنها تميزت عن بقية المقابر أنها تحتوي على رفات اثنين من الصحابة هما عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس (حمد يوسف: من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ص 262).

(6) تقع على مسيرة 7 كم للجنوب الغربي من القدس، أولى قرى القضاء في كبرها مساحتها 1034 دونماً، وتقول التقاليد أن النبي يحيى عليه السلام ولد في القرية، وفي عهد الفرنجة كانت مقراً للحجاج، وفيها مواقع أثرية مثل قبور منقورة في الصخر، وأرضية فسيفساء، وكنائس وأديرة أشهرها كنيسة دير الفرنسيسكان، وكنيسة القديس يوحنا، وعين مريم (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق 2، ج 8، ص 158-159).

(7) أنور زناتي: تهويد القدس محاولات التهويد والتصدي لها من واقع النصوص والوثائق والإحصاءات، ص 82-83.

تحتها، وتهدف "إسرائيل" من الخطة إزالة جميع آثار تلة باب المغاربة لتوسيع الصلاة لليهود أمام حائط البراق، كذلك تسهيل دخول الاحتلال الإسرائيلي من خلال الجسر الحديدي إلى ساحات المسجد الأقصى⁽¹⁾.

واستكمالاً في استهدافها لتدمير باب المغاربة، وضعت "إسرائيل" مخطط هدم الباب عام 2007م؛ لبناء كنيس في حارة باب الواد، وذلك مكان مبنى حمام العين، ليضم إلى جنوب المبنى أرضاً تسمى الحاكرة تتبع لدائرة الأوقاف الإسلامية⁽²⁾، وبرر الاحتلال الإسرائيلي اعتداءاته لباب المغاربة على أنه يشكل خطراً على السلامة العامة؛ بسبب انهيار أجزاء منه بفعل عوامل الطبيعة، وللقيام باستكشاف الموقع الأثري لدراسة تاريخ المنطقة، وفي النهاية أن ما يجري هو ترميم وليس إزالة⁽³⁾، لكن أزيلت بالكامل، ومعه ما يزيد عن 135 مسكناً، ومسجدين، وزاويتين صوفيتين، كما سيطر على مفاتيح باب المغاربة، وصادر 116 دونماً من الأراضي الخاصة، والوقفية بحجة إعادة بناء الحي اليهودي في المدينة⁽⁴⁾.

وتكرر اعتداء الاحتلال على المقابر عام 2007م عندما قصف مقبرة الإنجليز شرق غزة، فدمّر 10 مقابر كندية، والسور الخارجي، وعاد قصفها عام 2009م أدت لتضرر أربعة مقابر، وفي يناير 2009م تعرض مركز شرطة بلدية غزة لدمار كبير ويعود تاريخه للثلاثينيات وهو مبني من الطوب الأحمر، كما دمر قصر الحاكم التاريخي الذي يعود بناءه للحكم المصري، والسرايا⁽⁵⁾.

3. تهويد الاحتلال الإسرائيلي للآثار في الأراضي المحتلة لعام 1967:

استبدل الاحتلال الإسرائيلي أسماء المدن والأماكن الأثرية، وحرف أسماء مواقع أخرى من تلال، وقرى، أو مدن... إلخ، واستحدث أسماء جديدة معظمها استوحاها من النصوص التوراتية القديمة، في محاولة لإثبات أكاديبهم حول حقهم في فلسطين، وأقامت عليها مستوطنات أو أزلتها بالكامل، ومن الأعمال التي اتبعتها الاحتلال في تهويد المواقع الأثرية:

سيطر عام 1967م على قلعة القدس، وهي موقع أثري يقع شرق المدينة؛ ليخدم أهدافه السياسية والفكرية، فأجري فيه العديد من الحفريات، ثم صمم مشروعاً عام 1980م لتتحول القلعة

(1) رائف نجم: الحفريات الأثرية في القدس، ص 144.

(2) أنور زناتي: تهويد القدس محاولات التهويد والتصدي لها من واقع النصوص والوثائق والإحصاءات، ص 79.

(3) دائرة شؤون المفاوضات، سرقة في وضح النهار الأرض والآثار، ص 12.

(4) أنور زناتي: تهويد القدس محاولات التهويد والتصدي لها من واقع النصوص والوثائق والإحصاءات، ص 86.

(5) عبد الحميد أبو النصر: الاعتداء على المقدسات والآثار الفلسطينية، ص 8.

بأكملها إلى متحف "إسرائيلي" وسمي "برج متحف دافيد لتاريخ القدس"، وتغير بعد ذلك مختصراً إلى "برج دافيد"، قدّم فيه تاريخ القدس عن طريق العرض بتقنيات مرئية حديثة، وقد استفادت من الخرائط والصور القديمة، يحاول بذلك الادعاء بأن تاريخها يرجع لعهد اليهود، حيث قسمت قاعات المتحف إلى فترات تاريخية، مثل: فترة المعبد الأول خلال النفي البابلي، والفترة الثانية خلال تدمير القدس عام 70، ثم العصور الإسلامية، والهجرة اليهودية، إلى أن توصلت إلى إنشاء دولة "إسرائيل" عام 1948م⁽¹⁾.

وتضمن إعادة بناء النماذج المعمارية للمجسمات بتصويرها للمعبد الأول، والثاني، حاولت "إسرائيل" استخدام القلعة أن تربط 3000 سنة من التاريخ؛ لتدعم فكرتها بوجود ماضٍ لليهود فيها لاستمرار حاضرمهم بالقدس، وأن القلعة جذورها عبرية، من خلال طمس التاريخ الحقيقي لها، وإهمال كامل لأصول سكان المدينة العرب الفلسطينيين، ونشر تلك الأفكار بين الزوار والسياح، وذلك ما تحاول عمله منذ احتلالها لمدينة القدس منذ عام 1967م، بهدف تأييد الادعاءات الإسرائيلية التاريخية⁽²⁾، كما وزع أدلاء السياحة الإسرائيلية عام 1984م، خرائط مزورة على السياح تتضمن رسوماً للهيكल المزعوم، وضعت مكان المسجد الأقصى، وقبة الصخرة⁽³⁾.

وضمن إجراءات تهويد المدينة وطمس المعالم الإسلامية قامت دائرة الآثار الإسرائيلية بتفكيك القصور الأموية في محيط المسجد الأقصى عام 1995م، تلك القصور كانت دار الحكومة الأموية، وقصر الخليفة، وهي أجمل ما بناه الأمويون، وتسعى سلطات الاحتلال إلى تغيير المكان برفع أجزاء منها، وإزالة أجزاء أخرى نهائياً، ودعمت في تنفيذ ذلك بفتوى من الحاخامات بمزاعم لا تستند بدليل تاريخي، بأن الحجارة المستخدمة في بناء القصور هي حجارة بقايا الهيكل المزعوم، وحذّر من استخدامها، إلى جانب ذلك أصدرت المحكمة العليا الإسرائيلية قراراً يمنع استخدام الحجارة في ترميم القصر الأموي⁽⁴⁾.

ومن ضمن سياسية تزوير المواقع الأثرية في فلسطين، حاولت إسرائيل عام 2000م تسجيل ما يسمى جبل داوود (جبل صهيون)، في اليونسكو باعتباره مكاناً أثرياً لليهود، ولكن تم رفضه عام 2001م؛ بسبب تحرك عربي رافض للقرار⁽⁵⁾، وفي أوائل عام 2001م قررت

(1)Mahmoud hawari: the citadel of Jerusalem a case study in the cultural appropriation of archaeology in Palestine, present pasts, vol. 2, no. 1, p. 90- 92 .

(2)Mahmoud hawari: the citadel of Jerusalem a case study in the cultural appropriation of archaeology in Palestine, present pasts, vol. 2, no. 1, p. 95.

(3) عكرمة صبري: الاعتداءات على الأوقاف والمقدسات 1948-1987م، ص 55.

(4) الأحداث الفلسطينية: ع3، 1995م، ص 142.

(5) إبراهيم عبد الكريم: التوجهات والممارسات الصهيونية إزاء التراث الحضاري والثقافي للقدس، دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس، ص 427.

المحكمة العليا الإسرائيلية السماح لمحكمة يهودية بوضع حجر الأساس لبناء هيكل قرب المسجد الأقصى، رغم أنها لا تملك الصلاحية للأرض تابعة لدائرة الأوقاف في المسجد الأقصى⁽¹⁾.

كما تعرضت قرية لفتا⁽²⁾ لاعتداءات المستوطنين، في محاولة لتغيير شكلها المعماري، ثم قاموا بتدمير بعض القباب فيها، ومنعوا السكان الأصليين من دخولها، وقدموا حلقات دراسية دينية في المكان بين الحين والآخر؛ لإعطاء الشرعية على أعمالهم، ثم قامت لجنة التخطيط البلدي في القدس عام يونيو 2004م تحويل القرية إلى ضاحية يهودية بحجة المحافظة على المكان، وقد دعت الخطة إلى إنشاء 245 وحدة سكنية فخمة، ومجمع تسوق كبير، كذلك منتجع سياحي، ومتحف، وفندق⁽³⁾.

ويتدمير معظم البيوت في القرية أدى لمحو أية أثر يثبت بوجود مجتمع فلسطيني في المكان، ورغم أن بجوارها مقبرة إسلامية لكن الخطة لم تذكرها أو تهتم بوجودها، كما تعرض مسجدها للهدم؛ لبناء كنيس مكانه، ومن الجدير ذكره أن بناء القرية المعماري لم يستخدم فيه الإسمنت؛ بل قاموا للعمال وقتها بنحت أشكال حجرية نموذجية ودقيقة لبناء الأقواس، وزوايا خارجية للجدران، وكذلك أرباع الدوائر، وقناطر الكاملة، كما أن معظم النوافذ في تلك المنازل المظلة بالقناطر الدقيقة اتخذ شكلاً مستطيلاً متسقاً⁽⁴⁾، وفي سياق تزوير الحقائق اكتشفت عالمة الآثار الإسرائيلية إيلات مازار نفق عين سلوان عام 2008م، لكنها أعلنت أن تاريخ النفق⁽⁵⁾ يعود للقرن العاشر ق.م دون إعطاء أدلة كافية تبرهن أقوالها، والنفق تم استخدامه لربط "مدينة

(1) غازي رابعة: تاريخ القدس السياسي، ج2، ص 329.

(2) تقع في الشمال الغربي من القدس، بنحو ميلين، تقع تقريباً في منتصف الطريق بين شعفاط ودير ياسين، مساحتها 324 دونماً، دمر الأعداء القرية وأقاموا عليها مستوطنة مي نفتوح المعدودة اليوم ضاحية من ضواحي القدس فالجزء الجديد من القرية هو روميا الحي اليهودي (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 102، 104).

(3) أنطوان رفول: لفتا في مواجهة التدمير والمحو، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع 83، ص 150.

(4) أنطوان رفول: لفتا في مواجهة التدمير والمحو، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع 83، ص 149-150.

(5) النفق اكتشفه أولاً المهندس الإنكليزي تشارلز وارين الذي أوفدته جمعية استكشاف فلسطين الإنكليزية للقيام بحفريات في القدس وأريحا، فأجرى بالقدس حفريات محدودة عام 1867م وكان أسلوبه في التنقيب يتلخص في حفر حُفرة أسطوانية، بلغ عمق إحداها ثمانين قدماً، والتقاط ما يعثر عليه، ولكن السلطات العثمانية كانت تمنع الحفريات بالمدينة، فعمل على التحايل بأسلوب آخر بأن جعل الحفرة عمودياً خارج منطقة المسجد الأقصى إلى نفق أفقي تجاهه، ورغم اعتقاده بوجود الهيكل في المكان، إلا أن علماء الآثار أكدوا على أنه مجرد قناة للمياه اكتشفها وارين (حسين حمادة: آثار فلسطين بين حرب الهياكل العظمية التوراتية اليهودية وحقائق الاستكشافات الأثرية العلمية، ص 137-138).

داوود" بمشاريع مياه سلوان، وبحائط البراق، كل ذلك من أجل إعطاء صورة كاملة عن يهودية المكان⁽¹⁾.

ووضعت عدة اعتبارات دفع الاحتلال للإسراع في تهويد مدينة القدس، من حيث الموقع فهو بذلك يقسم الضفة الغربية إلى مناطق منفصلة ومعزولة بعضها عن بعض، كما أن تطويق المدينة بالمستعمرات تساهم في عزلها عن الضفة، فالطوق الأول يسيطر على القدس العربية ومركزها، أما الثاني فقد أقيم ليدعم الطوق الأول؛ وليمنع امتداد الأحياء العربية في القدس خصوصاً من الجهة الشمالية، إذ كُثف من تواجد التجمعات السكنية بشكل كبير وهي تشبه القلاع وتطل على المناطق العربية الشمالية، وشيدت بطريقة مدروسة أمنياً، وقد تذرعت سلطات الاحتلال بذرائع أمنية؛ للتعجيل في عملية التهويد، ولتعبئة يهود العالم ودفعهم نحو الهجرة إلى "إسرائيل" فالقدس عندهم مدينة تجذب الجهات الإسرائيلية من خلال الغطاء الديني⁽²⁾.

وهناك عوامل عدة ساعدت الاحتلال على قطع شوط كبير في تنفيذ مخططه بالقدس، مثل وجود تجمع يهودي كبير ومجاور في الجزء الغربي من المدينة، يشتمل على مرافق عامة، ومؤسسات حكومية مختلفة، كما أن الاحتلال بدء في فترة مبكرة مشروع التهويد، كذلك تشكيل مؤسسات حكومية، ولجان وزارية مهمتها الأساسية تغيير معالم المدينة، وإلغاء طابعها العربي، وقد خصصت ميزانية ضخمة لذلك، بالإضافة إلى إصدار مراسيم وقوانين خاصة تتعامل مع القدس وتُطبق عليها ما يطبق على "المدن الإسرائيلية" من النواحي التنظيمية، والقانونية⁽³⁾.

أما المنطقة الثانية التي تركز فيها الاستيطان في الضفة الغربية هي منطقة غور الأردن حيث كان هدفاً رئيسياً لحكومات المعراخ، وشكلت في نظر حزب العمل منطقة أمنية من الدرجة الأولى تسيطر على محاور العبور إلى الضفة، وفي الوقت نفسه تعمل على تحقيق أكبر قدر من المطامع فيها، كما شهدت بيت لحم نشاطاً استيطانياً فهي تُعد عند الاحتلال منطقة أمنية أساسية للقدس، فيُعد إقامة المستعمرات فيها تواصلاً استيطانياً للقدس من ناحية الجنوب، علاوة على ذلك أن التواصل الجغرافي بين مدينة بيت لحم، وجبل الخليل أهمية استراتيجية كبيرة من وجهة نظر المعراخ، فإذا تم الاستيطان في هاتين المنطقتين كان للقدس مركزاً استراتيجي إضافة إلى كونها مركزاً سياسياً⁽⁴⁾.

(1) نظمي الجعبة: القدس بين الاستيطان والحفريات، القدس تاريخ المستقبل، ص 34.

(2) وليد الجعفري: المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة 1967-1980م،

(3) وليد الجعفري: المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة 1967-1980م، ص 15.

(4) وليد الجعفري: المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة 1967-1980م، ص 16_17.

علاوة على ذلك فإن السيطرة عليهم تعني الإمساك بمحاور الطرق سواء للبحر الميت والنقب بالجنوب، أو لغور الأردن والمناطق السهلية، والجليل في الشمال، وقد أقامت حكومة المعراخ سبعة مستعمرات، منها 5 مستعمرات دائمة، ومركزاً إقليمياً، وكانت مستعمرة كفار عسثيون أول مستعمرة إسرائيلية تقام بالضفة وذلك بتاريخ 1967/9/25م، أما في منطقة الخليل فإن المشروع يقترح إقامة مجموعة مستعمرات، يمكن ربطها بمستعمرة كريات أربع، وإقامة مجموعة أخرى في منطقة المدينة بهدف منع العرب من السيطرة على الأراضي اللازمة للاستيطان، ويرى شارون في وقتها أن مشروعه يصلح لحالات الحرب والسلام⁽¹⁾، كما أن الاتفاق الذي وقعته السلطة الوطنية عام 1994م مع الاحتلال أدى إلى تعقيد حياة الفلسطينيين خصوصاً في منطقة المسجد الإبراهيمي والسوق العريقة فيها، حيث أوجد بيئة مناسبة للاستيطان الإسرائيلي⁽²⁾.

يلاحظ من الحفريات المستمرة للسلطات الاحتلال في المواقع الأثرية الفلسطينية إن كانت بالقدس، أو في تدميرها في مناطق أخرى، لمحاولة الكشف عن أي أثر "للهيكل المزعوم"، أو إيجاد أية قطعة أثرية وإن كانت حجراً يثبت وجودها على أرض فلسطين قديماً؛ لتدعم به حقها بالعيش، مع الاستمرار بإخفاء ما تجده من آثار تعود للعصور الإسلامية أو الكنعانية التي تدل على عروبة وإسلامية الأرض، كما أن استمرار تلك الحفريات بالقدس خاصة وبالمناطق الفلسطينية عامة التي وصلت للإعلام، وما يخفى بشكل مكثف وخطير ولفترة زمنية كبيرة، إن دلّ على شيء فإنه يدل على قلة الاهتمام والوعي بالخطر الذي يحيط بها، وعدم وجود رادع قوي لوقف اعتداءاته المستمرة، فما يقابله من اهتمام رسمي ومؤسسات "إسرائيلية"، ومحاولة إثبات فاشلة بحقهم فيها، فإن الجهود التي تبذل لحمايته ضعيفة جداً، وقد استغلت "إسرائيل" الدواعي الأمنية للسيطرة على أكبر قدر من المواقع الأثرية.

كما حرم الشعب الفلسطيني من فرصة التتقيب عن تاريخه والتعرف عليه، في الوقت الذي وضعت فيه آلاف القطع الأثرية المكتشفة بالحفريات لملكية الاحتلال، وبعيداً عن علماء الآثار الفلسطينيين أو عامة الناس للاستفادة منها، خاصة مع إخفاء الكثير من المعلومات عن تلك المواقع والقطع الأثرية المكتشفة، كما حاول الاحتلال جاهداً أن لهم إثبات حضارة وتاريخ في فلسطين، دون وجود أدلة قوية على مزاعمهم.

وقد أدرك الاحتلال الإسرائيلي أهمية المواقع الأثرية في قلب الموازين لصاحب الحق، فقام بكل السبل من أجل إما ضمان أن تكون نتيجة أي حفريات لصالحه حتى مستقبلياً وبذلك بعد

(1) وليد الجعفري: المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة 1967-1980م، ص 18.

(2) إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية الميسرة، ص 249.

تزوير القطع الأثرية وإعادة دفنها بحقائق عبرية مزورة تحمل تاريخ اليهود، أو لا تكون لصالح العرب بتدميرها وإخفائها، ولم تكن الأفعال "الإسرائيلية" وليدة اللحظة بل مخطط لها حتى قبل قيام دولة "إسرائيل" على أرض فلسطين، وعند تتبع وسائل الاحتلال في طريقة تعامله مع التراث الشعبي بأنواعه يلاحظ الحجم الكبير المبذول من جانبه، مقارنة بالجهود الفلسطينية تجاه تراثه، ورغم أن الاحتلال لا يملك أي حق له في أرض فلسطين بشكل عام، وعلى التراث الشعبي بشكل خاص إلا أنه لا يتوقف عن استخدام أي طريقة ممكن أن تضمن سيطرته.

الفصل الثاني :

جهود المؤسسات الشعبية في حماية التراث الشعبي

الفلسطيني (1965-2012م)

المبحث الأول: جهود المؤسسات الشعبية في الحفاظ على التراث الشعبي،

وجمعه (1965-2012م)

المبحث الثاني: جهود المؤسسات الشعبية في التعريف بالتراث الشعبي

ونشره (1965-2012م)

الفصل الثاني:

جهود المؤسسات الشعبية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني

(1965-2012م)

عملت المؤسسات الشعبية على حماية التراث الشعبي، فكانت جهودها قبل بدء المؤسسات الرسمية، وكانت المرأة الفلسطينية هي رائدة الحركة التراثية منذ عام 1965م، وقد تميزت جهود المؤسسات ما بين جمع للتراث من أفواه المعاصرين له، وتسجيله، وحفظه في أرشيف خاص بها، ووضع ما يتم جمعه أو الحصول عليه من قطع تراثية في متاحف خاصة بها، أو من خلال إقامة المعارض، والمهرجانات التراثية، حتى تطور عملها فكانت عن اهتمت بترميم المواقع الأثرية مثل مركز رواق، كما اهتمت بعض المؤسسات للدفع عن المواقع الأثرية من أية تعديات عليها مثلما فعلت جمعية القلعة وجمع الأدلة والبراهين على التجاوزات التي حدثت لقلعة برقوق في مدينة خان يونس.

لذلك يتناول **الفصل الثاني** الذي بعنوان: جهود المؤسسات الشعبية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني (1965-2012م)، وانقسم الفصل إلى مبحثين، فكان **المبحث الأول**: جهود المؤسسات الشعبية في الحفاظ على التراث الشعبي وجمعه (1965-2012م)، وقد تنوعت أعمال المؤسسات من إعادة تأهيل للمواقع الأثرية التي تضررت بفعل عوامل التعرية ومرور الزمن عليها، أو تدمرت على يد الاحتلال في الحروب والاجتياحات كما حدث في المواقع الأثرية في مدينة نابلس عام 2003م، أو بفعل بعض الفلسطينيين أنفسهم، كما قامت المؤسسات بعمل مسوحات للتراث الشعبي من أجل حفظها والتعرف عليها.

أما المبحث الثاني: جهود المؤسسات الشعبية في التعريف بالتراث الشعبي ونشره (1967-2012م) استطاعت بعض المؤسسات تعريف أنواع من التراث الشعبي من خلال بعض الأنشطة المختلفة، مثل: المهرجانات، والمخيمات والرحلات السياحية، بالإضافة إلى المعارض التراثية، وإقامة العديد من المتاحف، فكان لإصدار كتب خاصة بالتراث الشعبي أهمية كبيرة في أعمال المؤسسات، وإجراء دورات تدريبية في كيفية التعامل مع التراث بطريقة صحيحة.

المبحث الأول :
جهود المؤسسات الشعبية في الحفاظ على التراث الشعبي
وجمعه (1965-2012م)

- أولاً- المؤسسات العاملة في التراث الشعبي الفلسطيني
- ثانياً- جهود المؤسسات الشعبية في إعادة تأهيل المباني الأثرية
- ثالثاً- مشاريع المسح الأثري وتوثيق التراث الشعبي الفلسطيني
- رابعاً- الحماية القانونية المحلية للتراث الشعبي

تأسست بالضفة الغربية وقطاع غزة عدة مؤسسات غير رسمية، اهتمت بالتراث الشعبي الفلسطيني، وذلك بعد احتلال "إسرائيل" لتلك الأراضي عام 1967م ومحاولته سرقة الهوية الفلسطينية، وقد شكّلت تلك المؤسسات نوعاً من أنواع المقاومة الثقافية، وانتشرت بشكل ملحوظ في فترة السبعينات والثمانينات، فتتوّعت أعمالها لحمايته ما بين جمع، ودراسة التراث الشعبي، أو من خلال إقامة المهرجانات التراثية، حتى كان الحفاظ عليه يُعد هدفاً وطنياً، وقد بدأت أولى الجهود من الحركة النسائية التي سعت لمواجهة محاولات الاحتلال في طمس الهوية الفلسطينية، وفي الوقت نفسه توعية المجتمع بأهمية التمسك بتراثه الشعبي.

وتتوّعت أعمال المؤسسات ومجالات اهتمامها، وأساليبها المتبعة، لذلك تناول المبحث الأول بعنوان: الجهود الشعبية في الحفاظ على التراث الشعبي، وجمعه، وتناول عناوين عدة، هي: المؤسسات العاملة في التراث الشعبي الفلسطيني، وجهود المؤسسات الشعبية في إعادة تأهيل المباني الأثرية، كذلك تناول المبحث المسح الأثري وتوثيق التراث الشعبي، وأخيراً الحماية القانونية المحلية للتراث الشعبي.

أولاً- المؤسسات العاملة بالتراث الشعبي الفلسطيني:

1- مؤسسة دار الطفل العربي - القدس:

كانت المؤسسة في البداية عمل خيري تأسست عام 1948م، بجهود قامت بها هند الحسيني بعد مجزرة دير ياسين⁽¹⁾ حيث ساعدت على إيواء الأطفال الناجين من المجزرة وعددهم خمسة وخمسون طفلاً، بمساعدة سيدات بجوار سكنها، فكان بيتها مأوى للأيتام، ثم أخذ المكان بالاتساع مع زيادة أعداد الطالبات، بعد ذلك اهتمت بالتراث الشعبي ومحاولة الحفاظ عليه وجمعه في فترة الستينات، ومن ضمن أهدافها كان المحافظة على الثقافة العربية، والتراث الشعبي الفلسطيني متمثلاً في المتحف التابع للمؤسسة⁽²⁾، كما قامت السيدة هند عام 1982م بشراء قصر الأديب محمد النشاشيبي⁽³⁾، القصر يتكون من طابقين تبلغ مساحة كل منهما

(1) تقع على بعد سنة كيلو مترات للغرب من القدس، وقد عرفت دير ياسين مجزرتها الرهيبة التي اقترفها اليهود بأهلها في 10/4/1948م، وبلغ عدد شهداء أهل القرية ومثّل بأجسادهم 250 عربياً، منهم خمسة وعشرون امرأة حبلى بقرت بطونهن وهن على قيد الحياة برؤوس الحراب، واثنان وخمسون طفلاً قطعت أوصالهم أمام أمهاتهم وستون امرأة وفتاة أخرى، أما سائر الضحايا فكانت من الشيوخ والرجال (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص 258).

(2) مؤسسة دار الطفل العربي: التقرير السنوي لعام 2010-2011م، ص 5، 9.

(3) ولد في القدس وأخذ العلم عن شيوخها وعمل في الصحافة في مجلة الأصمعي، عين مفتش أول للغة العربية عام 1929 في دائرة المعارف ثم اعتزلها عام 1930م، وتفرغ للكتابة، جعل قصره في القدس صالوناً أدبياً لمعظم رجال الفكر والأدب طوال السنوات السابقة لحرب 1948م، ومنهم الملك عبد الله، والرصافي، توفي في القاهرة ودفن فيها عام 1990م (إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية الميسرة، ص 633).

296م²، وتسوية مساحتها 110م²، ويقع على قطعة أرض مساحتها 1210م²، وقد أشرف على بنائه المهندس اليوناني الأصل سبيرو خوري عام 1922م، وكان وقتها نادي لكثير من الأدباء والمفكرين العرب، حيث اتخذت العائلات المقدسية من قصورها منتديات أدبية في فترة الانتداب البريطاني، وقد بادرت السيدة هند جعله مركزاً للأبحاث الإسلامية وافتتح عام 1986م برئاسة الدكتور إسحق الحسيني⁽¹⁾.

استخدمت المؤسسة الطابق الأول من الدار للمعارض والندوات، والطابق الثاني احتوى على مكتبة عامة ضخمة تضم مكتبات لشخصيات مقدسية، إضافة إلى مكتبة أخرى خاصة بالمخطوطات القديمة، أما التسوية فتضم جهازي تعقيم وتجليد، وبلغ عدد الكتب فيها 12,000 كتاباً غالبيتها كتب نادرة، مقسمة كما يلي: المكتبة الرئيسة تضم 8000 كتاباً، منها كتب لشخصيات مقدسية تبرعت بها العائلات، مكتبة الدكتور إسحق موسى الحسيني، مكتبة عارف العارف⁽²⁾ تضم 2000 كتاباً⁽³⁾.

2- جمعية إنعاش الأسرة - البيرة:

قامت في البداية على أساس تطوعي بالأراضي الفلسطينية، أسستها سميحة خليل⁽⁴⁾ عام 1965م، حيث بدأت بمبلغ قدره مائة دينار استدانته من بلدية البيرة⁽⁵⁾ لتتمكن الجمعية من القيام بنشاطها، فاستأجرت بيتاً مكوناً من غرفتين صغيرتين، ويحتوي على بعض قطع الأثاث المستعمل، وما جُمع من بيوت الأعضاء الذي كان عددهم ستة، وثمانى فتيات تعلمن مهنة

(1) دار إسعاف النشاشيبي: مؤسسة الطفل العربي، ص 2، 5.

(2) ولد في مدينة القدس عام 1892م، وأنهى دراسته الجامعية في إسطنبول سنة 1913م، تولى مناصب متعددة، ويعد أحد كبار المؤرخين الفلسطينيين في القرن العشرين وعرف بشيخ مؤرخي فلسطين، له إصدارات عديدة منها، النكبة في سبعة أجزاء، توفي ودفن في مدينة رام الله (إسماعيل شموط، حماد حسين: الموسوعة الفلسطينية، ص 420).

(3) إنجازات مؤسسة دار الطفل العربي: مؤسسة دار الطفل العربي، ص 29.

(4) ولدت في عنبّا قضاء طولكرم (1923-1999م)، لم تستطع إتمام تعليمها الجامعي؛ بسبب الإقامة الجبرية التي فرضتها السلطات الإسرائيلية عليها، تركّزت جهودها الحفاظ على التراث الشعبي، ونقله للأجيال القادمة؛ باعتباره ذاكرة فلسطين (عبد الفتاح القلقلي، نزيه أبو نضال: الكاشف معجم كتاب وأدباء فلسطين، ج (ح-ش)، ص 397).

(5) تقع شرقي رام الله وقد أصبحتا وكأنها بلدة واحدة، كان في البيرة عام 1945م، ومساحته 967 دونماً. وترتفع 2900 قدم، 884 متراً عن سطح البحر، وعرفت قديماً باسم بيثروت بمعنى آبار، وقد عرفت بذلك الاسم منذ العهد اليوناني، وبيروت عاصمة لبنان هي أيضاً تحريف لكلمة بيثروت الكنعانية، وذكرت في النقوش المصرية باسم بيروتا (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ج 1، ق 1، ص 243، 436).

الخيطة والتفصيل، كانت مشرفة عليهن معلمة تتقاضى راتبها الشهري خمسة دنانير⁽¹⁾، ومن أهدافها: كان البند السادس الذي نص على إحياء الفولكلور الشعبي أهم ما فيه، وذلك بجمع التراث الشعبي دون تبديل فيه، والعمل على دراسته وتحليله من عادات ومعتقدات، أو أقوال، ثم وضع الأسس العلمية المتعلقة بطرق الحفاظ عليه، لكن الجمعية لم تستطع تحقيق هدفها لمدة ثلاث سنوات منذ تأسيسها بشكل كبير؛ لقلة الأعضاء، ونقص الدعم المالي، علاوة على عدم وجود خبرة كافية في التعامل مع التراث الشعبي بالطرق العلمية، وبتخطيط سليم في ذلك الوقت⁽²⁾.

وبالرغم من ذلك نجحت في جذب اهتمام الأهالي في مجال التطريز والثياب، والشراف التراثية، كما عملت على تدريب فرقة فنية لها لإقامة المهرجانات الشعبية قدمت فيه العرس الفلسطيني إلى أن قام بمنعها الاحتلال الإسرائيلي، وعملت على تنظيم المعارض التراثية⁽³⁾، لكن بدأت أعمالها بشكل مكثف عام 1972م عندما شكّلت الجمعية لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني، التي اهتمت بدراسة وجمع، وتوثيق كل ما يتعلق بالتراث الشعبي، فصدر عنها عدة كتب، مثل: قرية ترمسعي⁽⁴⁾، ومجلة التراث والمجتمع التي تناولت في أعدادها مواضيع تراثية مختلفة⁽⁵⁾، وهي مجلة فصلية متخصصة صدر عنها من 1972-1992م عشرون عدداً، والسبب في قتلها رغم مرور ثماني عشرة سنة على نشرها؛ تعمد الرقابة الإسرائيلية على تأخير تصريح يسمح بطباعة المواد التي تقدم إليها، كما يعود إلى ما تعرضت له الجمعية من إغلاقات بأوامر من الاحتلال⁽⁶⁾.

تعددت الدراسات وتنوعت لتشمل العديد من جوانب الحياة العامة، فتوزعت المجالات على أعضاء الجمعية، مثلاً: اهتم نبيل علقم بالتاريخ الشفوي، كما تخصص عمر حمدان في فن العمارة الفلسطيني، أما وليد ربيع تخصص بالأكل الشعبي، كذلك عبد العزيز أبو هدبا الذي

(1) حمادة فراعنة: جمعية إنعاش الأسرة ودورها في إحياء التراث الشعبي الفلسطيني، مجلة صامد الاقتصادي، ع 67-68، ص 248.

(2) حمادة فراعنة: جمعية إنعاش الأسرة ودورها في إحياء التراث الشعبي الفلسطيني، مجلة صامد الاقتصادي، ع 67-68، ص 251.

(3) عبد اللطيف البرغوثي، شريف كناعنة: مناضلة من فلسطين (سميحة خليل)، ص 293-294.

(4) بلدة تبعد 20 كم شمال شرق رام الله تقع على تل في مرتفعات رام الله، وفيها آثار تشمل كتابات وصهاريح، ومدافن، وبقايا أبنية، ومعصرة أرضها مرصوفة بالفسيفساء، وبقايا سور يحيط بها مساحة أراضيها 17611 دونماً أقيم عليها مستوطنة شيلو (إسماعيل شموط، وحماد حسين وآخرون: الموسوعة الفلسطينية الميسرة، ص 135).

(5) عبد الجواد صالح: الكاتب العربي الفلسطيني في مواجهة الحرب الصهيونية الثقافية، ص 74.

(6) عبد اللطيف البرغوثي، شريف كناعنة: مناضلة من فلسطين (سميحة خليل)، ص 294.

تتأول الألعاب الشعبية الفلسطينية⁽¹⁾، كما اهتمت اللجنة بنشر الدراسات وترجمتها للغات أخرى، وإرسال المندوبين لإجراء الدراسات المتخصصة، كذلك تبادل المعلومات، والخبرات، والمطبوعات مع المهتمين بالمجتمع الفلسطيني في الداخل والخارج، ويضاف لما سبق عملت على جمع وتسجيل مواد الفولكلور ميدانياً⁽²⁾.

بجانب ذلك اهتمت اللجنة بجمع القطع التراثية لحمايتها من الضياع والسرقة، فجمعت الأدوات معتمدة على تبرعات المواطنين للقطع، والأدوات، والوثائق التراثية، وشراءها، وبعد تزايد أعدادها قررت الهيئة الإدارية لجمعية إنعاش الأسرة تخصيص قسم لإقامة متحف، ضمن بناية الجمعية الجديدة التي اكتملت عام 1977م، فتوزع على قاعتين، هما: قاعة الزي والزينة، وقاعة الأدوات التراثية الأخرى⁽³⁾.

3- رواق - مركز المعمار الشعبي - رام الله:

تأسس مركز رواق عام 1991م بمدينة رام الله بناء على مبادرة من المهندسة المعمارية سعاد العامري، تكون بالبداية من مجموعة متخصصين في مجالات الهندسة المعمارية، وعلم الآثار، والفن، والتاريخ، بالإضافة إلى موظفين بدوام كامل، كذلك ضم عدداً كبيراً من طلبة جامعتي بيرزيت، والنجاح الوطنية، وكانت مهام معظمهم المسح والاحصاء، وترميم المباني الثقافية⁽⁴⁾.

هدف المركز توثيق، وترميم التراث المعماري الذي يُعد دليل على الهوية الفلسطينية، كما عملت على حماية المواقع التراثية، والمعمار الحضاري الريفي، والبدوي، بالإضافة إلى توعية الجمهور، كما استغلت رواق المباني التاريخية للاستعمال المعاصر، فشكّلت في نهاية التسعينات وحدة حفظ التراث التي عملت على العديد من المشاريع في مدينة بيت لحم⁽⁵⁾، وكانت المؤسسة قد شكّلت وحدات لكل عمل في مشاريعها، مثل: وحدة التوعية المجتمعية؛ لتوعية المجتمع بأهمية الحفاظ على تراثهم، ووحدة تخطيط الحفاظ؛ لمعاينة ووضع الخطط اللازمة للمشروع، التي عادةً ما تتكون الخطة من 50 صفحة جديدة ومحدثة، تحتوي على تحليلات مفصلة، مع 25 خريطة توثق كافة جوانب القرية المعنية، مثل الحال المادية لها وكذلك الاستخدام، ثم تصنف المباني

(1) عبد العزيز أبو هدبا: تجربة في ميدان الاهتمام بالتراث الشعبي الفلسطيني، ص 73.

(2) عبد العزيز أبو هدبا، ووليد ربيع وآخرون: قرية ترمسيعا، ص 9-10.

(3) ناجي عبد الجبار: دليل متحف التراث الشعبي الفلسطيني، ص 14.

(4) Lennart Edlund: Cultural Heritage for the Future, An Evaluation Report of Nine years' work by Riwaq for the Palestinian Heritage 1995-2004, p. 3.

(5) برشور رواق: رواق - مركز المعمار الشعبي، رام الله، 2008م.

والآثار حسب أهميتها ودرجة الحماية المطلوبة، في النهاية تكون عبارة عن وثيقة تحمل توصيات مفصلة من أجل تطوير المراكز التاريخية⁽¹⁾.

أما الوحدة الأخيرة هي وحدة الحفاظ والترميم، حيث يتم صياغة مسودة موجزة من أجل البناء والتشاور مع المستخدمين النهائيين له والذين يملكون القرار النهائي، ويتم إجراء مسح مفصل⁽²⁾، ركّز في بداية عمله 1991-1994م على توثيق التراث الشعبي، وإمكانية إجراء الأنشطة الميدانية لكن كان نشاطها بشكل محدود بسبب الاحتلال الإسرائيلي، وحددت في تلك الفترة بعض أساليب الحفاظ على التراث، تضمنت معرضاً للصور الفوتوغرافية، ودورات في المحافظة على البناء والوثائق، والأرضيات الفسيفسائية، أما في 1994-1998م عززت رواق أعمالها بشكل كبير بمساعدة من السلطة الوطنية، وزادت أعمالها وأنشطتها مثل جرد التراث الثقافي (سجل المباني والأماكن التراثية)، فاستفادت رواق من نتائج السجل والحقائق المهمة حول التراث في 1998-2001م للمعالجة، وأدى ذلك لعدد كبير من المنشورات، والمعارض، كذلك الدورات والندوات، مع استمرار الجرد للمباني⁽³⁾.

زادت في الفترة 2001-2004م النشاط البحثي الذي استندت على قاعدة المعلومات التي نتجت عن الجرد للمباني الأثرية، وإنشاء فرص عمل من خلال مشاريع الترميم، كما تضمنت أنشطة رواق إدخال العمل على تشريع جديد والذي يحمي التراث الثقافي، كذلك الانتهاء من أعمال الجرد، وتسجيل المباني التراثية⁽⁴⁾، وتميزت رواق عن المؤسسات غير الحكومية بطريقتين، الأولى: هو أنها الوحيدة التي عملت دون ارتباط بمكان جغرافي محدد أو مرتبط بمدينة واحدة، مثل لجنة إعمار الخليل التي عملت فقط في مدينة الخليل، والجانب الثاني: كانت المنظمة الوحيدة التي اهتمت بحفظ المناطق الريفية، وبرز الاهتمام من خلال العمل التوثيقي والنشاط، حيث وفق تقديراتها حوالي 90% من السكان الفلسطينيين يقيمون في المناطق والقرى الريفية، 50% منهم في المناطق التاريخية⁽⁵⁾.

4- مؤسسة التعاون:

أسست مؤسسة التعاون عام 1994م برنامج خاص لإعمار البلدة القديمة في القدس، وافتتحت لها عام 1995م مكتباً فنياً؛ لتنفيذ البرنامج مكون من فريق فني متعدد التخصصات،

(1) UNESCO: Best Practices on social Sustainability in historic Districts, p. 15

(2) UNESCO: Best Practices on social Sustainability in historic Districts, p. 15

(3) Lennart Edlund: Cultural Heritage for the Future, An Evaluation Report of Nine years' work by Riwaq for the Palestinian Heritage 1995-2004, p. 9.

(4) Lennart Edlund: Cultural Heritage for the Future, An Evaluation Report of Nine years' work by Riwaq for the Palestinian Heritage 1995-2004, p.10.

(5) Michele Lamprakos: Revitalisation of Birzeit Historic Centre, p. 4.

مثل: التخطيط الحضري، والهندسة المعمارية والمدنية، كما عمل الفريق مع عدد من الخبراء الدوليين، والمحليين في مجال التاريخ والآثار، والعلوم الاجتماعية والإنسانية، بالمشاركة مع المؤسسات المحلية، مثل: دائرة الأوقاف الإسلامية، والمنظمات الأهلية المختلفة، كذلك مع عدد من المؤسسات الدولية، ومنها: منظمة اليونسكو، والايكروم⁽¹⁾.

هدف البرنامج الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية في مدينة القدس، وحماية التراث المعماري فيها، وصيانة الآثار والمباني التاريخية، وذلك بشكل علمي عبر خطة دليل شامل، راعت فيه التاريخ الصحيح للمدينة، كما تضمنت تدريب مجموعة من الحرفيين، والبنائين المقدسين على أعمال الصيانة والترميم، خاصة المناطق المهددة بالمصادرة، بالإضافة إلى إعداد الدراسات اللازمة وبناء قاعدة للمعلومات⁽²⁾.

كما عملت مؤسسة التعاون على تدريب عناصر متخصصة بالآثار، وذلك بإنشاء "معهد حفظ التراث المعماري في القدس" الذي بدأت فكرته عام 2007م؛ بالتعاون مع اليونسكو، وخبراء المنظمات الدولية، والمحلية، فتنوعت البرامج من إعادة استخدام المباني، كذلك إعادة إحياء المراكز التاريخية، بالإضافة إلى ذلك فإن المشروع عمل على مشاركة الجامعات؛ لتشجيع حماية التراث الشعبي من خلال برامجهم التعليمية، فبدأ العمل بالمرحلة الأولى عام 2011م، ثم استكملت المرحلة الثانية في نهاية عام 2011م⁽³⁾.

5- لجنة إعمار الخليل:

اتخذ الرئيس ياسر عرفات قرار رئاسي في 12 أغسطس 1996م، يقضي بتشكيل مؤسسة تتكون من شخصيات مدينة الخليل، فكان من أهم أهدافها: مواجهة الحصار والاستيطان داخل البلدة، من خلال تطويق البؤر الاستيطانية بعدد من المباني المأهولة؛ لمنع توسعها، والحفاظ على التراث الثقافي، كذلك إحياء البلدة من خلال تعزيز ارتباط السكان بها، وإعادة استخدام المباني المهجورة، كذلك ربط البلدة بباقي أجزاء المدينة، لذلك شكّلت اللجنة مكتب هندسي؛ لتنفيذ مشاريعها حيث ضم المكتب طاقم مؤهل ومميز من الموظفين الفنيين، والإداريين ضم 60 موظف⁽⁴⁾، تشكّلت عنه عدة لجان أهمها، اللجنة الفنية التي اهتمت بتقديم المعلومات والمشورة

(1) مؤسسة التعاون: برنامج إعمار البلدة القديمة في القدس (1995-2009م)، ص 10.

(2) مؤسسة التعاون: برنامج إعمار البلدة القديمة في القدس (1994-1996م)، ص 43.

(3) Welfare Association: long live historic cities, p. 19- 20.

(4) لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2007م، ص 3.

فيما تعلق بالترميم من النواحي الفنية والهندسية، كذلك الإشراف العلمي، واللجنة القانونية التي تقدم الاستشارات القانونية فيما يتعلق بعمل اللجنة، والانتهاكات الإسرائيلية في البلدة القديمة⁽¹⁾.

كما عملت المؤسسة على تشكيل "الأكاديمية الإسبانية للتدريب المهني"، بالتعاون مع وكالة التعاون الإسباني الدولية للتنمية (AECID)، هدفت من ذلك تنمية الموارد البشرية بإعداد مدربين مؤهلين على العمل في مجالات الترميم عملياً ونظرياً؛ من أجل المساهمة في الحفاظ على الإرث الحضاري الثقافي، والمحافظة على الطابع التقليدي للأبنية بالبلدة القديمة، بالإضافة إلى التواصل مع المؤسسات الأخرى التي تعمل في نفس المجال؛ لتبادل الخبرات، مدة الدراسة فيها سنتان، يحصل فيها الطالب على شهادة معترف بها من وزارة العمل الفلسطينية⁽²⁾، وتوفرت فيها تخصصات عدة، مثل: صيانة ترميم وبناء الحجر والإنشاءات، بالإضافة إلى التوثيق المعماري، وتصميم النماذج الهندسية، بجانب ذلك تدريب الطالب على المنهاج المطلوب ضمن الخطة الدراسية المصممة لكل تخصص، من التعرف على مهارة الحرف التقليدية والمباني القديمة والحديثة، كذلك على أنظمة الإنشاء ومواد البناء التقليدية، والحديثة، علاوة على ذلك إتقان رسم المخططات المعمارية، وقراءتها، وتطويرها، وأيضاً التدريب على رسم الموقع العام بجميع عناصره، وعمل المجسمات باستخدام الكرتون بأنواعه⁽³⁾.

6- مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي:

تأسس مركز السنابل للدراسات وسُجل في وزارة الإعلام الفلسطينية عام 1996م، وهو معتمد من اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب المؤسسات الوطنية في رئاسة السلطة مؤسسة وطنية أهلية، ويشرف على إدارته مجلس أمناء من رواد العمل الاجتماعي والتطوعي، ومديره الدكتور إدريس جرادات عمل المركز على جمع وتوثيق كل ما يتعلق بالتراث الشعبي، وإصدار مجلة دورية سميت بالسنابل تصدر كل ثلاثة شهور مرة، وجمع المواد التراثية للمتحف الخاص به، بجانب ذلك اهتم المركز بإقامة المعارض، والسهرة، والندوات التراثية في قاعة خُصصت لذلك تسمى قاعة الأجاويد⁽⁴⁾.

وكان افتقار منطقة الجنوب في ذلك الوقت إلى وجود مراكز متخصصة في التراث الشعبي، الدافع إلى إنشاء مركز يهتم به، ونشر الوعي والاهتمام عند الناس بتراثهم الأصيل،

(1) لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2007م، ص 3.

(2) لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2009م، ص 31.

(3) لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2010م، ص 31-38.

(4) إدريس جرادات: نشرة تعريفية بمركز السنابل، ص2.

وكذلك العمل على مواجهة عمليات السرقة والتفوييد التي يتبعها الاحتلال⁽¹⁾، ومن ضمن الأعمال التي اهتم بها المركز إجراء العديد من مقابلات في التاريخ الشفوي لتوثيق جوانب من التراث الشعبي وخاصة الجانب الثقافي، حيث سجل لقاء مع مصلح عشائري، يوسف عمر المناصرة مختار عشيرة المناصرة في بني نعيم، عن القضاء العشائري وعن حله لمشاكل الناس⁽²⁾، وكذلك مع رجل الإصلاح المختار جاسر جرادات، الهدف من وراءه المركز العمل على إعداد كتاب عن الحل العشائري وحل النزاع⁽³⁾.

7- مركز الفسيفساء:

تأسس مركز الفسيفساء في مدينة أريحا عام 2003م من خلال مشروع إعادة تأهيل وتقييم السياحة والمصادر الأثرية في قصر هشام، كان الهدف الرئيس للمشروع هو تدريب مجموعة من الأشخاص على جميع مجالات إنتاج الفسيفساء، بالإضافة إلى الاهتمام الخاص بالحفاظ على الفسيفساء القديمة، علاوة على إحياء فن الفسيفساء، وتطوير التراث الحضاري الفلسطيني، كذلك توعية الناس ومشاركتهم في حماية التراث الثقافي، المركز يدير مشغل لإنتاج الفسيفساء يدوياً، كما ينظم دورات تدريبية للأطفال والشباب بإنتاج نسخ قديمة باستخدام حجارة طبيعية محلية، وبالتعاون مع مؤسسات محلية ودولية يقوم المركز بعمليات تدخل لترميم بعض الأرضيات القديمة، والمواقع الأثرية⁽⁴⁾.

8- جمعية الثقافة والفنون والتراث الشعبي:

تأسست بمدينة غزة في مايو عام 2003م، اهتمت بالحركة الفنية والثقافية وتوثيق التراث الشعبي الفلسطيني، والمحافظة عليه من خلال تقديم أنشطة وبرامج فاعلة بما يحقق أهداف الجمعية، التي منها: المشاركة في فعاليات إحياء الفنون الشعبية، كذلك تعزيز العلاقة مع المجتمع المحلي من خلال المشاركة في المعارض والمؤتمرات، واللقاءات الخاصة، والفنية والتراثية، بالإضافة إلى إنشاء قاعدة بيانات تراثية في فلسطين، ثم العمل على إقامة متحف تاريخ وتراث فلسطين⁽⁵⁾.

(1) إدريس جرادات: نشرت تعريفية بمركز السنابل، ص 5.

(2) لقاء أجراه مركز السنابل مع رجل الإصلاح يوسف عمر المناصرة، بني نعيم.

(3) لقاء أجراه مركز السنابل مع رجل الإصلاح المختار جاسر جرادات، سغير.

(4) أسامة حمدان: دليل فن الفسيفساء، ص 56-57.

(5) النظام الأساسي لمؤسسة الثقافة والفنون والتراث - غزة، ص 1.

أسست الجمعية فرقة جفرا للفنون الشعبية عام 2004م؛ لتعزيز الهوية الفلسطينية، وتكونت الفرقة من 42 شخصاً، مع العازفين تتراوح أعمارهم من 15 - 35 سنة، لتنظيم الفعاليات الشعبية في المناسبات المختلفة، بالإضافة إلى تفعيل دورات تدريبية للراغبين في تعلم الدبكة الشعبية، وتقديم مادة فنية للمجتمعات الخارجية تعبر عن أصالة الشعب الفلسطيني وتراثه⁽¹⁾.

9- جمعية الروزانا:

جمعية الروزانا لتطوير التراث المعماري والحرفي في بيرزيت⁽²⁾ بدأت فكرة إنشائها عام 2006م، حتى تأسست بشكل رسمي عام 2007م بمشاركة أبناء البلدة من أصحاب البيوت، والأحواش في البلدة القديمة، بالإضافة إلى أصحاب الخبرة بمجالات مختلفة، مثل: الفن، والقانون، والهندسة، ومهتمين بتنمية للبلدة القديمة والريف الفلسطيني، من خلال الفعاليات والأنشطة، ومشاريع إعادة تأهيل وإحياء التراث المعماري والحرفي في بيرزيت، كان أيضاً من أهدافها ربط الإنسان الفلسطيني بماضيه وحاضره، والمحافظة على المواقع الأثرية والتراث الثقافي الخاص بالبلدة من أية تغيرات، أو تزوير، وسرقة، كذلك العمل على نشر الوعي لأهمية وقيمة الموروث الثقافي والمعماري، وتحاول الجمعية بشكل سنوي إقامة مهرجان التراث مع الاهتمام بالتجديد والتنوع⁽³⁾.

ركزت الجمعية نشاطها على جوانب عدة، مثل: التراث المعماري لبيرزيت التي يوجد بها عدد من المنازل القديمة التي تحتاج إلى ترميم، والمسارات والممرات الطبيعية والتاريخية حيث يوجد عدد من الطرق والممرات التي تربط البلدة، وتوصل للعديد من الخانات وغيرها من المواقع، والممرات غير المعروفة تعمل الجمعية بالتعاون مع المؤسسات الأخرى لاكتشافها، علاوة على ذلك اهتمت بتطوير القدرات البشرية بتدريبهم وتأهيلهم أدلاء سياحيين محليين، وتطوير الأعمال اليدوية التراثية، بالإضافة إلى الأنشطة الثقافية من معارض ومهرجانات⁽⁴⁾.

أقامت الجمعية مركز تقيم فيها أنشطتها التراثية أسمته بيت حنون (بيت الشاي)، بالشراكة مع وزارة الثقافة، فكرته هي تخصيص مساحة البيت لعرض معروضات فسيفسائية. وورشه تدريب على عمل الفسيفساء، بحيث تكون أرضية البيت فسيفسائية طبق الأصل عن الفسيفساء البيزنطية

(1) جمعية الثقافة والفنون والتراث الشعبي: بروشور لأنشطة الجمعية، ص 3-4.

(2) قرية إلى الشمال من رام الله على بعد 11 كم منها مساحتها 402 دونم (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 316).

(3) جمعية الروزانا: التقرير السنوي لعام 2008م، ص 5-6، 16.

(4) جمعية الروزانا: التقرير السنوي لعام 2009م، ص 7-8.

الموجودة في خربة بيرزيت، وكل شيء في البيت مصنوع من الفسيفساء مثل: الطاولات، والكراسي التي يجلسون عليها الزوار المحليين، والأجانب عند شرب الشاي، أو أي نوع من الأعشاب الطبية، بنفس الوقت تكون تلك المعروضات عرضة للبيع، كما أن ذلك البيت وفر فرصة لتعليم الزوار على أنواع الأعشاب الطبية الموجودة بالمنطقة⁽¹⁾.

ثانياً - جهود المؤسسات الشعبية في إعادة تأهيل المباني الأثرية:

يُعد ترميم الآثار من الأعمال المهمة للحفاظ على المكتشفات الأثرية الشاهدة على تطور الفكر والإبداع الإنساني خلال المراحل التاريخية المختلفة، ومفهوم الترميم لا يعني التجميل أو التجديد للأثر، ولكن إعادته بقدر الإمكان إلى حالته الأصلية بالتخلص من مظاهر التلف الظاهرة عليه، ولذلك يراعى تحديد المواد الداخلة في تركيب الآثار المراد ترميمها، ومعرفة التلف لدراسة تأثيره، وأسبابه، وكيفية ترميمه⁽²⁾، كما يجب مراعاة المبادئ العلمية بأن لا يترتب على الترميم محو أو تغيير الخصائص المادية للمبني الأثري من حيث الشكل، والسمات المعمارية والفنية، كذلك عدم القيام بأي أعمال ممكن أن تؤدي إلى إضعاف المواد الداخلة في تركيب المبنى، بالإضافة إلى جلب مشرفين متخصصين في ذلك المجال؛ لتأكد من صحة الأعمال التي تجرى على المبنى⁽³⁾.

وتكمن فائدة الاهتمام بالفنون والرسم والتصوير والنحت والعمارة الخاصة بعصر ما أنها تساعد على فهم تاريخه، وتلك الفنون التشكيلية لأي عصر تعكس صوراً دقيقة من حضارات تلك البلاد، وتبين كثيراً تقاليد وعادات أصحابها، وحياتهم الاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، وتُعد أيضاً من مصادر تاريخ الشعوب التي عاشت قبل معرفة الكتابة، فلم تترك أية سجلات، أو مدونات، وإنما تركت فقط آثارها ليؤخذ منها تاريخها⁽⁴⁾.

فكانت لبعض المؤسسات عدة أعمال ترميم للمباني الأثرية في مختلف مناطق الفلسطينية المحتلة عام 1967م، مثل مؤسسات التعاون، ومؤسسة رواق، كذلك مؤسسة إعمار الخليل، بالإضافة مركز الفسيفساء، ومن تلك المشاريع:

(1) جمعية الروزانا: التقرير السنوي لعام 2010م، ص 8.

(2) عمار حيدر: مقدمة في علم الترميم الأثري، مجلة صفحات الترميم الأثري في سورية، ع1، ص 9-10.

(3) أحمد عطية: حماية التراث وصيانة التراث الأثري، ص 14-15.

(4) رفيق العجم: موسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي والإسلامي، ص 514.

1- مشاريع ترميم المباني الأثرية في مدينة القدس:

نفذت مؤسسة التعاون مشاريع عدة في مدينة القدس لإعادة تأهيل المواقع الأثرية فيها، مثل: مشروع ترميم في متحف الكنيسة القبطية حيث نفذت المرحلة الأولى في يوليو من عام 1996م، أما المرحلة الثانية كانت عام 1997م، ثم عملت في شهر أكتوبر من نفس العام بخان تنكز⁽¹⁾ وبعد الانتهاء من أعمال الترميم ضم الخان للمعهد العالي للآثار الإسلامية التابع لجامعة القدس⁽²⁾.

كما نفذت مؤسسة التعاون مشروع ترميم دار الأيتام الإسلامية (1388م) عام 1998م، حيث عملت على ترميم مداخل الصرح المملوكي الثلاثة باستخدام النموذج نفسه مداخله، وحجارة متنوعة الألوان، كما زينت بالأقواس والتصاميم الهندسية، والخطوط العربية، كذلك عملت على ترميم الطابق العلوي، ثم شمل العمل القاعة الرئيسية الكبرى، وعدد من الحجرات المؤدية إليها⁽³⁾، وعملت المؤسسة على ترميم غرفة القبة المقببة الواسعة باستخدام مواد قديمة، وقد استعانت من أجل تأهيل البوابات التابعة للمبنى بأخصائيين من فينيسيا، وانتهت من ترميم المبنى عام 2004م⁽⁴⁾.

ونفذت في المدرسة الأشرفية⁽⁵⁾ 2001-2003م مشروع إعادة تأهيل المبنى فتمكنت من ترميم البلاط مع الحفاظ على أصله المملوكي، كما أرسلت خمسة فلسطينيين للتدريب في إيطاليا على الترميم، لكن مشروع الترميم تعرض للتأخير في الانتهاء منه بسبب الأوضاع السياسية التي كانت سائدة تلك الفترة بفلسطين، ثم أكملت أعمال الترميم عام 2004م في الصالات الرئيسية⁽⁶⁾، اشتملت الجهود على تجفيف الرطوبة من الجدران، وأعمال الصيانة، وأثناء محاولة عزل سطح القاعة كشفت عن مناطق مبلطة ببلاط أثري ملون تعود إلى أرضية الطابق الأول، فجرى تنظيف الأجزاء السليمة من البلاط انتهت من ترميمها عام 2005م⁽⁷⁾.

(1) بناء الأمير سيف الدين تنكز الناصر سنة 737هـ/1336م، استخدم للمبيت، والإقامة وتخزين البضاعة، ويقع في سوق القطانين (حمد يوسف: من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ص 398).

(2) مؤسسة التعاون: برنامج إعمار البلدة القديمة في القدس (1994-1996م)، ص 43.

(3) مؤسسة التعاون: التقرير السنوي لعام 2003م، ص 28.

(4) Welfare Association: long live historic cities, p. 38.

(5) تنسب المدرسة إلى السلطان أبي النصر قايتباي، وأحياناً كانت تسمى بالمدرسة السلطانية أو المدرسة الأشرفية السلطانية، تعد من أفخم المدارس في المدينة من حيث البناء والذي يتميز بالفن المعماري الإسلامي، تقع في داخل المسجد الأقصى بين باب السلسلة وباب المطهرة، وباب المدرسة العثمانية من جهة الشمال، وبُنيت سنة 875هـ/1470م (حمد يوسف: من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ص 245-246).

(6) Welfare Association: long live historic cities, p. 47.

(7) مؤسسة التعاون: المدرسة الأشرفية، ص 13.

كما أجريت أعمال ترميم على مبنى مدرسة المنجقية⁽¹⁾ عام 2003م حيث نفذت مؤسسة التعاون ترميمات شاملة للمبنى، واستمرت المؤسسة في ترميم المزيد من المدارس، مثل: المدرسة الطشتمرية⁽²⁾، والمدرسة الأسعدية⁽³⁾ حيث أن تلك المباني متصلة ببعضها بواسطة الساحات، والأيونات⁽⁴⁾، كما أجريت أعمال الترميم في سوق القطانين⁽⁵⁾ عام 2003م، حيث كان سقفه من الداخل والخارج يتسرب منه المياه، كما شملت أعمال الترميم لبعض المحلات في السوق، التي كانت في حالة إهمال حتى تولت مؤسسة التعاون إعادة تأهيله بدأت بترميم جدران وأسقف الممر، كما انتهت من أعمال ترميم خان تكنز عام 2004م⁽⁶⁾.

واستطاعت مؤسسة التعاون ترميم المتحف الإسلامي⁽⁷⁾، الذي يحتوي على صالتين رئيسيتين، وفناء أمامي واسع يطل على المسجد الأقصى، وحديقة تظهر حائط الدراق، بالإضافة إلى عدد من الغرف ووسائل التخزين، طبقت المؤسسة المشروع على ستة مراحل، بدأت عام

(1) توجد بالقرب من مدخل الحرم الغربي المعروف بباب الناظر، وشغل البناء دوائر المجلس الإسلامي الأعلى سابقاً، وأوقفها الأمير منجك نائب الشام، وقد جاء أن الملك الناصر حسن أرسله للقدس ليبنى المدرسة له، فلما قتل السلطان سنة 762هـ-1361م، بنى الأمير منجك المدرسة لنفسه، فنسبت إليه (أحمد حمودة، ومحمد عبد الرحمن وآخرون: موسوعة المدن الفلسطينية، ص609).

(2) تنسب إلى منشئها الأمير سيف الدين بن عبد الله العلاني المتوفي 784هـ/1282م في بيت المقدس سنة، وقد خصص المدرسة لتكون مدرسة وترية، حيث كان يتكون من أربع أقسام يشكل الضريح والتربة الجزء الأكبر منها، تقع على طريق السلسلة وعند ملتقى طريق حارة الشرف، وحولها مبان أثرية عدة، مثل: بركة خان ودار القرآن الإسلامية.. الخ (حمد يوسف: من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ص213-214).

(3) كانت تعرف أحياناً بالزاوية، وأحياناً بالخانقاه تقع على جبل الزيتون وتعد مركزاً للصوفية وقد سميت بذلك نسبة لبانيها شيخ الإسلام أسعد أفندي بن سعد الدين بن حسن جان التبريزي الأصل الفلسطيني المولد والوفاء ومفتي الدولة العثمانية سنة 1034هـ/1624م (حمد يوسف: من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ص262).

(4) Welfare Association, Annual Report 2004, p. 31.

(5) أو خان الملك المؤيد ولكن يعرف بالقطانين، ويسمى بذلك نسبة إلى الملك المؤيد شهاب الدين أحمد ابن الملك الأشرف أبي النصر، ويرجح أن عملية البناء قد تمت أيام سلطنة أبيه إينال لأن الملك المؤيد أحمد حكم أربعة أشهر وتسعة أيام فقط في عام 866هـ-1461م. (شكري عراف: الخانات سلسلة رواق في تاريخ العمارة في فلسطين، ص58).

(6) مؤسسة التعاون: التقرير السنوي لعام 2003م، ص24-25.

(7) أسس المتحف سنة 1343هـ/1923م من قبل المجلس الإسلامي الأعلى وكان مقره في الرباط المنصوري، لكن في سنة 1348هـ/1929م نقل إلى مقره الحالي المخصص له من جامع المغاربة القديم وجزء من جامع النساء الملاصق للمسجد الأقصى، وفيه مقتنيات لمختلف العصور الإسلامية، مثل 650 مصحفاً مخطوطاً كتب معظمها في العصر العباسي، ووثائق مملوكية يقدر عددها حوالي 900 وثيقة (حمد يوسف: من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ص570-571).

2003م، واكتملت في عام 2005م، وكانت أول مرحلتين تحضيرية، مراحل تجفيف، وتهوية للصالتين، كذلك إعادة التأهيل الكلي، وتبليط السطح، وترميم الحائط الغربي الذي يعاني من الانهيار، ثم عملت على ترميم الصالتين والغرف باستخدام المواد الخام التقليدية⁽¹⁾.

وفي إطار مشاريعها التي تركزت في مدينة القدس اهتمت مؤسسة التعاون بالمبنى المملوكي التاريخي الذي كان أقدم فنادق الحجاج بالبلدة القديمة وهو رباط علاء الدين البصيري⁽²⁾، المبنى تم اختياره لإجراء ترميم شامل عليه عام 2004م؛ وذلك لأهميته التاريخية والمعمارية، وقربه من المسجد الأقصى، وما يميز المشروع أنه كان الأول الذي يتم تطبيقه بمشاركة مجتمعية كاملة، وقد شملت الأعمال إعادة تأهيل العناصر التاريخية، وترميم الغرف التابعة له، بالإضافة إلى التبليط الحجري، و صيانة الخدمات التابعة له، حتى انتهت المؤسسة منه عام 2006م⁽³⁾.

وكانت للآثار المسيحية نصيب من أعمال المؤسسة حيث عملت على ترميم المتحف الأرمني، وله قيمة تاريخية ومعمارية ويحتوى على غرف مقببة، وممرات، ويرجع اختيار المؤسسة له؛ لأهمية المكان التاريخية، بالإضافة إلى وظيفته للمجتمع الأرمني باعتباره متحف سجل تاريخهم وثقافتهم، وقسمت مراحل العمل إلى مرحلتين، المرحلة الأولى عام 2008م تضمن إعادة تأهيل البنية التحتية، وترميم الغرف، والممرات للطابق العلوي، كما شمل العمل على إبدال البلاط ببلاط حجري، وتنظيف الشرفات الحجرية، مع مراعاة حفظ اللاصق الكلسي الأصيل، أما المرحلة الثانية فكانت عام 2009م أعيد فيها تأهيل السطح وترميم الطابق السفلي والساحة⁽⁴⁾.

ركزت كذلك جهود مؤسسة التعاون عام 2012م في المناطق القريبة من محيط المسجد الأقصى، والمناطق المجاورة، مثل: عقبة الخالدية، وباب حطة، كذلك شمل الترميم 36 من المباني السكنية، والثقافية⁽⁵⁾، وقد بدأ لمركز رواق المشروع الأحدث في مدينة القدس عام

(1) Welfare Association: long live historic cities, p. 44.

(2) في الجهة الشمالية من الطريق الموصل إلى المسجد الأقصى من مدخل باب الناظر قرب دوائر المجلي الإسلامي الأعلى سابقاً، أوقفه الأمير علاء الدين رباط علاء الدين بن عبد الله الصالحي سنة 666هـ - 1267م، في عهد الملك الظاهر بيبرس، وقفه على الفقراء القادمين إلى بيت المقدس للزيارة، وقد سمي الرباط بهذا الاسم نسبة إلى واقفه، وكان أعمى فسموه بصيرا. (أحمد حمودة، ومحمد بن عبد الرحمن: موسوعة المدن الفلسطينية، ص).

(3) Welfare Association: long live historic cities, p. 56.

(4) Welfare Association: long live historic cities, p. 40.

(5) مؤسسة التعاون: التقرير السنوي لعام 2012م، ص 30.

2012م في قرية بيت إكسا⁽¹⁾ المحاطة بالجدار الفاصل، ويفرض على كل داخل إليها أو خارج منها المرور عبر نقطة تفتيش إسرائيلية، والذي أدى موقعها الاستراتيجي المطل على القدس إلى مصادرة 92% من أراضي القرية، ولكن بقيت نهاية المشروع لعام 2013م⁽²⁾.

يلاحظ مما سبق أن أعمال الترميم في مدينة القدس كانت لمؤسسة التعاون، ولم يكن لمؤسسات غير رسمية أخرى أي مشروع ترميم للمباني الأثرية غير مشروع متأخر لرواق وهو الأول فيها، ممكن أن يرجع الأسباب إلى الحواجز الإسرائيلية والقيود التي وضعتها حول مدن الضفة وخاصة مدينة القدس، أو أن وجود مؤسسة في مدينة القدس تهتم بالمباني الأثرية جعل المؤسسات الأخرى تهتم بالمباني الموجودة في مدن أخرى غير القدس، كما يلاحظ أن مؤسسة تعاون اهتمت بالمباني الإسلامية، والمسيحية، وإن كانت اهتمامها على المباني الإسلامية أكثر، واستطاعت تحقيق جزء من هدفها الذي وضعت به الحفاظ على الهوية الإسلامية في المدينة.

2- مشاريع ترميم المباني الأثرية في قرية سبسطية، وأريحا:

اهتم مركز الفسيفساء التعامل مع أوضاع قرية سبسطية منذ عام 2005م عندما أجرى مسح للموقع، فبدأت بعض المشاريع بالتعاون إيطالي على صيانة أولية في يناير 2010م، ثم محاولة توسع للمنطقة، وفتح محلات لبيع المنتجات المحلية، كما عمل على ترميم المباني الضعيفة، وتنظيف الأسطح، كذلك الشوارع وترصيفها بالحجارة بالمواد الأصلية للموقع، بالإضافة إلى قبة ضريح جون المعداني، نفذت أعمال الصيانة والترميم بواسطة فريق من عمال القرية، الذين عملوا بقيادة المركز، ودعم من الوزارة الإيطالية للشؤون الخارجية⁽³⁾.

تكمن أهمية العمل أنه أرجع للمكان قيمته، كما جذب انتباه السياح لقيمة التراث الشعبي الموجود في القرية بعدما كانت مركز للحجاج المسيحيين في القرن الخامس، أهملت منذ 1987م وتدهورت أوضاعها، وقلّ توافد السياح إليها، لكن المشروع ساعد على بناء مرافق عامة جديدة، وتطوير البنية التحتية للقرية بعدما استغل المركز لذلك المرافق الأثرية⁽⁴⁾.

(1) قرية تبعد 9 كم شمال غرب القدس، تقع على سفح يطل نحو الشرق في جبال القدس، وعرفت عند الفرنجة باسم بهي كبسا، وفيها آثار تشمل عقوداً وأساسات، مساحة أراضيها 9273 دونماً أقام الاحتلال عليها بعد احتلال الضفة مستعمرة رموت على أراضيها وأراضي بيت حنينا (إسماعيل شموط، وحمام حسين وآخرون: الموسوعة الفلسطينية المُيسرة، ص 107).

(2) Riwaq center for architectural conservation: Annual Report 2012, p. 10.

(3) Osama Hamdan, Carla benelli: sabastiya the fruits of history and the memory of john the Baptist, p. 37.

(4) Osama Hamdan, Carla Benelli: Sabastiya the fruits of history and the memory of john the Baptist, p. 37.

كما استطاع المساهمة في التخلص من أعمال الترميم السابقة الخاطئة بأرضية كنيسة القديس أندراوس في مدينة أريحا، حيث قام من خلال دراسة أرضية الفسيفساء عام 2002م، والاطلاع على المراجع التاريخية رغم قلتها للتعرف على الترميمات التي جرت عليها، وأهمها التدخلات التي حصلت في الثمانينات من القرن الماضي بعد هدم الجدران الداخلية، فجرت أعمال الترميم باستخدام فصوص الفسيفساء من أرضيات الغرف الأخرى بطريقة سيئة ومواد غير متطابقة، في الجزء الغربي والشرقي من الكنيسة، كما تم طلاؤها بملاط من الإسمنت الأبيض اعتقاداً بتقويتها من خلال تعبئة الفراغات، ثم دهانها بطبقة شمعية ودهان شفافي مما أدى إلى تغيير في لون الفسيفساء خاصة البيضاء منها⁽¹⁾.

واستمرت الأعمال لمدة شهر فقد اعتمدت على الوثائق التي جهزت من قبل المهندس أسامة حمدان⁽²⁾، وكارلا بينللي⁽³⁾، التي درست الأضرار، وتوثيقها ثم تحضير مخططات موضوعية، بعد ذلك جهزت دراسات لكيفية التدخل ومعالجة الأخطاء، والمحافظة عليها، فعملت في المرحلة الأولى بإعادة تأهيل الأرضية عام 2005م بالتعاون مع وزارة السياحة والآثار، وخاصة على الجزء الغربي وأزلت السجادة، والأسمنت عن سطح الأرضية ميكانيكياً، كذلك المادة الشمعية، وتعد تلك المرحلة من الأساليب للمحافظة وصيانة الأرضيات الفسيفسائية، وهي عملية هدفت إلى إزالة المواد التي أثرت على شكل الأرضية، وطمس معالمها، وتنشويه منظرها⁽⁴⁾.

3- مشاريع ترميم المباني الأثرية في مدينة نابلس:

بسبب الأوضاع عام 2003م في مدينة نابلس، وفرض حظر التجول على المدينة كان صعب على المؤسسات العمل في المدينة، فاستأجرت رواق سيارة إسعاف أكثر من مرة للدخول إليها والإشراف على الأعمال التي كانت تنفذ في ذلك الوقت؛ لأنه كان من المستحيل عبور نقاط التفتيش العسكري، وكان مهندسو رواق يضطرون للوصول عبر طرق التفافعية صعبة، أحياناً كان يضطر العمال إلى النوم في المواقع الأثرية، وكانت تنفذ موقع كفر الديك وكان قد اكتمل نصفه

(1) Osama Hamden, Carla benelli: training course in mosaic conservation 2006- 2007, p. 26.

(2) ولد في مدينة القدس وهو المدير الحالي لمركز الفسيفساء، مهندس معماري مختص بأعمال الحفاظ وتطوير المواقع التاريخية (Osama Hamden, Carla benelli: holy land mosaics, p. 63.)

(3) ولدت في مدينة روما الإيطالية ومختصة في تاريخ الفن، وتعمل في فلسطين منذ سنوات، وهي عضو في مركز الفسيفساء (Osama Hamden, Carla benelli: holy land mosaics, p. 63.)

(4) Osama Hamden, Carla benelli: training course in mosaic conservation 2006- 2007, p. 35.

ولكن توقف عندما دخلت قوات الاحتلال الموقع وقتلت عامل، ولم يفتح المبنى بعد ذلك، كما أعادت ترميم قلعة ابن سمحان⁽¹⁾، وقلعة آل جرار⁽²⁾، وقلعة سحويل⁽³⁾، ثم توقفها عملها في مدينة نابلس لفترة، ولم تنفذ مشاريع في مدينة الخليل، أو مدينة القدس حتى عام 2011م لوجود مؤسسات متشابهة وفعالة فيها⁽⁴⁾.

وضعت مؤسسة التعاون خطة إعادة إحياء شاملة للبلدة القديمة لمدينة نابلس، خاصة بعد الدمار الذي تعرضت له في اجتياح الاحتلال الإسرائيلي للمدينة عام 2002م، فبدأت أعمالها عام 2006م، الهدف منه حماية الموروث العمراني بالبلدة، والمساهمة في إعادة بناء وترميم المعالم التاريخية والأثرية التي تضررت في الاجتياح، أو نتيجة الإهمال، فتضمن العمل إحياء شامل لحي حوش الجبالية في البلدة الذي يُعد من أفقر المناطق، وأقل اهتماماً بالبلدة القديم، لذلك كان المشروع هاماً للحفاظ على تراثه المعماري فحوّل من حي مهجور إلى جزء هام بالمدينة، وقد شارك الأهالي بالمشروع⁽⁵⁾.

كما اهتمت مؤسسة التعاون بمبنى دير شرف⁽⁶⁾ بالجانب الغربي من البلدة القديمة لمدينة نابلس، المبنى يعود لأواخر العهد العثماني دلّ عليه الأقواس والشرقات وغيرها من العناصر العثمانية فيه، يتكون من ثلاثة طوابق فيه ثمانية غرف مقببة اكتشفت بعض منها أثناء الترميم،

(1) ارتبط اسم قرية ابن سمحان (فيما بعد باسم كركر) ارتباطاً وثيقاً باسم الشيخ إسماعيل سمحان (1818-1834م)، أما القلعة لا تزال تطل من أعلى جبل القدس، حيث سميت القرية باسم بانيتها لفترة طويلة من الزمن، وتقع القلعة التي بُنيت في القرن الثامن عشر على قمة جبل صخري، وترتفع ستمائة وخمسين متراً عن سطح البحر (سعاد العامري: قرى الكراسي، ص 168، 176).

(2) لقب أصحاب القلعة بأمرء الريف، ولقب شيخهم يوسف آغا الجرار (ت 1808م) بسلطان البر، كما لقبوا فيما بعد بالأغوات، أما عن القلعة فسميت أيضاً قلعة صانور وهي أكبر القلاع في القرى الفلسطينية، ويصل سمك جدرانها من الجهة الشمالية الغربية ثلاثة أمتار، ويبلغ مسطحها 4675 م²، أما جدرانها فتتربع في بعض الأجزاء وخاصة الواجهة الجنوبية لتصل إلى خمسة عشر متراً، وهي مشيدة على صخر مما أدى إلى ظهورها بشكل ضخم (سعاد العامري: قرى الكراسي، ص 60، 76).

(3) بسط آل سحويل من قرية عيوين نفوذهم على مشيخة بني زيد الواقعة بالقرب من جماعين شمالاً، أما القصر الموجود في القرية تم بناؤه عام 1780م، المكان الذي انطلق منه آل سحويل لتولي مشيخة بني زيد والسيطرة على عدد من القرى، وجهزت بالقدرات الدفاعية، خاصة أنها تقع على تل صغير مما يعرضها بكل سهولة للاعتداءات، وترتفع أسوارها، وتتوزع حولها فتحات للبنادق، وغرف للحراسة، ويصل ارتفاع الجدار من الناحية الشمالية إلى 10 أمتار، أما مساحتها 1240 م² (سعاد العامري: قرى الكراسي، ص 196، 202).

(4) Khaldun Bshara: Tashqheel Riwaq job Cereation ... p. 27,17.

(5) Welfare Association: long live historic cities, p. 77.

(6) تقع في الشمال الغربي من نابلس وعلى مسافة تسعة كيلو مترات منها، مساحتها 71 دونم ومنها تتفرع الطرق إلى نابلس وجنين وطولكرم (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ج2، ص 391).

لكن وجد المكان في حالة سيئة؛ لتركه فترة طويلة فسبب ذلك انهيار بعض أجزاء المبنى، ونمو النباتات على الشرفات، بالإضافة إلى تدمير العديد من القباب والأسوار في الاجتياح الإسرائيلي، وقد أثر كل ذلك بشكل سلبي على القيمة التاريخية للمبنى، لذلك نفذت مؤسسة التعاون مشاريع إعادة تأهيل له عام 2010م عملت على ترميم الغرف القديمة باستخدام الكلس⁽¹⁾، وتبليط الطوابق والممرات، علاوة على ذلك ترميم أغلب العناصر الأصيلة التي كانت مهددة ومدمرة⁽²⁾.

وأعادت مؤسسة التعاون تأهيل حي حباله أحد أحياء البلدة القديمة في مدينة نابلس، الذي تعرض لدمار فترة الاجتياح، وبعد إجراء فحص للحي وجد أنه مليء بالنفايات، فأعدت المؤسسة الدراسات التي يحتاج لها الموقع لإعادة تأهيله عام 2010م، فاستخدم الدرج الخاص بالحي للفعاليات الاجتماعية، كما استفادت منه المدارس للتعليم عن التراث الأثري في الحي⁽³⁾.

كما كان لمؤسسة رواق دور في إعادة تأهيل بعض المباني الأثرية في المدينة، حيث وضعت خطة شاملة لترميم أحياء، ومباني أثرية استمرت خمس سنوات 2006-2011م، ركزت فيها على القرى والبلدات الواقعة ضمن سيطرة السلطة الوطنية، كانت أهمها إحياء بلدة بيرزيت⁽⁴⁾ التي اتخذتها رواق نموذجاً للحفاظ على المواقع التاريخية، والحرف التقليدية، وشارك الأهالي في المشروع منذ البداية، وذلك ضمن مشروع القرى الخمسين حيث اختارت 50 قرية؛ للعمل على إعادة تأهيلها، فاتبعت عملية الحفاظ الوقائية التي تهدف لتحسين المباني، مع ترميم مجموعة مختارة من الأبنية العامة والمراكز المجتمعية، كما اعتمدت على استخدام المواد التقليدية المتاحة، في إعادة الأجزاء الناقصة دون إساءة إلى الشكل المعماري العام، ومن تلك المشاريع: ترميم حوش عليّة، كذلك ترميم ما لا يقل عن 50 مبنى من الخارج، بالإضافة إلى تأهيل المقبرة الإسلامية في وسط البلدة، وتدعيم البيوت المهددة بالسقوط⁽⁵⁾.

وشكّل عام 2011م السنة الأخيرة لعمل رواق في بيرزيت، حيث نفذت المرحلة الرابعة والأخيرة من الترميم، بعد إعداد خطة استراتيجية للبلدة القديمة، كذلك انتهت من تصنيف المباني

(1) الكلس بكسر الكاف وسكون اللام، الصاروخ الذي يبنى به وهو الجير أو المادة المتبقية بعد تسخين الحجر الجيري تسخيناً شديداً، وبعد خروج بعض مكوناته، والكلاس بفتح الكاف وتشديد اللام وفتحها صانع الكلس، وصاحبه وبائعه، ويقصد بالكلس في المصطلح الأثري مونة من جير وقصر بدوت حمرة تشبه الجص كانت تستخدم طبقة ملاطية لتغطية جدران العماثر الأثرية المختلفة (عاصم رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص 255-256).

(2) Welfare Association: long live historic cities, p. 60, 62.

(3) Welfare Association: long live historic cities, p. 60, 62.

(4) انظر ملحق رقم (12)، ص 364.

(5) Michele Lamprakos: Revitalisation of Birzeit Historic Centre, p. 5-6.

التاريخية خارج البلدة، بجانب ذلك استكملت المؤسسة ترميم الأحياء في حجة⁽¹⁾ التي بدأتها عام 2010م، فاستهدف المساحات الداخلية للبيوت القديمة، وتثبيت المباني التاريخية ومنع المزيد من تآكلها، في حين اهتمت بالأروقة والواجهات، والأحواش وساعد أصحاب المنازل والأهالي في تنفيذ المشاريع، حتى انتهت الأعمال عام 2012م⁽²⁾.

كما شهدت منطقة جماعين⁽³⁾ في مدينة نابلس تنفيذ مشروع ترميم مبنى قصر خليل عام 2011م، وجماعين معروفة بحجارتها، ومقاماتها، ونمطها المعماري، حيث أن معظم مبانيها قصور، ويسكن فيها ما يقارب 114 عائلة التي أضافت الإسمنت إلى المباني التاريخية مما أضر بها، فلذلك أرادت المؤسسة العمل على التخلص من تلك الإضافات، فأعدت الأبحاث لتعرف على الأعمال التي أدت لتغيير معالمهم، واستمرت على ذلك حتى عام 2012م حيث بدأت بترميم قصر خليل، وما يجاوره من بيوت⁽⁴⁾، وقد نفذ المشروع على مرحلتين ركزت كل مرحلة على أحياء مهمة، وضمت المساحة الكبيرة للبلدة القديمة، في المرحلة الأولى: قام رواق بحماية 22 مبنى تشمل بعض الأحواش، أما المراحل الأخرى فكانت عام 2013م⁽⁵⁾.

بناء على ما سبق يلاحظ الاهتمام من المؤسسات في المدنية خاصة بعد الاجتياح الإسرائيلي لها والذي نتج عنه تدمير لعدد من المباني الأثرية فيها، أما اختيارها للمباني فكان يدل على خبرة المؤسسة إن كانت مؤسسة التعاون أو رواق في اختيارهم للأماكن حيث كان الاهتمام للمبنى المهدد للدمار، أو من كانت حالته سيئة كل ذلك في خطط مدروسة جيداً فلم يكن الأمر عشوائياً.

4- مشاريع ترميم المباني الأثرية في مدينة الخليل:

اهتمت لجنة إعمار الخليل بإعادة تأهيل المباني الأثرية في مدينة الخليل، مثل: إعمار المسجد الإبراهيمي والتي انتهت المرحلة الأولى منه عام 2008م حيث تولى فنيون، وخبراء محليون التنفيذ والإشراف على المشروع، من تكسية الأسطح، والقباب بألواح الرصاص بعد معالجة الأسطح لجميع أجزاء المسجد، كذلك كحلة الأسوار والحائط بمساحة 3500 م²، وتبليط

(1) كلمة آرامية بمعنى السوق والمجتمع ومن معانيها أيضاً العيد والموسم، تقع غرب نابلس وعلى بعد 18 كلم منها. ومساحتها 36 دونماً، وتحيط بها أراضي قرى كفر قدوم وإماتين (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج2، ص 372).

(2) Riwaq center for architectural conservation: Annual Report 2011, p. 5- 6.

(3) تقع في الجنوب الغربي من نابلس وعلى بعد 16 كم منها، ومساحتها 19821 دونماً منها عشرة دونمات للطرق، وتحيط بها قرى حوارة وزيتا، ومردا، وياسون، يحيط بها خربة جرّاعة، خربة الدبر، خربة الرويسون (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج2، ص 465).

(4) Riwaq center for architectural conservation: Annual Report 2011, p. 6.

(5) Riwaq center for architectural conservation: Annual Report 2012, p. 10 .

الأرضية بالرخام البلدي، إضافة لما سبق رمت زخارف أسقف المقامات، والمآذن، ثم الآيات القرآنية، علاوة على ذلك عملت على تأهيل شارع المسجد الرئيس، استمرت تلك الأعمال حتى انتهت المرحلة الثانية منه عام 2009م⁽¹⁾.

كما عملت لجنة إعمار الخليل مع بلدية الخليل على إعادة تأهيل شارع الشلالة القديم عام 2009م، الذي يبلغ طوله ما يقارب 1,550 متراً، ويتميز بمبانيه التاريخية القديمة التي تعود للفترة العثمانية المتأخرة في القرن الثامن عشر، والتاسع عشر، كذلك يعد حلقة الوصل بين البلدة القديمة وباقي الأحياء الجديدة في وسط، وشمال مدينة الخليل، حيث قسّم المشروع إلى أربع مراحل، عملت فيه اللجنة على إعادة تبليط الشوارع، وتجميل واجهة المحلات، بالإضافة إلى ترميم شارع المتوضاً وهو الشارع المؤدي إلى المدخل الغربي للحرم بعد إغلاق الاحتلال الإسرائيلي للمداخل الأخرى له⁽²⁾.

وقد تمكنت لجنة إعمار الخليل، وبالتعاون مع منظمة اليونسكو وعدد من العاملين الأجانب من إعادة ترميم متحف الخليل، والحمام التركي في البلدة القديمة عام 2012م، وبسبب إغلاق الاحتلال الإسرائيلي للمتحف، استطاعت اللجنة فتح باب خلفي له مؤقت، ويحتوي المتحف على الفخار، ولوحات تعبر عن الواقع الفلسطيني، والحارات والبيوت القديمة⁽³⁾.

وكان لمؤسسة رواق مشروع ترميم في مدينة الخليل حيث عملت عام 2011م على ترميم مبان تاريخية في الظاهرية بمدينة الخليل، التي يوجد بها 900 مبنى تاريخي، وكانت المركز للمجتمعات البدوية في جنوب فلسطين، لذلك أرادت رواق من المشروع في تلك المنطقة استعادة المكانة التجارية للمركز التاريخي بعدما تدهورت حالته مع مرور الزمن، فعلمت على إعادة تأهيل السوق القديمة⁽⁴⁾، كما عملت رواق على إعادة إحياء وترميم مزار النبي يحيى في يطّا بالتعاون مع البلدية، الأعمال بدأت في ديسمبر 2012م واستمرت حتى فبراير 2013م، فعملت على الواجهة الخارجية لمبنى مهدم يعود للفترة الرومانية، والمبنى عبارة عن مزار ليوحنا المعمدان⁽⁵⁾ (يحيى المعمدان)، يعتقد أنه المكان الذي استراح أو ولد فيه⁽⁶⁾.

(1) لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2009م، ص 26.

(2) لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2009م، ص 9.

(3) جريدة الأيام، 2012/7/29م، الأحد.

(4) Riwaq center for architectural conservation: Annual Report 2011, p. 8.

(5) أحد أنبياء بني إسرائيل بشر ببسوع وهياً له داعياً إلى الإصلاح والتقوى، عمده في الأردن قبل بدء رسالته، لام هيرودس على زواجه بهرودياد أخت امرأته، فنقمت عليه وحثت ابنتها سالومي على طلب رأسه وحصلت عليها، عيده 24 يونيو من كل عام (عبد الوهاب الكيالي وآخرون: موسوعة السياسة، ج7، ص 450).

(6) Riwaq center for architectural conservation: Annual Report 2012, p. 14.

5- مشاريع ترميم المباني الأثرية في قطاع غزة:

علمت مؤسسة التعاون على ترميم مسجد السيد هاشم⁽¹⁾ بغزة عام 2009م، شمل إعادة تأهيل كاملة للمبنى والأروقة، والصحن الداخلي والساحات والمئذنة، والأسوار والبوابات، بالإضافة معالجة الرطوبة، والإضاءة، والعديد من التحسينات التي اتخذ فيها الالتزام المعايير الدولية لأعمال ترميم المباني التاريخية⁽²⁾.

كما قام مركز الفسيفساء باستعادة الأجزاء المدمرة بشكل جزئي من أرضية فسيفساء⁽³⁾ كنيسة شلال عام 2009م، وهي بطول 15 متراً، وبعرض 8 أمتار، وتتكون من ساحة واحدة محاطة بحدود، ولون إطارها الخارجي أبيض مع خط أسود على شكل حبات من الماس مرصوفة بشكل عمودي، أما الإطار الداخلي فهو شريط مكرر لشكل الصليب المعقوف توسط كل واحد مربع ملئ برسومات لحيوانات وكائنات أخرى، فعمل المركز على إعادة إنتاج لجزء من الأرضية وهما الخططين العريضين للأرضية، حيث احتوى الخط السفلي في الميدالية الوسطي على شكل جرة خزفية ذات مقبضين والتي منها تنتشر أغصان شجرة، يحيط بها طاووسين، مع صورة لطائر الحجل الصغير في منطقة فارغة فوق ذيل الطاووس، وقد وجدت يده اليمنى مدمرة، أما الخط العلوي فاحتوى على أربع ميداليات تم المحافظة عليها، كذلك لصورة خروف ثانٍ مفقود⁽⁴⁾.

يلاحظ مما سبق قلة مشاريع الترميم في قطاع غزة من قبل المؤسسات غير الرسمية حيث اقتصر على مشروعين قامت بهما مؤسسة التعاون، والفسيفساء، ممكن أن يرجع الأسباب إلى الحصار المفروض على قطاع غزة، من سنوات، وصعوبة التواصل بين مؤسسات الضفة وتنقلها بحرية لقطاع غزة، كذلك لا يوجد مؤسسة غير رسمية مختصة بمشاريع الترميم والتنقيب بالقطاع.

6- مشاريع ترميم المباني الأثرية في مدينة رام الله:

(1) من أكبر مساجد غزة وأتقنها بناءً، يقع في حي الدرج، ومدفون فيه السيد هاشم جد الرسول (ﷺ)، وفي الجامع مدرسة أنشأها المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى من مال الوقف، وقد تضرر المسجد أثناء الحرب العالمية الأولى ولكن المجلس أعاد إعماره. (أحمد حمودة، محمد بن عبد الرحمن وآخرون: موسوعة المدن الفلسطينية، ص 567).

(2) مؤسسة التعاون: التقرير السنوي لعام 2009م، ص 17.

(3) تم اكتشاف فسيفساء شلال عام 1917م أثناء الحرب العالمية الأولى، حيث يقع موقعها على بعد 21 كم جنوب مدينة غزة، وعلى مقربة من وادي غزة، تم اكتشافها بعد الحرب وعرف القسيس ميتلاند وودز الذي عمل مع الدولة العثمانية وكان يعرف عنه اهتمامه بالآثار، وتم خلع الأرضية ووضعها في صناديق إلى القاهرة، وفي انعقاد اجتماع لتقسيم غنائم الحرب استطاعت استراليا الحصول عليها وعرضها في متاحفها، والآن تعرض في

العاصمة كانبيرا (Osama Hamden, Carla benelli: holy land mosaics, p. 21)

(4) Osama Hamden, Carla benelli: holy land mosaics, p. 22- 23.

أنهى مركز رواق أعمال ترميم في مبنى المحكمة العثمانية الذي يُعد من أقدم المباني التاريخية في مدينة رام الله عام 2003م، وقد حرص المركز على ترميم المبنى الذي يحمل طابعاً معمارياً موقعاً مميزاً في المدينة، للحفاظ على المعالم التاريخية، والكشف عن القيم الجمالية لها، مستنداً إلى احترام المواد الأصلية في البناء، ويتكون المبنى من طابقين الأرضي عبارة عن ثلاث غرف بعقود عربية مربعة تقريباً ولكل منها باب، وتبلغ مساحة الغرفة الواحدة 5 أمتار مربعة، وكانت إحدى الغرف معرضة للانهييار، بسبب التشققات الموجودة في الجدران، وكان انهيارها سيؤثر بشكل سلباً على الموقع كله⁽¹⁾، أول خطوة قام بها المركز كانت تدعيم المبنى تفادياً لحدوث كوارث أثناء عملية الترميم، حيث كان جزء من الداخل مهدماً ويشكل خطراً كبيراً على العمال، والسقف آيلاً للسقوط، إضافة إلى ذلك وجود تشققات في جدرانه، وارتفاع الطمم والنفايات في الغرف، وعلاوة على ذلك وجود النباتات البرية التي تنمو على حجر المباني فشوهت المبنى وأحدثت ثغرات في الجدران، وخلال عملية الترميم تم اكتشاف ثلاث آبار واحدة توجد في الساحة الخلفية، وأخرى إلى الشمال من المبنى، والثالثة في الغرفة الشمالية في الطابق الأرضي، وتحتت زوايا البئر على شكل ربع دائرة لتفادي التسريب⁽²⁾.

واهتمت في منطقة عبوين⁽³⁾ التي تعاني من الهجر لوجودها في أسفل التلة، مما أدى إلى تدهور المباني في تلك المنطقة، لذلك عملت رواق على إيجاد نقاط جذب يمكن أن يجعل الناس تعيد اهتمامها بالبلدة القديمة، فجرت أعمال الترميم عام 2011م، وتم تحسين حواف الشوارع، والجدران الحجرية والإضافات الإسمنتية، أما القسم المهدهد بالسقوط تم تنظيفه، وتدعيم بنياته، وترميمه، كما استطاعت إعادة تأهيل الساحة الرئيسة للعائلات⁽⁴⁾.

وعملت على محاولة إعادة أحياء قرية دير غسانة⁽⁵⁾ عام 2012م، التي تعكس ثراء قرى الكراسي، فالقرية مليئة بالقصور المتجمعة حوله منازل آل البرغوثي، وما تزال أحياء دير غسانة مأهولة، فكان المشروع الأول في حي البرغوثي وهو مشروع ترميم لقصر الشيخ صالح البرغوثي،

(1) جريدة الأيام: 2003/7/23م، الأربعاء.

(2) جريدة الأيام: 2003/7/23م، الأربعاء.

(3) بلدة تبعد 26 كم شمال رام الله، تقع على سفح يطل نحو الجنوب والجنوب الغربي في مرتفعات رام الله على ارتفاع 550-675م عن سطح البحر، مساحة أراضيها 16205 دونماً (إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية الميسرة، ص 444).

(4) Riwaq center for architectural conservation: Annual Report 2011, p. 7.

(5) واقعة في الشمال الغربي من مدينة رام الله مساحتها 56 دونماً، يعود اسمها إلى طائفة الغسانة أي بني غسان حي من الأزد من القحطانية، تقع بالقرب منها خربة الدوير التي تحتوي على أنقاض كنيسة ودير، وخربة بلاطة (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 269-270).

ولأكبر ساحة في القرية تبلغ مساحتها 600 م²، وترميم المزيد من المعالم المعمارية في البلدة القديمة، وإجراء عدّة دراسات ومسوحات، وقعت بلدية رام الله مع رواق مذكرة تفاهم عام 2011م، لتكون رواق والبلدية شركاء محلّيين من أجل العمل على حماية الموروث الشعبي، وكانت مدة المشروع عامين بدأت من يناير عام 2012م، وتتكوّن خطة المشروع من أربع مراحل: المرحلة الابتدائية مرحلة المسح المعماري، مرحلة تحضير خطة التنفيذ، والأخيرة مرحلة النشر وإعلان نتائج المشروع⁽¹⁾.

يستنتج مما سبق أن مشاريع الترميم كانت متنوعة بين قصور، ومتاحف، وأحياء، وأحواش، وبيوت أثرية إسلامية ومسيحية، كما أنها حدثت بشكل كبير وملحوظ في المدن التي تأسست بها تلك المؤسسات، فمثلاً كانت غالبية مشاريع مؤسسة التعاون في مكان تواجدها بمدينة القدس، والأمر نفسه على باقي المؤسسات وإن كانت لها أعمال بسيطة في خارج محيطها، كما يلاحظ عدم وجود مؤسسة مختصة في قطاع غزة، مما قلل من مشاريع الترميم فيها، أو الاهتمام بالمواقع الأثرية، لكن تخصص بعض المؤسسات في مناطق معينة ممكن أن يكون له جانب إيجابي خاصة أن عدد المواقع كبير لكل مدينة، فأن يكون لكل منطقة من يهتم بمواقعها يجعل المواقع موضع اهتمام لجميع المعنيين، كذلك يحميها من الإهمال، لكن يُفضل التعاون بين المؤسسات في المشاريع خاصة أن لكل مؤسسة ميزتها وخبرتها في هذا المجال، بدلاً من أن يكون لكل مؤسسة عمل منفرد بها.

ثالثاً - مشاريع المسح الأثري وتوثيق التراث الشعبي الفلسطيني:

تمثلت في إجراء مسح ميداني شامل لحصر مواقع ومعالم التراث في الدولة، ويشكل قاعدة معلومات تعتمد عليها الدولة في إدارة تراثها المعماري، ويشمل المسح: حصر معلم وموارد المواقع وذلك من خلال تحديد طبيعة الموارد (أحياء، قرى، آثار)، ووصف الموقع الأثري، والتعرف على حالة الموقع من حيث المخاطر والمهددات الطبيعية والبشرية⁽²⁾.

والهدف منه الرجوع إليه عند إجراء عملية الترميم، وعلى قدر دقة البيانات يكون مستوى المحافظة على المباني التراثية، ودقة توثيق تفاصيل العناصر المعمارية والفنية والزخرفية للمبنى تساعد في معرفة هوية تلك العناصر عند إعادة الترميم والصيانة لها، أو خلال الدراسة العملية في إرجاع أصولها الفنية، بالإضافة لما سبق ضبط الحقائق والرجوع إليها عند الحاجة، وتوفير قاعدة بيانات للباحثين والعاملين، والمسؤولين في مجال ترميم وصيانة المباني التراثية، كما

(1) Riwaq center for architectural conservation: Annual Report 2012, p. 10- 11.

(2) عبد الناصر الزهراني: إدارة التراث العمراني، ص 138.

توضح الرسوم والمقاطع ورسوم الواجهات الدقة في المقاسات ومعرفة الأبعاد، التي يتمكن من خلالها مهندس الترميم من تنفيذ عمله، وتوضيح التفاصيل الزخرفية الدقيقة بالصور والرسومات بأخذ الأجزاء المتبقية وتكملة صورتها وشكلها بالتخطيط، حيث تصبح القاعدة والأساس عند تنفيذ الترميم في إعادة الزخارف، أو الرسومات المحيطة بالمباني والأشكال⁽¹⁾.

1- أعمال المسح للمواقع الأثرية:

قام مركز رواق بتوثيق العمارة التاريخية في الأرض المحتلة عام 1967م، وتسجيلها بجمع المعلومات الأساسية حول كل مبنى، تضمن: الملكية، الموقع بالتحديد، شكل المبنى، مواد بناءه، حالته الإنشائية الفيزيائية، واستعمالاته ووصفه، كما وضع كل مبنى تقريباً على الخارطة، وأخذت صورة واحدة على الأقل لكل مبنى، بالإضافة إلى رسم مخططات ومقاطع للمبنى، وإجراء دراسة تحليلية له، وتوثيق زخارفه بدقة، وتصويره بشكل شامل وتفصيلي⁽²⁾.

يُعد أول سجل من نوعه يوثق المباني التاريخية في المدن، والقرى في الضفة الغربية، وقطاع غزة، على الرغم من وجود المسوحات، لذلك بادر المركز منذ عام 1994م، بالعمل على السجل الذي ضمّ معلومات معمارية، موسوعية، وصفية، تحليلية حول ما يزيد عن خمسين ألف مبنى تاريخي، موزعة على 422 تجمعاً سكانياً، منها ست عشرة مدينة رئيسة، و 406 من القرى والبلدات، كذلك على أرشيف للخرائط المحوسبة، وأكثر من 400 خريطة، كما تضمن صور للمباني القديمة زاد عددها على 45,000 صورة، وبذلك شكّل السجل وثيقة تاريخية مهمة تجمع بين المعلومات، وتحديد المواقع على الخرائط⁽³⁾.

بالإضافة إلى الصور منها 20,000 موثقة بالتاريخ وتم تخزينها وتصنيفها في سجل صوري كبير، الصور التي أخذت من القرن السابع عشر، أو فترة حديثة، أعطت فكرة عن الحياة التقليدية العامة، حيث ظهرت البيئة المحيطة بالناس⁽⁴⁾، ونفذ المركز المرحلة الثانية من المشروع عام 1995م في مدينة نابلس، من: معابد، وأسوار، وخاصة سور تم اكتشاف جزء منه أسفل مدرسة الشهيد ظاهر المصري، وبه فتحة أدت إلى القناة الرومانية التي شكّلت مصدراً رئيساً للماء، كشف إلى أن المدينة الحالية تم بناؤها فوق المدينة الرومانية التي كانت مكتملة الأجزاء

(1) عبد الناصر الزهراني: إدارة التراث العمراني، ص 125 - 126.

(2) نظمي الجعبة: سجل رواق للمباني التاريخية واستعمالاته لرصد تاريخ القرى المدمرة العمارة وثيقة تاريخية، ص 37.

(3) نظمي الجعبة: سجل رواق للمباني التاريخية واستعمالاته لرصد تاريخ القرى المدمرة العمارة وثيقة تاريخية، ص 37 - 38.

(4) Lennart Edlund: Riwaq for the Palestinian Heritage 1995-2004, p. 21.

من الكنائس، والقصور، والمصابن، والحمامات العامة، أعدت رواق خريطة قسمت إلى أحواض، وأعيد رسمها من خلال العملية التوثيقية التي شارك فيها 18 طالباً من كليتي هندسة بيزيت، والنجاح الوطنية، ومساعدة من قسمي الأرشفة والهندسة في بلدية نابلس، العمل استمر لثلاثة أشهر تم من خلالها تسجيل ما بين 2800-3000 موقع داخل البلدة القديمة، و650 بيتاً خارجها⁽¹⁾.

كما وضحت الخريطة التي أعدتها رواق أشكال الأسطح، وارتفاعات الطوابق، والقناطر، وأخرى عليها المواقع المهمة، مثل: المصابن التي وصل عددها إلى إحدى وثلاثين، والقصور والحمامات وغيرها، وأهم مشكلة كانت تقدير أعمار المباني التي لا يوجد عليها نقش حجري ظهر سنة الإنشاء، لكن استطاع الباحثون الميدانيون الاستفادة من دلائل، مثل: نوعية الحجر، ومدى اهتراء سطحه الخارجي، وأيضاً نوعية النقش لشكل الحجر الخارجي وأشكال الفتحات وأنواع الزخارف التي ربما تدل على معلم بناء واحد، أو فترة بناء متقاربة نسبياً، كذلك أنواع الأسطح والبلاط الأرضي كانت دلائل على نظام الإنشاء والفترة الزمنية بشكل تقريبي⁽²⁾.

وقد عُرف من خلال ملامح المكان ومعرفة بعض السكان المتقدمين بالسن على الاستخدام الأصلي للموقع، فمثلاً: مشفى صليبي استخدم لاحقاً مسجداً، وسمي مسجد المساكين⁽³⁾، ودير قديم مهدم، فاخورة، جاروشة ملح، سجن للنساء، وغير ذلك من المواقع التي من خلالها عُرفت أحوال المدينة الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية في فترة محددة، المسح المعماري هو جزء من مشروع المسح الشامل للمدن الفلسطينية من أجل توثيقها وتشكل مصدراً هاماً للباحث⁽⁴⁾.

وصل العمل في المسح الميداني عام 1997م للمرافق الاقتصادية بالبلدة القديمة بمدينة رام الله، تبين وجود ثلاثة معاصر زيت داخل حدودها الأمر الذي عكس النشاط الصناعي لنمو زراعة الزيتون، كذلك وجود ثمانية مخابز عملت بالطريقة التقليدية، استخدم في المسح روايات شفوية، وبيانات مسح لحوالي 400 بناية أنشئت قبل عام 1945م، وكتب، ووثائق عُرف أن رام

(1) جريدة الحياة الجديدة: 1995/12/7م، الخميس.

(2) جريدة الحياة الجديدة: 1995/12/7م، الخميس.

(3) يقع في محلة الحلبة بالقرب من مسجد الأنبياء، والأرجح أنه بناء صليبي أعد ليكون مستشفى لفرسان الهيكل وهو خراب اليوم، وما زالت بقاياها على جانبي الطريق (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج2، ص 224).

(4) جريدة الحياة الجديدة: 1995/12/7م، الخميس.

الله لم تكن بالقرن التاسع عشر إلا قرية بسيطة ثم اهتم بها الأجانب والبعثات التبشيرية في أوقات ضعف الدولة العثمانية، حتى تطورت المدينة في القرن العشرين لمختلف مجالات الحياة⁽¹⁾.

كانت أعمال رواق بالسجل الوطني عام 2000م أكثر كثافة، حيث استطاعت تسجيل أكثر من 15 ألف من المباني، وتسجيل البيانات، والوقت، والتكاليف باستمرار، تلك الفترة غطت محافظات جنين، وسلفيت⁽²⁾، كذلك قلقيلية، بالإضافة إلى طولكرم، ونابلس، تم كتابة الأشكال الميدانية في قاعدة بيانات مما وثق جميع الممتلكات، كما بينت الصور التي أخذت المناطق الخارجية والداخلية والمحيط بالمواقع المقصودة⁽³⁾.

وانتهت من إعداد السجل عام 2007م، وشمل ثلاث مجلدات ضم 800 صفحة، بعد أن استمر ثلاثة عشر عاماً (1994-2007م)، قام به طلاب الجامعات، وعدد من علماء الآثار ومعماري حفظ التراث، ومؤرخون، وتناول المجلد الأول: المنهجية، ووضح المراحل المختلفة من جمع البيانات، أما المجلد الثاني وهو الرئيس ضم معلومات مفصلة عن 50,320 مبنى تاريخياً، تقع في 420 بلدة وقرية فلسطينية بقطاع غزة، والضفة الغربية، إلى جانب معلومات مفصلة عن كل مبنى تاريخي أقيم قبل عام 1945م، وكان المجلد الثالث خاص بصور للعمارة التاريخية⁽⁴⁾.

نفذ الجرد بعناية كبيرة ودقة وبطريقة نوعية عالية، ظهرت عينات أنها صحيحة وموثقة تعبر عن الظروف الفعلية من حيث المظهر وبناء المباني، والخرائط، والرسومات والقياسات، حيث وثقت تلك الملاحظات التاريخية والفنية بشكل جيد وتم دعمها، جزء منها خلال الزيارات الميدانية، وكان عدم وجود خرائط للجرد مشكلة واجهت المركز في فترة العمل، لذلك عملت رواق على الخرائط بنفسها استناداً للقياسات والصور، وقد استبعدت عدد من المباني والدوائر؛ لتجميعها في وقت لاحق بسبب العقبات التي كانت تواجه المركز خاصة من الاحتلال الإسرائيلي، أما السبب الثاني لعدم تغطية المباني بشكل كامل هو اكتشافها في وقت متأخر من عملية تخطيط الجرد نظراً لعدم وجود خرائط⁽⁵⁾.

(1) خلدون بشارة، ونظمي الجعبة: رام الله - عمارة وتاريخ، ص 38.

(2) قرية تقع في الجنوب الشرقي من نابلس وعلى مسافة 26 كم منها، ومساحتها 105 دونمات، وفي أواخر العهد العثماني كانت سلفيت ناحية تابعة لنابلس، ثم أضحت مركزاً لقضاء جماعين يدير شؤونه قائم مقام يتلقى أوامره من متصرف نابلس، وفي سنة 1317 ألغى قضاء جماعين وعادت سلفيت لنابلس (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق 2، ج 2، ص 505-506).

(3) Lennart Edlund: Cultural Heritage for the Future, An Evaluation Report of Nine years' work by Riwaq for the Palestinian Heritage 1995-2004, p.11.

(4) برشور رواق: رواق - مركز المعمار الشعبي، رام الله، 2008م.

(5) Lennart Edlund: Cultural Heritage for the Future, An Evaluation Report of Nine years' work by Riwaq for the Palestinian Heritage 1995-2004, p. 12.

يظهر مما سبق من خلال الجهود المبذولة إمكانية التعرف على التراث الشعبي، وخاصة المعماري من خلال السجل الذي أعدته رواق، حيث أن البعض ممكن أن تكون لديه المعرفة بسيطة، كما ساعد السجل في الحفاظ على التراث المعماري من خلال التعرف على موقعه، وبنائه، وتاريخه، ويمكن الاستفادة منه في مواجهة ادعاءات الاحتلال وتزويره للتاريخ الفلسطيني، كذلك من الممكن أن يكون له أهمية عند الباحثين، والمخططين لأنه يتضمن معلومات عن مباني وقرى في الضفة الغربية وقطاع غزة، بالإضافة إلى المعلومات المعمارية القيمة، ووصفه للمباني بالتفصيل، بجانب ذلك تضمن السجل خرائط رقمية لجميع المواقع، وصور تحتوي على أكثر من 45.000 صورة، كل ذلك موثق بالطرق العلمية، علاوة على ذلك يُعد السجل وثيقة يمكن الاستفادة منها في الدراسات من جوانب متعددة، خاصة مع عدم وجود سجلات مثله.

أما مؤسسة التعاون فهي تعمل بشكل مستمر على تحديث المعلومات المتعلقة بمبانٍ ومواقع البلدة القديمة التي بدأت فيها منذ نشأتها، فتجدد البيانات كل عام على برنامج GIS، وهو عبارة عن قاعدة البيانات المرجعية الجغرافية الأساسية؛ لبرنامج إعمار البلدة القديمة، ربط العديد من مستويات المعلومات حول المواقع، ومختلف الخرائط، بالإضافة إلى المعلومات المتعلقة بالتحليل الفيزيائي الكامل للمباني داخل البلدة، كما توفر بعض المعلومات التاريخية، لذا يشكل البرنامج فهم أكثر شمولية للتاريخ، والوضع الراهن، والخطط المستقبلية للمباني⁽¹⁾.

لذلك أنشئت قاعدتان، القاعدة الأولى لتوثيق بيانات شاملة للبلدة القديمة في مدينة القدس عام 1999م، كانت القائمة لأكثر من 3,726 مبنى وموقع ضمن حدود المدينة، وقد راعى الأساليب المعمارية والعصور التاريخية، واستخدام المبنى والأوضاع التركيبية والطبيعية للمبنى وغيرها من الموصفات لكل مبنى، وكان يتم إضافة بشكل منتظم أي تحديث في قاعدة البيانات، وأي معلومات مفصلة عن المشاريع المطبقة، أما القاعدة الثانية توثقت بنفس الطريقة لبيانات مدينة نابلس عام 2008م، كل ذلك استكمالاً لدراسة قطاعات متنوعة استخدمت في إعادة إحياء البلدة القديمة في المدينة لعام 2009م⁽²⁾، أما جمعية الثقافة والفنون للتراث الشعبي فقد عملت على جمع الصناعات التقليدية، والحرفية والتراثية القديمة بأنواعها في قطاع غزة والضفة الغربية في شهر فبراير 2010م، بالتعاون مع مؤسسة سراج التابعة إلى إنقاذ الطفل بالضفة، من خلال مبادرة شبابية، ثم توثيقها في كتيب للنشر⁽³⁾.

(1) مؤسسة التعاون: التقرير السنوي لعام 2003م، ص 25.

(2) Welfare Association :long live historic cities, p. 35- 37.

(3) جمعية الثقافة والفنون للتراث الشعبي: التقرير السنوي لعام 2010م، ص 4.

2- أعمال المسح للتراث الثقافي:

استطاع أعضاء جمعية إنعاش الأسرة في منتصف 1969م القيام بجمع كل ما يتعلق بالتراث الشعبي، وتصنيفه حسب المواضيع المختلفة، أو القرية والمكان المراد إجراء الدراسة عليه، عن طريق المقابلات في بيوت العمال، والفلاحين، والوجهاء؛ لمعرفة الأوضاع الصحية، والجغرافية، والمعيشية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، كما شمل القسم الأكبر منها الحياة الاجتماعية والثقافية من تقاليد وعادات، وحرصت على جمع التراث الشعبي، من: أغاني، وأمثال، وقصص، ..الخ، ثم قامت بالتجربة مرة أخرى في بداية عام 1970م لكن ضم العمل عدد أكبر من أعضاء الجمعية، وطلاب، وطالبات، وعدد من المواطنين، فكانت النتيجة توفر عدد من المعلومات عن القرى مرفقة بالخرائط والصور⁽¹⁾.

مرّ العمل في البداية على ثلاث مراحل مختلفة: الأولى جمع التراث دون تغيير أو تبديل، أما الثانية: فهي العمل على دراسة وتحليل كل ما جاء فيه من عادات ومعتقدات وأقوال، وأما المرحلة الأخيرة، فهي وضع الأسس لمعالجة القضايا المطروحة الخاصة بالتراث الشعبي، والتمسك بما جاد منه وتطوير وحذف ما يتعارض مع العادات والتقاليد الأصيلة⁽²⁾، كررت جمعية إنعاش الأسرة العمل مرة أخرى عام 1978م حيث جمعت الأحاجي، والأمثال الشعبية، التي شارفت في ذلك الوقت على الاختفاء، كما استطاعت اللجنة جمع أكثر من ثمانية آلاف مثل شعبي وضعت بعد تصنيفها في أرشيف خاص بها؛ لحفظها⁽³⁾، كما اهتمت اللجنة في تلك الفترة بالطب الشعبي، فحاولت من خلال شرح الوصفات المستخدمة لعلاج الكثير من الأمراض بالأعشاب والنباتات، وهدفت الكشف عن أصول تلك الوصفات، فجمع العشرات منها نقلاً عن الأشخاص المهتمين بالأمر، وسجلت تجاربهم وخبراتهم في مراجع البحث، كذلك التدقيق لمعرفة النتائج الايجابية المتطابقة مع القواعد الطبية الحديثة⁽⁴⁾.

وقد جمعت اللجنة عام 1978م في إطار مشروعها توثيق التراث الشفوي، الأغاني الشعبية التي وضعت كل امكانياتها لجمع المئات منها خاصة تلك التي يرددها أهالي الريف

(1) حمادة فراغة: جمعية إنعاش الأسرة ودورها في إحياء التراث الشعبي، مجلة صامد، ع 67-68، ص 251.

(2) محمد عوض: تحقيق عن لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني، مجلة التراث والمجتمع، ع11، ص 97.

(3) جريدة القدس: 1978/9/6م، الأربعاء.

(4) محمد عوض: تحقيق عن لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني، مجلة التراث والمجتمع، ع11، ص 99.

والبادية، والحضر، وتدوينها، كما اشتغلت اللجنة على أحدث الوسائل العلمية؛ لحفظ الأغاني التي تم جمعها، بتسجيلها على أشرطة كاسيت للمحافظة عليها بالطابع واللهجة الخاصة بها، ومما ساعد في ذلك إقامة الجمعية العديد من المهرجانات، والأعراس الشعبية السنوية، ومن خلال الممارسات والتجارب الفنية المتاحة للفرق الفنية المحلية⁽¹⁾.

كما نفذت لجنة الأبحاث الاجتماعية مشاريع مسح على القرى الفلسطينية؛ لجمع العادات والتقاليد الشعبية (الزواج، الطلاق، الوفاة، الدم والثأر)، والاحتفالات، والمعتقدات الشعبية، كذلك الأمثال والأغاني الشعبية، بالإضافة إلى الأكلات الشعبية، وفي التراث المادي جمعت عن البيت الريفي، والديوان، والزبي والزينة، والطب الشعبي، كما اهتمت بالصناعات الشعبية، وقد اعتمدت الجمعية بالجمع التسجيل على مسودة ورقية أثناء المقابلة، ثم رُقمت الأوراق؛ لعمل فهرس بالمواضيع، كذلك سجلت الأغاني في مناسبات الأفراح من يوم الخطبة، حتى نهايته، وتصوير كل ما يحتاج في البحث من ملابس، وحلي، وجمع كل ما يمكن أن يتعرض للضياع⁽²⁾⁽³⁾.

وسجلت حلقات عن النعي والنواح، وفي النهاية استطاعت اللجنة عمل إحصائيات عن زواج الأقارب، وزواج من الأجنيبات، وحالات الطلاق، وزواج البدل، ولم يكن يؤخذ بالمعلومات على أنها دقيقة وحقيقة 100%، وتلك الطريقة طبقت على عدة قرى، مثل: قرية دير أبان⁽⁴⁾ ⁽⁵⁾، وقرية ترمسعيا⁽⁶⁾، أما مركز السنابل عكف على جمع النكت والحزازير الشعبية من أفواه العامة، أو من خلال الكتب والمجلات والنشرات، في ملف خاص بها، وإعداد أرشيف مصور يضم صور تبرز الطابع الحضاري في الخليل، ويضم الأرشيف صور الشخصيات النضالية والسياسية وصور المخاتير ووجهاء العشائر والكتاب والأدباء والباحثين والمعمرين بهدف أن تكون مرجعاً للباحثين والدارسين وطلبة العلم وتوثيقاً لمراحل التطور والنهضة العمرانية⁽⁷⁾.

(1) جريدة القدس: 1978/9/6م، الأربعاء.

(2) عبد العزيز أبو هدبا: قرية دير أبان، ص 13-14.

(3) عبد العزيز أبو هدبا، ووليد ربيع وآخرون: قرية ترمسعيا، ص 14-17.

(4) بلدة تبعد 30 كم جنوب الغرب من القدس تقع على سفح من السفوح الغربية لجبال القدس، وعُرفت في العصر الروماني باسم أبينيزير، مساحة أراضيها 22734 دونم، أقيم عليها مستوطنة محسيا، وبيت شيمش، وزانوح (إسماعيل شموط، حماد حسين: الموسوعة الفلسطينية المُيسرة، ص 269-270).

(5) عبد العزيز أبو هدبا: قرية دير أبان، ص 15.

(6) عبد العزيز أبو هدبا، ووليد ربيع وآخرون: قرية ترمسعيا، ص 18.

(7) إدريس جرادات: مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي، ص 4.

بناءً على ما سبق الأرشفة عمل هام ومن الوسائل التي تحافظ على التراث الفلسطيني، أولاً لحمايته من الضياع والاندثار، وثانياً وجود الأرشفة يساعد بسهولة للباحث والمهتمين بالأمر للوصول إليه واستخدامه في دراساتهم وأبحاثهم، ويمكن أن يجذب أكبر عدد من الناس العاديين لما للصور من أثر في نفوس الإنسان، كما يمكن أن تكون مادة سهلة للأطفال إن راعت أعمارهم ومستواهم العقلي.

رابعاً- الحماية القانونية المحلية للتراث الشعبي:

الحماية تعني عمل اللازم لبقاء معلم تاريخي أو تراثي، ويستخدم المفهوم فيما يتعلق بالحماية المادية للمواقع التاريخية التراثية، والحماية القانونية التي تستند إلى التشريعات التخطيطية، وتهدف إلى ضمان الدفاع ضد أي فعل قد يضر بالمواقع التراثية⁽¹⁾.

لذلك علمت المؤسسات غير رسمية في حماية التراث الشعبي بطرق قانونية مختلفة للحفاظ عليه بموجب القانون، من منطلق أهميته في ردع المستغلين له، فاستغلت بعض المؤسسات وجود سلطة قانونية لرفع التعديات الحاصلة على بعض المواقع الأثرية المخالفة للقوانين والمعايير الدولية، مما ألحق الضرر بها، وشوه مظهرها المعماري الأثري، كذلك محاولة إصدار مسودة تشريع قانون للآثار بدلاً من القانون الأردني الموجود في فلسطين، كما شكّلت بعضها لجان قانونية لتوثيق الانتهاكات الإسرائيلية على الآثار في البلدة القديمة خاصة مدينة الخليل، لذلك من أهم الأعمال القانونية:

1- إصدار مسودة قانون للآثار:

تعاونت رواق مع معهد جامعة بيرزيت للقانون؛ لتطوير قانون التراث الثقافي الوطني عام 2003، هدف العمل على توفير الحماية للمباني، والمواقع التي لها أهمية ثقافية وتاريخية، ضمّ الاقتراح التراث الثقافي والمادي، فأتم الفريق المسودة عام 2004م ركز على إعطاء السلطة الإدارية لمحة ديموقراطية بواسطة خبراء متخصصون في مجال التراث الثقافي، لكن القانون وضع بشكل مؤقت، حتى يتخذ قرار نهائي وإنشاء نظام أكثر قوة وفاعلية، مع الاستمرار في مناقشة إدخال التحسينات على القوانين القائمة⁽²⁾.

وقد قسّمت رواق العمل إلى مراحل عدة، هي: تجهيز وثيقة إطار السياسة العامة التي من شأنها أن تعمل على صياغة القانون، وإعداد مذكرة لتفسير القانون، أما النهج الثاني تمثل في دراسة الطرق التي يمكن فيها استخدام القوانين واللوائح القائمة لحماية التراث، وعملت رواق على

(1) عبد الناصر الزهراني: إدارة التراث العمراني، ص 112 - 113.

(2) Michele Lamprakos: Revitalisation of Birzeit Historic Centre, p. 5.

اتخاذ بلدة بيتونيا⁽¹⁾ حالة دراسية على تطبيق المشروع بالتعاون مع السلطات المحلية، بعد استشارات بين رواق ووزارة السياحة والآثار، والفكرة هي أن البلدة ممكن أن تكون مشروع نموذجي في وضع المبادئ التوجيهية؛ لخطط المحافظة على المدن والقرى التاريخية الأخرى مستقبلاً⁽²⁾.

المهمة التشريعية هي مهمة واسعة النطاق ومعقدة إلى حد ما، وحظيت بمشاركة العديد من الأطراف المختلفة، كما أنه استند على دعم من السلطات، وبفضل اختصاصها وموقعها في السياق الثقافي، اسند لرواق صياغة الأنظمة لتقيد بها في المستقبل⁽³⁾.

2- المتابعات القانونية للانتهاكات الإسرائيلية:

عملت اللجنة القانونية للجنة إعمار الخليل على توثيق ومتابعة جميع البيانات الخاصة باعتداءات الاحتلال الإسرائيلي بالبلدة القديمة في المدينة؛ لعرضها على المحاكم المختصة، كما تابعت قضايا عدة أهمها الاعتداء على المسجد الإبراهيمي، ومنع الاحتلال ترميم باب الخان، حيث رفع القضية في 2007/8/28م بواسطة المحامي شلومو ليكر، كما قدمت عدد من الاعتراضات ضد أوامر عسكرية للمستشار القانوني الإسرائيلي يقضي بعدم بناء وترميم منطقة باب الخان بحجة ادعاءات أمنية، بالإضافة إلى اعتداءاتهم على البيوت القديمة⁽⁴⁾، كما استمرت تلك القضايا عام 2008م دون تقدم ملحوظ فيها⁽⁵⁾.

كما طوّرت الوحدة القانونية في اللجنة عملها عام 2010م؛ لمواجهة الانتهاكات الإسرائيلية في البلدة القديمة بالخليل، من خلال تعيين محامٍ إسرائيلي خبير، مما ساهم في تقوية العمل القانوني ضد تلك الانتهاكات بشكل منظم وعملي، وقد أكمل المحامي متابعة القضايا القديمة والجديدة، منها: منع ترميم باب الخان، وسوق الذهب، وكذلك الاعتداءات على الحرم الإبراهيمي، بالإضافة إلى منع ترميم العديد من البيوت القديمة التاريخية، وإغلاق مكاتب اللجنة⁽⁶⁾.

(1) تقع قرية بيتونيا في ظاهر بلدة رام الله الجنوبي، وهي بمعنى الشخص المسمى ثونيا و طوني، وهي موقع أثري تحتوي على بناء متهدم من القرون الوسطى، وأرض مرصوفة بالفسيفساء، ومغز، وبرك وصهاريج، ومعصرة منقورة في الصخر، وقطع أعمدة (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 372).

(2) Lennart Edlund: Cultural Heritage for the Future, An Evaluation Report of Nine years' work by Riwaq for the Palestinian Heritage 1995–2004, p. 25.

(3) Lennart Edlund: Cultural Heritage for the Future, An Evaluation Report of Nine years' work by Riwaq for the Palestinian Heritage 1995–2004, p. 20.

(4) لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2007م، ص 13- 14.

(5) لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2008م، ص 23.

(6) لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2010م، ص 21- 22.

وعملت الوحدة على توثيق انتهاكات جيش الاحتلال والمستوطنين، وكتابة تقارير دورية موثقة، منها: الاعتداءات على مسجد الرأس في منطقة واد الحصين بوضع أكوام تراب بالقرب من مدخل المسجد عام 2010، واعتداء المستوطنين بالحفر في حديقة المسجد الإبراهيمي، وإغلاقه أمام المصلين من وقت لآخر، بالإضافة إلى اعتداءات على مربع المحكمة، كما اعتدت المخابرات الإسرائيلية على شارع الحرم الإبراهيمي وسوق القزازين، بجانب ذلك عبث المستوطنون بالحمام التركي⁽¹⁾.

3- إزالة التعديات عن الآثار:

رفعت جمعية القلعة دعوة في المحكمة العليا يتركز موضوعها حول إزالة التعديات الواقعة على موقع القلعة، أما عن صفة الجمعية المستدعية ومصلحتها فقد توافرت فيها، صلاحياتها التي وافقت عليها الجهات الرسمية رعاية وصيانة الآثار وإزالة ومنع التعديات عليها، بقوة القانون، فوفقاً لذلك فهي عملت على اتخاذ كافة الإجراءات القانونية لإزالته، جمع رئيس الجمعية محمد الفراء الوثائق والبيانات والمستندات من عام 2007-2011م، وكذلك ما كتب في مؤلفات المؤرخين الفلسطينيين أمثال الأستاذ عثمان الطباع، وعارف عارف⁽²⁾.

وقد طلب من بلدية خان يونس الحصول على صورة طبق الأصل لمحتويات ملف القلعة والمتضمن الكثير من القرارات التي صدرت بخصوص منع البناء والترخيص، والتجريف داخل أسوار القلعة ومن تلك القرارات التي أصدرتها واستند عليها الفراء في دعوته؛ رسالة لمأمور دائرة الأوقاف غزة، لرئيس المجلس الإسلامي في 1926/10/21م، أرسل تأكيداً على أن القلعة وقف إسلامي، وما فيها من الساحة، والمأذنة، والجامعان السفلي، والعلوي⁽³⁾.

كانت أول جلسات الدعوى في 2011/1/30م، ثم استمرت الجلسات في أيام مختلفة حتى صدر الحكم ببرد الدعوى في 2011/11/27م⁽⁴⁾، إلا أن الجمعية رفعت دعوى جديدة على أساس أن القلعة أثر إسلامي بعد أن أعدت مستنداتها الموثقة التي تؤكد ذلك، كما تمنع أي محاولة للبناء في القلعة، وأي تعدي عليها ممكن أن يضر به يجب تدخل السلطات المعنية لوقفه

(1) لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2010م، ص 22، 26-27.

(2) ملف دعوى جمعية القلعة لرعاية التراث لمحكمة العدل العليا بغزة، رقم الدعوى 103 / 2010م.

(3) رسالة موجهة من مأمور غزة، إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، في 1926/10/21م، من ملفات الأستاذ محمد الفراء.

(4) ملف دعوى جمعية القلعة لرعاية التراث لمحكمة العدل العليا بغزة، رقم الدعوى 103 / 2010م.

وإزالته، مثل قرار عام 1946م من قائم مقام⁽¹⁾ غزة لرئيس بلدية خانيونس عبد الرحمن الفرا، يصدر أمراً فيه بعدم إعطاء أي رخصة للبناء ضمن حدود قلعة برقوق الأثرية حتى عام 1966م⁽²⁾.

وقد أعلن أسباب متعددة لمنعها من البناء في القلعة، مثل: أن دائرة الآثار قد قررت عدم إعطاء أي رخصة للبناء ضمن حدود القلعة منذ عام 1946م، كما أن مشروع تنظيم خان يونس الهيكلية نص على اعتبار تلك المنطقة من المناطق الممنوع إصدار رخص بناء فيها؛ وذلك محافظة على أثارها وحالتها القديمة، وهي أول منطقة أنشأت في المدينة قبل ستمائة سنة⁽³⁾.

بناء على ما سبق يلاحظ جهود المؤسسات الشعبية في الحفاظ على المواقع الأثرية من الناحية القانونية، والعمل على إصدار مسودة قانون يحمي المباني الأثرية، كذلك الملاحقة القانونية للانتهاكات، لكن يلاحظ أن الاهتمام كان منصب على المباني الأثرية رغم أهميتها، بالرغم من أن التراث الشعبي الفلسطيني فيه أنواع أخرى معرضة للضياع والسرقة، مثل الأثواب الفلسطينية التي سرقها الاحتلال الإسرائيلي ونسبه له، كما لبست مضيفات الطيران الزي باعتباره تراث يهودي، والأغنية الشعبية، كذلك النقود المعدنية التي يهتم بها الاحتلال ويحرص على جمعها، أي يجب أن يكون القانون جامع لكل مكونات التراث الشعبي وليس على جانب واحد منه، لأن التراث الشعبي كله مهدد بالضياع والسرقة والاعتداء عليه، كذلك بجميع أشكاله مثل تاريخ وحضارة وهوية الشعب الفلسطيني، كان لكل نوع مدخل لتاريخ فلسطين، لذلك يجب إلا يهمل نوع منه في القانون.

(1) رتبة عسكرية من رتب الجيش العثماني، توازي رتبة العقيد حالياً، كان حاملها يتقاضى راتباً شهرياً 6 أكياس، أي ما يعادل 30 جنيهاً مصرياً (مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص 346).

(2) رسالة قائم مقام غزة، إلى رئيس بلدية خانيونس في 1946/5/24م، من ملفات الأستاذ محمد الفرا.

(3) رسالة رئيس بلدية خانيونس عبد الرحمن الفرا، إلى قائم مقام غزة في 1952/4/3م، من ملفات محمد الفرا.

المبحث الثاني :
جهود المؤسسات الشعبية في التعريف بالتراث الشعبي ونشره
(1967-2012م)

أولاً- المهرجانات التراثية الشعبية

ثانياً- المخيمات الصيفية والرحلات السياحية

ثالثاً- المعارض التراثية

رابعاً- المتاحف

خامساً- الإصدارات

سادساً- الدورات التدريبية

سابعاً- برامج التوعية

تنوعت الأعمال في التعريف بالتراث الشعبي للمجتمع المحلي، والدولي، من خلال المعارض، والمهرجانات الشعبية، كذلك الرحلات السياحية إلى المواقع الأثرية، والتعريف بها، بالإضافة إلى الإصدارات المتنوعة حول التراث الشعبي بشقيه، كما عملت المؤسسات على توعية المجتمع بأهمية الحفاظ على التراث الشعبي؛ لإدراكها أن برامج التوعية هي نجاح مشاريع الحماية، خاصة عند مساهمة السكان في برامج إعادة تأهيل المباني التاريخية، كل ذلك تناولته المبحث الثاني الذي بعنوان جهود المؤسسات الشعبية في التعريف بالتراث الشعبي ونشره، وتناول عناوين عدة، مثل: المهرجانات التراثية، المخيمات الصيفية والرحلات السياحية، كذلك المعارض التراثية، والمتاحف، ثم الإصدارات، والدورات التدريبية، وأخيراً برامج التوعية.

أولاً- المهرجانات التراثية الشعبية:

أقامت الجمعيات مهرجانات تراثية ساهمت في إحياء جوانب من التراث الشعبي، مثل: مهرجان "الزجل الشعبي الفلسطيني" الذي أقامته لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي التابعة لمؤسسة إنعاش الأسرة في حديقة البيرة بتاريخ 1975/8/25م، هدفت من إقامة المهرجانات تقديم الفنون الشعبية القولية، مثل فنون الغناء والدبكات والموسيقى الشعبية، واختيار اللجنة للزجل الشعبي لأهمية تعريف المجتمع به، حيث كان بعض المناطق لا تعرف شيئاً عنه، حيث اقتصر انتشاره في شمال فلسطين، وقدمت فيه فقرات عدة تنوعت بين الزجل، والدبكة، والعزف على اليرغول⁽¹⁾.

أما مهرجانها الثاني كان بعنوان "مهرجان التراث الشعبي الفلسطيني" في 2/مايو/ 1978م بحديقة بلدية البيرة، وشمل المهرجان، معرضاً لبعض الأعمال الشعبية، مثل: القش، والأكلات الشعبية، بالإضافة إلى وجود ثمانية نساء تقوم كل واحدة منهن بأحد الأعمال أو الصناعات، وهي: غريلة القمح، وجرشه لتحويله إلى سميد وتتم بواسطة الطاحونة اليدوية، خض اللبن، خبز الشراك، بالإضافة إلى النسيج والتطريز، وتنويم الطفل وذلك بصنع أرجوحة باستعمال كيس من الخيش وحبل من الليف، مرفقاً بغناء الأم، أما المضافة حيث كان بعض الرجال يتسامرون وقد افترشوا أرض المضافة (قعدة عربية)، وبعضهم حضر القهوة السادة⁽²⁾.

تناولت الفقرة الثالثة من المهرجان العرس الفلسطيني، مصحوباً بالتقاليد المتبعة؛ وكان اختياره لأهمية الزواج في حياة الفلسطيني فهو بناء أسرة جديدة واستمرار للحياة، وكانت الفقرات عديدة أولها الخطبة حيث حملت بنات المؤسسة وهن يرتدين الأزياء الشعبية في رام الله والبيرة،

(1) نبيل علقم: مهرجان الزجل الشعبي الفلسطيني، مجلة التراث والمجتمع، ع 7، ص 95-97.

(2) نبيل علقم: مهرجان التراث الشعبي الفلسطيني الثاني، مجلة التراث والمجتمع، ع 10، ص 203-206.

أطباق القش، وعليها الملابس والحلويات، وصعدت العروس المسرح وحولها النساء تغني أغاني الخطبة، ثم فقرة الحنة، وأخيراً الزفة حيث قَدَم الشعراء الشعبيون، ومجموعة من الرجال أغاني الزفة والعريس راكب فرسه، وذلك مصحوباً بالأغاني الشعبية، والدبكة، وانتهت الفقرة بطلعة العروس حيث غنّت النساء أمامها وزغردن⁽¹⁾.

كما خصصت لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني مهرجاناً فولكلورياً ثالثاً كان بمناسبة يوم الطفل العالمي بتاريخ 1979/5/18م في حديقة بلدية البيرة، فقدّم فيه الأغاني الشعبية، مثل: الدلعونا، ظريف الطول، الدبكة، والتمثيلات الفولكلورية، كما تضمن المهرجان فقرات عن الألعاب الشعبية، مثل: (نط الحبل، ولعب الجلول، ولعبة الحاكم والجلاد، ... وغيرها) شارك بها الأطفال، بالإضافة إلى تقليد للباعة المتجولين من خلال المسرحيات الغنائية، كذلك أشكال مشاركة الأهالي والجيران مع بعضهم البعض في المناسبات السعيدة⁽²⁾.

أما جمعية الروزانا أعدت مهرجاناً لإحياء الأكلات الشعبية الفلسطينية في مقرها، وكان المفتول على رأس القائمة، المهرجان كان عبارة عن مسابقة بين العديد من السيدات إما مشاركة شخصية، أو من الجمعيات النسوية من مناطق عدة حول بيرزيت، قام بالتحكيم مجموعة من ذوي الخبرة، ثم تكرر بعد المهرجان سنوياً منذ تأسيسها⁽³⁾، كما نظمت مهرجاناً سنوياً للمأكولات الشعبية الفلسطينية في مدرسة اليقظة في البلدة القديمة، حيث قدم فيه مجموعة مميزة من الأكلات والحلويات الشعبية الفلسطينية، والتي تعبر عن الطابع الثقافي والهوية الفلسطينية، والارتباط الأصيل للشعب الفلسطيني بموروثه الثقافي وعاداته وتقاليده⁽⁴⁾.

كما كان للأشغال اليدوية نصيب في أنشطة جمعية الروزانا، المعارض في أحياء وأحواش البلدة القديمة، من تطريز وأعمال زجاج، ونسيج، وقش، وبيع المأكولات والمشروبات التقليدية وخبز طابون وغيرها، كما تقدّم العروض الفنية، مثل الدبكة الشعبية⁽⁵⁾.

وقد أقامت جمعية الثقافة والفنون والتراث الشعبي مهرجاناً؛ بمناسبة يوم الأرض في 31 مارس 2010م، حضر المهرجان عدد من الوجهاء، والأكاديميين، وتنوعت فقراته من فقرات فنية، وتراثية، كما قدمت فرقة جفرا للفنون الشعبية فقرات من الدبكة الشعبية، كما أحييت الجمعية

(1) نبيل علقم: مهرجان التراث الشعبي الفلسطيني الثاني، مجلة التراث والمجتمع، ع 10، ص 207-209.
(2) سعاد عبد السلام: مهرجان التراث الشعبي الثالث 1979م، مجلة التراث والمجتمع، ع 13، ص 123-125.

(3) جمعية الروزانا: التقرير السنوي لعام 2008م، ص 11.

(4) جمعية الروزانا: التقرير السنوي لعام 2011م، ص 7.

(5) جمعية الروزانا: التقرير السنوي لعام 2008م، ص 9-10.

في 2010/5/15م مهرجاناً وطنياً، ومعرضاً تراثياً بعنوان "سنعود" على مدار ثلاثة أيام متتالية في ذكرى النكبة الثاني والستين، بدأ المهرجان بمسيرة من الجمال والخيول عليها مقتنيات تراثية، وأسماء المدن الفلسطينية المهجرة، بجانب ذلك تقديم الأغاني الوطنية، والرقص الشعبي، ثم افتتحت بعد المسيرة معرض تراثي شمل الصناعات اليدوية، والحرفية، أما اليومين الأخيرين أقيمت فيهما أمسية شعرية وفقرات غنائية تراثية، إضافة إلى عرض فيلم وثائقي للنكبة⁽¹⁾.

كما تقيم جمعية الثقافة والفنون وبشكل سنوي بيوم التراث الفلسطيني احتفالات، مثل مهرجان "إبداعات فلسطينية ونقوش كنعانية" في 2010/7/10م، برعاية وزارة الثقافة بمقر المتحف الفلسطيني على شاطئ بحر غزة، تعددت برامج المهرجان من فقرات فنية، وتراثية قدمتها الفرقة الوطنية الفلسطينية، كما قدمت فرقة الفالوجة للتراث والفن الفلسطيني فقرة من الدبكة الشعبية، إضافة إلى أمسية شعرية والسامر الفلسطيني، كذلك افتتحت معرض لتراث الشعبي الفلسطيني ضم مأكولات، وأزياء ومطرزات، وأوانٍ تراثية⁽²⁾، وقد أقامت وبشكل مستمر أمسيات تراثية للعشائر الفلسطينية في مقر متحف الجمعية، وقدمت فقرات فنية، والعزف على الربابة، والشبابية، واليرغول، كذلك الدبكة الشعبية بحضور عدد كبير من الجمهور والمخاتير⁽³⁾.

ثانياً- المخيمات والرحلات السياحية:

كانت فكرة المخيمات الصيفية عملاً هاماً، وذلك لدوره وتأثيره بتعريف الأجيال بتراثهم نظرياً وعملياً، فنظمت بعض الجمعيات، مثل جمعية الروزانا التي نظمت على مدى أسبوعين معسكر صيفي شبابي في 8-22/يوليو 2010م سمي "المخيم الصيفي المستكشف الصغير"، ركز على تعزيز أهمية المواقع الأثرية في فلسطين، وإحياء التراث الثقافي، بالتعاون مع وزارة السياحة والآثار، وجامعة بيرزيت، وتم اختيار 22 فتى وفتاة تراوحت أعمارهم ما بين 14-16 سنة من مناطق مختلفة، مثل: بيرزيت، وسبسطية، وأريحا، كذلك بيت ساحور، قسمت الفرقة إلى مجموعات تركزت أعمالهم على حفر في جبل الخربة، بالإضافة إلى اكتشاف الأماكن الدينية، والمواقع الأثرية، والمناظر الطبيعية حول منطقة بيرزيت⁽⁴⁾.

أما الرحلات السياحية فقد نظمت مؤسسة الروزانا مجموعة مسارات سنوياً؛ للتعرف على مواقع تاريخية، ودينية، مثل: زيارة المقامات، والأضرحة، والكنائس البيزنطية، والمواقع الرومانية،

(1) جمعية الثقافة والفنون والتراث الشعبي: التقرير السنوي لعام 2010م، ص 5.

(2) جمعية الثقافة والفنون والتراث الشعبي: التقرير السنوي لعام 2010م، ص 6.

(3) تقرير فعاليات وأنشطة جمعية الثقافة والفنون والتراث الشعبي (المتحف الفلسطيني)، جمعية الثقافة والفنون والتراث الشعبي، ص 5.

(4) جمعية الروزانا: التقرير السنوي لعام 2010م، ص 8-9.

أو الكهوف ما قبل التاريخ، ومقام الشيخ خالد، أما المسار الثاني من ودير عمار⁽¹⁾ يتم فيها زيارة مقام النبي غيث، ومقام الأسيرة، ووادي الناطوف، وبحر البنات وهي قطعة صخرية دائرية غير منتظمة قطرها ما بين 10-15 متر، وسبب حفرها تجمع المياه فيها في فصل الشتاء، سميت بهذا الاسم لأن صبايا القرية كنّ يسترحن فيه، بعدما أنشئت مكتب سياحي متخصص لترويج السياحة الريفية في المناطق بين بيرزيت، وسبسطية، المشروع هدف تعريف المجتمع المحلي بالمراحل التاريخية امتدت لعصور مختلفة، كذلك دراسة وتوثيق المسارات وتنظيمها في عدة جولات سياحية في الريف الفلسطيني⁽²⁾.

وتناول النشاط مجموعة من المواضيع، مثل: تاريخ فلسطين القديم والآثار في المنطقة وأهميتها، كذلك تعريفهم على المقامات، وتاريخ القرى، وعلى الطبيعة المتنوعة لفلسطين، كما عمل على برنامج "الاستضافة في البيت" والذي هدف تدريب نساء من القرى ما بين جنين والخليل على استضافة السياح في المنازل، اعتمد التدريب على أساسيات الضيافة في المنزل⁽³⁾.

وكان لمركز رواق رحلات سياحية شارك فيها عدد من المعماريين، ولجنة إعمار الخليل، ومدينة بيت لحم عام 2007م، ثم تبعها العديد من الرحلات التراثية؛ لربط التواصل بين أنحاء الوطن، وعرضت رواق على المشاركين مشاريع الترميم التي قامت بها بالمناطق التي أعادت تأهيلها⁽⁴⁾، كما نظمت سلسلة رحلات سيراً على الأقدام إلى البلدات القديمة وحولها، وذلك جزء من برنامج إحياء المراكز التاريخية وجزء من المسارات السياحية لعام 2011م، تم تنفيذ عشرة رحلات تمكن خلالها فريق رواق، والزوار من الاطلاع بشكل أفضل على التراث الريفي، بالإضافة إلى ذلك قدّمت رواق شروحات عن المباني التاريخية التي تم ترميمها، ذكرت فيه الأهمية التاريخية للمباني، وكيفية إنقاذها والانتفاع منها⁽⁵⁾.

ومن خلال الرحلات نظمت رواق عدة رحلات سيراً على الأقدام⁽⁶⁾ إلى البلدات القديمة، وذلك جزء من برنامج إحياء المراكز التاريخية، وبعضها مسارات سياحية، فنفذت رواق عشرة رحلات تمكنت من خلالها فريق رواق والزوار من الاطلاع بشكل أفضل والتعرف على التراث

(1) لم يعرف عمار الذي نسب إليه اسم القرية، وتقع في الشمال الغربي من رام الله، مساحتها 15 دونماً، وتحتوي على بقايا آثار مثل صهاريج وجدران متهدمة وأعمدة (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 328).

(2) جمعية الروزانا: التقرير السنوي لعام 2010م، ص 11.

(3) جمعية الروزانا: التقرير السنوي لعام 2010م، ص 12.

(4) Chiara De Cesari: Creative Heritage: Palestinian Heritage NGOs and Defiant Arts of Government, American Anthropologist, Vol. 112, No. 4, p. 631.

(5) Riwaq center for architectural conservation: Annual Report 2011, p. 16.

(6) انظر ملحق رقم (13)، ص 365.

المعماري في الريف الفلسطيني⁽¹⁾، كما قام مركز الفسيفساء بتنظيم زيارات ورحلات لأفراد، أو مجموعات محلية، أو عالمية مهتمة بالمواقع الأثرية في فلسطين، تتركز تلك الرحلات على المناطق التي قام المركز بالعمل بها، مثل: نابلس، والقدس، وسبسطية⁽²⁾، أما مؤسسة دار الطفل العربي فهي تنفذ بشكل مستمر رحلات لجميع الطالبات لتعزيز الانتماء الوطني، والتعرف على المدن الفلسطينية، وقراها، وكان من ضمنها بحيرة طبرية⁽³⁾، ومحمية بانياس، كما كان من ضمن القائمة عمواس، وعين جدي⁽⁴⁾.

ثالثاً- المعارض التراثية:

تظهر أهمية المعارض أنها تمثل صوراً عن المواقع الأثرية، مما يسهل تعرّف الزائر لها، ويتفاعل مع المشاهد، وتقوم المعارض الخاصة بالحرف اليدوية، والصناعات الشعبية، والأزياء الشعبية، أو المأكولات بدور كبير في تعريف بالتراث الثقافي⁽⁵⁾.

نظمت رواق معرضاً عام 2003م؛ لتوثيق تدمير التراث الثقافي الفلسطيني من قبل الاحتلال الإسرائيلي في فترة انتفاضة الأقصى عام 2000م، وفي الاجتياح الإسرائيلي لمدينة نابلس عام 2002م ومدن فلسطينية أخرى في الضفة الغربية، فضم صور للمواقع التي تعرضت للتدمير في تلك الفترة، وأقيم أيضاً في السويد، وبروكسل⁽⁶⁾، وأقامت مؤسسة دار الطفل العربي في قصر رام الله الثقافي معرض تراثياً عام 2009م برعاية جامعة القدس المفتوحة، تضمن ثلاثة أجنحة للمؤسسة، شمل: التطريز، وصور عن القدس وأسوارها، وكانت طالبات مدرسة دار الطفل شاركت في ورشات تراثية في متحف المؤسسة، تم من خلالها عمل بطاقات ملونة تراثية، تم اختيار الأفضل منها للمعرض⁽⁷⁾.

(1) Riwaq center for architectural conservation: Annual Report 2011, p. 8.

(2) أسامة حمدان: دليل فن الفسيفساء، ص 57.

(3) تُعد بحيرة طبرية جزءاً من مجرى نهر الأردن، ضمن حفرة الانهدام وأطلق عليها أسماء كثيرة منها، بحر الجليل، كيناريت، جينساريت، ترشicha، وتشبه في شكلها العام الكمثري أو القيثارة، تبلغ مساحتها 165 كم²، وأطول امتداد لها من الشمال إلى الجنوب 23 كم، وأقصى عرض 42م، ومعدل منسوب سطحها 212م تحت سطح البحر (إسماعيل شموط، وحماد حسين: الموسوعة الفلسطينية المُيسرة، ص 402).

(4) مؤسسة دار الطفل العربي: التقرير السنوي 2010-2011م، ص 16.

(5) قسطندي شوملي: السياحة الثقافية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ص 34.

(6) Lennart Edlund: Cultural Heritage for the Future, An Evaluation Report of Nine years' work by Riwaq for the Palestinian Heritage 1995-2004, p.15.

(7) مؤسسة دار الطفل العربي: التقرير السنوي 2009-2010م، ص 11-12.

كما نفذ مركز الفسيفساء مشروعاً ومعرضاً معاً بعنوان "إطلالة على فسيفساء قبة الصخرة"، حيث يُعد العاملون فيه نماذج من أرضية فسيفسائية مطابقة للأصل من حيث الحجم، والألوان، والمواد، المشروع بدأ عام 2009م، ثم تكرر 2011م، على أرضيات تعود لفترات تاريخية بالتعاون مع الأراضي المقدسة، ومتطوعين من إيطاليا، هدف المشروع إلى تعزيز مفهوم أهمية التراث الثقافي، بالإضافة إلى إيجاد لغة حوار بين الثقافات الأخرى وذلك من خلال العمل المشترك بين الفلسطينيين والإيطاليين، كما شكّل أهمية في تعريف الأجانب بتاريخ فلسطين، والاطلاع على التراث الشعبي من خلال الزيارات الميدانية في الضفة الغربية⁽¹⁾.

عمل كذلك المشروع على تقريب المجتمع المحلي من تراثه، وذلك برسم الفسيفساء على ارتفاعات عالية، مثل قبة الصخرة، فلا يميز الرسومات التي عليها، كذلك منع الاحتلال لكثير من سكان الضفة الغربية الذهاب إلى مدينة القدس، كما أن بعض الأرضيات تعرضت للسرقة مثل أرضية رومانية وجدت في مدينة نابلس سرقها الاحتلال الإسرائيلي ثم وضعت في المتحف⁽²⁾، كذلك فسيفساء شلال⁽³⁾ الموجودة في العاصمة الاسترالية مدينة كانبيرا لذلك تعرض نماذج لتلك الأرضيات في معارض خاصة بها، باسم معرض اطلالة على الفسيفساء قبة الصخرة في عدة مدن بالضفة، حيث أقيم الأول في مدينة رام الله، ونابلس، وبعد ذلك مدينة بيت لحم، ثم عرض في إيطاليا⁽⁴⁾.

وقد أقامت مؤسسة الطفل معرضاً تراثياً في احتفالية القدس عاصمة للثقافة العربية لعام 2009م، هدف إلى تثبيت الهوية الفلسطينية لدى الطالبات، كذلك تنشيط الحركة الثقافية في مدينة القدس، شاركت فيه الطالبات في مجالات متعددة، مثل: فن التطريز الشعبي، الرسم على الفخار، تشكيل فخاريات من الصلصال، وأشغال قصدير، بجانب ذلك تصميم الحلّي التراثية، فن الفسيفساء، النحت التراثي على الجبس، كذلك الرسم على الزجاج وأشغال النحاس⁽⁵⁾.

(1) Osama Hamden, Carla benelli: holy land mosaics, p. 9- 10.

(2) انظر الفصل الأول، ص 66.

(3) اكتشفت فسيفساء شلال في شهر إبريل 1917م، بعد الحرب العالمية الأولى حيث أبلغ القسيس ميتلاند وودز الذي كان يعمل مع قوات الأتراك في مصر، عُرف عنه اهتمامه بالآثار، وأعطى له الأذن اللواء هاري جوافل من القوات الاسترالية بخلعها ونقلها انتهى من عمله في العشرين من شهر يونيو من نفس العام، ثم وضعت في صناديق وأُرسلت إلى القاهرة، حصلت عليها استراليا على أنها غنائم حرب عام 1918م ونقلت بالسفن إلى كانبيرا عرضت في معرض للنصب التذكارية للحروب الاسترالية.

(Osama Hamden, Carla benelli: holy land mosaics, p. 21)

(4) Osama Hamden, Carla benelli: holy land mosaics, p.10- 11.

(5) التقرير السنوي 2009- 2010م: مؤسسة دار الطفل العربي، ص 8.

أما لجنة إعمار الخليل عام 2010م أقامت معرض للحرف التقليدية في منطقة خان شاهين بمدينة الخليل، بالإضافة إلى عرض مجموعة من المطرقات، والملابس التراثية الفلسطينية الخليلية، كذلك نظمت في نفس العام بالتعاون مع جامعة بوليتكنك فلسطين معرضاً لمشاريع التخرج المعمارية لطلبة الجامعة، عرض فيه مجسمات تمثل بلدة الخليل القديمة⁽¹⁾.

وكانت مؤسسة رواق قد شاركت في معرض أقامه متحف جامعة بيرزيت عام 2011م بعنوان "معرض المدن ما بين عيال وجرزيم"، قدمت فيه المؤسسة عرض لسكة الحديدية⁽²⁾ العثمانية التي كانت تربط نابلس بالقدس، حمل عنوان قطارات فلسطين⁽³⁾، كما أقامت مؤسسة دار الطفل العربي معرض الربيع السنوي الأول عام 2012م، في مدينة القدس بعنوان "مدينتي" وذلك في دار إسعاف الناشئيين للثقافة، وبدعم من الحكومة الإيطالية فضم المعرض 40 لوحة فنية، وكل لوحة تناولت عن المدينة المقدسية وتاريخها⁽⁴⁾، بجانب ذلك أقامت لجنة إعمار الخليل عام 2012م، وبالشراكة مع مركز فسيفساء معرضاً للفسيفساء في متحف البلدة القديمة بالخليل، حيث عرض فيه مجموعة من الأعمال الفسيفسائية القيّمة واللوحات الفنية⁽⁵⁾.

رابعاً - المتاحف:

الاهتمام بالمتاحف من المظاهر البارزة عند معظم الشعوب والحكومات في العالم المعاصر، فشكّلت لذلك اللجان المتعددة، وجمعت الآثار والفنون، وأنشئت المتاحف بهدف إبراز المعالم التي يتميز بها الشعوب عن بعضهم البعض، إضافة إلى ما تلعبه تلك المتاحف من دور هام في الحياة الثقافية، والاقتصادية، والاهتمام بالتراث الشعبي الفلسطيني له أهمية خاصة مع محاولات الاحتلال طمس الشخصية الفلسطينية، فإن إقامة المتاحف التي تحاول تعريف الزوار بمظاهر الحياة الاجتماعية، والثقافية، والفنية، والتراثية للشعب عبر العصور، والاستفادة من المتاحف لا يتحقق بمجرد عرض قطع جميلة في أبنية مزودة بخزانات عرض زجاجية، ولكن من خلال خطة عرض مدروسة ومحكمة تستفيد من وسائل الإيضاح، وليس بطريقة العرض الجامد⁽⁶⁾.

(1) لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2011م، ص 8.

(2) أنشئ عام 1882م الخط الحديدي بين يافا والقس للتجارة، وتم تشغيله عام 1892م وقد عُهد الأمر إلى مهندسين فرنسيين (عايد صلاح الدين: واقع حركة وصناعة السياحة في مدينة القدس، ص 18).

(3) Riwaq center for architectural conservation: Annual Report 2011, p. 3.

(4) جريدة القدس: 2012/6/25م، الاثنين.

(5) لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2012م، ص 7.

(6) قسطندي شوملي: السياحة الثقافية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ص 121-122.

1- متحف دار الطفل العربي:

أسست السيدة هند الحسيني عام 1965م متحف التراث الفلسطيني؛ لتعريف المجتمع بتراثه، حيث جمعت المقتنيات التراثية في البداية من خلال تبرعات الفلسطينيين الشخصية، وتبرع سيدة بريطانية تدعى فوليت باربر والتي أهدت المؤسسة مجموعة قيمة من الملابس، والقطع التراثية العربية الأصيلة، كان أول افتتاح رسمي للمتحف عام 1978م في الطابق الأرضي من دار سليم الحسيني وكان اسمه في البداية مركز التراث الشعبي العربي الفلسطيني، تولت إدارته السيدة زينب الحسيني، ثم مع ازدياد كمية ونوعية المقتنيات، توسع المتحف ليشمل جميع طوابق البيت الثلاثة، وتغير اسمه لمتحف الشيخ أحمد الجفالي عام 1994م، أحد أهم الداعمين الدائمين للمؤسسة بعد وفاته⁽¹⁾.

شمل الطابق الأرضي على غرفة الإعلام، وهي مخصصة لعرض الأفلام الوثائقية لتعريف بالمؤسسة والمتحف، كذلك قاعة خاصة بقرية ومجزرة دير ياسين واحتوت على مجسم للقرية، وخارطة لفلسطين تظهر أربعمئة وخمسون قرية مدمرة، أو مهجرة منذ عام 1948م، بالإضافة إلى غرف أخرى للأدوات التراثية التي استخدمت في البيوت الفلسطينية، مثل: القش، والفخار، والأدوات الزراعية والطبخ، كما احتوى المتحف على الأزياء الشعبية، والحلي⁽²⁾، أما الطابق الثاني احتوى على مكتبة زودت محتوياتها الأدبية من مراجع متخصصة بالعمل المتحفي، والتراث الفلسطيني بشكل محدد، كما يوجد في صالتها عرض لمطبعة قديمة جداً تبرعت بها مطبعة لورنس، حيث يتم تشغيلها أمام الزوار، وتزويدهم بورقة مطبوعة عليها شعار المتحف أو أي عبارة أخرى، وفيه أيضاً ورشة العمل لعقد البرامج والتدريب على الفنون اليدوية لطالبات المؤسسة، وشمل البرامج المقدسيين، والزوار، ومهنيين، وحرفيين لعقد دروات في الصناعات التقليدية⁽³⁾.

ضم المتحف على 3000 قطعة تراثية نادرة، وأزياء من مختلف مناطق فلسطين، مثل: الثوب، وغطاء الرأس، والأحزمة، والمطرزات النسائية، والرجالية المختلفة، وأزياء شعبية من أقطار عربية وإسلامية، كذلك أدوات منزلية قديمة، مثل: النحاس، والقش، والفخار، بالإضافة إلى أدوات العمل لدى بعض الحرفيين، مثل: الصناعة، والحجارين، الحدادين، الخ، وبعض الأثاث المنزلي القديم، والحلي، وصور قديمة⁽⁴⁾، وكانت المؤسسة قد استطاعت تصميم قاعدة بيانات

(1) متحف التراث الفلسطيني: مؤسسة دار الطفل العربي، ص2.

(2) متحف التراث الفلسطيني: مؤسسة دار الطفل العربي، ص4-6.

(3) متحف التراث الفلسطيني: مؤسسة دار الطفل العربي، ص8.

(4) مؤسسة دار الطفل: إنجازات مؤسسة دار الطفل العربي 2005-2006م، ص 32.

خاصة لتوثيق كافة قطع المتحف، حيث تم إدخال معلومات دقيقة عن 1000 قطعة من المجموعة الكاملة له⁽¹⁾، ووضعت القطع الأثرية في خزائن وطاولات حديدية للعرض بواجهات زجاجية مع إضاءة، كذلك خزائن خاصة لأغراض تخزين وحفظ الأثواب من التلف⁽²⁾.

2- متحف مؤسسة إنعاش الأسرة:

أقامت اللجنة متحف فولكلوري ضم مجموعة من الأزياء التراثية وعدداً من الأدوات والوثائق التي تعبر عن الحياة الشعبية الفلسطينية، ثم توسع عام 1986م فضم الحوش، والمضافة، فالبيت الشعبي، ثم قاعة الأدوات التراثية الأخرى⁽³⁾، فكان الحوش يظهر فيه البوابة الرئيسية التي احتوت على الخوخة (الباب الصغير)، كما يوجد فيه بعض الأدوات الزراعية، أما المضافة: تم تأثيثها على الطريقة العربية، فشملت على أدوات صناعة القهوة العربية، وصور لبعض القصص الشعبية بالإضافة إلى الربابة، والأرجيلة، ثم البيت الشعبي: وفيه الخابية المعدة لتخزين الحبوب والطحين، وصندوق الملابس، والموقدة، والقدرة، كذلك سرير الطفل كما ضم قاع البيت التي وضعت فيه الحيوانات⁽⁴⁾، وتعدد في المتحف أنواع الملابس الشعبية من مناطق متعددة، مثل: الخليل، رفح، بئر السبع، كذلك أدوات للزينة التي استخدمتها المرأة، بالإضافة إلى الأدوات التراثية: التي شملت على أدوات الطب الشعبي، وبعض المصنوعات من القش، والفخار، بالإضافة إلى بعض الوثائق الفلسطينية، وقطع من العملة القديمة والأدوات الموسيقية الشعبية⁽⁵⁾، وعُهد في عام 1985 إلى ناجي عبد الجبار العمل على تصنيف محتويات كل قسم بأرقام متسلسلة ومختلفة، ومعلومات عن كل قطعة، مثل: رقمها، اسمها باللغة العربية، ثم بالحروف الإنجليزية، ومعنى التسمية، ثم تثبت البطاقات عليها، أو بجانبها، بذلك سهل إمكانية إضافة قطع أخرى إلى كل قسم في المستقبل⁽⁶⁾.

3- المتحف الفلسطيني للتراث الشعبي:

أسست جمعية الثقافة والفنون والتراث الشعبي في غزة المتحف الفلسطيني للتراث الشعبي عام 2009م، ضمن فعاليات القدس عاصمة الثقافة العربية، بتمويل محدود من السلطة الفلسطينية، قدّم المتحف نشاطات كثيرة للمجتمع المحلي، وللطلبة، وللباحثين، والزوار، واحتوى

(1) متحف التراث الفلسطيني: مؤسسة دار الطفل العربي، ص 21.

(2) مؤسسة دار الطفل العربي: متحف دار الطفل العربي للتراث الفلسطيني مشاريع وإنجازات، ص 16.

(3) ناجي عبد الجبار: دليل متحف التراث الشعبي الفلسطيني، ص 9.

(4) شريف كناعنة، وعبد اللطيف البرغوثي: مناضلة من فلسطين، ص 192.

(5) شريف كناعنة، وعبد اللطيف البرغوثي: مناضلة من فلسطين، ص 193.

(6) ناجي عبد الجبار: دليل متحف التراث الشعبي الفلسطيني، ص 14-15.

على العديد من المصنوعات والأدوات والمشغولات اليدوية، والقوارير الفخارية، والنحاسيات، والعملات الفلسطينية القديمة... الخ، كما زُين جدران المتحف بعمل جداريات منحوتة تعبر عن المدن والقرى الفلسطينية، ومجسمات متنقلة للفلاح بأدواته، وزيه، ثم معرض خاص للمشغولات اليدوية، ومن ضمن الأنشطة الخاصة بالمتحف إقامة المعارض التراثية، والمهرجانات الاحتفالية، والندوات الثقافية والأدبية والمحاضرات التاريخية⁽¹⁾.

4- متحف مؤسسة السنابل:

عمل مركز السنابل على جمع المواد والمقتنيات التراثية ضمن الإمكانيات المتاحة، فضم مجموعة بلغت عددها 100 قطعة تراثية، ومن عصور متعددة كانت لها الأثر بالتاريخ الفلسطيني في فترات زمنية مختلفة، وتشكل تلك المجموعة صورة عن الحياة القديمة من ملابس، وأدوات ومقتنيات شخصية، وأيضاً اشتملت محتويات المتحف على الأدوات الموسيقية، مثل: الربابة، واليرغول، والشبابة، والناي، وقطع العملة، والصور الفنية، والنقوش، والحلى وكذلك الأسلحة الشعبية، مثل: السيف، والخنجر، والعصا، والدبوس، ومن أهم المطرقات الشعبية التي يضمها متحف السنابل ثوب عرب التعامرة الذي كانت زوجة موسى ديان قد ارتدت ثوبا مشابهاً له ونشرته في الموسوعة البريطانية على أنه ثوب إسرائيلي⁽²⁾.

خامساً - الإصدارات:

1- إصدارات مؤسسة إنعاش الأسرة:

بدأت جمعية إنعاش الأسرة عام 1972م بجمع الكتب الخاصة بالتراث الشعبي الفلسطيني لإنشاء مكتبة تراثية، وباشرت في وضع فهرس بطاقات لكل المطبوعات والمخطوطات التي تتعلق بالتراث الشعبي، لتكون مرجعاً للباحث، وصورت اللجنة بعض المقالات التي لم تستطع الحصول على النسخ الأصلية منها، ثم ترجمت عدد من المقالات باللغة الإنجليزية، وعملت اللجنة على جمع التراث الشعبي ميدانياً، حيث كلفت بعض أعضائها وليد ربيع، وعمر حمدان، وعبد العزيز أبو هدبا، للقيام بدراسة ميدانية لبعض القرى مثل قرية ترمسعيا⁽³⁾، فأصدرت الجمعية عام 1974م العدد الأول من مجلة التراث والمجتمع، احتوت على العديد من المقالات والدراسات، والأبحاث التي تعالج قضايا التراث والفولكلور، وتُعد مرجعاً هاماً للباحثين

(1) بوشور لأنشطة الجمعية: جمعية الثقافة والفنون والتراث الشعبي.

(2) إدريس جرادات: نشرت تعريفية بمركز السنابل، ص 3.

(3) عبد العزيز أبو هدبا، وليد ربيع، وآخرون: قرية ترمسعيا، ص 10.

والمهتمين⁽¹⁾، خاصة أنها مهدت لدراسات ودوريات شهرية أخرى في مجال التراث، وتكمن أهميتها في الكشف عن الهوية، والتاريخ، وأهم من تناول ذلك عبد اللطيف البرغوثي⁽²⁾.

صدرت أول دراسة وثائقية لمؤسسة إنعاش الأسرة عن قرية ترمسعيا عام 1979م، شملت ما يتعلق بالقرية من عادات وتقاليد، وجميع الأمثال، والحكايات، والأغاني التي رواها أهل القرية لأعضاء اللجنة، كذلك المعتقدات الشعبية، مثل: الخرزة، وطاسة الرجفة، ووسائل الطب الشعبي، كما شمل الاحتفالات، بالإضافة إلى المأكولات الشعبية، والأزياء الشعبية⁽³⁾، ثم تناولت في دراسة ثانية ما تعلق بالطفل قبل ولادته وبعدها وتطور حياته والعادات والتقاليد التي تحيط به أثناء مراحل طفولته، مرضه، لباسه، ألعابه، الأغاني والأمثال التي تقال عند الولادة، عند المشي، والحركة، وهدفت الدراسة إلى تدوين المادة الثقافية وتوثيقها وحفظها، الكتاب حمل اسم الإنجاب والطفولة وطبع عام 1984م⁽⁴⁾.

اشتملت كذلك إصدارتها على مجالات مختلفة من مواضيع التراث الشعبي، مثل كتاب أصدرت اللجنة كتاب القاموس العربي الشعبي الفلسطيني عام 1987 للهِجَة الفلسطينية الدارجة أعده الدكتور عبد اللطيف البرغوثي تمهيداً لإصدار قاموس شامل للهِجَة الفلسطينية⁽⁵⁾، واستمر الجهد حتى صدر عام 2001م "القاموس العربي الشعبي الفلسطيني اللهجات الفلسطينية الدارجة"، وقد رُتب المعجم حسب الحروف الهجائية رغم وجود خطأ بسيط في تصنيف حرف الألف حيث وردت بعض الألفاظ غير مرتبة، ودُكر فيه الكلمات المتداولة في المناسبات، ومن مدح أو ذم⁽⁶⁾.

كما تناولت عام 1991م بعنوان "دراسة في المجتمع والتراث الشعبي الفلسطيني دير إبان"، وقد اشتمل الكتاب على أربعة أبواب وملاحق حيث تناول الفصل الأول جغرافية وتاريخ قرية إبان، أما الفصل الثاني عن حمائل وعائلات القرية، و الفصل الثالث القرية في الأربعينيات ومعالمها التاريخية، والعمران وجانب من جوانب تراثها الشعبي، ثم الفصل الرابع تحدث عن جذور الصراع، أما الملاحق فهي شملت على: قائمة بأسماء الشهداء من أبناء دير إبان، ووثائق وبالصور عن تاريخ القرية، المؤلف اعتمد في كتابته على ثلاثة مصادر، مثل: المراجع

(1) حمادة فراغة: جمعية إنعاش الأسرة ودورها في إحياء التراث الشعبي، مجلة صامد، ع 67-68، ص 253.

(2) عبد الجواد صالح: الكاتب العربي الفلسطيني في مواجهة الحرب الصهيونية الفلسطينية، 75.

(3) عبد العزيز أبو هدبا، ووليد ربيع وآخرون: قرية ترمسعيا، ص 16، 18.

(4) شريف كناعنة، ونبيل علقم وآخرون: الإنجاب والطفولة، المقدمة.

(5) ناجي عبد الجبار: دليل متحف التراث الشعبي الفلسطيني، ص 12.

(6) عبد اللطيف البرغوثي: القاموس العربي الشعبي الفلسطيني، ص 55.

المكتوبة، والمقابلات الشخصية مع العديد من نساء ورجال القرية ومن خارجها ممن لهم علاقة بالقرية وأحداثها، بالإضافة إلى المشاهدة الشخصية لأحداث الأخيرة من النكبة⁽¹⁾.

2- إصدارات مؤسسة رواق:

اهتمت رواق بشكل كبير في النشاط البحثي والنشر منذ عام 1999م؛ لعدة أسباب، منها: لعدم وجود البحوث، والمنشورات حول التراث المعماري التاريخي في فلسطين، كذلك الحاجة لتعريف الطلبة، وإمكانية نشر أبحاثهم، وقد نفذت تلك الأنشطة بشكل رئيسي من قبل المهندسين المعماريين، وعلماء الآثار والمؤرخين، استندت رواق في منشوراتها على الحقائق التي جمعتها أثناء الجرد الميداني⁽²⁾، وما حصلت عليه من المعلومات خلال إعدادها للسجل الوطني، فكانت محاولة إعادة قراءة تاريخ رام الله بشكله المعماري مع الجانب الاجتماعي والثقافي، فكان "رام الله عمارة وتاريخ" العمل الأول لها من نوعه عام 2002م، واعتمدت الدراسة على الدراسات التاريخية، والتاريخ الشفوي، كما اعتمدت على البيانات الواردة من المسح الميداني لحوالي 400 بناية أنشئت قبل عام 1948م، لذلك تناول المعالم المعمارية للمدينة بطريقة نقدية، والمراحل التاريخية فيها، والتطور المعماري في القرن العشرين بدأت من عام 1901-1940م، ثم في فترات لاحقة⁽³⁾.

كما أصدر مركز رواق عام 2003م كتاباً بعنوان "عمارة قرى الكراسي من تاريخ الإقطاع"⁽⁴⁾ في ريف فلسطين بالقرنين الثامن عشر، والتاسع عشر، وحاول فيه ربط بين تاريخ عمارة قرى الكراسي، والدور السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي لشيوخ واقطاع ريف فلسطين، رغم أن المحاولة واجهت صعوبة في دمج المعلومات، إلا أن المركز استطاع الحصول على معلومات المتعلقة بشيوخ جبال نابلس، والقدس، والخليل، وربطها مع المخلفات المعمارية لأولئك

(1) عبد العزيز أبو هدبا: قرية دير ابان، ص 11-14.

(2) Lennart Edlund: Cultural Heritage for the Future, An Evaluation Report of Nine years' work by Riwaq for the Palestinian Heritage 1995-2004, p. 16.

(3) خلدون بشارة، نظمي الجعبة: رام الله، عمارة، وتاريخ، ص 9.

(4) نظام اقتصادي- اجتماعي، عرفته البشرية منذ العصور القديمة، يقوم على العلاقة بين السادة ونوابهم، وبموجبه يستطيع المالك أن يتحكم في الأرض ومن فيها من الناس، كان الإقطاع في الدول الإسلامية واعتبر أمراً شخصياً بحتاً لا دخل فيه لحقوق الملكية أو لأحكام الوراثة، فكان المقطع يحل في الإقطاع محل السلطان، ليتمتع بغلاته وإيراداته، ثم يؤول جميعه إلى السلطان بمجرد انتهاء المدة المحددة للعقد أو الإخلال بشرط من شروطه، أو حين وفاة المقطع، وفي عهد السلطان نور الدين زنكي كان الإقطاع يمنح لولد الجندي المتوفي من باب المكافأة على أعماله التي أداها للسلطان وحفظاً لحقوق أبنائه من بعده، وإذا كان صغيراً رتب الإقطاع مع من يلي أمره حتي يكبر (رفيق العجم: موسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي والإسلامي، ص 37).

الشيخ، كما جمعت من المصادر الشفوية المستمدة من المصادر المكتوبة، ومقابلات مع أحفاد الشيخ⁽¹⁾.

شمل الإصدار ستة فصول: الأول تطرق لقرى الكراسي وعائلات الشيخ، والناحية الإدارية، كذلك تعريف بقرى الكراسي، أما الفصل الثاني: تناول الشيخ في القرنين الثامن عشر، والتاسع عشر، والتفاوت في النفوذ، ثم الفصل الثالث: فذكر عمارة قرى الكراسي والنمط المعماري فيها وأهم المؤثرات فيها، كذلك التقسيمات الوظيفية، بالإضافة إلى الفصل الرابع والخامس التي تناول نماذج من القصور والقلاع في نابلس، والفصل الأخير ركز فيه على الأسباب التي عدم وجود للعمارة في منطقة الخليل مثل قرى الكراسي، وقد ناقش الفصل بإسهاب العوامل التي أدت إلى ذلك، والضعف النسبي لنفوذ شيخ في تلك المنطقة⁽²⁾.

وقد تناولت رواق عمارة غزة في أعمالها حيث أصدرت كتاب بعنوان "التراث المعماري في مدينة غزة" عام 2007م، اعتمدت في المنهجية على قراءة مفردات العمارة التقليدية للأبنية التي مازالت قائمة، وذلك من خلال الرفع المساحي والتصوير، وزيارة أنحاء البلدة القديمة، والمواقع الأثرية بغزة؛ لدراستها، قسم الكتاب إلى ثلاثة فصول، وهي: الفصل الأول شرحاً تحليلياً عن تطور مدينة غزة والعمارة فيها خلال المراحل التاريخية السابقة؛ وذلك في محاولة لمعرفة جذور العمارة التقليدية وتأثرها بالعوامل المختلفة على مر العصور، أما الفصل الثاني: تمحور حول البلدة القديمة، والسمات التخطيطية والعمرانية فيها، ثم الفصل الأخير الذي تضمن شرحاً عن المباني التقليدية في المدينة واستعمالاتها الوظيفية⁽³⁾.

وتنوع الكتاب في ذكر أمثلة عن المواقع الأثرية في القطاع، من: مزارات، وكنيسة، وأسواق، وتناول أحد عشرة مبنى سكنياً بأنماط مختلفة حجرية وطينية... الخ، وبالرغم من بعض المشاكل المتمثلة في عدم توافر المعلومات التاريخية، والتوثيق للأبنية، وعدم الاهتمام حتى من مالكيها، أو شاغليها بها أحياناً⁽⁴⁾.

(1) سعاد العامري، ورنا عناني: قرى الكراسي، ص 11.

(2) سعاد العامري، ورنا عناني: قرى الكراسي، ص 11 - 13.

(3) نهاد المغني: التراث المعماري في مدينة غزة، ص 20.

(4) نهاد المغني: التراث المعماري في مدينة غزة، ص 20.

واستفادت رواق من السجل الذي عملته في إصدار دليل باسم "آثار مرتفعات رام الله" عام 2009م باللغة الإنجليزية، وذكر ما يوجد بها من آثار، مثل مناطق قلنديا⁽¹⁾، ورأس كركر⁽²⁾، وبيبرزيت، مخيم جالزون، عين سينيا، سلواد⁽³⁾، الطيبة⁽⁴⁾، ويهدف الدليل لتعريف السياح وذلك بتوفير ثقافة بديلة، وقوافل سياحية طبيعية بهدف دعم الوعي العالمي الفلسطيني الريفي، ويبرز الدليل آثار كل من القرنين التاسع عشر، والعشرين والتي تعكس عناصر من فترات تاريخية مختلفة، مثل أواخر العهد العثماني، والانتداب البريطاني، وفترة الحكم الأردني على كافة الضفة الغربية، وقد استفادت رواق من الخرائط البريطانية في توثيقها لمدينة رام الله، علاوة على ذلك وصفت المدينة وعن العشائر التي عاشت فيها قبل 500 سنة، الذي اعتمد سكانها على العيش بالزراعة في التلال، والوديان⁽⁵⁾.

ولم يمر بمدينة رام الله قديماً حجاج أو محتلين لوجود التلال القريبة من رام الله، فحمت سكان رام الله بتلك التلال، ومع بداية عام 1901م بدأ طريق مسفلت بين رام الله والقدس، وقد أثرت طبيعة الأرض تأثيراً قوياً على سكان المدينة بسبب انحدار الأرض فكان من الصعب زراعتها، لذلك كان عليهم انتظار فصل الربيع أو الأمطار غير متوقعة⁽⁶⁾.

3- إصدارات مؤسسة السنايل:

أنشأ المركز مكتبة متخصصة في الدراسات الاجتماعية والتراث الشعبي ضمت: كتب، ومخطوطات، ومراجع، ودوريات، وموسوعات، وعدد من الصور التراثية التي بلغت 20 ألف

(1) تبعد عن القدس 11 كم من الشمال، وتبلغ مساحتها ستة دونمات، أقيم عليها في العهد البريطاني مطاراً عسكرياً وبعد رحيلهم توسع المطار وأقيم عليه عمارات عديدة، وأقيم فيه مركز للأرصاء الجوية، وقلنديا موقع أثري يحتوي على بقايا بناء أرض مبلطة، وأحواض، ومحاريب، ومدافن منقورة في الصخر (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 73-74).

(2) إلى الشمال الغربي من رام الله مساحتها 12 دونماً، كركر بمعنى أعاد الشيء مرة بعد أخرى، ويقال لها رأس ابن سمحان نسبة إلى آل سمحان من شيوخ القيس في جبال القدس الذين اتخذوا القرية مقراً لهم (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 344).

(3) في الشمال الشرقي من مدينة رام الله، مساحتها 72 دونماً، وسلواد موقع أثري يحتوي على مدافن منقورة في الصخر جنوبي وغربي القرية، وصهاريج، وإلى الجنوب معصرة وقطع أرضية مرصوفة بالفسيفساء (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 307).

(4) إلى الشمال الشرقي من رام الله على بعد 12 كم منها، بناها الكنعانيون ودعوها عُفْرَة بمعنى غزالة، أقام عليها الفرنجة قلعة وكنيسة وموقعها اليوم يعرف باسم الخضر، وتحتوي القرية على بقايا كنيسة، وقلعة صليبية، وفسيفساء، ومدافن، ومعاصر، وصهاريج (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 342).

(5) farhat muhawwi, sahar qawasmi: re- walk heritage: Ramallah highlands trail, p. 1

(6) farhat muhawwi, sahar qawasmi: re- walk heritage: Ramallah highlands trail, p. 6

صورة، المكتبة مفتوحة للباحثين وجميع الطلبة لمختلف المراحل الدراسية⁽¹⁾، ومن ضمن الإصدارات مؤلفات عدة ألفها إدريس جرادات في مجالات مختلفة من التراث الشعبي، حيث تناولت دراسة بعنوان "واقع المصنوعات القشية الشعبية التراثية في منطقة نابلس بين الأصالة والانتماء أو الطمس والاندثار"، هدفت العمل على إحياء جانب هام من التراث الفلسطيني وهو الصناعات الشعبية التراثية والحرف التقليدية لتنميتها، والمحافظة عليها، إبراز البعدين التراثي والحضاري للصناعات الشعبية التي تعبر عن تاريخ الشعب وثقافته⁽²⁾.

تناولت كذلك اصدارين تحدث فيهما عن القضاء العشائري الأول: "القضاء العشائري في منطقة الخليل دراسة ميدانية"، وذلك بالبحث في الجذور التاريخية للقضاء، وعادات العرف، كذلك عن العطوة العشائرية، ووضحت مصطلحات القضاء العشائري وتفسيرها، كذلك الأحكام السائدة والمنطق عليها، ثم العلاقة بين القضاء العشائري والدين الإسلامي وعلاقته بالقانون⁽³⁾.

أما الإصدار الثاني بعنوان "الصلح العشائري وحل النزاعات في فلسطين"، قسم لتسعة فصول، الفصل الأول يتعلق بالجذور التاريخية للصلح العشائري من حيث القضاء العرفي أصله وتطوره في العصر الجاهلي، والعصر الإسلامي، ثم العهد التركي، وفي الانتداب البريطاني، لجان الإصلاح التي تشكلت في نكبة 1948م، كما تناولت القضاء فترة الحكم الأردني، بالإضافة من الاحتلال الإسرائيلي، حتى مجيء السلطة الفلسطينية للأراضي الفلسطينية، أما الفصل الثاني تضمن المصطلحات والمفاهيم العرفية للمطالبة بالحق، مثل: الجاهة، الوجه، والكفالة والكفيل وأنواعها، و العرف العشائري في قضايا الدم مثل: القتل العمد، وشبه العمد، والقتل الخطأ، كذلك فيما يخص الأملاك والعقارات، مثل: حدود الأرض وتقسيمها، البناء، الأملاك العامة كذلك الأمور التي لها علاقة بالأموال والتجارة، تزوير المعاملات، السمسرة على الأرض وبيعها لليهود⁽⁴⁾.

كما خصصت دراسات للتعرف على بعض البلدات فلسطينية فكان كتاب "الطريق المنير إلى تاريخ سغير"⁽⁵⁾، الكتاب يتكون من عدة فصول درس فيه الحياة الاقتصادية والاجتماعية

(1) إدريس جرادات: نشرت تعريفية بمركز السنايل، ص 4.

(2) إدريس جرادات: واقع المصنوعات القشية الشعبية التراثية في منطقة نابلس بين الأصالة والانتماء أو الطمس والاندثار، ص 2_3.

(3) إدريس جرادات: القضاء العشائري في منطقة الخليل، ص 3.

(4) إدريس جرادات: الصلح العشائري وحل النزاعات في فلسطين، ص 2.

(5) في الشمال الشرقي من الخليل، على مسيرة 8 كم، ومساحتها 76 دونماً، تقوم على موقع بلدة صغير أو صيعور بمعنى صغير وهي بلدة كنعانية، وذكرت في العهد الروماني باسم سيور، من سار الآرامية بمعنى الصخر، والشاهق، وسغير موقع أثري تحتوي على مدافن منقورة في الصخر (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج5، ص 174).

والنمط العمراني لبلدة سعين، مثل: الخرب المأهولة بالسكان، والخرب الأثرية، والقبور والمغاور، وتاريخ البلدة على مراحل التاريخ من عهد الكنعانية حتى عام 1987م، بالإضافة إلى التعريف بشهداء ثورة سنة 1936م، ونكبة 1948م، ونكسة 1967م، كما تناول التراث الاجتماعي من اللهجة وعادات الولادة والزواج والوفاة، والأزياء الشعبية، ثم الطب الشعبي، والقضاء العشائري، والمعتقدات الشعبية⁽¹⁾.

أما عن الجانب الترفيهي قديماً فكانت للألعاب الشعبية نصيب من الدراسات، مثل: "الألعاب الشعبية الفلكلورية في فلسطين"، شمل الكتاب تسعاً وخمسين لعبة شعبية في الطبعة الأولى، وسبعين لعبة شعبية في الطبعة الثانية، وتحدث عن كل لعبة من حيث الاسم، والهدف منها، المكان، الزمان، والفائدة التربوية لكل لعبة، وسليباتها، كما تضمن الكتاب الرسومات التوضيحية لكل لعبة⁽²⁾، والدراسة الثانية، بعنوان "الدلالة التربوية للألعاب الشعبية الفلكلورية في فلسطين دراسة وصفية تحليلية"، فاعتمدت على المنهج الوصفي الميداني لرصد الألعاب الشعبية وممارستها في منطقتي الخليل وبيت لحم، من حيث جنس اللعبة وهدفها ومكان ممارستها وتكالييفها، وطريقة لعبها، اعتمد الباحث المنهج التحليلي للدلالة التربوية لكل لعبة شعبية باستخدام الملاحظة المقصودة للألعاب التي تمارس وبالرجوع إلى النشرات والكتب والدوريات وأرشيف مراكز التراث الشعبي، تم تحليل كل لعبة شعبية وبيان فائدتها وقيمتها التربوية⁽³⁾.

شمل الكتاب تسعاً وخمسين لعبة شعبية في الطبعة الأولى وسبعين لعبة شعبية في الطبعة الثانية ويتحدث عن كل لعبة من حيث اسمها، الهدف منها، المكان، الزمان، مواد اللعبة وتكالييفها، وإجراءات تنفيذها، الفائدة والقيمة التربوية لكل لعبة، وسليباتها، وتضمن الكتاب رسومات توضيحية لكل لعبة شعبية⁽⁴⁾.

كما أصدرت كتاب بعنوان "الأغنية النسائية في فلسطين"، حيث جمعت وسجلت الأغاني الشعبية النسائية على أشرطة كاسيت ثم فرغتها على أيدي المتدربين، وبعض المتطوعين في المركز كل شخص في منطقته، كما استعار أشرطة الكاسيت وفيديو من الأصدقاء، بالإضافة إلى الاستعانة الكتب التراثية التي صدرت لكتاب في فلسطين، فاقتبس بعض النصوص منها،

(1) إدريس جرادات، ومحمد عواد: الطريق المنير إلى تاريخ سعين، ص 5.

(2) إدريس جرادات: الألعاب الشعبية الفلكلورية في فلسطين، ص 2.

(3) إدريس جرادات: الدلالة التربوية للألعاب الشعبية الفلكلورية في فلسطين، ص 4.

(4) إدريس جرادات: الدلالة التربوية للألعاب الشعبية الفلكلورية في فلسطين. ص 2.

كما أجري مقابلات مع النساء، قُسم الكتاب اثني عشر فصلاً ضم أغاني المواسم والعادات الزراعية، والأفراح، والأغاني الخاصة بالولادة والإنجاب والطهور⁽¹⁾.

تناول كذلك من ضمن جهود المركز في تدوين التراث الشعبي، دراستين عن "الطب العربي الشعبي في فلسطين"، تضمن بعض الأمراض، مثل: السل، الصدفية، .. الخ، وكيفية التدوي بالأعشاب، والعلاج بطرق أخرى، منها: الكي بالنار، والتدليك بالزيت، الحجامه، كذلك العلاج بالطرق الخرافية والشعوذة، مثل: الخرزة، وطاسة الرجفة، .. الخ⁽²⁾، أما الكتاب الثاني بنفس العنوان تناول مواضيع الإصدار الأول لكن زاد عنه إجراء دراسة ميدانية للاتجاهات نحو الطب العربي الشعبي، واحتوى على مقدمة، وأهداف الدراسة، وأداة المعالجة الإحصائية، ومناقشة النتائج، والتوصيات، والملاحق وجدول لأسماء المواد في محل العطار، أتبع في هذا المجال أسلوب الدراسة الميدانية وخاصة المقابلة، وحينما كان الطبيب الشعبي يرفض أن إعطاء أي معلومات كان يأخذها منه عن طريق الدردشة ثم يدونها⁽³⁾.

وباشترك مع مجموعة من الباحثين أصدرت المؤسسة كتاب "الدار قفرا والمزار بعيد" الذي احتوى على مواضيع هامة تشكل دورة الحياة قديماً خاصة أنه ضم جميع النواحي، و يضم الكتاب أربعة أقسام، القسم الأول: ملامح المرأة في المثل الشعبي الفلسطيني للباحثة أمل علامة وشمل الملامح الاجتماعية، ومعايير اختيار الزوجة والحماة والكينة والسلفة وتعدد الزوجات وكيد النساء، واللامح التربوية، والنفسية، والاقتصادية، والسياسية، ونظرة المجتمع للمرأة⁽⁴⁾.

والقسم الثاني ضم "المأكولات الشعبية" للباحثة سعاد كراجه وشمل بعض الحلويات والآكلات الشعبية، وعادات، وآداب الأكل، والصناعات الغذائية البيئية، وكيفية حفظ الطعام، والأمثال المرتبطة بالأكل، كما شمل القسم الثاني على قصة شعبية واقعية في العهد التركي⁽⁵⁾، ولم يهمل المركز حصر الأناشيد الشعبية التي كانت تقال في مناسبات مختلفة، فكان كتاب "هج التريدي في نغم الأناشيد" شمل الكتاب ستة أبواب، احتوى كل باب منه على مختلف الأناشيد، مثل الأناشيد الوطنية، والتعليمية، وأناشيد المناسبات، وكذلك باب عن الأناشيد الدينية، فالأناشيد الترفيهية⁽⁶⁾.

(1) إدريس جرادات: الأغنية الشعبية النسائية في فلسطين، ص 2_3.

(2) إدريس جرادات: الطب العربي الشعبي في فلسطين، ص 2_4.

(3) إدريس جرادات: الطب العربي الشعبي في فلسطين، ص 4.

(4) إدريس جرادات، أمل علامة: الدار قفرا والمزار بعيد، ص 2.

(5) سعاد كراجه: المأكولات الشعبية، ص 3.

(6) إدريس جرادات: هج التريدي في نغم الأناشيد، ص 3.

كما كان للمصنوعات نصيب من الدراسة فكانت "واقع المصنوعات القشية الشعبية التراثية في منطقة نابلس بين الأصالة والانتماء أو الطمس والاندثار"، سعت الدراسة إلى العمل على تحقيق ما يأتي: العمل على إحياء جانب مهم من التراث الفلسطيني، وهو الصناعات الشعبية التراثية، والحرف التقليدية لتنميتها، والمحافظة عليها، إبراز البعدين التراثي والحضاري للصناعات الشعبية التي تعبر عن تاريخ الشعب الفلسطيني وثقافته، حيث تجسد الوجود الفلسطيني على أرضه، والصناعات الشعبية هي صناعات صديقة البيئة، وموجهة للسياحة، والمجتمع المحلي، بالإضافة إلى فضح ممارسات الاحتلال الإسرائيلي لسرقته وتزويره للقطع التراثية الشعبية، واستخدام الكاتب في دراسته منهج المقابلة مع أصحاب الصناعات والحرف الشعبية⁽¹⁾.

أما عن أهمية الدراسات فهي كشفت عن أعمال قام بها الأجداد لقضاء حوائجهم اليومية، فعرفت عن صناعات انقرضت، وأشكال الترفيه قديماً فكانت الإصدارات تشكل دورة الحياة اليومية قديماً من علاج للأمراض، وحل للمشاكل التي كانت تواجهها الناس، بالإضافة إلى الجانب الترفيهي، كما تكمن أهمية الدراسات أنها عملت على توثيق التراث الشعبي من مصادره، وإبراز الوجه الحضاري، كذلك محاولة للحفاظ على التراث للأجيال القادمة خاصة محاولة الاحتلال الإسرائيلي باستمرار سرقة وانتحال تراث الأجداد.

4- إصدارات مركز الفسيفساء أريحا:

خصّص المركز دراساته معظم دراساته للأطفال، لربط الجيل الجديد بتراثه القديم، فكانت دراسة عام 2002م عن تاريخ بعنوان "قصر هاشم"، هدفت وبشكل مبسط تعريف الأطفال بالتراث المعماري، من خلال الكتاب تكون للطفل مدخل لمعرفة تاريخ القصر، بالإضافة إلى المكونات المعمارية للموقع، وكيفية استخدامه في الماضي من خلال الرسومات التي تم تحضيرها خصيصاً للكتاب، الكتاب يشبه القصة بإعدادها، حيث وصفت القصر من الداخل والخارج بالصور، مثل السرداب الحمام الخاص، الساحة السماوية الموجودة في وسط القصر، والنجمة التي تشكل رمزاً للقصر، بجانب ذلك صورة للسرداب الخاص بالخليفة وعائلته وهو المكان الوحيد الموجود تحت سطح الأرض، ويتم النزول إليه عبر أدراج تقود إلى غرفة مكشوفة أرضيتها مرصوفة بالفسيفساء تصل إلى الحمام⁽²⁾.

(1) إدريس جرادات: واقع المصنوعات القشية الشعبية التراثية في منطقة نابلس بين الأصالة والانتماء أو الطمس والاندثار، ص 3.

(2) أسامة حمدان، كارلا بينللي: قصر هشام القصر الأموي أريحا، ص 5، 14، 15.

وكان العمل الثاني لمركز الفسيفساء خاص بالأطفال هو "سبسطية دليل زيارة للأطفال" عام 2012م، وقد استطاع المركز إعداد الكتاب بما يناسب أعمارهم، في البداية عرض المعلومات عن طريق رجلين يقدمون عروضاً بهلوانية للأطفال ومعهم شخصيات كرتونية، ثم تلك الشخصيات بزيارة سبسطية والتعرف على أهم الأحداث التاريخية التي حصلت فيها، مثل أن أول سكن فيها كان منذ العصر البرونزي، ثم قام الاسكندر الأكبر انتقاماً لحرق قائد جيشه حياً بأن احتلها واسكن فيها ألف جندي مقدوني، وتنقلت الشخصيات بين آثار البلدة فوصلوا إلى الساحة، والأدراج الرومانية، ومع تتبع الكتاب يتعلم الطفل الكثير من المواقع التاريخية والأثرية، وفي النهاية خارطة للمواقع الأثرية موقع عليها أهم المواقع الأثرية مثل المسرح الروماني، وسور المدينة⁽¹⁾.

5- إصدارات لجنة إعمار الخليل:

قامت لجنة إعمار الخليل بإعداد دراسة بحثية عام 2011م لأحد المباني التاريخية الواقعة في حارة القزازين، أجريت فيها فحص للمواد التقليدية من قصارة، وكحلة حجر، وتحليل المواد، لتسهيل العمل في ترميم المبنى، كان من نتائجها التعرف على أسباب التلف في المباني التاريخية، دُرّب كادر بحثي مكون من 5 مهندسين، و4 فنيين، على فحص المواد، ومراقبة درجات الحرارة والرطوبة والتشققات وعمل نموذج انشائي، حيث استمرت الدراسة لمدة 3 سنوات من البحث النظري والعملي، تُعد الدراسة الأولى من نوعها، تم مراقبة المباني من أجل وضع نموذج علمي باستخدام أجهزة رصد دقيقة تعمل على رصد درجة الحرارة والرطوبة والتشققات وكيفية الاستفادة من تلك المعلومات انشائياً ومعمارياً وبيئياً⁽²⁾.

سادساً- الدورات التدريبية:

عملت رواق عام 2003م على تطوير مهارة المهندسين من خلال الدورات⁽³⁾ والندوات للطلبة المهندسين المعماريين، الدورة كانت حول الحفاظ الدقيق للبناء التراثي، بالإضافة إلى تطوير عملها مع الأطفال، والشباب، كذلك تثقيف المعلمين في المدارس بالمحاضرات، والدراسات الميدانية، والرحلات التاريخية مما يثر اهتمام الطالب عن التفاصيل المعمارية والآثار التاريخية⁽⁴⁾، نظمت كذلك رواق عام 2011م تدريب على قصّ الحجر والنحت، في منطقة

(1) أسامة حمدان، كارلا بينللي: سبسطية دليل زيارة للأطفال، ص 10، 20، 63.

(2) لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2011م، ص 20.

(3) انظر ملحق رقم (14)، ص 366.

(4) Lennart Edlund: Cultural Heritage for the Future, An Evaluation Report of Nine years' work by Riwaq for the Palestinian Heritage 1995–2004, p. 16.

حجّة، كما تضمن مناقشة لأنواع الحجارة المحلية، والتقنيات التقليدية في تشكيل الحجر، وأمثلة على الرموز والأشكال المستخدمة تقليدياً للزينة في فلسطين عامة ومنطقة حجّة خاصة، وإنتاج حجارة الزينة التي استخدمت لاحقاً في ساحة المضافة في المنطقة، كما عقدت في نفس العام بمنطقة عبوين⁽¹⁾ ورشة عمل لتدريب الشبان على بناء الجدران الحجرية⁽²⁾.

شاركت لجنة إعمار الخليل في دورة تدريبية بعنوان "الحفاظ على المباني الطينية، والمباني الحجرية، التي عقدت في إمارة الشارقة، وذلك من تاريخ 30 / 9 - 29 / 10 2009م، وقد نظمت الدورة المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية (ايكروم ICCROM)، جامعة الشارقة، ومركز التراث العالمي لليونسكو، حيث أنه تم اختيار أربعة وعشرون مشاركاً يمثلون أحد عشرة دولة عربية، عقدها خبراء يعملون في مجال الترميم والحفاظ، وكانت لجنة الإعمار قدمت دراسة لكافة المشاكل التي تتعرض لها المباني التاريخية، خاصة المتعلقة بالمونة الجيرية بسبب الرطوبة، أو بسبب تلف المواد، والطرق التي تستخدم للمعالجة والحد منها⁽³⁾.

وقد عملت مؤسسة التعاون منذ بداية تأسيسها على مشروع تدريب، والتي هدفت إلى بناء قدرة المهندسين المعماريين، والمهندسين المقاولين، والمشاركين في مجال الحماية وفقاً للقانون الدولي، ومعايير ترميم المباني التاريخية، وشمل إجراء دورات قصيرة، بالمشاركة مع خبراء عالميين، ومحليين، ومؤسسات؛ لخريجين جدد بالإضافة إلى تدريب عمال وشباب لتطوير مهارتهم في إعادة الترميم وتقنيات المباني التقليدية القديمة، وتوحيد الجهود البشرية في حماية المباني الأثرية⁽⁴⁾.

كما أولت المؤسسة التدريب وتنمية القدرات في حماية التراث الشعبي، أهمية كبيرة، وقد توسع أفق برنامج التدريب في عام 2008م حيث طبّق التدريب للشباب في مدينة القدس ونابلس؛ لتدريبهم في مشاريع الترميم، كما نفذت ورش العمل باعتبارها جزء من مشروع التدريب في تقنيات وطرق الترميم المدة من أسبوعين وتصل لستة شهور، بمشاركة خبراء محليين ودوليين، وركز التدريب بشكل عام على الجزء العملي بالإضافة للنواحي النظرية⁽⁵⁾.

(1) تقع في الشمال من مدينة رام الله، مساحتها 36 دونماً، يحيط بها أراضي عمورية، واللبن الشرقي، وسنجل، فيها جامع قديم أقيم عام 1322هـ (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 277).

(2) Riwaq center for architectural conservation: Annual Report 2011, p. 6- 7.

(3) لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2009م، ص 18.

(4) Welfare Association: long live historic cities, p. 19.

(5) Welfare Association: long live historic cities, p. 88.

وكان لمركز الفسيفساء دورة تدريبية في مدينة القدس حول كيفية إجراء مشاريع ترميم للمواقع الأثرية، وكانت كنيسة الجثمانية موقعاً للتدريب عام 2011م، المركز أراد من إقامة المشروع تدريب الشباب في القدس للحفاظ على الموارد الثقافية والتقنيات التقليدية في الترميم، بالإضافة إلى منحهم إمكانية العمل وتدعيم النشاطات الثقافية، وزيادة وعي السكان المحليين للتاريخ التراث بشقيه للمكان وأهمية الحفاظ عليه وتعزيزه، فنظمت الدورة لمدة أربعة عشر شهراً شملت منهجية وتقنيات الحفاظ على الفسيفساء وكيفية ترميمها في القباب والجدران والواجهة الأمامية، بجانب ذلك تنظيم أنشطة وزيارات لأطفال وشباب القدس للكنيسة⁽¹⁾.

سابعاً/ برامج التوعية:

نفذت لجنة إعمار الخليل برنامج "مدينتي" عام 2011م، الهادف لتوعية طلبة مدارس البلدة القديمة والذي يتكون من ثلاث مراحل، وذلك بالتعاون مع البرنامج السويدي "معماريون بلا حدود"، هدف إلى تعزيز مشاركة الأطفال في مجال الحفاظ على الموروث الثقافي من خلال التوعية وبناء القدرات لتلك الفئة؛ لتمكينهم من فهم العناصر التراثية المحيطة بهم، والتفاعل معها ايجابياً بشكل يعزز مساهمتهم الفعالة في مجال الحفاظ على الموروث الثقافي لمدينتهم، وإعداد الدراسات من مهندسين، ومخططين لمعرفة احتياجات الأطفال، وكيفية إمكانية مشاركتهم، وتوعيتهم، تبادل الخبرات من خلال عمل زيارات متبادلة ما بين فريق اللجنة ومؤسسة معماريون بلا حدود بهدف الاطلاع على التجارب الخاصة بهذا النوع من البرامج⁽²⁾.

استهدف البرنامج في الورشة الأولى طلاب المرحلة الابتدائية في مدرسة قرطبة الكائنة في منطقة تل الرميذة، وذلك بمشاركة طلاب وطالبات من الصف الرابع الأساسي، حيث استمرت الورشة لمدة أسبوعين بواقع لقاء واحد يومياً، وقد تضمنت الورشة التعرف على المدرسة والمناطق المحيطة بها باستخدام الصورة الجوية، والعناصر المعمارية التي يصادفها الطالب في طريقه من البيت الى المدرسة يومياً⁽³⁾.

ويُعد برنامج التراث الثقافي والتعليم المجتمعي عنصراً أساسياً من المشروع الشامل؛ لإعادة أحياء البلدة القديمة في مدينة القدس، المشروع بدأ عام 1999م، مع الاستمرار في تطوير البرنامج وتقديم التوعية للمجتمع، ذلك شجع مجموعات مختلفة لينضموا في فعاليات مختلفة لحماية التراث الشعبي، بالإضافة إلى تشجيع السكان المشاركة في ترميم، أو إعادة تأهيل

(1) بروشور مشروع تدريبي للحفاظ على التراث الثقافي الفلسطيني، مركز الفسيفساء - أريحا.

(2) لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2011م، ص 25.

(3) لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2011م، ص 25.

مساكنهم الخاصة، تضمن المشروع نشاطات اجتماعية، مثل: الجولات، المناسبات، المخيمات الصيفية للشباب والأطفال⁽¹⁾.

أعدت كذلك دراسات عن المواقع التاريخية وزعت على المدارس، ومنظمات المجتمع المحلي مع التركيز على الشباب، كما شملت الأنشطة الزيارات الميدانية للمواقع التاريخية، وورش عمل ولقاءات مع المجتمع المحلي، وعروض مسرحية للمدارس، بالإضافة إلى ذلك نفذت أنشطة صيفية لـ 80 من الشباب؛ لتطوير قدراتهم القيادية في الحفاظ على قيمة تراثهم بالبلدة القديمة، الأنشطة شملت زيارات ميدانية، وندوات، وتنظيف شبه مهني لجدران المبنى القديم، في النهاية عقد مسابقة فنية عن التراث في القدس ووزعت الجوائز على أفضل المتسابقين⁽²⁾.

عملت مؤسسة رواق على توعية المجتمع خاصة بعد انتهاء السجل الذي أعدته بشكل مستمر، ثم وجدت أن ما يقارب 50% من البناءات التقليدية في فلسطين مهجورة، بالتالي كان نشر الوعي ضرورياً لضمان الحفاظ وحماية المواقع الأثرية، لذلك كانت مهام وحدة توعية المجتمع، تراوحت أنشطتها ما بين مقابلة القرويين، والعائلات بشكل منفرد، وكذلك النشاطات المدرسية، والمخيمات الصيفية، والعمل التطوعي، وعند تحديد قرية معينة لإعادة تأهيلها، تشارك وحدة التوعية بشكل مسبق في وضع الخطة، فيكون العمل مترابط بين المشاريع ووعي الناس بأهمية استمرار الحفاظ على تراثهم⁽³⁾.

وقد أقامت مؤسسة رواق في سبسطية ورش عمل ومخيمات صيفية عام 2005م؛ هدفت نشر الوعي عن أهمية وقاية وتجديد المنازل القديمة، بالإضافة إلى معارض، وتنظيم مسابقات رسم مع المدارس، وورش عمل للأطفال والشباب، خلال السنوات 2001-2004م كان من المستحيل إقامة مثل تلك الأنشطة في قرى نابلس؛ بسبب الاغلاقات والقيود على نقاط التفتيش بين مدينة رام الله والقرى، واستهدفت الأنشطة الأطفال من أعمار 8-14 عاماً من الجنسين، بعنوان "أصدقاء رواق"، فكانت محور الأعمال حول المنازل القديمة في قراهم، وأهمية ترميمها والحفاظ عليها، واستخدامها من جديد، بعدما شاهدوا المنازل التي قامت بترميمها المؤسسة⁽⁴⁾.

كما نفذت مؤسسة رواق مشروع توعية لمدة ثلاث سنوات انتهى عام 2011م بعنوان "التراث المشترك"، نفذ بالشراكة بين دول عدة، مثل: فرنسا، والمغرب، وتونس، وإيطاليا، حيث أعد كل شريك دليل وخرائط تراثية، بالإضافة إلى المعارض والتدريبات، المشروع ربط فلسطين داخلياً وامتد إلى خارجها في التعريف بالتراث الشعبي، ضمن ذلك العمل أجرت رواق عدة أنشطة

(1) Welfare Association :long live historic cities, p. 83.

(2) Welfare Association: Annual Report 2004, p. 29- 30.

(3) UNESCO: Best Practices on social Sustainability in historic Districts, p. 14

(4) mouhannad hadid: cocooned villages, this week in Palestine, no 90, p. 7.

خلال عام 2011م، مثل: أعدت خارطة سياحية مع مسار تراثي حيث نفذت سبعة رحلات حول المواقع الأثرية في فلسطين، بمرافقة دليل للمجموعات السياحية من سياح، وطلاب دوليون، ومحليون⁽¹⁾.

وضمن المشروع المشترك نظمت المؤسسة عدد من المعارض المحلية والإقليمية، مثل: معرض رواق لإعادة تأهيل البيوت القديمة في جامعة بيرزيت في 10 فبراير 2011م، بحضور أكثر من 70 طالباً، كما تم عرض آخر في بولونيا بإيطاليا، والجامعة اللبنانية في بيروت بشهر أيلول من نفس العام، كذلك معرضان في أسبوع التراث في بيرزيت 13- 17 يوليو، الأول في المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية بالمغرب عرض التراث المعماري للمدن المغربية في القرن العشرين، أما الثاني عرض التراث المشترك بالمنطقة، كما عمل المشروع على عرض المشاريع التراثية من المغرب، وتونس، وفلسطين⁽²⁾.

على الرغم من أنشطة المؤسسات السابقة ذكرها إلا أنها مرّت بمراحل مختلفة، وكانت حرب 1967م بداية مرحلة جديدة في تاريخ تطور الحركة التراثية الفلسطينية، فقد رافق اشتداد حركة التحرر الوطني الفلسطيني، إقامة تلك المؤسسات، وضمت مراكز أبحاث، ومتاحف، ومعارض، لكن مع دخول السلطة الوطنية للأراضي الفلسطينية عام 1994م أعلن عن مرحلة جديدة حيث حاولت السلطة إثبات نفسها وكسب الشرعية لدى المجتمع الفلسطيني، والقيام بمهام مؤسسات الدولة، وقد بدأت باحتواء المؤسسات الوطنية والدينية، والسيطرة على مهامها ووظائفها، ومن ضمنها التي تعني بالتراث الشعبي، فبدأت بعد المؤسسات سيطرتها بالضعف والتراجع؛ بسبب انقطاع الدعم المالي الذي كان يصل للمؤسسات من منظمة التحرير، والدول العربية، والخليجية، إضافة إلى اشتراط السلطة بأن يأتي الدعم الغربي للمؤسسات من خلالها وهي بدورها تقوم بتوزيع تلك الأموال كما تراه مناسباً، مما أضعف المؤسسات الوطنية بشكل كبير، وأثر على جانب الاهتمام بالتراث الشعبي⁽³⁾.

بناءً على ما سبق اهتمت المؤسسات بالتعريف بالتراث الشعبي بنوعيه، ويتمثل عرض الجانب المادي من خلال إقامة المتاحف والمعارض الخاصة، فوظيفة المتاحف عرض الجوانب المادية لنماذج من الحياة الشعبية من أدوات منزلية، وأدوات زراعية وحرفية، وأزياء شعبية، فتزود الزائر معلومات عن الحياة قديماً، أما المعارض فهي تكشف جانب من أنواع التراث وإن كانت لفترة محددة، وأوقات متباعدة، أو تعريف المجتمع بتراثه من خلال الدورات التي تعطي فكرة

(1) Riwaq center for architectural conservation: Annual Report 2011, p. 18.

(2) Riwaq center for architectural conservation: Annual Report 2011, p. 19.

(3) شريف كناعنة: دراسات في الثقافة والتراث والهوية، ص 150.

جديدة عن التراث وكيفية التعامل معه دون إلحاق الضرر به، والإصدارات التي تقدم حقائق جديدة وتدوّن ما خفي عن الناس، أو أقسام شارفت على الاختفاء بسبب إهمالها، بجانب ذلك كانت الرحلات لها تأثيرها على الناس، فهي تظهر للزائر على أرض الواقع عظمة الحضارة التي كانت سائدة، وكيف تطور بالبناء حتى وصلت لقصور وقلاع شاهقة، وبقيت صامدة عبر آلاف السنين.

الفصل الثالث :

الجهود الفردية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني (1965-2012م)

**المبحث الأول: جهود الشخصيات الفلسطينية في حماية التراث الشعبي
الفلسطيني (1965-2012م)**

**المبحث الثاني: جهود المجموعات الخاصة في حماية التراث الشعبي
الفلسطيني (1965-2012م)**

الفصل الثالث:

الجهود الفردية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني

(1965-2012م)

عملت بعض الشخصيات الفلسطينية وبجهود ذاتية الحفاظ على التراث الشعبي من الضياع والسرقة، والتزوير، وكانت أهمية العمل أنه جاء في وقت كان يتعرض فيه التراث الشعبي للسرقة، والنسيان خاصة بعد حرب عام 1967م حيث تشتت معظم الأهالي في خارج فلسطين، فكانت جهودهم بمثابة سلاح في وجه أية محاولات لتدميره، أو ضياعه.

لذلك تناول **الفصل الثالث:** " الجهود الفردية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني (1965-2012م)"، واحتوى على مبحثين، فكان **المبحث الأول** بعنوان: " المبحث الأول: جهود الشخصيات الفلسطينية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني (1965-2012م)"، وفيه أهم الشخصيات الفلسطينية التي استطاعت من خلال الإصدارات حفظ وجمع التراث الشعبي من أفواه المعاصرين له، منتقلين من مكان لآخر، قبل نسيانه، أو موت الشاهدين على ذلك العصر، ونقله من جيل لآخر.

المبحث الثاني: جهود المجموعات الخاصة في حماية التراث الشعبي الفلسطيني (1965-2012م)، وفيه أهم المجموعات الخاصة التي استطاع أصحابها جمع ما استطاعوا الوصول إليه من قطع تراثية، ووضعها في مكان خاص بها، وكان منهم قد بدء عمله في وقت كان فيه الاحتلال يحاول سرقة التراث الشعبيين فاستطاع جمع ما وصل إليه من قطع واحتفظ فيها في بيته، حتى كَوّن مجموعة متحفية بعضها كانت كبيرة، وبعضها صغيرة.

المبحث الأول :
جهود الشخصيات الفلسطينية في حماية التراث الشعبي
الفلسطيني (1965-2012م)

أ. عبد اللطيف البرغوثي

ب. سليم المبيض

ت. علي الخليلي

ث. نمر سرحان

ج. عبد اللطيف البرغوثي

ح. نبيل علقم

خ. شريف كناينة

د. حسين العطاري

لم يقتصر الاهتمام بالتراث الفلسطيني على المؤسسات الرسمية، وغير الرسمية، أو الجامعات، بل كانت هناك جهود فردية متزامنة في الوقت الذي بدأت فيه المؤسسات غير الرسمية بمحاولة الحفاظ عليه، في غياب دور رسمي، ووعي شعبي بأهميته، كذلك في وقت كان يتعرض فيه لمحاولات تهويد وسرقة، تلك الجهود الفردية تنوعت بين محاولة تدوين، وجمع كل مجالات التراث الشعبي من أفواه المجتمع الفلسطيني، وتسجيلها لنقلها من جيل لجيل، أو من خلال جمع كل ما ينسب للتراث المادي من قطع أثرية مختلفة، ووضعها في متاحف خاصة بها. لذلك تناول المبحث الأول تحدث عن جهود الشخصيات الفلسطينية في حماية التراث الشعبي، وقد شمل على عدد من الشخصيات، مثل: عبد اللطيف البرغوثي، سليم المبيض، وعلي الخليلي، ونبيل علقم، حسين العطاري، شريف كناعنة، نمر سرحان.

1. عبد اللطيف البرغوثي:

ولد بقرية كفر عين⁽¹⁾ قضاء رام الله في 1938/4/9م، درس المراحل الأولى من المرحلة الدراسية في فلسطين بتفوق، ثم سافر ليكمل دراسته في لندن وحصل على درجة الشرف في اللغة العربية والتاريخ الإسلامي عام 1956م، ثم الماجستير في ذات الموضوع عام 1958م، وأكمل الدكتوراه عام 1963م عن الأغاني العربية الشعبية في فلسطين والأردن ونشرتها جامعة بيرزيت في عام 1979م، عمل مدرساً فمديراً لمدرسة بني زيد الثانوية، ثم مفتشاً في دائرة التربية بوكالة الغوث الدولية، وعمل أستاذاً في جامعة بيرزيت ومستشاراً في جامعة القدس، وكان أحد المشرفين على مركز التراث الشعبي الفلسطيني في جمعية إنعاش الأسرة في البيرة، له العديد من الدراسات والمقالات في التراث الشعبي⁽²⁾.

مؤلفاته:

قدّم عبد اللطيف البرغوثي دراسة عن الجن والشياطين من خلال الحكاية الشعبية، في كتابه "حكايات جان من بني زيد" الذي صدر عام 1979م، وخصّص منطقة بيرزيت، وقرى بني زيد لتدوين ذلك النوع من الأدب الشعبي، وقد استمر العمل عليه قرابة السنة، وتحتوي الدراسة في بدايتها على تعريف بالمنطقة ومقدمة، ثم يأتي الفصل الأول ليقدم مسحاً للنصوص المتعلقة بالجان والشياطين في الكتب العربية، ويحاول في الفصل الثاني رسم صورة للجان في العقل الشعبي البسيط، بينما الفصل الثالث ذكر نصوص الحكايات باللهجة الفلسطينية الدارجة في

(1) بمعني قرية أو بلدة العين، تقع في الشمال من رام الله، مساحتها 19 دونماً، تقع بالقرب منها دير غسانة، وبيت ريما (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 271).

(2) عبد الفتاح القلقيلي: الكاشف في معجم كُتّاب وأدباء فلسطين، ص 174.

المنطقة، لكنها مفسرة تسهياً لقراءتها وفهمها، أما الفصل الأخير فكان لدراسة الحكايات التي وردت في الكتاب وتحليلها⁽¹⁾.

وأرجع الكاتب سبب تخصيصه لقرية واحدة فقط؛ أن عدد الحكايات كبيرة فتحتاج جهد ونفقة كثيرة، واتبع في دراسته أسس خاصة في استخدامه الحكايات وتحليلها، مثل: النظر في أصولها، ومكانها، وموقعها في سلم الفكر الإنساني، وتصنيفها بالنظر إلى أطوالها من ناحية، وطبيعة محتوياتها من جانب آخر، كما ذكر الدور الديني في تشكيل ثقافة الأهالي سواء فهموه على حقيقته، أو كَوْنُوا لأنفسهم قناعات ومفاهيم اعتبروها من الدين حتى لو لم تكن موجودة، وعندهم أساس الحكمة مخافة الله⁽²⁾.

يلاحظ عند الاطلاع على الكتاب استرسال الكاتب في تناول الجن من خلال القرآن الكريم، والمعاجم، والشعر الجاهلي، خاصة أنه يتناول جانب من معتقدات الأجداد، فكان من الممكن ذكر نبذة بسيطة عن الجن من خلال المواضيع الأخرى، ولكن دون توسع، أو يكتفي من خلال القرآن خاصة أنه ذكر كيف أثر التوجه الديني في تلك الحكايات، علاوة على ذلك تكمن أهمية الموضوع التعرف على نوع آخر من جوانب الحياة الشعبية قديماً، وكيفية ربط الأهالي الأحداث بعضها البعض، وفسروها بما يجري حولهم بأسلوب عقلي بسيط، أثرت عليه الحياة المعيشية، والبيئية.

كما جمع البرغوثي نصوص من الأدب الشعبي، فاهتم بالعتابا التي استمر العمل على جمعها في الفترة 1983-1985م، ووصلت لألف بيت سجلها من مناطق مختلفة بالضفة، والقطاع حملت قضايا، وأحداث وتجارب، وتطرق موضوعات الكتاب إلى الغزل، والعتاب، والوطنيات، والغربة، والشكوى، بجانب مواضيع مختلفة استخدم في تدوينها اللهجة الدراجة، ثم ذكر مقدمة فسّر فيها أنواع الكلمات المستخدمة بالعامية وما يقابلها بالفصحى، من أسماء ضمائر، وأسماء الإشارة، مثل: "هاظا زلمة"، يقابلها هذا رجل، و"هذولا زلمتين أو أزلام"، أي هذان رجلان، أو رجال... الخ⁽³⁾.

واستكمل المرحلة الثانية في جمعه الأدب الشعبي امتدت من 1986-1989م، ووصلت ل 3000 بيت من الدلعونا، في جهود ميدانية ومكتبية قام بها، كما شارك في العمل طلبية من جامعة بيرزيت، وجاءت بعض النصوص مكررة بسبب تكرار موضوعه، فقد تجد بيتاً أدرج في

(1) عبد اللطيف البرغوثي: حكايات جان من بني زيد، ص 1-2.

(2) عبد اللطيف البرغوثي: حكايات جان من بني زيد، ص 91، 289.

(3) عبد اللطيف البرغوثي: ديوان العتابا الفلسطيني، ص 9-30.

باب الوطنيات لأنه وصف موقف شعبي فلسطيني تجاه زعيم عربي مقصر في واجبه، أو زعيم معاد، ثم تجد البيت نفسه في باب الهجاء ذكر من زاوية أدبية هجاء لشخص ذلك الزعيم، قسم الكاتب محتويات الكتاب إلى أقسام، منها الدلعونا، الوطنيات، الغزل، الزواج والطلاق، وموضوعات أخرى متنوعة، وكل نوع قسمه إلى أجزاء، فمثلاً قسّم الوطنيات إلى عناوين، فذكر في البداية دلعونا في حب الوطن عموماً، ثم تناول بعد ذلك النصوص التي قيلت في حب الوطن عن الكفاح والثورة، وقدم نصوص من الدلعونا تحكي عن تحرير الوطن، وأخرى للخونة والمتآمرين، مع تفسيرات للمعاني الواردة في النص خاصة أنه تناولها باللهجة العامية⁽¹⁾.

وبناءً على ما سبق يمكن التوصل من خلال ما جمعه الكاتب، إلى التعرف على الكثير من الأحداث التاريخية التي ذكرت في النصوص، مثل كيف أثرت الهجرة على الأهالي، وكيف كانوا يأخذون المعونات من الأونروا وكانوا يطلقون عليها الهيئة، وتناولت بعض النصوص الكتاب الأبيض، والمندوب السامي الذي سهّل لليهود الهجرة لفلسطين، وعن الشهداء الذين أعدموا في سجن عكا يوم الثلاثاء في الساعة التاسعة، وكيف أضرب الناس بعد انتشار الخبر، وغير ذلك من الأحداث، بجانب ذلك ذكر العديد من المواقع الفلسطينية.

2. سليم المبيض:

ولد في مدينة غزة في الأول من شهر يونيو عام 1943م، تلقى تعليمه الابتدائي، والإعدادي في مدرسة الشجاعة⁽²⁾ (مدرسة حطين حالياً)، ثم درس في مدرسة فلسطين الثانوية لمدة سنتين، وأكمل السنة الثالثة في مدرسة يافا الثانوية 1960-1961م، وبعد ذلك انتقل إلى مصر لإكمال دراسته الجامعية، حيث حصل على درجة البكالوريوس تخصص جغرافيا عام 1965م، ودبلوم في الدراسات العليا من جامعة عين شمس عام 1966م، عمل مدرساً في مدرسة يافا الثانوية 1965-1976م، ثم مديراً في مدرسة الكرمل 1976-1979م⁽³⁾.

(1) عبد اللطيف البرغوثي: ديوان الدلعونا الفلسطيني، ص 7، 10، 35.

(2) دعيّت بهذا الاسم نسبة إلى الحي الذي تقيم فيه، تأسست بعد الاحتلال البريطاني مباشرة بمعلم واحد، وكانت تقيم في مسجد من مساجد الحي حتى نهاية عام 1937-1938م حيث انتقلت إلى بنايتها الحالية (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ج8، ص 120).

(3) تيسير جبارة، وسعيد البيشاوي: أعلام من فلسطين معجم المؤرخين الفلسطينيين في القرن العشرين، ص

اهتم الكاتب سليم المبيض بدراسة علم الانثروبولوجيا⁽¹⁾ بفرعيه المادي والثقافي الذي يهتم بتراثه وأدواته المادية، ومأثوراته الأدبية، فزاد ذلك من حرصه لتعلم ما يختص بالتراث من خلال الدراسات الميدانية⁽²⁾، وبدأ عمله في التراث الشعبي مع بداية السبعينيات عندما بدأ يجمع العديد من الأمثال الشعبية، حيث جذبت اهتمامه عندما كان يسمعها في الديوان بمنطقته، مما دفعه لدراستها ومحاولة إيجاد جذورها، والبحث عن كتب التراث المهمة لقراءتها والاستفادة منها⁽³⁾.

مؤلفاته:

أصدر سليم المبيض عام 1986م كتاباً بعنوان "الجغرافيا الفلكلورية"، استخدم في منهجه جمع الأمثال الشعبية من الناس بقرى ومدن قطاع غزة، ووصل عددها الآلاف، حيث تنقل في الحقل والبادية، ومن الديوان، والحي، والأفراد، ثم يقارنها ويستخرج الكلمات العامية منها، كما استعان بالمعاجم الجغرافية، والقواميس اللغوية، لمقارنة التشابه، فوجد عند جمعه للأمثال، والحكم، والأقوال أن العدد الكبير منها تناول الظواهر الجغرافية المناخية بعناصرها: الحرارة، الرياح، الرطوبة، الأمطار، وكذلك الفصول الأربعة والنباتات محاصيل كل فصل، حيث جمعها، وشرحها معتمداً على مطابقتها بالجغرافية⁽⁴⁾.

تناول في كتابه ما يمر في حياة الإنسان في مختلف مجالات الحياة والمناسبات من أفراح وأتراح، كذلك لأن غزة تعتمد بشكل كبير على البحر وأفرد فصلاً يتحدث عن الأمثال التي تناولت البحر، ثم أورد المؤلف قاموس المصطلحات والتعابير الفلسطينية التي وردت في الكتاب، وكان الكاتب قد اعتمد في تصنيف وتحليل المثل الشعبي على تتابعه الزمني خلال العام مبتدئاً من شهر أيلول وعصر الزيتون وحتى موسم القيظ، لكن هناك بعض الملاحظات ذكرها عبد العزيز أبو هدبا على الكتاب، مثل: إن ذكر المصطلحات في القاموس لم تقدم شيئاً للباحث فهو لم يشرح المصطلحات في القاموس، كما لم يشر إلى أماكن ورودها في البحث للعودة إليها ومعرفة معانيها، ومن المفضل أن يتضمن البحث بعض الخرائط التوضيحية للمنطقة التي نتحدث عنها الدراسة، كذلك بعض الأمثال الشعبية لم يوردها الكاتب وهي ليست بالضرورة

(1) أي علم الإنسان وهي دراسة الجنس البشري وتراثه الفكري والمادي، ويرى علماء الآثار في أوروبا أن علمهم ذلك يرتبط ارتباطاً وثيقاً بميدان التاريخ، غير أن علم الآثار يختلف عن علم التاريخ من جهة أن المؤرخين يدرسون بصورة رئيسية مسيرة الشعوب استناداً إلى السجلات المكتوبة (خليل المعقل، وسعد البازعي وآخرون: الموسوعة العربية العالمية، ج1، ص 187).

(2) عبد العزيز أبو هدبا: في مضافة العدد، مجلة التراث والمجتمع، ج24، ص 200-201.

(3) عبد العزيز أبو هدبا: ثلاثون ليلة وليلة في المضافة الفلسطينية، ص 147.

(4) سليم المبيض: الجغرافيا الفلكلورية للأمثال الشعبية الفلسطينية، ص 5، 7، 9.

إقليمية، ولكنها تتحدث عن بعض الجوانب الاجتماعية في سلوكيات الفلسطينيين مثل العونة والمشاركة في الأفراح والأفراح كذلك من الملاحظات عدم ذكره زاوية لمجموعة من الأمثال الشعبية التي ذكرت فيها أسماء أماكن في غزة⁽¹⁾.

ولكن علاقة الجغرافيا بدراسة التاريخ بسبب الارتباط الوثيق بين التاريخ والجغرافيا، فالأرض هي الموقع الذي حدثت عليه وقائع التاريخ وهي ذات كبير في توجيه مصير الإنسان، وللظواهر الجغرافية المختلفة أثر كبير في الإنسان وبالتالي في التاريخ، وذلك تبعاً لنوع تفاعله مع بيئته ومواجهته لظروفها فالسهول والجبال، والصحاري، والوديان... الخ، ونوع الثروة الطبيعية، والموقع الجغرافي تؤثر كلها في تكوين الإنسان، وتؤثر في لغته، وفي لون بشرته، وفي أساطيره، وأديانه، وفي فكره وفلسفته، وفي أدبه، وهندسته، ومعماره، وفي علمه، وتصويره، وقوانينه، وفي حرفه، وحياته السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية⁽²⁾.

كما استعرض سليم المبيض العملات في كتابه الذي صدر عام 1989م بعنوان "النقود العربية الفلسطينية وسكنها المدنية الأجنبية من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام 1949م"، التي سكت في فترة السيطرة الأجنبية، مثل: الفارسية، اليونانية، الرومانية، البيزنطية، والصليبية، ثم الفترة العثمانية، اقتصر على دراسة ما يمكن دراسته من عينات نقدية لكل حقبة تاريخية، وإظهار نقود كل حاكم، في كل مرحلة بالترتيب الزمني قدر الإمكان، قسمت الدراسة إلى تسعة عشر فصلاً، بدأ الفصل الأول تمهيد للدراسة عن مراحل تطور ظهور النقود، والفصل الثاني خاص بدراسة علم النميات وأهميته، ثم تناول النقود العربية الفلسطينية أيام الفرس، واليونان، والعصور المختلفة في الفصول الأخرى، حتى التي سكت في فترة الانتداب البريطاني منذ عام 1927م وانتهت عام 1946م⁽³⁾.

تناول كل مرحلة مرت على تاريخ فلسطين موضعاً أحوالها السياسية، والاقتصادية، التي سادت باعتبارها عوامل هامة وحافزة لسك النقود، كما أنها تعكس الفعالية الإنتاجية، والنشاط التجاري، والقوة السياسية للمنطقة أو المدينة التي ضربت بها النقود⁽⁴⁾، اعتمد الكاتب في دراسته على مراجع عربية، كذلك أجنبية لها علاقة بالموضوع، ومجلات وجريدة الوقائع الرسمية، مثل:

(1) عبد العزيز أبو هدبا: ثلاثون ليلة وليلة في المضافة الفلسطينية، ص 38 - 39.

(2) رفيق العجم: موسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي والإسلامي، ص 477.

(3) سليم المبيض: النقود العربية الفلسطينية وسكنها المدنية الأجنبية من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام 1949م، ص 5.

(4) سليم المبيض: النقود العربية الفلسطينية وسكنها المدنية الأجنبية من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام 1949م، ص 5.

جريدة حكومة فلسطين، وسجلات المحاكم الشرعية في الفترة العثمانية، بالإضافة إلى زيارات قام بها الكاتب إلى المتاحف، مثل متحف الفن الإسلامي في القاهرة، ومتحف بلدية الخليل، وكذلك متحف روكفلر في القدس، كما اعتمد في دراسته على وثائق لها علاقة بالموضوع مثل: حجج شراء وبيع لأراضي، ومنازل، كذلك معاملات تجارية، في فترات زمنية مختلفة⁽¹⁾.

ويمكن الفهم من أحوال الفترة التي كانت سائدة مثل عند تغير العملات وتعددتها، واختلاف الأسعار، خاصة بالفترة العثمانية يلاحظ عدم ثبات النقود بمختلف أنواعها، وعدم ثبات قيمتها وسعرها، ذلك انعكس سلباً على ثقة الأهالي، فاستخدموا النقود الأجنبية وخاصة الليرة الفرنسية، ومن أسباب اضطراب العملة في ذلك الضعف الاقتصادي، والنقدي في الدولة، الأمر الذي أدى إلى رواج الكثير من العملات الأجنبية⁽²⁾.

ذلك يعطينا فكرة عن أسباب وجود عدد كبير من العملات وتغيرها كل فترة وأخرى، كما يوضح لنا صورة الأوضاع التي كانت سائدة، وبناءً عليه يلاحظ من تعدد أنواع العملات أنها تعطي صورة عن كل سلطة حاكمة، خاصة أن في كل فترة زمنية لها عملة خاصة بها، ينقش عليها اسم الملك، والفترة الزمنية التي حكم بها، وفي بعض الأحيان ينقش شعار الدولة عليه، أو الآلهة فبذلك يكون الباحث استطاع التعرف على معلومات متنوعة عن فترات سابقة من التاريخ.

بحكم عمله في المدارس موجه للمواد الاجتماعية بمديرية التعليم في القطاع (1979-1996م)، استمع للعديد من اللهجات لاختلاطه مع مدرسين من مختلف المناطق الفلسطينية منها البدوية، جذب انتباه الكاتب الرّزيع أما ما يطلق عليها الرّزّيعه، فحاول جمع معلومات عنها، لكنه في البداية تعرض لمعوقات، منها: اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي على المدارس أحياناً، كذلك رفض أبناء البادية في مناطق سكنهم التسجيل أثناء الحديث، فاضطر الكتابة، ثم جمع الكاتب ما كتب في المعاهد والجامعات بأسلوب علمي منهجي قائم على الجمع والتصنيف والتحليل والدراسة⁽³⁾.

استطاع خلال الجمع الوصول إلى أربعمئة بيت من مناطق مختلفة لمساكن أبناء البادية في القطاع (شمال بيت حانون، النصيرات، القرارة، شرق خان يونس، ورفح)، ممن ينتمون لعرب

(1) سليم المبيض: النقود العربية الفلسطينية وسكتها المدنية الأجنبية من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام 1949م، ص 295، 300.

(2) محمد الحزموي: النقود العثمانية في مدينة القدس، شؤون فلسطينية، ع 253-254، ص 121.

(3) سليم المبيض: الرّزّيعه في التراث الشعبي الفلسطيني، ص 5-6.

الترابين⁽¹⁾، والتياها⁽²⁾، والحناجرة⁽³⁾، سُجِلت على أشرطة كاسيت بلهجة أبناء البادية، ثم طُبعت كما سمعت، وق وضع الكاتب معنى كل كلمة غير معروفة في الحاشية، احتوى الكتاب على معنى الرُّزْيعَة وكذلك مطارحة شعرية، كما تناول جغرافية الرزيعَة المساحة المكانية، ثم عن تاريخها، بالإضافة إلى ذلك ذكر بعض الظواهر الاجتماعية، فكانت تلك الفصول عبارة عن مواضيع لأبرز مزايا المجتمع البدوي⁽⁴⁾.

في كل عمل قام به الأجداد قديماً له مدلوله، وكانت له ثقافته الخاصة عندهم، بما فيها المواسم الزراعية، مثل: الحصيدَة وهي تدل على العديد من أنماط الممارسة الحياة الزراعية وقيامهم بحصاد القمح والشعير، مع ما يرتبط بها من مآثورات شعبية متمثلة في الأمثال والأهازيج الشعبية، وتؤكد العادات الأصيلة المتعددة، وقدرته على التأقلم مع بيئته مادياً، وفكرياً بوسائله وأدواته الحضارية التي استخدمها في ماضيه، لذلك تناول سليم المبيض دراسة "الحصيدَة في التراث الشعبي الفلسطيني" 1990م، التي اعتمد على الرجال والنساء داخل المجتمع الفلسطيني من خلال اللقاءات معهم، والتعرف على ما تبقى من أدواتهم في جميع أماكن تواجدهم في البادية، من أبناء القبائل والعشائر الجنوبية، وأبناء القرى والمدن الفلسطينية في قطاع غزة⁽⁵⁾.

كما اعتمد الباحث في جمع المادة على المراجع العربية، والأجنبية، والعديد من الصور التي عبّرت عن أدوات الحصاد، وقد احتوت الدراسة على فترة الحصيدَة وأدوات التي يستخدمها

(1) هم أقوى مجمع قبلي في منطقة الحدود المصرية الفلسطينية، يعيش الجزء الرئيس منهم في الزاوية الجنوبية الغربية من فلسطين لكنهم يمتدون إلى وراء الحدود، إذ يعيش جزء صغير في شبه جزيرة سيناء شرقي السويس، وتعيش مجموعات صغيرة أخرى على خليج العقبة، وتخلّى عدد منهم عن حياة البداوة واستقروا في مصر، ويتألف الترابين الفلسطينيون من ترابين أصليين هم الغواليّة، والنجميات، والنبعات (آرش برونيلش، وفرنر كاسكل، وماكس أوبنهايم: البدو، ج2، ص 148).

(2) جاء اسم القبيلة التي يسمى هذا المجمع باسمها من التيه الهضبة الداخلية من صحراء سيناء، حيث لم تزل تعيش مجموعة منه، ويعيد التياها نسبهم إلى قبيلة بني هلال الشهيرة، عندما كانت قافلة بني هلال تعبر سيناء في طريقها من نجد إلى مصر خرج ثلاثة شبان وثلاث فتيات عن الطريق بحثاً عن الماء في وادي سدرَة وضاعوا (تاهوا) في الصحراء، ولم يتمكنوا بعد ذلك من اللحاق بالقافلة ولذا بقوا في سيناء، ذلك عن الاسم، أما عن أصل القبيلة جاء التياها من الشرق واستوطنوا في صحراء التيه (آرش برونيلش، وفرنر كاسكل، وماكس أوبنهايم: البدو، ج2، ص 169).

(3) في منطقة مصب وادي غزة، وهم سكان محليون نصف فلاحين، ويرجح البعض أن جدهم كان مسيحياً، بسبب استعمال لبعض فروع الحناجرة للصليب وسمّاً لها (آرش برونيلش، وفرنر كاسكل، وماكس أوبنهايم: البدو، ج2، ص 141).

(4) سليم المبيض: الرُّزْيعَة في التراث الشعبي الفلسطيني، ص 7.

(5) سليم المبيض: الحصيدَة في التراث الشعبي الفلسطيني، ص 6-7.

الفلاح الفلسطيني في زراعته، وطرق تخزين الحبوب من خلال الأمثال الشعبية، حيث تناول كل مثل له علاقة بالحصاد موضحاً المقصود منه، كما تناول أهم الأغاني الشعبية التي ردها الفلاح في الحصاد⁽¹⁾.

وتطرق الكاتب لدراسة خصائص المجتمع الفلسطيني ومميزاته، وما اختفى منها، وما بقي موجوداً وله أثر واضح في حضارة الشعب، وذلك من خلال تحليل "الملاح الشخصية الفلسطينية في أمثالها الشعبية" الذي صدر عام 1990م، وقد حاول من استخدام المثل الوصول إلى حقيقة المجتمع الداخلية، ثم ربط ماضيه بحاضره، وتتبع جذوره، ومظاهر نشاطه وتعامله مع تربته، وقدرته على صناعة أدواته وآلاته التي سهلت أعماله وعملت على زيادة إنتاجه، فاستخدم المثل لتعرف على الشعب والكشف عن البنية الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية للمجتمع⁽²⁾.

ورغم أنه ذكر أمثال لمواضيع مختلفة إلا أنه في الفصل الثالث عند ذكره أمثال المعتقدات، والمعارف الدينية وضع من خياراتها الشمس، القمر، الحية، الآلهة⁽³⁾، ولكن عند تتبع الفصل يلاحظ أن الأمثال تركزت على الحية، ولم يوضح الشمس والقمر والآلهة في الأمثال، أما في الفصل الخامس أمثال المواسم رغم أنه ذكر كتاب الحصيد، وآخر عن الجغرافيا الفولكلورية أمثال عن المواسم إلا أنه في كتاب ملاح الشخصية لم يعطها حقها، ولم يذكر عنها إلا قليلاً جداً، من المرجح منعاً للتكرار بين المواضيع.

رغم أن الكاتب خصص الجزء الأكبر من مؤلفاته لدراسة الأمثال الشعبية إلا أن الموضوعات التي تناولها تختلف ما بين دراسة الأدوات التي استخدمها الأجداد في أعمالهم، والمواسم، إلا أن كتابه "ملاح الشخصية الفلسطينية في أمثالها الشعبية" كان كتاباً معبراً عن الحياة الفلسطينية بشكل كامل، حيث نقل صورة عن دورة الحياة من خلال الأمثال، متنوعاً ما بين المعتقدات الشعبية، والمناسبات الدينية (رمضان، العيد، الحج)، والقيم الإسلامية (القضاء والقدر، الأمانة)، كذلك تناول الطب الشعبي لعلاج العديد من الأمراض، كما ذكر من خلال الأمثال المهن، والموت، ولم يغفل عن التطرق لدراسة الحياة الاجتماعية الأسرية من زواج، وطلاق، وميلاد، وما تواجهه الأسرة من عقبات ومشاكل، وعلاقة الأسرة مع الجيرة والأصدقاء.

-
- (1) سليم المبيض: الحصيد في التراث الشعبي الفلسطيني، ص المقدمة.
 - (2) سليم المبيض: الملاح الشخصية الفلسطينية في أمثالها الشعبية، ص 7.
 - (3) سليم المبيض: الملاح الشخصية الفلسطينية في أمثالها الشعبية، ص 55.

كتب سليم المبيض عام 1994 في الآثار المعمارية، بعنوان "البنائيات الأثرية الإسلامية في غزة وقطاعها"، تناول فيه تعريف للقطاع من الناحية التاريخية والجغرافية متناولاً فيه أهم الأحداث التي مرّ بها القطاع من الغزو الفرعوني، والروماني، والبيزنطي، مشيراً إلى صور تعود للفترة الفرعونية من أدوات فخارية، وتوابيت وجدت في غزة، وعملات سكّت في المدينة تحمل اسمها، وتيجان تعود للعصر الروماني، كما ذكر المراحل التاريخية حتى الفتح الإسلامي، والحكم العثماني، فالانتداب البريطاني، والنكبة، حتى الاحتلال الإسرائيلي.

تميز الكتاب بالرسومات والخرائط التوضيحية القديمة للعديد من الأبنية مدعومة ببعض الوثائق، مثل: الحجج والوقفيات، فبلغ عدد الخرائط أربعين خريطة تدل على السمات المعمارية للمباني، كما شمل الكتاب على صور لمبان أثرية جمعها من المتاحف، بلغ عددها خمسمائة صورة معظمها نادرة تنشر لأول مرة، وقد هدف الباحث إلى توثيق الآثار الموجودة في غزة خاصة أن الموضوع لم يعط حقه، وأن العديد من المباني تلاشت من الوجود، العمل استغرق عليه خمس سنوات⁽¹⁾.

وبناءً على كتابه يؤخذ على الكاتب في تقسيمه للفصول أنه صنف المساجد حسب المكان، ولكن في المواقع الأخرى (المقامات، الأسواق...) لم تصنف، وكان من الممكن أن يتبع ذلك على كل المواقع، بأن يذكر في مدينة غزة فقط من مزارات، ومساجد، وزوايا... الخ، ومن جانب آخر قسم كل موقع أثري، فمثلاً: أسواق في فصل، والأسبلة لوحدها... الخ، ولكنه جمع المزارات مع المساجد، رغم أن لكل منهما وظيفة وخصائصه التي تختلف عن الثاني، كذلك ليس كل المزارات موجودة داخل المساجد، ويلاحظ رغم أنه أعطى شرحاً لكل موقع أثري بمعلومات كافية عنها قدر الإمكان، إلا أنه عند تناوله للبيوت الأثرية لم يشر إلى أسماء أصحابها خاصة أنه وضع صوراً عن مكانها، كما لم يذكر أنواع البيوت التقليدية، مثل حجرية، طينية.

ولكن يمكن تصنيف المباني السكنية التقليدية في غزة إلى نوعين رئيسيين حسب مواد البناء، وطرق الإنشاء، حيث تشكل غالبية البيوت السكنية مبنية من الحجر، فمنها بيوت مسقوفة إما بعقود من الحجر، أو بأسقف مستوية من الخشب، ومنها بالدوامر الحجرية، أو الخرسانية، وهو ما شاع استخدامه فترة الانتداب البريطاني، مثل: بيت العلمي، بيت سيسالم، بيت أبو رمضان، وبيت لغصين في حي الدرج، بيت جهشان، بيت مسعود حي الزيتون، بيت عبد القادر بسيسو حي الشجاعية، بيت الترزي في حي الرمال، بيت رشيد الشوا في حي الدرج، أما النوع الآخر من البيوت السكنية المبنية بالطين وهو نمط شائع في مباني السكن الأقل كلفة للطبقات

(1) سليم المبيض: البنائيات الأثرية الإسلامية في قطاع غزة، ص 6.

الفقيرة، أو لبناء مخازن، أو مكان لمبيت الدواب، وضم النوعان من المباني عدد من الأنماط المعمارية⁽¹⁾.

كما لم يذكر الكاتب مبنى بلدية غزة، الذي مثل نمط البناء فترة الانتداب البريطاني، وكان المجلس البلدي برئاسة السيد فهمي الحسيني (1928-1934م)، فأخذ شكل المباني الرسمية، حيث تكررت بعض العناصر المعمارية، مثل: الشبائيك، وأبواب الفرندات في الواجهة الرئيسية، وهي فتحات مستطيلة الشكل وعالية الارتفاع ومقوسة، زينت أقواسها بلون مغاير للون الحجر الرملي (لون قرميدي)، أما المبنى الحالي لبلدية غزة (مبنى الإدارة العليا في مباني البلدية الحالية) فقد أنشأت البلدية في بداية القرن العشرين 1904م مستشفى في نفس فترة إنشاء المستشفى المعمداني التابع للكنيسة الانجليكانية والقريب جداً منه⁽²⁾.

ويتكون المبنى من طابق أرضي معقود، وآخر علوي مسقوف بسقف مستو من الخرسانة المحملة على جسور من الدوامر الحديدية، وتبلغ مساحته حوالي 320م²، المكان موجود في طرف المدينة التلية جهة الغرب على تل يسمى تل السكن، وجرت عليه بعض التغييرات التي غيرت من شكله الأساسي سواء من الخارج أو من الداخل، واستخدم حالياً مكتب لرئاسة البلدية والإدارة العامة⁽³⁾.

3. عليّ الخليلي:

ولد عليّ فتح الله الخليلي عام 1943م في حي الياسمين بمدينة نابلس، وأنهى دراسته الثانوية فيها، ثم حصل على الإجازة في الإدارة العامة بكلية التجارة عام 1966م من بيروت، أدار جريدة الفجر المقدسية، وترأس تحرير مجلة الفجر الأدبي، قضى سنوات من عمره في ليبيا، ثم رجع إلى فلسطين بعد ذلك فكانت له كتابات عن الاحتلال الإسرائيلي، أدت إلى إدخاله السجن وتعرضه للحبس الانفرادي، وكان رئيس أول اتحاد للكتاب الفلسطينيين في فلسطين، تولى منصب مدير عام المراكز الثقافية وعمل وكيلاً لوزارة الثقافة، له كتابات متنوعة، في: الشعر، والتاريخ، والدراسات التراثية، إضافة إلى مسيرته الصحافية لأكثر من أربعين عاماً⁽⁴⁾.

بدأ عليّ الخليلي جمع الأمثال نقلاً عن علب السجائر حيث كان على الوجه الداخلي لكل علبة نص، أو مثل، ثم قرر تدوين الأمثال من الأفواه مباشرة، والكتب والمجلات، حتى

(1) نهاد المغني: التراث المعماري في مدينة غزة، ص 125.

(2) نهاد المغني: التراث المعماري في مدينة غزة، ص 109.

(3) نهاد المغني: التراث المعماري في مدينة غزة، ص 109.

(4) عبد الفتاح القلقيلي، ونزيه أبو نضال: الكاشف معجم كتّاب وأدباء فلسطين (ص - ك)، ص 280.

أصدر كتابه الأول التراث الفلسطيني والطبقات - مدخل لدراسة المجتمع الفلسطيني من خلال أمثاله الشعبية، ولم يكتفِ الكاتب بالمتابعة الشفاهية، بل قام بالتنقيب الذاتي في شؤون وأصول التراث عبر مختلف المدارس، وشارك في إعداد مجلة التراث والمجتمع ما زاد من ثقافته في ذلك المجال، وتابع أعمال من خلال أبحاثه ودراساته، فسافر إلى لبنان، وسوريا، والأردن، ومصر، وليبيا، ودول عربية أخرى؛ لدراسة التراث الشعبي المشترك لكل الشعوب العربية، ولكنه اتجه بعد ذلك لدراسة الشخصية الوطنية الفلسطينية⁽¹⁾.

مؤلفاته:

خصص الخليلي كتاب عن "أغاني العمل والعمال في فلسطين" عام 1979م، حاول فيه دراسة الجذور الفولكلورية للعمال الفلسطينيين من خلال أغانيهم، فتناول شرائح وفئات مختلفة من العمال، مثل: الشغيلة، والحرفيين، إضافة إلى أغاني الأرض من حراثة، وزراعة، وحصاد، عن طريق الجمع والتدوين، والتحليل، والمقارنة⁽²⁾، وقد أورد الكاتب في المقدمة أسلوبه في اقتباس نصوص الأغاني، حيث كان يأخذ مقطعاً من أغنية، وأهمّل الباقي رغم توفرها، أو لعدم توفير بقية النص، وفي جانب آخر ذكرها كاملة، ولكن نتيجة عدم توفر النصوص الغنائية الكاملة جعله أحياناً يجمعها من الناس، وحصل على بعضها من كتاب ترمسعي، وأعداد مجلة التراث والمجتمع، ومن بعض الأصدقاء⁽³⁾.

واحتوى كتاب أغاني العمل والعمال على ثمانية فصول تحدث في البداية مدخل إلى الأغنية الشعبية، ثم تناول أغاني الأرض، والبنايين، كذلك أغاني للصيادين، والحرفيين، بالإضافة إلى أغاني للمرأة العاملة، وربط بين الفولكلور والأحداث التاريخية التي مرت بها فلسطين، والعمارة، فمثلاً ذكر أغاني البناء وصف في البداية العمارة للبيت ومكوناته، وأقسام البيت من مصطبة، المطبخ، قاع البيت، ثم تطرق للأغاني في البناء من حيث النمط، وعلاقاته، وأدواته، كما أورد بعض المصطلحات المتداولة بين العمال، ومفرداتهم الشعبية الخاصة في تعريف الأشخاص والرموز المحيطة بهم، تميز الكاتب بالتنوع في الأغاني الخاصة بالعمل والعمال، من أغاني البحر، والبر، وأغاني الحرفيين (الحلاقون، السائقون، الباعة المتجولون)، وأغاني المرأة العاملة (أغاني العمل المنزلي، العمل المنزلي في الريف).

(1) عبد العزيز أبو هدبا: في مضافة العدد، ج24، ص 193 - 194.

(2) عليّ الخليلي: أغاني العمل والعمال في فلسطين، ص 12 - 13.

(3) عليّ الخليلي: أغاني العمل والعمال في فلسطين، ص 9.

ويلاحظ مما سبق من المهم دراسة الحرف الشعبية الذي هو جزء من التراث الشعبي الفلسطيني، فهي تمثل طريقة تدبير الأجداد حياتهم، وبعض تلك الحرف قامت عليها حضارة وتقدم البلاد في مجالات مختلفة منها الاقتصادي، مثل صناعة الزجاج الذي اكتشفه الأجداد، ثم تناقل من جيل لجيل، وربط فلسطين بعلاقات تجارية خارجية، لكن بعضها اختفت بفعل التطور التقني، واختراع الآلات فاستغنى الناس عن معظمها، وبعضها بقيت، وهي تدل على تأثيرها في حياة الناس.

عمل الخليلي في التعرف على طبقات المجتمع الفلسطيني من خلال الأمثال الشعبية، بكتابه "التراث الفلسطيني والطبقات" الذي صدر عام 1977م، جمع الكاتب في دراسته التاريخ والجغرافيا والأنثروبولوجيا معاً من خلال الأمثال، فبلغ عددها الآلاف من عامة الناس، والكتب، والمجلات، ثم قسمها إلى أجزاء، فكان يختار المثل الذي يناسب طبقة معينة⁽¹⁾، فتناول الكتاب مواضيع عدة بدأ بمدخل إلى المثل الشعبي تناول فيه تعريف المثل، ثم التراث في الفصل الأول، والفصل الثاني طبقات المجتمع الإقطاع⁽²⁾، الفلاحون، والتجار، ثم العمال، وأخيراً البدو، أما في الفصل الثالث تناول فيه المرأة الفلسطينية في الثقافة الشعبية، كذلك عملها في الحرف المنزلية⁽³⁾.

حمل عنوان الكتاب التراث الفلسطيني والطبقات، فيصور للقارئ أنه يتناول التراث بأشكاله وأنواعه، ولكن في مضمونه ذكر الأمثال الشعبية فقط وإن كانت جزءاً من التراث الشعبي، فكان إما أن يكون اسم الكتاب بعنوان طبقات المجتمع الفلسطيني من خلال الأمثال الشعبية، أو يتناول مواضيع التراث، والأصح أن يخصص مجال واحد ويدرس بشكل موسع.

كما لم يوفق في تقسيمات الكتاب، حيث بدأ بتعريف بمدخل للأمثال المتناقضة ثم تعريف بالمثل، وبعد ذلك تعريف بالتراث الشعبي، وعلاقة المثل بالتراث، فتطور المثل الشعبي من حيث المضمون والشكل، فكان الأولى أن يبدأ بتعريف بالتراث الشعبي، ثم المثل الشعبي وعلاقته بالتراث، وكيف تطور المثل الشعبي من حيث المضمون والشكل، كما لم يعط تفسيراً واضحاً وشاملاً عن مفهوم التراث، بل عدّ وجهات نظر الغرب، الأول: أنه الماضي الصحيح الذي ساد

(1) علي الخليلي: التراث الفلسطيني والطبقات، ص 5-6.

(2) نظام اقتصادي اجتماعي، والنظام الإقطاعي عرفته البشرية منذ العصور القديمة، يقوم على العلاقة بين السادة ونوابهم، وبموجبه يستطيع المالك أن يتحكم في الأرض ومن فيها من الناس، كان الإقطاع في الدول الإسلامية أمراً شخصياً بحتاً لا دخل فيه لحقوق الملكية أو لأحكام الوراثة، فكان يحل محل السلطان أو الملك (رفيق العجم: موسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي والإسلامي، ص 37).

(3) علي الخليلي: التراث الفلسطيني والطبقات، ص 191.

الامبراطورية العربية الإسلامية، والثاني: أنه على أساس الانتقاء والاختيار، أما الرأي الأخير: رفض التراث⁽¹⁾، ولكن الكاتب استخدم الأمثال في توصيل صورة من خلاله عن طبقات المجتمع الفلسطيني، وربط بين التاريخ، والجغرافيا، كذلك التراث الشعبي.

كما استطاع الاستعانة بأمثال لها علاقة بالجانب الاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي لطبقات الشعب الفلسطيني، وخاصة في الفصل الثاني حيث قسم كل طبقة وتناول ما يدل عليها من أمثال شعبية، وإن كانت بعضها لا ينطبق عليها العنوان الدارجة تحته، فمثلاً ذكر "ابن العازة عكازه"⁽²⁾، والمثل يُضرب في الطفل الوحيد الذي يأتي بعد طول انتظار، وبيالغ والداه في تدليله نظراً لما ينتظراه من واجب عليه تجاههما في المستقبل⁽³⁾، وذكر "دُخان يعمي، ولا برد يضمني" وضعه تحت عنوان الأسرة الكبيرة⁽⁴⁾، ومعناه نار مصحوبة بدخان يؤذي العينين، أفضل من برد ينخر العظام، يُضرب لمن يفاضل بين أهون الشرين، فيقع عليه⁽⁵⁾.

وفي جزئية قسمها إلى ثلاثة أقسام وهي: الإقطاع، ورجال الدين، والتجار، ذكر أمثال عدة دون تقسيمها، وأورد فيها أمثال غير مطابقة للعنوان، مثل "عَنْزَة وَلَوْ طَارَتْ" وراء المثل قصة رجلين شاهدا مع هبوط الليل شيئاً أسود على بعد فقال الأول: عنزة، فقال الثاني: طائر كبير فظلاً يتجادلان، ثم طار الشيء، فقال الثاني للأول: أريت إنه طائر قد طار وليس عنزة، فقال الأول لا سيدي هو عنزة ولو طارت، يُضرب لحال الشخص المعاند، المكابر الذي لا يلين⁽⁶⁾.

يبدو أن عليّ الخليلي متأثر بتخصصه التجارة حتى غلب على دراسته طابع التقسيم الطبقي، والحرفي حتى في الحكاية الشعبية، أو المثل الشعبي، ويرجع أية قصة أو مثل إلى استبداد الطبقات الثرية للفقراء وبشكل كبير، لكن بشكل عام فإنه تكمن أهمية الإصدار دراسة الحياة الشعبية في فلسطين، وكيف واجه الفلاح الظروف المحيطة به من أجل أرضه، وطعامه، وكيف كانت علاقته مع النظام الإقطاعي الذي كان سائداً، كل ذلك يعطي رؤية جديدة لفهم الحياة قديماً، وعند ربط الأحداث مع بعضها البعض تعطي فهماً واضحاً لها.

(1) عليّ الخليلي: التراث الفلسطيني والطبقات، ص 17-18.

(2) عليّ الخليلي: التراث الفلسطيني والطبقات، ص 123.

(3) حسين لوباني: معجم الأمثال الشعبية، ص 13.

(4) عليّ الخليلي: التراث الفلسطيني والطبقات، ص 177.

(5) حسين لوباني: معجم الأمثال الشعبية، ص 349.

(6) حسين لوباني: معجم الأمثال الشعبية، ص 13.

4.نمر سرحان:

ولد نمر سرحان عام 1937م في مدينة حيفا، حصل على الإجازة في الآداب من جامعة دمشق 1964م، وحمل شهادة الدكتوراه، ثم عمل في وظائف متعددة كان آخرها مدير دائرة التراث الشعبي في وزارة الثقافة الفلسطينية بمدينة رام الله، ولكنه تفرغ بعد ذلك للكتابة، فكتب في العديد من الصحف والمجلات⁽¹⁾، وقد بدأ في الأول من يوليو لعام 1966م الاهتمام بدراسة التراث الفلسطيني، عندما طلب منه إعداد برنامج لإذاعة صوت فلسطين من القدس عن القرى الفلسطينية بعنوان "قريتي هناك"، على أن يشتمل البرنامج أبرز ملامح القرية، مثل: الموسيقى، والأغاني الشعبية، فعمل بصورة عفوية زيارة ميدانية لجمع نماذج عن ذلك لقرية النبي صالح⁽²⁾ بقضاء رام الله، فسجل على الشريط أغاني السامر، والعتابا، والدلعونا، والعزف، وكذلك اليرغول⁽³⁾.

استمرت محاولاته في ذلك حتى وقعت النكسة عام 1967م، التي أثرت على عمله في البداية بسبب انقطاعه عن المصدر الرئيس وهو المجتمع الشعبي، ونتيجة لذلك اتجه نشاطه إلى المخيمات الفلسطينية في الأردن، حيث جمع كل ما له علاقة بالتراث الشعبي الفلسطيني، حفظاً له من الضياع بفعل اللجوء والشتات، تابع الباحث كل ما نشر حول التراث وسافر في سبيل ذلك إلى فنلندا؛ لجمع ما أعدته الباحثة هيلما جرانكفست⁽⁴⁾، فترجم ما كتبت عن التراث الشعبي إلى اللغة العربية، ثم نشر أرشيف خاص به في خمسة أجزاء صغيرة شملت مختارات من الشعر الشعبي، والحكاية والأغنية من أماكن مختلفة من فلسطين سواء ما قام بترجمته شخصياً، أو ما جمعه المستشرقون فنقله إلى العربية بواسطة ابنه الذي يتقن الألمانية⁽⁵⁾.

(1) عبد الفتاح القلقلي، ونزيه أبو نضال: الكاشف معجم كتّاب وأدباء فلسطين (ن - ي)، ص 110.

(2) قرية صغيرة 11 دونماً في شمال رام الله، وتتسب القرية إلى النبي صالح أحد الأنبياء الذي جاء إلى فلسطين بعد هلاك قومه واستقر فيها هو ومن آمن معه، وقد تعددت الأماكن التي تحمل اسمه تخليداً له في فلسطين، مكانة المعروف في ظاهر الرملة، ومقامه في قرية بيت عفا من أعمال غزة، وضريحه خارج سور عكا (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 290 - 291).

(3) نمر سرحان: موسوعة الفولكلور الفلسطيني، ج1، ص3.

(4) وصلت جرانكفست القدس عام 1925م لتدرس موضوع النساء في التوراة وقد قرّرت أن تدعم وتكمل دراساتها التوراتية بملاحظة الحياة اليومية للنساء الفلسطينيات في قرية أرطاس، ولكنها عندما رأت الحياة في القرية غيرت موضوع دراستها وكذلك أسلوبها في إجراء الدراسة (شريف كناعنة: دراسات في الثقافة والتراث والهوية، ص172).

(5) حوار خاص مع الباحث نمر سرحان: أجراه هاني بدارين، مجلة التراث والمجتمع، ع 24، ص 88.

بدأ الكاتب نمر سرحان في عام 1966م بجمع نصوص الأدب الشعبي الفلسطيني ومن ضمنها نصوص الحكاية الشعبية من مدينة رام الله بالتحديد، فكانت لديه نصوص لمظاهر الحياة الشعبية الفلسطينية كافة ضمن أرشيف التراث العربي الفلسطيني، فنظم مواد الأرشيف بالترتيب الموضوعي الأبجدي، ولكنه وجد أن العمل يحتاج مدة زمنية طويلة ليتم إنجازه، فأثر أن تقسيم العمل⁽¹⁾.

جمع المعلومات من الناس الذين تواصل معهم، ومن طلبة معهد المعلمين في رام الله الذي كان منه مجموعات كبيرة من طلبة الأراضي المحتلة عام 1948م، حيث كان فيه مدرساً للتاريخ، وابتدأ من شهر أكتوبر عام 1966م، حتى 1967م بنشر أولى دراساته حول الأغنية الشعبية، وتقاليده الزواج وأغانيه في مقالات متتابعة في مجلة أفكار من عمان، وعمل مسح ميداني للتراث الفلسطيني، حيث قام في الشهرين الذين سبقا حرب يونيو بجولات ميدانية في بيتونيا، والقدس، طولكرم، جنين، مخيم الفوار، قباطية، مخيم طولكرم، تمهيداً لعمل أرشيف تراثي ليشمل كل ملامح الحياة الشعبية في فلسطين، مع تغيير من وقت لآخر في التصنيف؛ لأنه بدأ بالتجربة مع احتمال الوقوع في الخطأ؛ لقلة التجارب وما كتب عن الفلكلور⁽²⁾.

وتنقل بين مخيمات اللاجئين في اردن⁽³⁾، والوحدات، كذلك مأدبا⁽⁴⁾ وفي مناطق عدة من الأحياء الشعبية في عمان، بعد حرب يونيو 1967م حيث سكن الفلسطينيون الذين هاجروا بعد حرب 1948م، ومع بداية عام 1969م عُين باحث فولكلوري متفرغ في وزارة الإعلام في عمان،

(1) نمر سرحان: الحكاية الشعبية الفلسطينية، ص 7.

(2) نمر سرحان: موسوعة الفولكلور الفلسطيني، ج 1، ص 3.

(3) تقع مدينة إربد في المنطقة الشمالية من الأردن، وتبعد عن عمان العاصمة 88 كم، و424 كم عن العقبة، وهي في الشمال من عجلون، وتُعد المركز التجاري للمنطقة الشمالية للأردن، وفيها قبر أم موسى بن عمران عليه السلام، وقبور لأربعة من أولاد يعقوب عليه السلام، وهم: دان، ايساخار، وزبولون، وكاد، ويعود تاريخها إلى العصر البرونزي الأول حوالي 2500 ق.م، ولا تزال بقاياها مطمورة داخل التل الكبير الذي يقوم على جانب من المدينة في الوقت الحاضر (أحمد الخطيمي: بلدانيات الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين، ص 52)..

(4) كلمة سامية معناها مكان طيب، أو مياه هادئة، وجد عند تل مأدبا يعود تاريخه إلى العصر الحديدي الأول (1200_1160 ق.م)، ما يدل على أنها كانت مأهولة في ذلك الزمن احتفظت باسمها مع تحريف قليل، كقول البعض ميداب، وفيها من روائع الفسيفساء ما أكسبها مكانة عالمية، ويعود ما أبرزته مأدبا من آثار هذا الفن إلى ما قبل القرن الرابع الميلادي، وأعظم أثر هو خارطة الأردن وفلسطين المسماة تحفة مأدبا الخالدة، التي اكتشفت عام 1884م ومحورها هو مدينة القدس، وتنتهي الخارطة جنوباً بدلتا النيل وصورة للإسكندرية، وغرباً البحر المتوسط، وشرقاً مدينة الكرك، ويُقدّر طولها 24م، وعرضها 6 أمتار، ما عدا إطار الزينة، وحاول صاحبها سلمانوس، أن تكون الخارطة للأرض المقدسة مستوحاة من الإنجيل والتوراة، والحوادث وأماكنها خصوصاً القدس، وبيت لحم (مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج 1، ص 187_188).

فبدأ إجراء مسح لكافة مظاهر التراث الشعبي، مع فريق لتلك المهمة مكون من باحثة سورية متخصصة بشؤون الموسيقى الشعبية، ومصور من دائرة السينما في الوزارة، وبدأ رحلته إلى مدينة الكرك⁽¹⁾، فسجل المأثورات القولية والموسيقية، لينتج عمله في دراسة التراث⁽²⁾.

وقد اهتم الباحث بالتراث الفلسطيني اهتماماً كاملاً في أواخر عام 1969م، وأوائل 1970م مع تصاعد حركة المقاومة الفلسطينية، وعمل لشهور عدة بالتعاون مع الشهيد كمال عدوان⁽³⁾ من أجل مسح متخصص هدف إلى إبراز الجانب الوطني والمقاوم من الأغنية الشعبية، كذلك إقامة متحف شعبي فلسطيني الذي بدأ في شقة بمنطقة الحطة، فكثف أعمال المسح في مخيمات اللاجئين، لكن تلك الأعمال كلها دُمرت في أحداث أيلول عام 1970م، مما اضطره إلى إعادة العمل مرة أخرى من جديد عام 1971م⁽⁴⁾.

استفاد سرحان من حصوله على منحة دراسية مشتركة من الحكومتين الفنلندية والأردنية عام 1972م، لزيارة فنلندا، السويد، الدنمارك، فصور عشرات الآلاف من صفحات الأبحاث التي أعدها كتاب ألماني، وإنجليزي، وأمريكي، عن تراث "الأرض المقدسة"، فوجد دراسات هائلة تناولت الكثير من جوانب الحياة الشعبية الفلسطينية، وسجلت ملامح حياتية لم يعد بالإمكان الحصول عليها من رواة معاصرين، خاصة أن الرواة الذين اعتمد عليها أولئك الباحثون في ذمة الله، كما أن مظاهر الحياة تبدلت فكان من المهم الاستعانة بالمراجع المكتوبة بجانب العمل الميداني، واستمرت أعمال المسح الفولكلوري في مناطق مخيمات اللاجئين خاصة الأردن في الأعوام 1973، 1974، 1976، 1977م⁽⁵⁾.

(1) الكرك بالعربية واليونانية كرالوبا، وبالفرنسية اللاتينية كراك دومونترال أو بيترا ديزرتي، وهي مدينة وقلعة في جنوبي الأردن على بعد عشرة أميال تقريباً إلى الشرق من الطرف الجنوبي للبحر الميت، وتقع فوق جبل صخري تتحدر سفوحه من الجانبين بشدة حتى وادي الكرك الذي يتشعب إلى وادي الست، ووادي الفرنجة أسفل المدينة الحصينة تماماً، وإلى الجنوب من المدينة مباشرة تنتصب القلعة وتحميها من الهجوم من الاتجاه الوحيد الصالح من جهة الأرض المرتفعة المجاورة (أحمد الخطيمي: بلدانيات الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين، ص 545).

(2) نمر سرحان: موسوعة الفولكلور الفلسطيني، ج1، ص3.

(3) ولد عام 1935م في بريرة قضاء غزة لجأ إلى مدينة غزة سنة 1948م، كان من أوائل مؤسسي حركة فتح، انتقل لبيروت بعد خروج المنظمات الفدائية منها سنة 1970م، وانتخب عضواً في اللجنة المركزية للحركة سنة 1972م، استشهد في منزله ببيروت على يد المخابرات الإسرائيلية ومعه محمد النجار، وكمال ناصر عام 1975م (إسماعيل شموط، حماد حسين: الموسوعة الفلسطينية الميسرة، ص 599-600).

(4) نمر سرحان: موسوعة الفولكلور الفلسطيني، ج1، ص3.

(5) نمر سرحان: موسوعة الفولكلور الفلسطيني، ج1، ص4-5.

مؤلفاته:

استطاع من خلال ما جمعه الكاتب عام 1966م، ضم الأرشيف ليكون بداية موسوعة الفولكلور الفلسطيني، ولأن حجم الموسوعة يأخذ جهداً ووقتاً كبيراً، عمل على دراسة الحكاية الشعبية، حتى صدر كتابه عن "الحكايات الشعبية الفلسطينية" عام 1974م، بدأ فيه بمدخل لفهم الحكاية حاول فيه توضيح معالم الأدب في مجال البحث التراثي، حيث ذكر البناء الفني للحكاية الشعبية، ووحدات قياسها وروايتها، ثم انتقل لدراسة صورة البطل في الحكاية، وموقعه الطبقي من الجماعات التي تنتمي إليها، كما تناول من خلال الدراسة تصور الشعب للسلطة والسلطان عبر المأثورات المروية، ثم ذكر حكايات الخوارق وقسمها إلى حكايات الجن والعفاريت، ثم الحكايات المتعلقة بالسحر، كما حاول أن يرسم صورة للمرأة في الحياة الشعبية بالاستعانة بواقع صورتها في نصوص الحكايات⁽¹⁾.

اعتمد الكاتب على المنهج الوظيفي بقصد محاولة استقراء حياة الشعب الفلسطيني من خلال تفهم المرويات التي تناقلها وتبناها ومنحها طابعه، وسجل النصوص من أفواه روايتها الأصليين، كذلك من مصادر عربية، وأجنبية⁽²⁾.

وتأتي أهمية دراسة الحكاية الشعبية أن نوعية النصوص التي كانت تروى حول مواضيع وأحداث مختلفة سواء إن كانت واقعية، أو أساطير، وعلى مدى التاريخ البشري نجد تراثاً كبيراً من الحكايات، بعضها كانت للتسلية، ولكن منها قدراً كبيراً يدل على حكمة وموعظة، كذلك قصص يتعرف من خلالها على أحوال أي مدينة من الناحية الاقتصادية عند الحديث عن التجارة والصناعة، والسياسية كذلك نظام الحكم، والنظام القضائي المعروف بالعشائري الذي كان سائداً، وكيف تعامل الناس مع مشاكلهم، بالإضافة إلى أحوال الناس الاجتماعية في المسرات والأحزان، وأحداث ممكن الاستفادة منها في أوقات مختلفة، كما أنها تناولت أحداث بطولية في أوقات المعارك والدفاع عن البلاد، وعن شخصيات تركت تأثير في نفوس الناس، كما يشكل مدخلاً هاماً للتعرف على الحكاية الشعبية الفلسطينية.

وقد استفاد سرحان من أعمال المسح التراثي السابقة؛ لإعداد موسوعة خاصة بالتراث الشعبي سميت "موسوعة الفولكلور الفلسطيني"، وكان قد قسم الموسوعة لخمس أجزاء صدر الجزء الأول عام 1977، حتى أتم الأجزاء عام 1981م⁽³⁾.

(1) نمر سرحان: الحكايات الشعبية الفلسطينية، ص 7-10.

(2) نمر سرحان: الحكايات الشعبية الفلسطينية، ص 10.

(3) نمر سرحان: موسوعة الفولكلور الفلسطيني، ج 1، ص 6.

وعند البحث عن اسم حيوان أو نبات يجدها الباحث تحت فقرة "حيوان أو نبات"، أو عند البحث عن الحرف اليدوية، والأزياء، أو الأكلات الشعبية، وأدوات الحياة اليومية... فوضعها الكاتب بعنوان "الموضة الشعبية"، كما استعرض سرحان نصوص الشعر الشعبي ذات المضمون الوطني، وقد درس الكاتب التراث الشعبي الفلسطيني للسكان العرب مسلمين ومسيحيين، وحدّد الحد المكاني لدراسته من الناحية الجغرافية شملت جميع الأراض الفلسطينية، أما البُعد القومي فتمثّل بتجمعات الفلسطينيين ومخيماتهم في المنفى⁽¹⁾.

وبناء على ذلك تشكل إصدار الموسوعة أمر هام لأن الحركة الفولكلورية الفلسطينية كانت ضعيفة وبداية ظهورها كان متأخر عن الدول الأخرى، حيث كانت الجهود مقتصرة على جمع التراث الشعبي الفلسطيني عاداته وتقاليده على بعض الباحثين والمبشرين الأجانب، ومع حدوث النكبة عام 1948م ابتعد الناس عن الاهتمام بتراثهم، وقابله محاولات إسرائيلية لسرقته، وقد تفرق الفلسطينيون بين الدول العربية والأوربية مما يعني ضياع المزيد من التراث الشعبي من معاصريه والحافظين له شفوياً خاصة، فكان لازماً وجود محاولات للحفاظ عليه وتدوينه، كذلك من يتصفح الأجزاء الصادرة عن الموسوعة يلاحظ مدى إلمام الكاتب ومحاولاته في جمع أكبر قدر من المعلومات عن التراث الشعبي، وكان الكاتب ذكر في الحواشي تفسيرات وتوثيق للمراجع العربية والأجنبية التي استعان بها.

كما صدر للكاتب عام 1979م الأغاني الشعبية في الضفة الغربية، وتعدد أنواع الأغاني من أغاني العمل، والأطفال، كذلك الأغاني الدينية، وأغاني الأفراح، مثل: السحجة والسامر، بالإضافة إلى أغاني الحزن، مثل: النواح، والندب، كما تناول الكاتب الرقصات المختلفة، كما لم يغفل عن ذكر الآلات الموسيقية، ثم تناول أهم الشخصيات التي عرفت عنها اهتمامها بالفن الشعبي، مثل: الحداء، ومن تلك الشخصيات، محمد زقوت، ومحارب ذيب⁽²⁾.

لكن خلط الكاتب فيه بين التراث الشعبي الفلسطيني، والأردني، رغم أن العنوان شمل منطقة جغرافية فلسطينية، إلا أنه عرف التراث الأردني، ثم تناول أشكال الجهود الفردية في حماية التراث الأردني⁽³⁾، وقد ذكر تاريخ إمارة الأردن⁽⁴⁾ وكيف انضمت الضفة الغربية إليها بعد

(1) نمر سرحان: موسوعة الفولكلور الفلسطيني، ج1، ص 6.

(2) نمر سرحان: أغانيها في الضفة الغربية، ص 6.

(3) نمر سرحان: أغانيها في الضفة الغربية، ص 13 - 20.

(4) قيام إمارة شرقي الأردن بعد مغادرة الأمير فيصل بن الحسين سوريا إلى أوروبا بعد دخول الفرنسيين دمشق في يونيو عام 1920م، وبينما هو في ميناء حيفا ينتظر وصول الباخرة التي ستنقله، وصله كتاب سري جداً من المندوب السامي البريطاني في فلسطين السير هربرت صموئيل في أغسطس عام 1920م يخبره فيه أن حكومة بريطانيا تنوي إقامة إمارة في شرقي الأردن، حتى وقعت لندن مع الحكومة الأردنية معاهدة تحالف وصداقة بين البلدين بتاريخ 22 مارس عام 1946م، ووقعت المعاهدة نهائياً في 17 يونيو 1946م (خليل المعقل، وسعد البازعي وآخرون: الموسوعة العربية العالمية، ج1، ص 493 - 494).

النكبة الفلسطينية، فلذلك يلاحظ على أن الكاتب اعتبر الضفة الغربية من ضمن الأراضي الأردنية، لذلك جمع بين التراث الفلسطيني والتاريخ الأردني، ثم ذكر فلسطين تاريخياً، ومناخياً، واجتماعياً، ونصوص أغاني شعبية فلسطينية، كما ذكر بعض الأزياء الشعبية الفلسطينية⁽¹⁾.

وبناء عليه لا يمكن اعتبار الضفة الغربية بأي وقت من الأوقات من ضمن الأراضي الأردنية، أولاً لأن الأمر حدث بحكم الظرف ولفترة معينة من الزمن، ويتقسيمات الاحتلال، ثم عند الحديث عن التراث الفلسطيني فهو موجود قبل الحاق الضفة إلى حكم الأردن، لذلك لا يمكن عند ذكر الضفة الغربية ربطها بالمملكة الأردنية، ويمكن القول أن دراسة الكاتب نمر سرحان هي دراسة وصفية، اعتمد فيها على مجال معين بحيث أورد كل التفاصيل المتعلقة بها، جمعها إما من المقابلات الشخصية، أو من خلال المصادر والمراجع العربية، بالإضافة إلى المراجع الأجنبية.

وقدّم سرحان وصفاً عن المزارات في فلسطين في كتابه "المباني الكنعانية في فلسطين" الذي صدر عام 1989م، وتتعلق فكرة المؤلف عن المباني الكنعانية من حقيقة تاريخية أن الغزو اليهودي لفلسطين في العهد الكنعاني، لم يتمكن من تدمير المباني والمعابد التي بناها الكنعانيون في قمم الجبال العالية؛ بسبب عدم تمكنه السيطرة الكاملة على فلسطين، المزارات تحولت فيما بعد إلى أماكن وثنية، ثم مسيحية، ثم مزارات يمارس فيها الشعب معتقداته، وبقي الطابع الكنعاني الغالب عليها رغم كل الدول الأخرى التي مرت على أرض فلسطين، وما عليه من طقوس شعبية في المزارات يمكن اعتباره تطور للمعتقدات وما طرأ على التراث الديني والاجتماعي للكنعانيين⁽²⁾.

وقد عرّف المزار أنه "ليس المقصود بالمكان الذي دفن فيه نبي، أو وليّ مشهور، إنما هو كل مكان، ضريح، شجرة، كهف، نبع، بئر، صخرة، أو حجر يحوز على احترام ديني"، ويصعب إحصاء عدد المزارات الموجودة في فلسطين، حيث ينذر أن يكون مكان خالياً تماماً من مزار، ولا يقتصر احترام الأولياء على أهل القرية وحدها بل أيضاً على القرى الأخرى، وفي بعض الحالات يكون الولي مدفون داخل مسجد، وفي حالات كثيرة تكون المزارات بعيدة عن القرية، وكان توفيق كنعان قد أجرى دراسة على 255 مزار من أولياء الله من حيث الجنس فوجد أن 8.6% من أولئك الأولياء هم من النساء، أما سرحان استطاع الكاتب حصر 521 مزاراً في كتابه⁽³⁾.

(1) نمر سرحان: أغانيها في الضفة الغربية، ص 23-32.

(2) نمر سرحان: المباني الكنعانية في فلسطين، ص 5.

(3) نمر سرحان: المباني الكنعانية في فلسطين، ص 35.

يظهر مما سبق رغم أن العنوان المباني الكنعانية في فلسطين فيعتقد القارئ أنه شامل لكل المباني التي أقيمت ويرجع تاريخها للعهد الكنعاني، ولكنه شمل جزء من أنواع المباني فالأصل أن يكون العنوان عن المزارات، وتكمن أهمية نشر دراسة مفصلة عن المزارات في فلسطين في أنها تساعد على التأصيل العربي لتاريخ الفلسطيني والجغرافي، إلى جانب ذلك أن ربط أسماء المزارات بشخصيات عربية أو إسلامية يثبت الهوية العربية الفلسطينية للأرض، ومن الجيد إجراء دراسة منفردة، ومفصلة وواضحة للمزارات والمقامات الموجودة في فلسطين؛ لأنها تعطي صورة لعالم ارتبط فيه الواقع بالأسطورة والخرافة، فالخيالات التي ارتبطت في مخيلة الفلاح، حيث كان يربطها بواقع حياته الأليم بالطبيعة، وذلك بأن موسم الخيرات في أرضه ليس مرتبط فقط بجهده وتعبه، بل بقدر ما تكون الطبيعة راضية عنه أو غاضبة عليه، بالإضافة إلى أنه كان يطلب عند زيارته للمقامات والمزارات مساعدته في أوضاعه الصعبة.

ومن ضمن سلسلة تناولها نمر سرحان بعدة أجزاء تناول فيها التراث الشعبي كما نقله الأجانب حيث تناول في الجزء الأول دراسة بعنوان "حياة الفلاح الفلسطيني" ذكر فيه الجيرة، والقضاء العشائري، والمعونة، ومساعدة الفلاح لبعضهم البعض وقت الحاجة، وفي الكتاب ذكر أن الأرض للكنعانيين وأن اليهود هم من جاءوا إليها، وتكلموا لغتهم، وأخذوا عن عادات السكان الأصليين، كما تناول المعتقدات الشعبية لدى الناس من خير وشر، وسحرة، ومنجمين، والجن والعفاريت، والأرواح، وبقاء الأسماء الكنعانية للمدن والقرى والتلال والأراضي، علاوة على حفظ الفلاح الأسماء الكنعانيين وتداولها بين المجتمع يدل على انتماء الفلاحين لهم، وأن البلاد لم تمر بمرحلة فراغ منهم⁽¹⁾.

أما الجزء الثاني من السلسلة بعنوان "ديوان الشعر الشعبي الفلسطيني" للباحث الألماني غوستاف دالمان، الذي اهتم بدراسة العادات وتفكير المجتمع، استند الباحث الألماني في كتابه إلى مراجع مهمة متعددة، منها الكتاب المقدس، وكذلك الآثار والمعالم التي عثر عليها من بقايا المجتمع، وعندما زار الألماني دالمان فلسطين عام 1900م كان باعتقاده أن الحياة الفكرية الأوروبية هي الموجودة في البلاد، جمع بالبداية الأناشيد العربية الشعبية الذي اعتبرها مفتاح مهم لفهم المجتمع، عن طريق معرفة طريقة غنائهم أثناء العمل، وفي الأفراح، والحزن وكذلك أناشيد الحرب والسلام، وتلك الأغاني جمعها من الفلاحين من مدن مختلفة، مثل: مدينة القدس، ومدينة بيت لحم، ومدينة الناصرة⁽²⁾.

(1) مسز فن: حياة الفلاح الفلسطيني، ترجمة: نمر سرحان، ج1، ص 28-29.

(2) غوستاف دالمان: ديوان الشعر الشعبي الفلسطيني، ترجمة: نمر سرحان، ج2، ص 3-7.

ومن أهم الأناشيد التي حصل عليها الباحث دالمان وجمعها في أبحاثه، أناشيد الأفراح بالمدن والقرى، واحتفالات الختان للأطفال، وكذلك أناشيد الأشعار في منازل الفلاحين وخيام البدو، وبالشوارع والمدن الكبرى، وأخيراً أناشيد الفرح والحزن والمآتم للمسلمين والمسيحيين كافة، وتنتمي الكثير منها إلى أصل بدوي مثل: أناشيد الرعاة، وأناشيد حياة الحرب والصيد، كذلك الألغاز⁽¹⁾، جمع نمر سرحان في كتابه "نصوص من الأدب الشعبي"، عدة مقالات نشرت في المجلات الألمانية جمعها المؤلفين من أفواه الناس، تنوعت من حكايات شعبية، وأغاني الدلعونا والدبكة....⁽²⁾.

وقد خصص نمر سرحان دراسة خاصة من ضمن السلسلة عن فولكلور قرية الطيبة التي تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة رام الله، وهي قرية فلسطينية مسيحية، وقد جمع المعلومات من أبناء القرية، من: روايات شعبية، وأشار إلى الزي الشعبي، وكذلك بعض النصوص الشعبية، كما ذكر أغاني العتابا للقرية، وأغاني للمدح والغزل، وعددها اثنتي عشرة قصيدة، عكست بعضها حالة البلاد وقت الاحتلال لها، بالإضافة إلى نصوص عبّرت عن الفراق بين الأخوة والأصدقاء، اقتبسها من دفتر اليوميات مشهور معدّي من أبناء ومواليد الطيبة عام 1920م، تحدثت مضمون تلك القصائد بوضوح عن القيم الشعبية التي كانت سائدة ومتداولة في القرية، وغالبية تلك النصوص قالها ناس مسحيين وهي متداولة ومتوارثة فيها⁽³⁾.

كما ترجم في السلسلة الخامسة كتاب للمؤلف الألماني د. ل. بوور بعنوان "الملابس والحليّ الشعبية" صدر عام 1901م، درس فيها أشكال الحليّ التي كانت متداولة بين الناس وخاصة النساء، فمعنى ذلك أن التسميات كانت موجودة في فلسطين، وشائعة لأن الباحث الألماني كان قد جمع المادة من الميدان، وأن نشرها تهدف لتحقيق غرضين، الأول: تثبيت التسميات الشعبية من وجهة نظر علمية بحثية، والثاني: انتشارها يدل على أن السكان العرب أصحاب تلك الثقافة المادية وهو صاحب الأرض، ذلك لأن تراث أي شعب من الشعوب هو نتائج تفاعل الإنسان مع الأرض لفترة طويلة من الزمان، وفضلاً عن ذلك فإن من أبرز أهداف نشر مادة أرشيف الفولكلور الفلسطيني، هو نشر تلك الشهادات العلمية الموثقة لملكية الشعب الفلسطيني لتراثه وثقافته وبالتالي أرضه عبر إفادات رواة وباحثين أخذوا مادة فولكلورية من السكان العرب وهم يعيشون أغلبية ساحقة على أرضهم⁽⁴⁾.

(1) غوستاف دالمان: ديوان الشعر الشعبي الفلسطيني، ترجمة: نمر سرحان، ج2، ص 8.

(2) نمر سرحان: نصوص من الأدب الشعبي، ج3، ص 4.

(3) نمر سرحان: فولكلور من الطيبة رام الله، ج4، ص 3، 7، 41، 46.

(4) نمر سرحان: الملابس والحليّ الشعبية، ج5، ترجمة: خالد سرحان، ص 6.

وكان من الأسباب التي دفعت الباحثين الأجانب للاهتمام بالبحث الأثري في فلسطين، وجود صراع بريطاني فرنسي؛ لتزويد متحف اللوفر، والمتحف البريطاني بالمواد، واكتشاف المزيد من الوثائق المكتوبة، فقد اجتمع الطرفان في فلسطين على هدف إيجاد الصلة بين ربط الأرض والتراث التوراتي، بالتالي فإن ارتباط الإنسان الأوروبي بفلسطين قام على أسس عاطفية ودينية بالدرجة الأولى، فهي بلاد "التوراة"، ومهد المسيح، وهي لذلك "الأرض المقدسة"، كذلك لتزويد الحملات العسكرية الفرنسية والبريطانية بالمعلومات اللازمة لتسهيل مهمتها، خاصة أن موقع فلسطين الاستراتيجي جعلها تقع على مفترق الطرق البرية بين آسيا وأفريقيا، وهي مركز التواصل العربي الإسلامي وخصوصاً بلاد الشام وبلاد النيل، لذلك هدفت القوات الاستعمارية إلى السيطرة عليها لفصل التحالف العربي الإسلامي ضدهم، مما يؤدي إلى تأمين مسار الحملات العسكرية الأوروبية إلى الشرق⁽¹⁾.

لذلك أجري كثير من البحوث الطبوغرافية لمسح منطقة فلسطين، هدفها معرفة الطرق والمسالك مواقع القرى وتجمعات السكان، حيث كانت ترافق معظم الحملات مجموعات مدنية أكاديمية كانت مهمتها التعرف على ما سبق، بالإضافة إلى المصادر الطبيعية، وعادات السكان الأصليين، ومن خلال ذلك كان يتم تجنيدهم وقهرهم فيتسنى للدول الاستعمارية استغلال ثرواتهم المحلية⁽²⁾.

الاطلاع على ما نقل باللغات الأجنبية أمر مهم لمعرفة ما كتب عن التراث الفلسطيني، والتأكد من نقل الحقيقة عن الأمر، وقد ذكر نمر سرحان في كتابه نصوص من الأدب الشعبي، أن بعض الحكايات الشعبية التي ترجمها مؤلف ألماني في كتابه ونشرها عام 1905م، نسبها إلى أصول أوروبية، وهو زعم غير صحيح لأن أصولها من الأرياف والبوادي العربية، كما أن الأصول العربية هي التي هاجرت إلى أوروبا عبر القدس ورحلات الحج، والحروب الصليبية.

5. نبيل علقم:

ولد عام 1945م في بلدة ترمسعيا بمدينة رام الله، وتعلم بها وتخرج من المدرسة الهاشمية بالبيرة عام 1963م بشهادة الدراسة الثانوية العامة، حصل على ليسانس الآداب قسم التاريخ من جامعة دمشق عام 1974م، وعمل معلماً في مدارس محافظتي القدس، ورام الله 1973-1987م⁽³⁾، بدأ الاهتمام بالتراث الشعبي عام 1974م مع صدور أول عدد من مجلة

(1) حامد سالم: دور علم الآثار في المجتمع الفلسطيني، مجلة شؤون تنموية، مج2، ع2، ص 86.

(2) حامد سالم: دور علم الآثار في المجتمع الفلسطيني، مجلة شؤون تنموية، مج2، ع2، ص 86.

(3) عبد الفتاح القليلي، ونزيه أبو نضال: الكاشف معجم كتّاب وأدباء فلسطين (ن-ي)، ص 52.

التراث والمجتمع، حيث شارك في كتابة أول مقال عن التراث، ثم انضم إلى لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني التابعة لجمعية إنعاش الأسرة، وفي عام 1975م زار جنين وقراها لمقابلة الزجالين، فعمل دراسة عن الزجل والزجالين، ثم قدّم فكرة إقامة مهرجان للزجل، وكان يعمل في تلك الفترة على كتابه مدخل لدراسة الفولكلور⁽¹⁾.

ثم عمل على إنشاء أرشيف فولكلوري، ومتحف فلسطيني لجمعية إنعاش الأسرة، وشارك في إثارة الاهتمام بالتراث الشعبي الفلسطيني من خلال الندوات والمحاضرات، والمقالات، والأبحاث المختلفة في الجامعات، والنوادي، والمعاهد، كما شارك في التحكيم لمسابقات فرق الدبكة التي أخذت تظهر في القرى والمدن بدءاً من أواسط السبعينات⁽²⁾.

وعمل أمين السر للجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي التابعة لجمعية إنعاش الأسرة في البيرة 1976-1984م، ثم انتقل إلى كاليفورنيا فتيّعين مديراً للمركز الإسلامي المستقل ما بين 1999-2001م، وبعد ذلك عاد إلى فلسطين عام 2002م أسس مع الدكتور شريف كناعنة في رام الله مركزاً للوثائق والدراسات والنشر⁽³⁾، كما عمل في الإشراف على أرشيف الوثائق التابع لمركز الدراسات في جمعية إنعاش الأسرة وتطويره 2003-2004م، ثم عمل مديراً لمؤسسة القلوب الخيرية 2004-2005م، وبعد ذلك عمل باحثاً في مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني في جمعية إنعاش الأسرة، كذلك محرراً مساعداً لمجلة المركز التراث والمجتمع التي يحررها الدكتور شريف كناعنة⁽⁴⁾.

مؤلفاته:

قدّم الكاتب علقم مدخلاً للباحثين في دراسة الفولكلور، صدر الكتاب عن لجنة الأبحاث الاجتماعي والتراث الشعبي في جمعية إنعاش الأسرة سنة 1977م، ثم أعيد طبعته سنة 1982م ليكون أول كتاب فلسطيني يتناول الفولكلور مصطلحاً وتعريفاً ثم تطبيقاً على النواحي الفولكلورية المختلفة، هدف الكاتب من أن يقدم للقارئ باختصار ثلاثة موضوعات رئيسية: ما هو الفولكلور؟ وما الأهداف من دراسته؟ وكيف دراسته؟ وحاول تقديم بعض الأمثلة التطبيقية من الفولكلور الفلسطيني، وتناول الفصل الأول والذي جاء بعنوان الفولكلور نشأته وتعريفه⁽⁵⁾.

(1) عبد العزيز أبو هدبا: ثلاثون ليلة وليلة في المضافة الفلسطينية، ص 159.

(2) عبد العزيز أبو هدبا: ثلاثون ليلة وليلة في المضافة الفلسطينية، ص 159.

(3) عبد الفتاح القلقلي، ونزيه أبو نضال: الكاشف معجم كتّاب وأدباء فلسطين (ن-ي)، ص 52.

(4) تيسير جبارة، وسعيد البيشاوي: معجم المؤرخين الفلسطينيين في القرن العشرين، ص 488.

(5) نبيل علقم: مدخل في دراسة الفولكلور، ص 21.

وتتبع المؤلف نشأة الحركة الفولكلورية منذ أقدم الأزمنة مع التركيز على المصطلحات التي ظهرت في القرن التاسع عشر في كل من ألمانيا، وفنلندا، وإنجلترا وغيرها، أما الفصل الثاني فكان يتحدث الكاتب فيه عن البعد التاريخي للفولكلور، فكان أهم ما توصل إليه أن كل عصر يترك أثره في المادة الفولكلورية وأن الفولكلور يتعدل ويتغير بعضه في كل عصر، وأن مفهوم العراقة أخذ معنى جديداً فهو يعني القديم المتطور الذي لا يتصف بالجمود، وفي الفصل الثالث تحدث عن الإنسان والفولكلور⁽¹⁾.

بعد ذلك تحدث في الفصل الثاني الفولكلور في الوطن العربي بالحديث عن ملامح الحركة الفولكلورية، كما استعرض بعض المصطلحات مثل الأدب الشعبي، المأثورات الشعبية، الفنون الشعبية، وأورد المؤلف نماذج من الأغاني والأمثال وغيرها من جوانب التراث الشعبي مستنداً بها في الكتاب، أورد الكاتب المنهج الذي اعتمد الذي من الممكن أن يعتمد في دراسته للفولكلور هو منهج الملاحظة، ومنهج المقابلة والاستمارة، أما نهاية الكتاب ذكر تعريف عن لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي التابع لجمعية إنعاش الأسرة⁽²⁾.

عندما ذكر الكاتب أن لكل عصر أثره في المادة الفولكلورية وأن الفولكلور يتعدل ويتغير.. الخ، ذلك من الممكن أن يقال عنه غير دقيق؛ لأن لكل عصر تاريخه وحضارته الخاصة به تميزه عن غيره، وله استقلالية خاصة به وإن تشابهت في بعض الظروف، أما أن مفهوم العراقة فهي تعني القدم ولكن لا تتجدد أو تتطور، وما يدخل على أي نوع من التراث الشعبي يفقد أصالته وخاصيته فلا يُعد منه، ولكن رغم ذلك تُعد دراسته دراسة هامة لأنها تعطي للباحث المهتم فكرة عن علم الفولكلور من جميع فروعه، مما يسهل عليه الأمر عند الكتابة في ذلك الموضوع بصورة صحيحة وعلمية.

6. شريف كناعنة:

ولد عام 1936م في عرابة⁽³⁾، حصل على بكالوريوس في علم النفس والاقتصاد عام 1965م، وحصل على الدكتوراه عام 1975م، وعمل أستاذاً في جامعة بيرزيت من 1975-1980م، بعدها عُيّن عميداً لكلية الآداب بجامعة النجاح في نابلس حتى 1982م، رئيساً لها

(1) نبيل علقم: مدخل في دراسة الفولكلور، ص 47، 171.

(2) عبد العزيز أبو هدبا: ثلاثون ليلة و ليلة في المضافة الفلسطينية، ص 22.

(3) مدينة تبعد 30 كم جنوب شرق عكا تقع في منطقة سهلية وسفح قليل الانحدار في جبال الجليل، على ارتفاع 225-250م عن سطح البحر، عُرفت في العهد الروماني باسم غرابية، وفيها آثار متنوعة مساحة أراضيها 30966 دونماً، وهي من المدن التي تثبت سكانها فيها عام 1948م (إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية المُيسرة، ص 451).

بالوكالة حتى 1984م، ثم مديراً لمركز الأبحاث في جامعة بيرزيت حتى 1988م، كما تولى بعد ذلك أستاذاً لعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا فيها، له اهتمامات واسعة في مجال الفولكلور، نشر معظم كتبه في ذلك المجال، باللغة الإنجليزية، ثم باللغة العربية، وركز نشاطه العلمي على جمع التراث الشعبي الفلسطيني ودراسته، وفي تحرير مجلة التراث والمجتمع، حاز كتابه قول يا طير على جائزة التراث الشعبي من منظمة اليونسكو⁽¹⁾.

مؤلفاته:

ألف شريف كناعنة عام 1992م كتاب بعنوان "الدار دار أبونا"، مكون من اثني عشر فصلاً، كل فصل منه قد نشره في دورية عربية، ومعظمها أوراق بحث جرى تقديمها في مؤتمرات علمية محلية مثل مجلة التراث والمجتمع، أو دولية ثم طورت ونقحت للنشر، جزء منها نشر باللغتين العربية والإنجليزية، بينما نشر القسم الآخر بالعربية فقط، الدوريات التي نشرت فيها تلك المقالات، هي: مجلة التراث والمجتمع، مجلة قضايا المقدسية، وكذلك مجلة المواكب الناصرية، فجمعها في كتاب واحد وهو دراسة متكاملة، اعتمد الكاتب على البحث الميداني لبعض أنواع التراث الشعبي في المقالات، كما اتبع البحث النظري المكتبي في جمعه للمعلومات⁽²⁾، خصص الكاتب الجزء الأكبر من الكتاب للتحدث عن أنواع التراث الثقافي، من: حكايات شعبية، ومنها أساطير بلغ عددها 200 قصة بدأ بجمعها عام 1988م من الضفة والقطاع وساعده في ذلك بعض طلبة جامعة بيرزيت⁽³⁾.

وكان للنكتة، ولأمثال الشعبية نصيب مما سجّله طلبة جامعة بيرزيت وعددها 106 مثل شعبي، كما تناول الألعاب الشعبية واكتفى بذكر عدد منها والخاصة بالذكر، وكان للأكلات الشعبية نصيب من دراسته حيث دون أسماء الأطباق التي كانت مشهورة بالماضي في بعض القرى الفلسطينية، وخاصة التي تكاد تختفي، أما الجزء الأخير فكان الحديث عن الطابون، ذكر فيه أجزاء الطابون، وطرق الاستفادة منه في الخبز والطبخ، واستخدامات أخرى.

وتشابهت مواضيع الكتاب مع إصدار آخر لكناعنة وهو بعنوان "من نسي قديمه تاه" لذلك سوف يكتفى بذكر الكتاب السابق، وكتاب آخر صدر بعنوان "الثقافة والتراث والهوية" مع التركيز على ما بينهما من اختلاف.

(1) عبد الفتاح القلقيلي، ونزيه أبو نضال: الكاشف معجم كتّاب وأدباء فلسطين (ح-ش)، ص 453.

(2) شريف كناعنة: الدار دار أبونا، ص 7.

(3) شريف كناعنة: الدار دار أبونا، ص 45.

واشترك كناعنة مع إبراهيم مهوي، في كتاب "قول يا طير" الذي صدر عام 1989م باللغة الإنجليزية، ثم نقل إلى اللغة الفرنسية عام 1997م، وانتشر باللغة العربية عام 2001م لكنه تميز عن الإصدارين السابقين أنه ذكر الحكايات باللهجة الفلسطينية الدارجة التي رويت بها، خاصة أن اللهجة هي من معالم هوية الشعب الفلسطيني، ومن جانب آخر فإن من يقرأ الحكايات يجد بها قدرة لغوية، وتعبيرية وأدبياً، وأسلوباً في السرد، وتوضيحاً لمعاني بعض المفردات، أو المصطلحات اللغوية الخاصة باللهجة، كما تمتد القارئ بالمعلومات المساندة للنصوص، والتي تخص العادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية، مساعدة بذلك على استيعاب جوانب النص كافة، بالإضافة إلى تعريفه على بعض المراجع والدراسات ذات العلاقة بالعادات والتقاليد المذكورة، أو بموضوعات أخرى لها صلة بفلسطين⁽¹⁾.

تكمن أهمية الكتاب في أنه قدم النصوص مع دراسة شاملة موسعة، الأمر الذي يعطي للقارئ صورة كاملة للمجتمع الفلسطيني، وعاداته، وتقاليد، كما أن الطبعة باللغة الإنجليزية اعتمدت في الجامعات الأجنبية لتدريس أنثروبولوجيا الشرق الأوسط، وفولكلوره، ومجتمعه، وأدبه، بصورة موضوعية منها التراث الفلسطيني وعاداته، وقد تم اختيار خمس وأربعين حكاية من أصل مئتي حكاية جمعت بين 1978-1980م في عدد من مناطق فلسطين من الجليل، والضفة الغربية، وقطاع غزة، تلك الروايات كانت الأكثر انتشاراً بين أبناء الشعب الفلسطيني، ولما تبرزه من ملامح عن الثقافة الشعبية في فلسطين⁽²⁾.

وكان الكتاب باللغة الإنجليزية بعنوان

"speak bird speak again: Palestinian arab folktales"، كان العمل بينهما متكامل فبينما قام كناعنة بالتحليل النفسي والاجتماعي والثقافي إلى الإنجليزية حافظت على أسلوبها الأصيل، أما مهوي لأنه يحمل شهادة الدكتوراه في الأدب الإنجليزي على التحليل الأدبي واللغوي للحكايات، وامتازت الدراسة بملحقات فيها تحليل للحكايات، كذلك مقارنة بين جميع الحكايات المشابهة لها في أدبيات التراث من جميع بلدان العالم⁽³⁾.

بناء على ما سبق فإن الكتاب مدخلاً لدراسة الحكاية الشعبية الفلسطينية، خاصة أنه اعتمد في الجامعات الأجنبية مرجعاً لآلاف الطلبة فيها، لتعرف الأجانب على تراث المجتمع الفلسطيني، وأدبه بصورة موضوعية صادقة، وذلك هو هدف من أهداف توثيق أنواع التراث

(1) إبراهيم مهوي، شريف كناعنة: قول يا طير، المقدمة.

(2) إبراهيم مهوي، شريف كناعنة: قول يا طير، ص 7.

(3) عبد العزيز أبو هدبا: ثلاثون ليلة وليلة في المضافة الفلسطينية، ص 46.

الشعبي ونقله للعالم، لتوصيل فكرة وصورة لهم عن حقيقة أصل التراث، وكشف المزاعم الإسرائيلية التي تحاول سرقة وانتسابه إليها، وما يميز الكتاب أنه استخدم الرواية كما قيلت قديماً بلهجة أصحاب القرية أو البلدة، ولم يحدث بها تلاعب أو تغيير في الكلمات، وبذلك الألفاظ يستطيع القارئ أن يفهم قيم الفلاحين، وأنماط تفكيرهم وحياتهم كما كانت.

ومن مؤلفات كناعنة "دراسات في الثقافة والتراث والهوية" الذي صدر عنه عام 2011م، ويحتوي هذا الكتاب على ثلاثة وأربعين مقالاً مما ألقه كناعنة، بعضها وردت في مؤلفات للكاتب مثل "الدار دار أبونا"، لكن اختلف هذا الكتاب عن الأخير فإنه عبارة عن مقالات نشرت في مجلات محكمة، وصحف محلية، وجزء منها قد ألفت بالإنجليزية ثم ترجمت إلى العربية فيما بعد، وينقسم الكتاب إلى ثلاث مجموعات يشكل كل منها جزءاً من الأقسام الرئيسية للكتاب: الثقافة، والتراث، والهوية، وقد رتبت المواضيع الثلاثة بهذا الشكل لتوضح للقارئ أن الثقافة هي الأساس، فالثقافة هي التي تميز الإنسان عن بقية الكائنات الحية، وهي في نفس الوقت التي تحتوي في داخلها على كل جوانب وعناصر الواقع الإنساني المعاش، ثم يأتي التراث باعتباره عنصر ملازم للثقافة يُنتجها ويُنْتِج عنها، وهو الذي يعطي للثقافة فاعلية واستمرارية⁽¹⁾.

وعند فهم الثقافة والتراث يمكن فهم الهوية، التي هي تعريف الإنسان لذاته، وتعريف الآخرين له من خلال انتمائه لمجتمع ولبنيتته ومكوناته، في حين أن الثقافة هي التي تحدد المبنى الاجتماعي بمختلف وحداته ومستوياته، وهي التي تفرض مواقع الأفراد في شبكة العلاقات الاجتماعية التي تكوّن نظامه الاجتماعي، أما التراث فهو مجمل الرموز التي "تحمل" الهوية وتمثلها وتعبّر عنها، وهذه الرموز تستمد معانيها من الثقافة، وبذلك المعنى يتوسط التراث ما بين الثقافة والهوية، فهو يستمد من الثقافة أشكاله ومعانيه، أما الهوية فتستمد منه حدودها ومضامينها، لكن لا يعني التقسيم أن الموضوعات منفصلة عن بعضها، بل سيجد القارئ أن المقالات تكمل بعضها البعض، وما كان التقسيم بينها إلا من باب التركيز على جانب من هذه الجوانب في كل قسم⁽²⁾.

أما العناوين التي تناولها في الكتاب تنوعت ما بين مدخل لعلم الفولكلور، ومميزاته، والحركة الفولكلورية الفلسطينية، كما ذكر شخصيات كان لها أثر في التراث الشعبي، مثل الدكتور توفيق كنعان، والأجنبية جرانكسفت، ثم درس أنواع من التراث المادي والثقافي أطعمة، وطابون، والألعاب، وسرد بعض الحكايات الشعبية باللهجة العامية، بجانب ذلك وضح كيفية دراسة التراث الشعبي المادي، ووضع رؤيته لنموذج متحف فلسطيني مقترح.

(1) شريف كناعنة: دراسات في الثقافة والتراث والهوية، ص 9_10.

(2) شريف كناعنة: دراسات في الثقافة والتراث والهوية، ص 11.

7. حسين العطاري:

ولد حسين سليم العطاري في بلدة عرابة، أنهى دراسته الابتدائية والثانوية في بلدته، التحق في الجامعة الأردنية كلية الآداب في العام الدراسي 1964-1965م قسم جغرافيا، وتخرج فيها عام 1968م، ثم عمل مدرساً لمادة جغرافيا في مدرسة عرابة الثانوية منذ عام 1969-1988م، حيث أحيل إلى التقاعد القسري، عمل محاضراً في الكلية العصرية في رام الله، ثم في كلية الروضة بنابلس، وعين عضواً في لجنة بلدية عرابة، خلال تلك الفترة قام بجمع ودراسة التراث الفلسطيني بشقيه المادي والثقافي حرصاً عليه من الضياع، وكان مجموع ما جمعه خلال 1965-1990م ما يزيد عن 15 ألف صفحة من القطع الكبير، وفي عام 1982م صنفها إلى أقسام مختلفة، مثل: أغاني، حكايات، أمثال، أزياء، وأدوات زينة، ألعاب شعبية، وأنماط البناء، وكذلك الطعام الشعبي⁽¹⁾.

مؤلفاته:

تناول حسين العطاري كتاب خاص بأغاني الأطفال وهي دراسة توثيقية سلك فيها منهجية موضوعية بدأت منذ ولادته في لحظاته الأولى وهي ترسم الفرح والبهجة لوالديه، مروراً بطفولته على مختلف المراحل من الغناء، والرقص، واللعب، تدليل الأطفال، عند ملاعبته، والمشي، وكذلك أثناء حمام الطفل، الأغاني الدينية التي تحتوي على الإرشادات الدينية، وذكر الأنبياء والرسول، السلوكيات الحسنة، القيم والأخلاق، والعبادة، استطاع جمع النصوص من الأمهات استغرقت المهمة عدة سنوات، على اختلاف اللهجات المختلفة بين القرى، والمدن والبادية، كما استعان ببعض المصادر العربية⁽²⁾.

اعتمد الكاتب في جمع النصوص من الأمهات وبعض الكتب العربية، واستخدم اللهجة الدارجة، كما قام بتفسير الكلمات، الكتاب تنوع بذكر الأغاني الخاصة بالأطفال، مثل الأغاني التي تقال عند النوم، وكان عندما يذكر نصاً يوضح المناسبة التي قيلت فيها، مثل: فرحة الأم بميلاد ابنها، ونصوص كانت تذكرها الأم وأخرى ترددها الجدة.

يلاحظ الكتاب أنه يشكل دورة لحياة الأطفال اليومية حيث بدأ من ولادته، ونومه، وحتى كيف كانت الأم تدلل طفلها، وتلاعبه، ولم يغفل عن مرحلة المشي عند الأطفال، كما جمع ما كانت تردده الأم عندما كانت تحمم وتسرح لطفلها شعره، ثم الأغاني الدينية التي روى بها الوالدين طفلها.

(1) حسين العطاري: أغاني الأطفال في التراث الشعبي الفلسطيني، ص 190.

(2) حسين العطاري: أغاني الأطفال في التراث الشعبي الفلسطيني، ص 188.

كما كان للعطاري ديوان عن العتابا من جزأين تناول في الجزء الأول مدخل على دراسة العتابا، ومن المواضيع التي تناولها مكانة العتابا في الأغاني الشعبية، وموضوعات العتابا، وبعض موضوعات العتابا مثل الميجنا ونماذج عنها، أما الجزء الثاني فكان عبارة عن نصوص للفخر، والمدح، وذكر معاني الكلمات الواردة في النصوص، لكن لم يذكر دلالة كل نص، أو في أي مناسبة قيلت، خاصة أنه يوثق نوع من أنواع التراث، والتي لا يوجد عليها دراسات كثيرة، فالأصل عند الكتابة أن يذكر مناسبة النص ليعرف القارئ أكثر عن ذلك النوع من الأدب الشعبي، فمثلاً ذكر كل النصوص التي قيلت في الفخر دون أي تقسيمات، رغم أن الناس يتفاخرون بكرمهم، ونسبهم، وشجاعتهم، ويوجد أنواع كثيرة يفتخر بها الإنسان وذلك ينطبق على الغزل والمدح.

استطاعت الشخصيات السابقة المساهمة في الحفاظ على التراث الشعبي بتسجيله وتوصيله بصورته التي كانت موجودة في الماضي، في وقت الذي كان يتعرض فيه للسرقة والضياح والتهويد، وغياب الوعي لدى المواطنين في أهمية الحفاظ على تراثهم خاصة، وسلطة رسمية تدافع عنه وتحميه، كما أنها تنوعت في مجالات الدراسة التي تم تناولها من حكايات، وأغاني، وآثار.. الخ، الجهود كانت تربط بين المادة التي جمعت وكُتبت عنه وبين الأرض التي يحاول الاحتلال الإسرائيلي الادعاء أنها جزء من حضارة "الشعب اليهودي" على أرض فلسطين، ورفض تراث وتاريخ لشعب موجود على الأرض.

بناء على ما سبق يلاحظ التنوع بالدراسات وتناول مختلف أنواع التراث الشعبي، وإن كانت لبعض الأقسام النصيب الأكبر من المؤلفات مثل الأغنية الشعبية، والحكايات الشعبي، والعمارة الفلسطينية، إلا أنه كان لبعضها قدر بسيط من الاهتمام مثل الطب الشعبي، والدبكة الشعبية والآلات الموسيقية، كما يلاحظ أن غالبية الكتاب في التراث الشعبي الفلسطيني العدد الأكبر منه في الضفة الغربية.

لكن تكمن أهمية تلك الدراسات لأن القارئ يستطيع التعرف على فترة تاريخية قديمة من جوانب متعددة، من خلال الأدب الشعبي: فهي تعكس الأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة من عادات وتقاليد، وقيم اجتماعية، وممكن التعرف على طبقات المجتمع، وجوانب الصراع بين الحق والباطل، أما من الجانب التاريخي فهو يركز على دراسة التطور التاريخي، بالإضافة إلى التعرف على أماكن جغرافية ذكرت في الأدب، وكذلك ممكن التعرف على جوانب متعددة اقتصادية عند دراسة النقود، وسياسية عن التطرق للعلاقات بين الفلاحين والنظام الذي كان سائد، وتطور الفكر، والعمارة، فبعدما كان يعيش في الصحراء استطاع تعمير الأرض وبناء نمط حياتي إن كان بشكل الأسلوب المعماري للبناء، أو بخلق صناعة خاصة به استطاع بها أن يعبر

إلى عالم آخر ويوصلها له، فكل ذلك يثبت أن البلاد كانت عامرة وليس كما يزعم الاحتلال أرض خالية من أهلها.

أما اللغة فاعتمد الكتّاب على اللهجة العامية، ودوّنوا ما سمعوا من أفواه الناس دون تغيير أو زيادة، لأن أي إدخال على النصوص يفقدها صفتها التراثية، ففي الأصل أن النصوص تبقى كما هي لأن الغرض من التدوين تسجيل مظاهر الحياة الشعبية قديماً وليس تفسيرها حسب الأهواء، أو الحكم عليها، وقبول الصالح منها، وحذف الطالح ففي كل زمن إيجابياته وسلبياته.

المبحث الثاني :
جهود المجموعات الخاصة في حماية التراث الشعبي
الفلسطيني (1965-2012م)

- أ. مجموعة وليد العقاد
- ب. متحف المنطار
- ت. مجموعة نمر الكبريتي
- ث. مجموعة مروان شهوان
- ج. مجموعة جودت الخضري
- ح. مجموعة جفرا
- خ. مجموعة ييوس

اهتمت شخصيات فلسطينية بجمع ما تحصل عليه من قطع تراثية شعبية، وأحياناً تقوم بشرائها من جهات مختلفة، أو من خلال التنقيب عنها في مواقع عدة، ورغم أنها تكلف جزء كبير من المال إلا أنهم مصممون على استكمال عملهم في حماية التراث الشعبي، وسميت كل مجموعة بأسماء أصحابها، لذلك درس المبحث الثاني الذي بعنوان "جهود المجموعات الخاصة في حماية التراث الشعبي الفلسطيني"، مثل: مجموعة وليد العقاد، متحف المنطار، نمر الكبريتي، مروان شهوان، جودت الخضري، أشرف درابيع (مجموعة جفرا)، ومحمد العايدي (مجموعة ييوس).

أولاً- مجموعة العقاد:

يُعد وليد العقاد من مواليد عام 1949م من مدينة خان يونس، من الأشخاص القلائل الذين اهتموا بجمع القطع التراثية في قطاع غزة، وقد بدأ عمله عام 1965م أراد من محاولة جمعه حمايته من السرقة قبل وقوعه في أيدي الاحتلال الإسرائيلي، أو المتاجرين في الآثار، فحصل عليها من خلال عمليات بحث عنها في الأماكن التي يُعتقد أنها مواقع أثرية، وقسم العقاد مجموعته⁽¹⁾ البالغة 2800 قطعة أثرية إلى قسمين من بيته، الأول المدخل وفيه مقتنيات القديمة، مثل الثوب الفلسطيني، وبيت الشَّعر التقليدي، الذي سكنه الإنسان العربي القديم، ووضع فيه بعض الأدوات التي استخدمت في حياة البداوة، سواء تلك التي خصصت للراحة، أو لخض لبن الماعز، وتجهيز القهوة، وبعض الحجارة التي تعود لعصور مختلفة، وطابون في ركن منه، ثم الثاني حيث خصَّص غرفة صغيرة وضع فيها بعض القطع النادرة حملت أيضاً تاريخ مراحل العصور التي مرت على فلسطين من صندوق العروس، وقطع أثرية أخرى تحمل معانٍ متعددة، ومن بين مقتنيات التراث الأدوات الموسيقية، مثل: اليرغول، والربابة والشَّبابة⁽²⁾، ومعها الأدوات الزراعية التقليدية، كالمنجل، والمحراث، والهوجل⁽³⁾.

كما احتوى المتحف على آثار تعود للعصر الروماني (63 ق.م)، من الأواني الحجرية مصنوعة من البازلت الأسود وهي عبارة عن أطباق كبيرة الحجم إضافة إلى هون كبير لطحن الحبوب، وجرار وقوارير فخارية وجدت في أريحا، علاوة على ذلك نفود معدنية تعود إلى

(1) انظر ملحق رقم (15، 16، 17)، ص 367_369.

(2) قصبة جوفاء بثقوب في جوانبها، يُنفخ فيها، فيخرج الصوت منها على سداة من تلك الثقوب الخمسة أو الستة ويقطع الصوت بوضع الأصابع من اليدين جميعاً على تلك الثقوب، وأكثر ما يستعملها القرويون عامة، والرعاة خاصة، وتستخدم كثيراً في الموسيقى الشعبية الفلسطينية، إما لمرافقة المغنّي أو مع الدبكة الشعبية، كما تستخدم في عزف منفرد (حسين لوباني: الألفاظ التراثية الفلسطينية، ص 233).

(3) مقابلة أجرتها الباحثة مع وليد العقاد صاحب مجموعة العقاد، 2014/1/20م، الإثنين.

العصور الإسلامية منها العصر الأموي مثل دينار من الذهب كتب على الوجه الأول "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، والوجه الثاني عبارة "الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد" ضرب هذا الدينار سنة 107هـ، ونفس الأمر كتب على عملات تعود للعصر العباسي، كما احتوت المجموعة على نقود تعود للعصر الفاطمي ضربت سنة 370هـ، والعصر الأيوبي منذ 595-648هـ وهي عبارة عن نقود برونزية كتب على الوجه الأول يوسف بن أيوب⁽¹⁾، ونقود ورقية تعود للعصر العثماني⁽²⁾.

وكان للأسلحة الحربية نصيب من مجموعة العقاد القديمة المتنوعة تعود لما قبل عام 1948م، منها مجموعة من الذخائر التي يرجع تاريخها إلى عام 1900م، كما احتوت قائمة الأسلحة على مجموعة استخدمت في ثورة عام 1936م، حيث استخدمها الفلسطينيون في مواجهة الانتداب البريطاني، وجزء منها استخدم في الأيدي المقاومة الفلسطينية عام 1965م، استعان العقاد بخبراء آثار من مصر، مثل الدكتور عاطف عبد الحي رئيس قسم الآثار في جامعة القاهرة، فزادت من خبرته، كما أخذ دورة في مصر في كيفية فحص القطع الأثرية ومعرفة العمر الزمني لها وذلك باستخدام مادة كربون (C14)⁽³⁾ التي توضع على طبقات العينة⁽⁴⁾.

وثق العقاد مجموعته بالتعاون مع وزارة السياحة والآثار، حيث سجل كل قطعة بإعطائها رقم مختلف عن الأخرى، ووضع ملف خاص بها بمعلومات عنها، وصور لها، ولكن المشروع

(1) هو صلاح الدين الأيوبي (532-589هـ) (1137-1193م) نشأت أسرته في قرية روين إلى الشرق من إزريجان من قبيلة كردية، وفي تكريت ولد صلاح الدين بعد رحيل أسرته إليها واستقرارهم فيها، تولى الحكم من فترة 564-589هـ. (عبد الوهاب الكيالي، وآخرون: موسوعة السياسة، ج3، ص 641).

(2) غادة حجازي، متحف العقاد ورقة طابو وشاهد حضاري، ص 10، 13-14، 16-17.

(3) كل الكائنات الحية تحتوي على عنصر الكربون، والمواد العضوية تتبادل الكربون في صورة ثاني أكسيد الكربون مع الهواء الجوي في عملية التنفس، وعند الوفاة تتوقف هذه العملية وتتحلل المركبات الكربونية بمساعدة البكتيريا، وتعطي ثاني أكسيد الكربون، وتلك الذرات عند تحولها أو تحللها يكون وزنها 14، أو عند اصطدام النيوترونات التي تصل إلى الغلاف الجوي من الأشعة الكونية تصطدم مع ذرات النيتروجين الذي يبلغ وزنه الذري 14 فيحواله إلى كربون مشع وزنه 14، الذي يستفاد منه في تقدير نسبة المواد العضوية الميتة، فاتخذها الأثريين للتعرف على عمر القطع من خشب، أو منسوجات... إلخ، غير أن هذه الطريقة باهظة الثمن، كما تسبب إتلاف القطع الأثرية، لذلك لا يستعمل إلا إذا كان يمكن الاستغناء عنها (إبراهيم حسن، ترميم وصيانة الآثار، ص 61-62).

(4) غادة حجازي، متحف العقاد ورقة طابو وشاهد حضاري، ص 23، 25، 34.

تعرض لبعض العقبات مثل عدم توفر المال الكافي خاصة أنه قام بشراء القطع من ماله الخاص، كما أن المجموعة تحتاج إلى شراء مكان خاص بها لوضعها بشكل مناسب⁽¹⁾.

احتوى متحف العقاد على العديد من قطع التراث الشعبي بنوعيه المادي، والثقافي، ولكن قلة الدعم والرعاية والاهتمام من المسؤولين شاهدة على ما يعانيه المتحف فإلقطع الأثرية الموجودة معرضة بعضها لخطر العوامل الطبيعية من أمطار وغبار ومن الرمال، حيث يوجد مجموعة كبيرة من المقتنيات في الساحة المكشوفة من البيت، كما يوجد بعض النباتات المزروعة بين القطع، بالإضافة إلى عدم العرض الملائم لها لقلة المساحة المخصصة حيث يلاحظ على المقتنيات الموجودة في الغرف أنها وضعت فوق بعضها البعض.

ثانياً - متحف المنطار:

يعود المتحف لصاحبه بسام بدران من قرية دير الغصون قرب طولكرم، ومواليد عام 1948م، وقد بدأ بجمع القطع التراثية عام 1972م من مختلف مدن الضفة الغربية، حتى استطاع بناء متحف الذي يقع على قمة جبل المنطار شرقي مدينة طولكرم وعلى مساحة أربعة عشر دونماً من أراضي المدينة، وقد بناه بدران من حجارة البيوت القديمة التي استطاع جمعها، بعد تخلي أصحابها عنها واستبدالها بالبناء الحديث، وخصص الفترة التي تعود لها القطع الأثرية بشكل كبير للفترة الواقعة بين الحرب العالمية الأولى والثانية، يوجد في المتحف المئات من القطع التراثية والأثرية، وبعضها تعود لفترات زمنية قديمة⁽²⁾.

وتنوعت مقتنيات المتحف ما بين أوراق ثبوتية رسمية لشهادات الميلاد، وجواز سفر، أو الهوية الشخصية ومكتوب عليها مهنة صاحبها، بعضهم كان يعمل بالتجارة، أو في مجال الزراعة، وكيف تنقل السكان من مطار فلسطين الدولي إلى أنحاء العالم، بالإضافة إلى مخطوطات قديمة، بجانب ذلك يوجد عدد من القطع النقدية المعدنية والورقية تعود تاريخها إلى الثلاثينيات القرن، وبعضها استطاع شراءها من دبي، كما يوجد مجلة بريطانية قديمة حملت عنوان "أخبار الحرب" صدرت عام 1944م، وأهم ما ينوه إليه بدران عند الحديث عنها ما ذكرته الجريدة أن فلسطين كانت تصدر ما بين عشرة إلى خمسة عشرة مليون صندوقاً من البرتقال سنوياً لمختلف أنحاء العالم⁽³⁾.

(1) مقابلة أجرتها الباحثة مع وليد العقاد صاحب مجموعة العقاد، 2014/1/20م، الاثنين.

(2) مقابلة أجرتها الباحثة مع بسام بدران صاحب متحف المنطار، 2015/3/16م، الاثنين.

(3) مقابلة أجرتها الباحثة مع بسام بدران صاحب متحف المنطار، 2015/1/16م، الاثنين.

كما احتوى المتحف على أزياء شعبية للنساء من مختلف المدن الفلسطينية والزي الخاص بالرجال، وما يحرص بدران الإشارة إليه وجود جرس معدني نقش عليه باللغة الإنجليزية تايثانك⁽¹⁾ 1912م، وتعود قصته إلى السفينة المعروفة التي غرقت في البحر، وكان عليها فلسطينيون ماتوا في تلك الحادثة، فصنع أهاليهم خمسة أجراس كتبوا عليها تايثانك 1912م ووزعوها على المدارس في حينها، وكانت تقرر في ذكرى غرق أولادهم، علاوة على ذلك اقتنى بدران خارطة لفلسطين قديمة، وأسرجة، وأسلحة مختلفة، وقطع فخارية مختلف الأحجام والأشكال، والاستخدام، ومدفع كبير، ومصاييح فخارية، وزجاجية، وبئر للمياه، وأواني معدنية متعددة الاستخدام والأحجام⁽²⁾.

القطع التي احتفظ بها بدران وضعت بعناية وترتيب في الخزانات والفتارين، ودواليب عرض ملائمة لها، لحمايتها من العوامل الطبيعية، أو أية تلف ممكن يسبب الضرر لها، وقد ساعده بصفته رجل أعمال على توفير المكان والبيئة المناسبة لها.

ويلاحظ عند رؤية المتحف أنه يشبه عزية كبيرة ففيه كل مستلزمات الحياة القديمة، ويحيط بها أشجار الزيتون التي يقوم الاحتلال باقتلاعها من الأراضي الفلسطينية، وكل قطعة فيه تعطي معلومة وحدث قديم، حيث يستفاد من مقتنيات بدران في الوصول إلى العديد من المعلومات التاريخية المهمة، أولاً منها جانب تجاري وذلك ما كشفته الأدلة الموجودة بالمتحف حول تصدير فلسطين لبعض الفواكه للخارج، وثانياً: كشف عن ما هو مجهول ذكره في غالبية الكتب العربية والأجنبية حول وجود فلسطينيين على متن سفينة التايتنك، وذلك يدل على أن المجتمع الفلسطيني لم يكن مجتمع مغلق على ذاته، بل هو متحضرٌ بعكس ما يحاول الاحتلال قوله أنهم جاءوا لإعمار أرض صحراء، أو وجدوا شعب يفنق للتعليم والتحضر.

ثالثاً- مجموعة منير الكبريتي:

منير الكبريتي مواليد غزة عام 1958م، وخريج كلية التربية من مصر عام 1981م، عمل مدرساً للغة العربية في مدارس الأونروا، بدأ جمع القطع التراثية التي تدل على التراث الشعبي في

(1) أو الجبارة، اسم أضخم باخرة من عابرات المحيط قبل الحرب العالمية الأولى، كانت تبلغ حمولتها نحو 54 ألف طن، بنتها شركة النجم الأبيض البريطانية، وفي رحلتها الأولى إلى نيويورك وبعد ثلاثة أيام فقط من بدء الرحلة اصطدمت بجبل عائم من الجليد شطرها نصفين وبعد ثلاثة ساعات ابتلعها مياه المحيط، ومن بين 2201 من المسافرين لم يستطع النجاة سوى 711 مسافر (أحمد عطية الله: دائرة المعارف الحديثة، مج2، ص 558).

(2) مقابلة أجرتها الباحثة مع بسام بدران صاحب متحف المنطار، 2015/1/16م، الاثنين.

فلسطين عام 1974م اهتم في البداية بالقطع البسيطة مثل البكرج⁽¹⁾ الذي اشتراه من إحدى الأسواق الشعبية بمدينة غزة، ثم بدأ شراء ما يجده من القطع القديمة، لكنه توقف فترة عندما دخل الجامعة، ثم أكمل مشواره في البحث والشراء بعد انتهاء الدراسة وعودته من مصر، أول ما خصص وقته في البحث عنه كان النقود القديمة الفلسطينية سواء الورقية، أو المعدنية، ثم أخذ بالبحث عن النحاس، والأسلحة القديمة، والفخاريات⁽²⁾.

كان هذا العمل في بداية الأمر هواية عنده، ثم عندما أدرك أهمية التراث الشعبي وأنه جزء أصيل من حضارة الشعب الفلسطيني، صمّم على الاحتفاظ به وجمعه لحمايته، وهي تُعدّ عنده وسيلة متاحة له للوقوف في وجه الاحتلال الإسرائيلي الذي يحاول تزوير التراث وسرقته، ولم يقتصر الأمر فقط بجمعها ووضعها في متحف خاص بها، بل شارك في تقديمها للناس، والطلبة بإقامة معارض بالجامعة الإسلامية بمشاركة مركز إيوان⁽³⁾، ولبعض المساجد، أو المدارس التابعة للأونروا خاصة في المناسبات الوطنية مثل النكبة⁽⁴⁾.

قدم اقتراح للوزارة السياحة أن تخصص قطع أرض من المحررات لبناء متحف وطني عليه، وتوضع فيه المجموعات الخاصة الموجودة بقطاع غزة يكون لكل مجموعة ركن، ويمكن أن يجمع من عنده أي قطع إما بتبرع، أو مردود مادي معين، أو إعارة لفترة محددة، الأمر الذي تقبلته الوزارة وتم تحديد قطعة أرض له لكنه فشل لعدم توفر الدعم المالي للمشروع، بالإضافة إلى أنه قدّم توصيات لتدريس تختص بالتراث الشعبي الفلسطيني بالجامعات.

تبلغ عدد القطع ما فوق 1000 قطعة، وعرضت وزارة الآثار والسياحة أن تقوم بتسجيل المجموعة، لكن لم يحدث الأمر، فقام بتوثيقها بنفسه حيث صوّر كل قطعة عنده وذكر معلومات عنها، ثم قدّم نسخة منها لوزارة السياحة، وقد كانت المجموعة في البداية موجودة بغرفتين من بيته، وبعضها كانت توضع في صناديق من الكرتون، ثم نقلها إلى منتجع الدولفين بالقرب من مسجد الشيخ عجلين.

(1) هو غلاية الماء أو الركوة أي الوعاء الذي يُنقع فيه الشاي أو القهوة. (حسين لوياني: معجم اللغات التراثية في فلسطين، ص 41).

(2) مقابلة أجرتها الباحثة مع نمر الكبريتي صاحب مجموعة الكبريتي، 2014/9/16م، الثلاثاء.

(3) الإيوان أو الإيوان جمع أووين وإيوانات، ويأتي لفظ الإيوان في المصطلح الأثري المعماري للدلالة على مجلس كبير على هيئة قاعة مقببة بقبة ذات مقدمة مفتوحة على بهو أو فناء بواسطة عقد أيا كان نوعه، وذات نهاية مغلقة بجدار، أو هو صفة واسعة له سقف محمول من الأمام على عقد يجلس فيه كبار القوم وهو بذلك عبارة عن وحدة معمارية مربعة أو مستطيلة ذات سقف مقبب غالباً ومسطح أحياناً تحيط به ثلاثة جدران من = ثلاث جهات فقط، أما الجهة الرابع فهي مفتوحة لأنها إذا كانت مسدودة سمي الإيوان في هذه الحالة مجلساً، وكان المعتاد أن ترتفع أرضية هذا الإيوان عن أرضية البهو أو الفناء الذي يتقدمه في معظم الأحيان بدرجة واحدة تقريباً (عاصم رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص 21)

(4) مقابلة أجرتها الباحثة مع نمر الكبريتي صاحب مجموعة الكبريتي، 2014/9/16م، الثلاثاء، غزة.

احتوت المجموعة الخاصة به على قائمة من المقتنيات النادرة والمميزة، مثل الأسلحة الحربية، منها: السيوف ترجع للعصور الرومانية، والمملوكية، والأيوبية، والصليبية، وفيها سيف استخدم في إقامة الحد أي لقطع الرقاب، وبجانبيها قطعة سلاح أخرى هي الدبوس الطيار⁽¹⁾⁽²⁾، وخوذ⁽³⁾ صليبي وأيوبي⁽⁴⁾، وبعض الخناجر لبعض الدول العربية، مثل عُمان، ويمني، أو شيشاني، والعراق، والأردن، ومنها فلسطينية، وقطعة تستخدم مسن للسيوف، وبعض الحجارة التي تعود لعصور المختلفة مثل الإسلامي، والبيزنطي⁽⁵⁾.

كما ضمت أدوات قديمة استخدمت لأغراض مختلفة، منها "معصرة"⁽⁶⁾ الزيت روماني من حجر البازلت وزنها تقريبا 35 كم، لوح الدّراس⁽⁷⁾⁽⁸⁾، يستخدم للقمح والشعير في موسم الحصاد،

(1) نوع من السيوف المدببة ويُعد من شارات الملك عند الفاطميين، وكان حامل الدبوس من موظفي البلاط يسير في موكب الخليفة ومثله حامل المظلة (أحمد عطية الله: دائرة المعارف الحديثة، مج2، ص 805).

(2) انظر ملحق رقم (18)، ص 374.

(3) تلبس على الرأس لوقاية المحارب أثناء القتال، وهي من أدوات الحرب منذ العصور القديمة، ومثلها الدرع الذي بقي الجسم، وكانت تصنع الخوذ من الجلد السميك، ثم من المعادن لا سيما الصلب، وباستخدام المواد المتفجرة في القتال تطورت صناعتها بحيث تقاوم المتفجرات (أحمد عطية الله: دائرة المعارف الحديثة، مج2، ص 783).

(4) انظر ملحق رقم (19)، ص 375.

(5) مقابلة أجرتها الباحثة مع نمر الكبريتي صاحب مجموعة الكبريتي، 2014/9/16م، الثلاثاء، غزة.

(6) عبارة عن أبنية ملحقة ببعض الأبنية الأخرى أحيانا أو مستقلة قائمة بذاتها في معظم الأحيان، وانحصر ما عرف منها في العصر الإسلامي في معاصر الزيت من بذور السمسم، والكتان، ومعاصر القصب أو السكر، وقد ورد المصطلح في وثائق العصر المملوكي، منها معصرة زيت مكمل المدار والعدة، بها رحاب به مدارات، لكل مدار بيتان بالطوب والمونة المتقنة، وبيت الزيت مسبل الجدر بالبياض الخافقي الأحمر وحجر رماني صوان لعصير البذور وقاعدة صواناً، ومعصرة ثانية بها عودان برأس كل عودة منها خنزيرة ولولب من الخشب، وبرأس كل لولب من أسفله ثقل من الحجر الصوان (عاصم رزق: معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص 290).

(7) أو النَّوْرَج وهو لوح خشبي يتراوح ما بين 1,5 متر عرضاً، و2,5 طولاً تقريباً، كان يوضع بأسفله قديماً حجارة صوانية بداخلها تجاوير أو حُفر لكي تعمل على تكسير وتنعيم عيدان القمح أو الشعير، يصل عددها ما بين 150 - 250 ثقباً وهناك ألواح أخرى تثبت أسفلها مناشير صغيرة يصل طول الواحد منها نحو 15 سم، وتوضع على هيئة سطور طولية تغطي جميع مساحته لكي تقوم بالغرض نفسه، ويجر لوح الدراس حصان، أو حمار، أو بقر، وتستمر عملية الدراس بواسطة اللوح فوق القصيلة لمدة تتراوح ما بين يومين أو ثلاثة أيام. (محمد السهلي: موسوعة المصطلحات والتعبيرات الشعبية الفلسطينية، ص 169).

(8) انظر ملحق رقم (20)، ص 376.

ثم يوضع على قطعة أخرى اسمها المِذْرَابِيَّة⁽¹⁾ من الخشب فيتم عن طريقها تحريك القمح في يوم يكون فيه رياح، ويوجد عنده قطعة أخرى اسمه النير⁽²⁾⁽³⁾ يستخدم لتسميد الأرض بعد حرثها، بالإضافة إلى محراث خشب قديم⁽⁴⁾، والأباريق من المعدن منها استخدمت للوضوء، وللشرب، وللزيت، وما يوجد عليه النقش يكون أغلى في الثمن، وأوانٍ للطعام مختلفة الحجم والاستخدام بعضها عليها الختم العثماني، أو من الفخار أطلق عليه الزير⁽⁵⁾، والمكايل، كذلك بعض الأدوات التي كانت تستخدم في الحرف المختلفة، وأسرجة⁽⁶⁾⁽⁷⁾ تستخدم للإضاءة صغيرة الحجم، يشعل بزيت الخس، أو زيت الزيتون، كذلك هاون⁽⁸⁾⁽⁹⁾.

وإضافة إلى ما سبق احتوت المجموعة على قطعة قديمة أطلق عليها الكير، استخدمه الحداد لإشعال النار، في البداية كان بالنفخ، ثم تطور فكان يلف باليد، ويوجد أربعة مذابيع بأحجام مختلفة، وطوايع بريد متنوعة قديمة وبعضها حديثة، بالإضافة إلى مكايي تشتعل عن طريق الفحم، أو عن طريق بَابُور الكاز، وفيه مكوى استخدم لكوي الطربوش الأحمر للرجال، وبعض الحلبي النسائية من خواتم الغالبية منها مصنوعة من الفضة، وبرقع⁽¹⁰⁾ استخدمته النساء

(1) أداة زراعية ذات أصابع يُرمى بها خليط التبن والحنطة في الهواء، فيطير التبن إلى جانب وتقع الحنطة وحدها على الأرض ويُطلق عليها كذلك اسم المِذْرَابَة، وجمعها مِذْرَابِيَّة ومِذْرَابَات. (محمد السهلي: موسوعة المصطلحات والتعبيرات الشعبية الفلسطينية، ص 172).

(2) خشبة معترضة في عنقي ثورين للحراثة، ج: أنيار، ونيران. (حسين لوباني: ص 497).

(3) انظر ملحق رقم (21)، ص 377.

(4) مقابلة أجرتها الباحثة مع نمر الكبريتي صاحب مجموعة الكبريتي، 2014/9/16م، الثلاثاء، غزة.

(5) جرة ضخمة من الفخار تكون عادة لحفظ الزيت أو الماء، وتوضع في إحدى زوايا البيت إن كان للزيت، ويقرب باب البيت إن كان للشرب، وقد يتسع لخمسين لتراً وله باب واسع، يُغرف منه غرافاً. (حسين لوباني: معجم الألفاظ التراثية الفلسطينية، ص 198 - 199).

(6) سرج ومنه السراج المصباح ويوضع فيه زيت وفتيلة مغموسة فيه، ويشعل طرفها فتضيء، وسراج الأمس بدون بلورة زجاجية لتحمي الفتيل، ومثله القنبور وهو أكثر بدائية، وسراج الفولية ويكون من جذور نوع من النبات البصلية، يجوّف ويملأ بالزيت ويوضع فيه الفتيل. (حسين لوباني: معجم الألفاظ التراثية الفلسطينية، ص 209).

(7) انظر ملحق رقم (22)، ص 378.

(8) أو الهاوون، ج: هواوين جرن نحاس صغير سميك وثقيل، أعلاه مجوّف لد مدقة نحاسية ثقيلة، تمسك من وسطها تسمى يد الهاون ويُدقّ بها السكر، والملح الخشن، والجوز، والبهارات، ونحوها. (حسين لوباني: معجم الألفاظ التراثية الفلسطينية، ص 496).

(9) مقابلة أجرتها الباحثة مع نمر الكبريتي صاحب مجموعة الكبريتي، 2014/9/16م، الثلاثاء، غزة.

(10) من لباس المرأة البدوية الفلسطينية وهو عبارة عن قطعة قماش، توجد على طرفيها قطع معدنية، تكون عادةً فضية وتُغطي الأنف والفم، حيث تشبك القطعة في أعلى الرأس والجبين، وخلف الرقبة، ويتدلى عقدان من الخرز الملون والمرجان ينتهي كل منهما بقطعة نقود. (حسين لوباني: معجم الألفاظ التراثية الفلسطينية، ص 32).

قديمًا، بالإضافة إلى الأثواب الفلسطينية، وبعض العملات المختلفة التي تعود لعصور عدة ومنها معدنية، وعثمانية بالعملة الورقية، ورومانية، وبعض الأحجار الكريمة مثل العقيق، والمرجان الأحمر، وصندوق العروس⁽¹⁾.

حاول الكبريتي قدر الإمكان حماية القطع التراثية والحفاظ عليها، بوضع القطع الصغيرة في صناديق من الزجاج؛ لرؤيتها وفي الوقت نفسه تحميها من الضياع، والسرقات، وبتنظيفها من الرطوبة، والغبار من وقت لآخر، ولاتساع المكان وضعت فيه القطع بشكل مميز وملحوظ وبعناية، كل ركن فيه يتناول جزء من التراث، وتشمل نوع واحد من القطع، فمثلا ركن للسيوف والخود، وزاوية في المنتصف للنقود والأشياء الصغيرة، وركن فيه الأواني القديمة، وهكذا.

اتسمت عملية عرض القطع الأثرية عند الكبريتي بالترتيب بعيداً عن التراكم فوق بعضها، التي تجعل من السهل التعرف عليها، أو يحفظها من أي ضرر، ولكنه تعرض لعدة مشاكل خاصة من الجانب المادي بسبب تكلفة شراء القطع، حيث يشتريها من ماله الخاص، المجموعة التي عنده جميعها أصيلة، إلا بعض منها وهي قليلة جداً عبارة عن تقليد للأصلي، وعندما جاءت مجموعة من الأجانب للاطلاع على ما لديه من مقتنيات أقرّ خبير أجنبي بأصالة المجموعة.

رابعاً - مجموعة مروان شهوان:

مروان عبد الرحيم شهوان مواليد عام 1964م من مدينة خانيونس يعمل نجاراً، بدأ العمل في جمع القطع التراثية في بداية الثمانينات، جاءت الفكرة البحث عن القطع التراثية عندما رأى موشي ديان يشتري القطع الأثرية من الأهالي بأسعار مختلفة في بداية الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة، ثم ينسبها إلى الإسرائيليين، فقرر شهوان محاولة حماية جزء من تاريخ فلسطين، ثم أخذ بشراء القطع المختلفة من أماكن متعددة ويدفع ثمنها من ماله الخاص، وتتوعد القطع من عصور مختلفة ومنها تعود أصولها للمدن التي هُجر منها الفلسطينيون عام 1948م⁽²⁾.

ضم المتحف الموجود في قبو على قرابة أربعة آلاف قطعة أثرية مختلفة، والعديد من الزخارف الهندسية النادرة، يونانية، ورومانية، وفرعونية، وبيزنطية، ومملوكية، وعثمانية، ونسخة تاريخية نادرة من القرآن الكريم، وفي مدخله قطعة قديمة لسكة حديدية أنشأت في عهد السلطان

(1) مقابلة أجرتها الباحثة مع نمر الكبريتي صاحب مجموعة الكبريتي، 2014/9/16م، الثلاثاء، غزة.

(2) مقابلة أجرتها الباحثة مع مروان شهوان صاحب مجموعة شهوان، 2014/10/26م، الثلاثاء، خانيونس.

عبد الحميد⁽¹⁾، كذلك بعض النقود المعدنية التي تعود لفترات تاريخية مختلفة، أقدمها النقود الرومانية والبيزنطية، بالإضافة إلى أول عملة تم استخدامها في التاريخ، وهي مصنوعة من الخزف والحجارة، ومجموعة من النقود التي استخدمت في العهود الأموية، والعباسية، والأيوبيّة والمملوكية، والعثمانية، وملابس شعبية نسائية، كما تحتوي المجموعة على العديد من الآلات الموسيقية التي استخدمت قديماً في الأفراح والمناسبات مثل أدوات العزف الموسيقي كاليرغول والشبابة والربابة، وأيضاً أدوات زراعية استخدمها الآباء والأجداد تعود إلى ما قبل مائتي عام مثل المنجل والقدم، ومطاحن صخرية للقمح وأحواض غطس للأطفال، ومسامير حديدية طويلة كانت تستخدم في صناعة السفن والمراكب وقطع برونزية ونحاسية كثيرة⁽²⁾.

كما ضمت المجموعة أسلحة قديمة متنوعة مثل القذائف والذخائر التي تعود للحربين العالميتين الأولى والثانية، وتشمل طبول الحرب وقذائف المنجنيق⁽³⁾، والرماح، والسيوف، والدروع⁽⁴⁾ والألغام، إضافة إلى أسلحة وصناديق رصاص تعود لفترة الانتداب البريطاني،

(1) سلطان عثماني، تولى الحكم من 1876 - 1909م وتولى الخلافة بعد موت أبيه عبد المجيد الأول، وإزاحة أخيه مراد الخامس المختل عقلياً وذلك بتدبير من الوزراء الإصلاحيين بقيادة مدحت باشا الذي أصبح رئيساً للوزراء وكان وراء إصدار أول دستور عثماني في 23 ديسمبر 1876م، عمل على تقوية الروابط الإسلامية في العالم الإسلامي لجمع تبرعات لبناء سكة حديد الحجاز لتسهيل مهمة الحج إلى مكة، عرفت آخر فترة في عهده بالتدهور وأطلق على الدولة العثمانية اسم رجل أوروبا المريض، ونتيجة لذلك اتجه إلى طلب المساعدة من الألمان لقاء منحهم بعض الامتيازات مثل سكة الحديد بغداد عام 1899م، وعلى الرغم من الحالة المالية حاول هرتزل إغرائه بالمال لتنازل عن شبر من فلسطين لليهود وهو ما رفضه السلطان، وقد لعب يهود الدنمة دوراً في حركة تركيا الفتاة وبين مجموعة ضباط فانقلابت على السلطان عبد الحميد من خلال الاتحاد والترقي عامك 1908م فخلع السلطان وعين أخيه محمد الخامس مكانه سورياً. (عبد الوهاب الكيالي، وآخرون: موسوعة السياسة، ج3، ص811).

(2) مقابلة أجرتها الباحثة مع مروان شهوان صاحب مجموعة شهوان، 2014/10/26م، الثلاثاء، خانيونس.

(3) آلة حربية من الآلات الحصار، أخذها العرب عن الفرس والروم في وقت مبكر، تجمع على صيغة مجانيق، ومناجيق والمناجيق أداة من الخشب مؤلفة من دفتين قائمتين بينهما سهم طويل له رأس ثقيل وذنب خفيف وفي نهايته كفة تجعل فيها الحجر المقذوف وبعد جذبها إلى أسفل ترسل فتنتقل باتجاه هدفها، أكثر ما استعمل في ضرب الأسوار والقلاع، وأول من استخدمه من العرب ملك الحيرة جذيمة الأبرش سنة 366ق. م. (مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص 410).

(4) درع وقاء يلبسه الفارس لحماية جسمه من السهام وهي من أسلحة القتال القديمة، وقد استخدمت في الحروب، ولاسيما أبان القرون الوسطى وعرفها الرومان والفرس، واستخدمها العرب في حروبهم ولما كانت الدروع باهظة الثمن لم يلبسها إلا الفرسان الذين كانوا من طبقة الأشراف، مصنوعة من الحديد أو النحاس، وهي تغطي الصدر أو تمتد إلى الذراعين والساقين والرأس، وقد بلغت أوزانها حداً أنه كان من الصعب على الفارس أن يمتطي جواده إلا برفعه، لذلك كان سقوط الفارس خطراً على حياته، وللدرع أسماء عند العرب فكانوا يطلقون اسم الحوشن على الجزء الذي يقي الصدر، والخوذة للجزء الذي يقي الرأس (أحمد عطية الله: دائرة المعارف الحديثة، مج2، ص811).

بالإضافة إلى بعض الخناجر والسيوف العثمانية، إضافةً إلى أدوات فروسية جميلة مستخدمة في العصور القديمة⁽¹⁾.

وفي حقبة يحتفظ بها بجانب تمثال صخري منحوت يعود للإسكندر المقدوني⁽²⁾، وضع مجموعة صور لمدينة القدس القديمة، وصنع بنفسه منضدة خشبية من أشجار الليمون، بداخلها الكثير من والخرز، الحلي الفضية التي كانت تنتزين بها النساء الفلسطينيات في العصور القديمة، إضافة إلى قبقاب وأدوات حلاقة قديمة، كما صمم شهوان ديكور المكان بالكامل حاول فيه أن يتناسب مع مقتنيات التاريخ به، ورتب المحتويات قدر المستطاع حسب العصر التاريخي الذي تعود عليه، وعمل فتارين للعملات المعدنية والإكسسوار⁽³⁾.

لكنه لا يستطيع استقبال وفود كبيرة أو رحلات مدرسية لضيق المكان حيث تبلغ 160 متراً؛ علاوة على ذلك عدم توافر الإمكانيات من حماية زجاجية للحفاظ على القطع الصغيرة، وممرات خاصة بالزائرين، لكن رغم ذلك حاول أن يعرف المجتمع الفلسطيني على القطع الموجودة عنده بالمشاركة في العديد من المعارض المحلية لمؤسسات مختلفة، وقد قامت وزارة السياحة والآثار بتوثيق المجموعة الخاص بإعطاء كل قطعة رقم خاص بها وكل قطعة لها سجل خاص بها تحتوي على أهم المعلومات عنها، من أصلها واستخدامها، كما أخذت لكل قطعة صورة.

خامساً - مجموعة جودت الخضري:

تُعد مجموعة جودت الخضري من المجموعات المهمة، بدأت أعماله عام 1986م عندما طلب منه صديقه مساعدته في أعمال بناء، ولم تكن له في ذلك الوقت وظيفة رغم تخرجه بتخصص هندسة مدنية عام 1983م، اطلع الخضري على الموقع المراد البناء عليه فاكشف أنه موقع أثري، فعمل على التنقيب في الموقع باستخدام عمال، واجه في البداية مشكلة التنقيب الخاطيء، حيث كانت الجرافة تبدأ بالحفر دون الأخذ بالاعتبار ما يمكن أن يكون في التربة

(1) مقابلة أجرتها الباحثة مع مروان شهوان صاحب مجموعة شهوان، 2014/10/26م، الثلاثاء، خانيونس.

(2) الأسكندر الأكبر 356-323 ق.م، ملك مقدونيا واشتهر باسم الاسكندر المقدوني وهو ابن فيليب المقدوني وهو أحد كبار القادة العسكريين في التاريخ، وكان قد غزا العديد من دول العالم ونقل إليها الأفكار الإغريقية، فتح بلاد فارس عام 334 ق.م، وسيطر على أراضي آسيا الصغرى، ذهب إلى مصر فاستقبله أهلها وبنى مدينة الإسكندرية، مات بحمى الملاريا في بابل في 13 يونيو 323 ق.م ودفن في الإسكندرية. (خليل المعيقل، وسعيد البازعي، وآخرون: الموسوعة العربية العالمية، ج1، ص 21-23).

(3) مقابلة أجرتها الباحثة مع مروان شهوان صاحب مجموعة شهوان، 2014/10/26م، الثلاثاء، خانيونس.

فتدمره، ولا يوجد وقتاً لتعليم أعمال طرق الحفر بشكل علمي، فكان الخضري يراقب طريقة العمل مع إعطاء الملاحظات والإرشادات المناسبة، وقد كان العمل بشكل يومي⁽¹⁾.

كوّن الخضري لنفسه مجموعة من العمال يعلمون بإرشاداته، ومن خلالهم كان يصل لغيرهم من العمال لتعرف على ما يكتشفونه، وعن أهم الأماكن التي يبحثون بها للوصول إليها، وكان أهم عمل قام باكتشافه عندما جاء صديق له يخبره عن إيجاده كنز حقيقي لم يتم اكتشافه بعد في النصيرات عام 1991-1992م، فوجد موقعاً ضخماً حوالي 30.000م² من الكثبان الرملية، وهي أرض خاصة مجهزة مقسمة للبيع، فوجد قطع من الرخام 1م × 1م × 1م، وعندما بدأت الجرافة بإزالة الرمال، ضربت حجارة عُرِفَت بعد إخراجها أنها أعمدة لكنيسة كاملة تم دفنها بعمق في الرمال، وبعد شهور عدة كشفت عن أرضية فسيفسائية ضخمة، فلم الناس بالأمر ثم تسابقوا عليها وأخذوا أجزاء كبيرة منها لبيعها، ولكن استطاع الخضري الحفاظ على جزء بسيط منها، ثم جاء الاحتلال الإسرائيلي للموقع، وأمر بوقف التنقيب، لكن الاحتلال أكمل الحفريات بالموقع، فنقل كل ما وجده وترك الأرضية الفسيفسائية⁽²⁾.

قام الخضري عام 2002م بدفن مقتنياته الأثرية؛ خوفاً أن يقوم الاحتلال الإسرائيلي بسرقتها إذا ما داهمت منزله بعد إعادة احتلال مدينة رام الله وتهديدها بفعل الأمر نفسه في قطاع غزة، حيث أحضر منقب وحفر نفق كبير في أرضه فوضع مجموعته فيها، ثم قام بتغطيتها بالكامل لأكثر من عامين، وكان قد وثق مجموعته قبل دفنها بالتصوير الفيديو، وتعاون الخضري مع العديد من الشخصيات الأجنبية، مثل: جان همبرت (Jean-Baptiste Humbert)، ومارك أندريه (Marc-André)، واتفق معهم على عرض مجموعته في معرض جنيف عام 2005م⁽³⁾.

تحتوي مجموعة الخضري على أوانٍ مصنوعة من الحجر المصري استخدمت لحفظ الأشياء الثمينة، ومستحضرات التجميل، مثل الزيوت العطرية، وكانت تقدم هدايا في ذلك الوقت، وقوارير فخارية بمختلف الأحجام والأشكال، منها هندية على شكل قلب، وأخرى زجاجية صفراء اللون على شكل دولفين، وخوذ غالبيتها تعود للعصر الإغريقي، وكان جزء منها عليه بعض الرواسب البيضاء التي تدل أنها مكثت فترة طويلة بالبحر، ودرع للساق والصدر استخدمها المحارب الإغريقي لحمايته في الحروب، المقننات ضمت أيضاً وعاء بمقابض عمودية ومسد من الصفيح، على شكل مثلث، وله قاعدة مخروطية وجد في منطقة البلاخية، ويُعد الوعاء مثلاً هاماً لإنتاج السيراميك المطلي باللون الأسود والذي كان منتشرًا في جميع أنحاء الساحل بين

(1) Fareed ARMALY: crossroads and contexts intervews on archaeology in Gaza, Palestine STUDIES, vol.37, no.2, P.57- 58.

(2) Fareed ARMALY: crossroads and contexts intervews on archaeology in Gaza, Palestine STUDIES, vol.37, no.2, P.59.

(3) Fareed ARMALY: crossroads and contexts intervews on archaeology in Gaza, Palestine STUDIES, vol.37, no.2, P.62.

القرنين 4- 6 ق.م ولكنه فقد طلاءه الأصلي، ويرجح أنه سقط من سفينة وجد حطامها بعد ذلك على الساحل⁽¹⁾.

وقد كشف التنقيب عام 1995- 2005م عن عدد هائل من السراميك المطلي باللون الأسود، وكانت دليل على التجارة بين غزة والإغريق على الساحل، بجانب ذلك بين مقتنيات المتحف عقرب يبدو للمشاهدة الأولى أنه مجموعة من الحلقات المركبة فوق بعضها البعض، ولكن لم يعرف أهميتها، والمرجح أنها كانت دليل لدولاب الأبراج، وهو عند الكنعانيين رمز للآله، واستخدم عند أهل غزة على شكل عملة بين القرنين 2- 4 ق.م، كما احتوت المجموعة على حلقات حجرية كبيرة تعود تاريخها للفترة الرومانية، يُعتقد أنها كانت مواد للعبادة، وتطور استخدام للتسخين، علاوة على ذلك قناديل مستطيل الشكل ولها حواف متعددة الأضلاع، وبها ستة أبواب مقوية بفوهة دائرية للفتيلة، وآخر على شكل دولفين، وإنسان، أو حيوان، ويُعد الدولفين الأكثر انتشاراً في صناعة التماثيل الأثرية بسبب علاقتها الطيبة مع الإنسان، وأحياناً كان يرمز لها الخلاص⁽²⁾.

علاوة على ذلك مجموعة العملات بعد فحصها أثبتت أنها عبارة عن قطع نقدية رومانية نحاسية، ومجموعة من الأواني الزجاجية فيها قارورة برأس أنثى ربما كانت تستخدم في المقابر لمصاحبة الميت، ولوحة مزينة بشجرة نخيل ترمز للجمال، والنصر، والعدالة الإنسانية، وقد كانت منتشرة على القطع الفنية والعملات الرومانية، كذلك ضمت بقايا توابيت عديدة جاءت من مقبرة مسيحية في غزة، لوجود صلبان زينة عليها⁽³⁾.

سادساً- مجموعة جفرا:

استطاع أشرف حسين درابيع مواليد عام 1973م من سكان دورا⁽⁴⁾ قضاء الخليل، تكوين مجموعة⁽⁵⁾ من القطع الأثرية، وقد بدأ جمعها عام 1991م، واستمد خطته من معرض صور شاهده، فصمم على شراء القطع، وكان يبحث عما يعرض في الصور ليحصل على القطعة

(1) Alain Chambon: Gaza From Sand and Sea Art and History in the Jawadt al Shoudary Collection, p.38- 40, 44, 52.

(2) Alain Chambon: Gaza From Sand and Sea Art and History in the Jawadt al Shoudary Collection, p. 68, 102, 108.

(3) Alain Chambon: Gaza From Sand and Sea Art and History in the Jawadt al Shoudary Collection, p. 110, 133, 148.

(4) بلدة عربية شبه مدينة تقع على بعد 10 كم في الجنوب الغربي من مدينة الخليل، في منطقة جبلية ترتفع 898 م عن سطح البحر، ويعتقد أنها تقوم على مكان مدينة أدوراييم الكنعانية، ويظن أن دورا أو (دورو DURU) لفظة أكادية بمعنى دائرة أو جدار، تحيط بها أراضي عدة قرى مثل: تفوح، والظاهرية، والدوايمة، ويطاً، تضم البلدة مزارعاً يعرف باسم قبر النبي نوح، ويُعد مركزاً للقرى، صادرت قوات الاحتلال جزءاً من أراضيها وأقامت عليها مستوطنة أدوراييم عام 1984م. (حسين لوباني: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، ص 101-102).

(5) انظر ملحق رقم (23_24)، ص (379_380).

الأصلية، في البداية كان هدفه من العمل هواية لجمع ما هو قديم، لكن عندما أدرك قيمتها، وأهمية الحفاظ عليها، عمل على شراء كل ما يتعلق بالتراث الشعبي والاحتفاظ به، واستعان بكبار السن للتعرف على أهم الأدوات التي استخدمت قديماً في حياتهم اليومية حيث عمل دراسة شفوية بذلك الشأن، في البداية اقتصر البحث عنها عند الأهل والأصدقاء والجيران في قريته، ثم قام بشراء العديد من القطع التراثية، التي اختلف ثمنها حسب نوع القطعة، وعمرها والحالة التي وجدت عليها⁽¹⁾.

فمثلاً اشترى قبل ثماني سنوات قطعة اسمها طاقية العروس اسمها عرفت في ذلك الوقت بوقاة دراهم عليها ما يقارب 875 غرام فضة أصلي ثمنت بذلك الوقت ب 500 دولار، أما في الوقت الحالي فيصل ثمنها ل 10000 دولار، ويعد ذلك اشترى بعض القطع من دول عربية، مثل: سوريا، مصر، ومخيمات الأردن، ولبنان، ومن الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948م، كذلك من غزة، جمع درابيع كل ما يتعلق بالحياة اليومية من أكل وشرب وأوانٍ فخارية ونحاسية، والمهن دون استثناء، مثل: أدوات الحداد، والنجار، والصائغ، والصيد، كذلك السمكري، والقشاش والمبيض، وصانع الحلي، والحيافة، والغزل والنسيج، وقد بلغت عددها 5325 قطعة، بالإضافة إلى اللباس للصغير، وقام بتوثيق المجموعة حيث كانت لكل قطعة ملف تعريف خاص بها، بالإضافة إلى الصور، شارك في عشرين معرض بهدف تعريف الناس بتراث أجدادهم، والتي يجهلها البعض، في المعاهد والجامعات⁽²⁾.

يُعد المكان ملائم نسبياً للقطع التراثية الشعبية التي بحوزته، حيث توجد في مخازن خاصة لا تلائم أو تناسب كثيراً أساليب حماية والحفاظ عليها من المخاطر الطبيعية التي ممكن أن تتعرض لها، وذلك بسبب عدم توفر الإمكانيات المادية الكبيرة لوضعها في مكان يشابه المتاحف، حيث لم يتلق الدعم من أي جهة، ويقوم بنفسه بحماية القطع بوسائل بدائية بسيطة، كلما سنحت له الفرصة أخذ إجازة من العمل، من حيث الغسيل، ورش المبيدات الحشرية، وتعرضها للشمس، وتنظيمها جيداً، وحفظها بصناديق خاصة بها⁽³⁾.

واجهت مسيرته في جمع القطع التراثية الشعبية عدة صعوبات، مثل: عدم توفر الإمكانيات المادية بشكل دائم حيث تحتاج القطعة الواحدة لميزانية خاصة بها، وهو يشتريها من ماله الخاص الذي يكسبه من التجارة، وقلة الوعي عند الناس لأهمية العمل حيث يعتبره البعض مضیعة للمال والوقت، أو التعامل مع القطع بحرص واهتمام عند رؤيتها، حيث عرضها أكثر من مرة، وأعار بعض المدارس منها في الاحتفالات الوطنية، مثل: النكبة، ويوم الأرض، لكنه امتنع بعد ذلك لأن الكثير من القطع تعرضت للتخريب والتلف والتكسير⁽⁴⁾.

(1) مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ أشرف الدرابيع، 2014/9/9م، الثلاثاء.

(2) مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ أشرف الدرابيع صاحب مجموعة جفرا، 2014/9/9م، الثلاثاء.

(3) مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ أشرف الدرابيع صاحب مجموعة جفرا، 2014/9/9م، الثلاثاء.

(4) مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ أشرف الدرابيع صاحب مجموعة جفرا، 2014/9/9م، الثلاثاء.

يقدّر لدرايبع أهمية ما فعله خاصة أنه استطاع جمع العديد من القطع والحفاظ عليها بعدما كانت تباع قطع نحاسية، وحديد، وألمونيوم، وذلك ما سبب ضياع البعض منها، أو اتلافها، وفقدانها لقيمتها التراثية التي كان من الممكن الاستفادة منها، وقد حاول جمع أكبر قدر ممكن من القطع بمختلف الأنواع والاستخدامات، وما زال يبحث عن ما يعتقد أنه يفتقده بين مجموعته، مثل: نقص بالآثواب الشعبية لمدينة صفد⁽¹⁾، وبيسان، وبعض الحلي القديمة التي كانت تستخدم للزينة⁽²⁾.

سابعاً - مجموعة ييوس:

أقام محمد العايدي مواليد عام 1991م من مخيم الفارعة⁽³⁾، وخريج جامعة النجاح الوطنية، متحف⁽⁴⁾ أطلق عليه اسم ييوس عام 2007م، وجاءت فكرة تأسيسه عندما كان طالباً في المرحلة الثانوية، خاصة مع انتقاد منطقة الشمال للمتاحف، مقارنةً بجنوب الضفة، التي يُعد فيها المتاحف مؤسسات قائمة بحد ذاتها وهناك وعي عند المواطنين في تلك المناطق بأهمية التراث الفلسطيني، وبدأت فكرة المتحف عندما شارك العايدي هو وزملائه بالصف العاشر في مخيم كسفي يضم فرق الكشف من جميع مناطق الضفة الغربية بمناسبة يوم الكشف في بتونيا بمدينة رام الله والبيرة، فنظم فيه مسابقة حول تجميع القطع التراثية بين أعضاء الفرق الكشفية، فجمع القطع من كبار السن في مخيم الفارعة، وما عند العائلة من قطع خاصة بها يحفظها في غرفة مساحتها لا تتجاوز 25م²، فقدّم كل ذلك للمشرفي عن المسابقة ففاز العايدي بالمراكز الأولى، كانت فكرة تأسيس المتحف فكرة كشفية وذلك ارتباطاً بالمسابقة التي شارك بها العايدي

(1) حاضرة الجليل وإحدى أهم المدن في شمال فلسطين، تقع على ارتفاع 790 - 840م عن سطح البحر، كان لموقع المدينة الاستراتيجي وزيادة تحصينه بإقامة الأسوار والقلاع والخنادق أثر في تعرضها لأحداث خربية كثيرة، وقد كان لها حضور كبير في حروب الفرنجة، ويتحكم موقعها بالطرق الواصلة بين الساحل والجليل الشمالي الشرقي، احتلتها إسرائيل في 14/5/1948م (إسماعيل شموط، حماد حسين: الموسوعة الفلسطينية المُبسّرة، ص 388).

(2) مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ أشرف الدرايبع صاحب مجموعة جفرا، 2014/9/9م، الثلاثاء.

(3) تقع في أراضي طولوزة (في الشمال الشرقي من نابلس)، وعلى بعد 7 أميال للشمال الشرقي من نابلس، كما تقع بين قريتي طوباس وطولوزة، وتشمل على برج الفارعة وتل الفارعة ويبعدان عن بعضهما نحو كيلو متر واحد ويحتوي على جدران حظيرة متهدم وبرج خندق اصطناعي أو بركة، ويحتوي على تل أنقاض وأساسات ومغارات وصخور منحوتة وأرض مرصوفة بالفسيفساء، وكانت تقوم عليها بلدة ترصة المدينة العربية الكنعانية (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج2، ص 435).

(4) انظر ملحق رقم (25_27)، ص 381_383.

التي باسم مجموعة كشافة القادسية، وتقديمها الدعم له بشكل كبير، منها مقر المتحف، ثم دمج عمل أعماله في أنشطة الكشافة واعتباره جزء منها⁽¹⁾.

وبعد حوالي عام ونصف كان الهلال الأحمر الفلسطيني في مخيم الفارعة ينظم معرضاً للتراث الفلسطيني وطلب من العائدي المشاركة في المعرض بالأدوات التراثية التي جمعها والتي كانت لا تتجاوز 12 قطعة في ذلك الوقت، وبعد مشاركته في تلك المعارض بدأ يعمل على متحف للتراث الفلسطيني وأفرغ الطابق الأول من منزله، وجمع فيها القطع التراثية التي كانت موجودة معه وبدأ بجمع المزيد من القطع يصاحبها كتابة مفصلة لكل قطعة، وقد سمي في البداية باسم "معرض تراث من عبق التراب"، ثم غيره مرة أخرى مع دخوله المرحلة الجامعية إلى اسم "متحف ييوس" نسبة إلى أول قبيلة كنعانية، وحمل شعار "من بين زقاق المخيمات نصنع حضارة العودة"، وحمل سبعة رموز تاريخية أولها سنبل القمح، ومفتاح يرمز للعودة ويوسطه شقين الأول لجرة ماء، والشق الثاني لسور القدس وأبوابها، وأداة تراثية هي الجاروشة، كذلك ويوجد في الشعار دلالة على التطريز الفلسطيني، بالإضافة إلى العديد من الرموز⁽²⁾.

وعندما اقتحم الاحتلال الإسرائيلي مخيم الفارعة عام 2008م لاعتقال بعض المطلوبين، وأثناء تفتيش البيوت كان من بينها منزل العائدي ففوجئ الجنود بوجود الغرفة التي كان يقف في فيها القطع التراثية، عندها غادروا المنزل وعادوا ومعهم ضابط كان يبدو عليه الاهتمام بالأمر وأخذ ينظر إلى الأدوات ويسأل عن الغرفة والهدف من وراء اقتناء الأدوات التراثية، ذلك دفع العائدي أن يهتم كثيراً في بترائه، لكن تعرض لمعارضة شديدة من أقاربه، بسبب عدم وعيهم - حسب قوله-، وثانيهما الخوف عليه من الاحتلال الذي يعارض أي مبادرة تبرز الهوية الفلسطينية، على الرغم من ذلك استمر ومع ازدياد اهتمامه بالمتحف زاد معه ضم العديد من الشباب تطوعاً من تخصصات مختلفة ولكل شاب عملاً خاصاً به⁽³⁾.

ومع دخول العائدي المرحلة الجامعية عام 2009م عمل على تشجيع الطلبة للاهتمام بالتراث، كما توجه إلى أساتذة قسم السياحة والآثار في جامعة النجاح للحصول على دعمهم وتأبيدهم لتطوير المتحف، فكان شعار المتحف بعنوان "من بين زقاق المخيمات نصنع حضارة العودة"، وحمل الشعار سبعة رموز تاريخية، ومع بداية عام 2010م كان للمتحف انتشار واسع بين الأهالي والطلاب، ومع أخذت مهام المتحف في تطور فشكلت عدة أقسام إدارية، وبدأ

(1) مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ محمد العائدي صاحب ييوس، 2014/12/15م، الثلاثاء.

(2) مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ محمد العائدي صاحب مجموعة ييوس، 2014/12/15م، الثلاثاء.

(3) مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ محمد العائدي صاحب مجموعة ييوس، 2014/12/15م، الثلاثاء.

العمل على القيام بندوقات تراثية في الجامعة، أو في مكان المتحف، ومعارض بشكل مستمر في مناطق متفرقة من الضفة.

تنتوع محتويات المتحف من أدوات معيشية، وزراعية مثل المحراث وخاصة ما يسمى البلق، وأزياء شعبية، وأدوات للعزف، والبناء القديم ووثائق تاريخية والعديد من الأدوات وأغراض الحياة اليومية والتراثية التي يزخر بها الشعب الفلسطيني، والتي كان جزء منها تبرعاً، أو شراء، وبلغت عدد القطع 230 قطعة أثرية رغم أن العدد يزيد عن ذلك لكن يُجمع القطع المتشابهة ويعطى لها رقم واحد، وبالإضافة إلى المقتنيات يوجد في المتحف أقسام أخرى مثل التحنيط⁽¹⁾، والدباغة⁽²⁾؛ للحفاظ على التاريخ الطبيعي من صخور، ونباتات طبيعية من خلال حفظها بمواد بسيطة، وبيوت للحيوانات ويحاول المشرفين على المتحف الاهتمام بالطب الشعبي، وجمع أدوات النكبة، وكذلك مخلفات الاحتلال الإسرائيلي، وصور للشهداء⁽³⁾.

أهمية دراسة النبات متشعبة الأبعاد فهي تتصل بتفسير الأحلام، والطب الشعبي، والخرافة، والتقاليد الزراعية، ويوجد في فلسطين أشجار عاشت مئات الأعوام بسبب اتصالها أو قربها من مقام أحد الأولياء، وهو ما أعطاها قداسة المكان، فنجت من اعتداء الإنسان، وقد تبين أن 60% من المزارات الفلسطينية ترتبط بقداستها قداسة أشجار مُعمّرة تقع إلى جوارها، فتحوّلت إلى محطة احترام وتقديس، إذ يُترك بها، ويتداوى بورقها، وتُعلق على فروعها الخرق بهدف الرجاء والتوسل إلى صاحب المزار، حتى إن فروعها لا تحرق، وأغلبية تلك الأشجار من البلوط، والبطم،

(1) عملية حفظ الجسم الميت وقد اشتهرت عن قدماء المصريين خاصة، وارتبطت ببعض عقائدهم في عودة الروح إلى الجسد بعد الوفاة لهذا كانت محاولة حفظه في صورته الأصلية، وتقوم عملية التحنيط بنزع الأحشاء الداخلية بما في ذلك المخ؛ لقابليتها السريعة للفساد وتحفظ في جرار تعرف بجرار كانوب، ثم يطهر داخل الجسم بالعقاقير لاسيما المر، ثم يحفظ الجثمان كله في محلول النطرون 70 يوماً قبل أن تبدأ عملية كسوته بلفائف من الكتان تشمل كل أجزائه، وأطرافه ثم تطلّى بمادة صمغية (أحمد عطية الله: دائرة المعارف الحديثة، مج1، ص 478).

(2) عملية إعداد الجلد المصبوغ من أهاب بعض الحيوانات، وتستخدم جلودها المدبوغة في صناعة البغال، والأحذية، والحقائب، والسروج، وأعمال التجديد وتسبق عملية الدباغة عمليتا السلخ والتجفيف باستخدام بعض =الأملح، وتتكون مواد الدباغة من مواد قابضة تؤخذ من لحاء وأخشاب بعض نباتات المناطق الحارة، وأهمها الفالونيا وهي ثمرة شجرة البلوط التركي، وأهم المواد المستخدمة في مصر بذور السنط (القرض) وجميعها تحتوي على المادة الأساسية في الدباغة، وهي التتين وتستورد من مصر كميات كبيرة من القرض لهذا الغرض من السودان، وأكثر المداغب في مصر تستخدم الطرق القديمة التقليدية في الدباغة غير أنه استجبت مداغب حديثة تستخدم الآلات في هذه العملية، كما تستخدم مستحضرات (الكروم) مما يزيد في متانة الجلد، وقابليته للتمدد (أحمد عطية الله: دائرة المعارف الحديثة، مج2، ص 804).

(3) مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ محمد العايدي صاحب مجموعة بيوس ، 2014/12/15م، الثلاثاء.

والمّول، والخروب، يعتقد الناس في الوسط الشعبي أن الجن والعفاريت قد تسكن الأشجار البرية الضخمة، وقد تؤذي من يؤذيها، لذلك نجا كثير من الشجر من عملية الاحتطاب والتخريب⁽¹⁾.

ومن يتبرع بقطع أثرية للمتحف يسجل عليها اسمه، ويسجل ذلك بأوراق ثبوتية تثبت ملكية الشخص المتبرع لها، ولا يحق للمتحف التصريف بها بل صفته الحافظ لها بعد انتقال ملكيتها له، ويحاول المشرفين عليه ربط المجتمع بتراثه من خلال الاهتمام بما لديه من تراث من خلال إرشادهم لكيفية الاحتفاظ بمقتنياتهم، وكيف التعامل بالدواوين الذي يجتمع فيه كل فئات العمرية، والجلسات العربية⁽²⁾.

حصل المتحف على ترخيص رسمي من وزارة السياحة والآثار، وتم إشراك المتحف في كليات جامعة النجاح فمثلاً: كلية الفنون وجدت فيه غايتها الفنية، وقسم اللغة العربية من ناحية أدبية، أما كلية السياحة والآثار فكان اهتمامها من ناحية تراثية، ثم كلية الطب من خلال البحث عن الطب الشعبي، وأخيراً الهندسة ويتناسب معها الأشكال المعمارية، والزخرفية، بذلك يكون يحاول المتحف الإلمام بأكثر من تخصص من أنواع التراث الشعبي، وقد حصل المتحف على شهادة خبراء أجانب من حيث الإدارة، والنوعية في اختيار التخصصات، وذلك في زيارة لهم، بالإضافة إلى أن من يهتم به فئة شبابية، وهو يُعد أول متحف شبابي في الدول العربية⁽³⁾.

وحصل المتحف على شهادات ودورات من خبراء دوليين من حيث الإدارة، والنوعية في اختيار التخصصات، والتوثيق، وطرق جمع القطع وحفظها، وتم الحصول على تلك الخبرات من قسم السياحة والآثار ومؤسسة التعاون، وكان معظم الخبراء من دول ألمانيا، وأمريكا وبريطانيا، قد أطلقوا عليه مصطلح أول متحف شبابي في العالم، ومن خلال تلك الدورات والخبرات يحاول المتحف الوصول لمستوى الرقي الدولي للمتاحف من خلال سعيه الجاد إلى الانضمام إلى منظمة اليونسكو.

أهمية مجموعة يبوس ليس فقط في قيمة القطع التراثية التي جمعها، بل تكمن في أن جيل شباب بدأ بالاهتمام بالتراث الشعبي بعد أن كان الأمر غالباً يقتصر على الفئة العمرية الكبيرة، فكانت هذه المحاولة أول محاولة شبابية، حيث ينظر الكثير من الجيل الصغير لذلك الأمر على أنه قديم، ولا يجذب اهتمامهم مع تطور العصر، وقيام مبادرة شبابية ممكن أن يتبنّاها ويقلدها

(1) نمر سرحان: موسوعة الفولكلور الفلسطيني، ج3، ص 742.

(2) مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ محمد العايدي صاحب مجموعة يبوس، 2014/12/15م، الثلاثاء.

(3) مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ محمد العايدي صاحب مجموعة يبوس، 2014/12/15م، الثلاثاء.

مجموعة شبابية أخرى في أرجاء الوطن، خاصة أن المنطقة الشمال لا توجد فيها متحف، فكان المجموعة محاولة لتكوين متحف خاص بالمنطقة.

يظهر مما سبق عند جمع تلك المجموعات ووضعها في مكان واحد، والتنقل بينها، فإنها تعطي صورة عن الحياة الشعبية القديمة في فلسطين بكل مكوناتها البدوية، والريفية، والمدنية، لذلك يلاحظ حجم الجهود المبذولة من تلك الشخصيات الفلسطينية على جمع القطع المختلفة التي تعود للتراث الشعبي، خاصة أن القيام بذلك يحتاج إلى وقت وجهد خاص لإبقائها في وضع آمن وسليم، وحمايتها من أي ضرر ممكن أن يعرضها للتلف أو الدمار، ومال كافٍ لشراء القطع التي تباع في الأسواق عند أشخاص لا يهتمون بقيمتها بقدر اهتمامهم بالحصول على المال، لذلك قلة الدعم والمال التي تعرضت لها بعض المجموعات جعل إمكانية احتفاظها في مكان مؤهل لها صعباً جداً، خاصة أن توضع فوق بعضها البعض في أماكن أقرب أن يطلق عليها قبو من أن يكون متحف، وكل ما قدمته المؤسسات الرسمية هو وعود بتقديم المساعدات دون تنفيذها على أرض الواقع، المقتنيات الأثرية هامة لأنها تحمل في تنوعها حضارات مختلفة جاءت إلى البلاد فهي تحمل تاريخ يمكن أن يساعد على التعرف أكثر على بلادنا فلسطين.

الفصل الرابع

جهود المؤسسات الأكاديمية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني (1977-2012م)

المبحث الأول: الجهود الميدانية للمؤسسات الأكاديمية في مجال التراث الشعبي

المبحث الثاني: العمل التثقيفي للمؤسسات الأكاديمية في مجال التراث الشعبي

الفصل الرابع

جهود المؤسسات الأكاديمية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني

(1977-2012م)

كان للمؤسسات الأكاديمية دور كبير في توعية الجيل الشبابي في أهمية حفاظه على تراثه الشعبي، فعملت بعض المؤسسات الأكاديمية في قطاع غزة والضفة الغربية المحتلتين، وتنوعت جهودها ما بين مناهج دراسية تفرض على الطلبة، أو إقامة المعارض، والأيام الدراسية، والمؤتمرات.

لذلك تناول **الفصل الرابع**: " جهود المؤسسات الأكاديمية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني (1977-2012م)، التي يوثق فيه من خلال مبحثين أهم جهودها في الحفاظ على التراث الشعبي، فكان **المبحث الأول**: "الجهود الميدانية للمؤسسات الأكاديمية في مجال التراث الشعبي"، الذي تحدث فيه عن المشاريع المتعددة للمؤسسات من مشاريع تنقيب، وترميم، وكذلك دور مركز التاريخ الشفوي في توثيق التراث الشعبي.

أما المبحث الثاني: "العمل التنقيفي للمؤسسات الأكاديمية في مجال التراث الشعبي"- وهو عن الوسائل التي استخدمتها المؤسسات الأكاديمية في تنقيب جيل الشباب، من خلال المسابقات المقررة، والأيام الدراسية، والجولات الميدانية، أو المعارض، والمؤتمرات، والدورات التدريبية.

المبحث الأول

الجهود الميدانية للمؤسسات الأكاديمية

في مجال التراث الشعبي

- أولاً. المؤسسات الأكاديمية العاملة في مجال التراث الشعبي
- ثانياً. مشاريع التنقيب للمؤسسات الأكاديمية في المواقع الأثرية
- ثالثاً. مشاريع الترميم للمؤسسات الأكاديمية في المواقع الأثرية
- رابعاً. مراكز التاريخ الشفوي، ومشاريع التوثيق والمسح الأثري.

لعبت الجامعات الفلسطينية خلال فترات الاحتلال دوراً بارزاً في الدفاع عن القضية الفلسطينية، وتوضيح السياسة الإسرائيلية الهادفة إلى طمس الهوية، من خلال البرامج والمقررات التي تتعلق بالقضية، كذلك الندوات السياسية التي عقدت إحياءاً للمناسبات الوطنية، مثل: يوم النكبة، ويوم الأرض، أو في ذكرى وعد بلفور وغيرها من الفعاليات، والتي نظمتها الجامعات بالتعاون مع اتحاد الطلبة فيها، والتي اعتبرها الاحتلال تعمل ضد سياسته، وتساهم في توعية الشعب الفلسطيني، علاوة على دورها في العمل الوطني بكافة أشكاله، فقام بإغلاقها فترات طويلة⁽¹⁾.

ومنذ إنشائها كانت الجامعات صورة من صور التصدي للتهويد التربوي، والثقافي الذي واجه به الاحتلال الإسرائيلي الفلسطينيين، وقد أنشئت لتكون أساساً وعاملاً على مقاومة التهجير فتشجع الشبان البقاء في أرض أجدادهم، وإلى جانب كونها مراكز أكاديمية، تطورت إلى رمز للمقاومة، وساعدت الجامعات في مواجهة تعديات الاحتلال على التراث الشعبي، وكثيراً ما تعرضت للإغلاق واعتقال للطلبة، وأساتذة الجامعات الذين رفضوا التوقيع على وثيقة (قسم سياسي) يُقر فيها الولاء "لإسرائيل"، فما كان من الاحتلال إلا طرد 25 أستاذ جامعياً، ثم أغلقت الجامعات لشهور لعدة وهو جزء من سياسة العقاب الجماعي⁽²⁾.

وقد جاء إنشاء برامج أثرية في المؤسسات الأكاديمية الفلسطينية بعد عقود متعددة من وجودها بالجامعات الأوروبية، وبعد حوالي قرن واحد من وجود مدارس الآثار في القدس⁽³⁾، ومن أهم الجامعات الفلسطينية التي ساهمت في برنامج الآثار، مثل: جامعة النجاح الوطنية، وجامعة بيرزيت، الجامعة الإسلامية، جامعة القدس، لكن اختلفت في برامجها من حيث النظام، أو

(1) جميل نشوان: التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى السلطة الوطنية، ص 219.

(2) عبد الجواد صالح: الكاتب العربي الفلسطيني في مواجهة الحرب الصهيونية الثقافية في فلسطين، ص 23.

(3) بدأ الاهتمام الأثري في فلسطين مع بدايات القرن التاسع عشر، حيث أراد علماء الغرب دراسة التاريخ من ناحية توراتية؛ لربط اليهود بالأرض، وكانت بريطانيا أكثر اهتماماً بذلك الشأن، فأنشأت صندوق استكشاف فلسطين عام 1865م أقدم منظمة للآثار في العالم، وخاصة لدراسة التاريخ والآثار الفلسطينية، هدفه كشف الأصول المسيحية اليهودية للأرض المقدسة، ثم اهتمام دول أجنبية أخرى، حيث أنشأ الأمريكان جمعية اكتشاف فلسطين الأمريكية عام 1870م ثم سميت عام 1990م المدارس الأمريكية للبحث الشرقي، وكان لفرنسا مدرسة سميت المدرسة الفرنسية للدراسات الفرنسية عام 1898م، وقد وسع البريطانيون من وجودهم عن طريق إنشاء المدرسة البريطانية للآثار في القدس عام 1912م، وأجرت تلك المؤسسات العديد من الأبحاث ونشرت دراسات بدون الأخذ بالاعتبار حق الذين يعيشون على الأرض، وخلال فترة الانتداب البريطاني كان يوجد قسماً للآثار في فلسطين لكن لم يكن أي جهد حقيقي لتدريب كادر أثري فلسطيني، بعكس دعم جهود علماء الآثار اليهود. (ghattas j. sayej: Palestinian archaeology knowledge awareness and cultural heritage, present pasts, vol. 2, no. 1, p. 59- 60)

الساعات المطلوبة لها، حيث تراوحت ما بين 78 ساعة حد أقصى، و24 ساعة حد أدنى، وقد تم إنشاء أول برنامج أثري في فلسطين عام 1977م، في جامعة بيرزيت، والبرامج الأخرى بعضها بدأت عام 1990م، أو بعد تأسيس دائرة الآثار الفلسطينية التابعة لوزارة السياحة عام 1994م، وساعدت شخصيات أجنبية، وبعضها محلية في تطوير قسم الآثار بالجامعات⁽¹⁾، أما جامعة الخليل بدأ الدكتور محمد العلمي، والدكتور إبراهيم أبو إرمس، كذلك الدكتور عدنان أبو دية عام 2004م بمحاولة تطوير مشروع ثانوي في الآثار، وبدأوا بإنشاء المشروع عام 2005م، وقد تم تصديقه من قبل وزارة التربية والتعليم العالي عام 2008م⁽²⁾، فكانت آخر برنامج يتم افتتاحه وتطويره عام 2012م تابع لكلية الآداب قسم السياحة والآثار، من أجل إعداد كوادر مؤهلة ومدرية في مجال البحث والتنقيب عن الآثار الفلسطينية⁽³⁾.

لذلك يتناول المبحث الأول الجهود الميدانية للمؤسسات الأكاديمية في مجال التراث الشعبي، وتناول أهم المؤسسات العاملة في مجال حماية التراث الشعبي، ومشاريع التنقيب والترميم للمؤسسات الأكاديمية في المواقع الأثرية بالأراضي المحتلة لعام 1967م، كذلك مراكز التاريخ الشفوي، وأعمال المسح للتراث الشعبي.

أولاً-المؤسسات الأكاديمية العاملة في مجال حماية التراث الشعبي جامعة النجاح الوطنية:

جامعة خاصة في نابلس مرت مراحل تأسيسها بمراحل عدّة، إذ تأسست في البداية مدرسة النجاح الإعدادية الخاصة سنة 1918م، وتطورت إلى كلية النجاح الوطنية عام 1941م، وكانت تمنح شهادة التوجيهية المصرية، ثم تطورت إلى كلية تمنح دبلوم الدرجة الجامعية المتوسطة سنة 1965م، حتى وصلت إلى مرحلة جامعة سنة 1977م، وتمنح فيها كل التخصصات⁽⁴⁾، حتى تأسس مشروع الآثار في الجامعة عام 1991م، بمبادرة شخصية من الدكتور جلال قزوح، ودعم من مجلس الإدارة فيها، وعميد كلية الآداب، وقد ألحق لقسم التاريخ، وفي عام 1994م تم تطويره بمشاركة الدكتور عاطف خويره⁽⁵⁾.

(1) Salah AL- houdalieh: archaeological heritage and related institutional in the Palestinian national territories 16 years after signing the oslo accords, present pasts, vol. 2, no. 1, p. 42.

(2) salah a. al- houdalieh: Archaeology Programs at the Palestinian Universities Reality and Challenges, archaeologies, Volume 5, Number 1, p. 166.

(3) موقع جامعة الخليل: <http://www.hebron.edu/index.php/ar/tar-dep/tar-mission>

(4) إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية، ص 720.

(5) salah a. al- houdalieh: Archaeology Programs at the Palestinian Universities Reality and Challenges, archaeologies, Volume 5, Number 1, p. 169.

ولكن عانى مشروع الآثار في جامعة النجاح مشاكل عدة منها تعليق القسم عام 1993م؛ بسبب قلة عدد الطلاب المسجلين في البرنامج، لكنه زاد عام 1994م، وأخذ في الازدياد حتى عام 2000م، حيث وصل عدد الطلاب 24 طالب، ثم قلّ بعد ذلك فقررت الجامعة إعادة النظر في فائدته، حتى قررت عام 2005م إغلاقه مرة أخرى وأعطت الطلاب المسجلين الخيار بإنهاء دراستهم، لكنها احتفظت باثنين من الأعضاء الأكاديميين للقسم وأعطتهما تدريس مواد إجبارية، أو اختيارية في الجامعة، ولم يتم اتخاذ أي إجراءات لإعادة فتح القسم⁽¹⁾.

أعدت جامعة النجاح الوطنية دائرة المعارف الفلسطينية، هدفت لجمع المعلومات التي لها علاقة التاريخ الفلسطيني، والمواقع الجغرافية، والتاريخية، إضافة إلى الاستفادة من الذاكرة الشخصية المعاصرة للحدث، وترجمة الحياة الشعبية من مآثورات قولية، أو يدوية، إلى جانب ما يتصل بمدينة القدس تمهيداً لتشكيل بنكاً للمعلومات الخاصة بها، كما سعت تقديم المآثورات الشعبية عبر سلسلة متتابعة، ولم تلتزم بها منهجاً محدداً في تتابعها، بل بشكل عشوائياً لاعتقادهم أن لا سبيل لانتهاج آلية معينة لتحقيق ذلك، فما يُدرج في مكان ما ممكن أن يقال عن عمل آخر أولى منه به⁽²⁾.

6- جامعة بيرزيت:

يعود تاريخ جامعة بيرزيت إلى عام 1929م، عندما تأسست في البداية مدرسة ابتدائية للبنات في بلدة بيرزيت، وتطورت إلى مدرسة ثانوية عام 1930م وحملت اسم مدرسة بيرزيت العليا، وفي سنة 1953م كانت كلية جامعية متوسطة حتى سنة 1972م، ثم انضمت إلى عضوية اتحاد الجامعات العربية في إبريل 1976م، والاتحاد العالمي للجامعات عام 1977م، تُعد اللغة العربية هي لغة الجامعة الرسمية، رغم أن مواد عدة تُدرس باللغة الإنجليزية، يتكون العام الأكاديمي من فصلين دراسيين، وتنقسم كلياتها: الآداب، والتجارة والاقتصاد، والعلوم، والهندسة... الخ⁽³⁾.

ومن أهم دوائرها دائرة الآثار التي تأسست عام 1976 تحت اسم دراسات الشرق الأوسط، وفي العام 1985 أصبح اسمها دائرة التاريخ والجغرافيا والعلوم السياسية، حيث كانت تمنح درجة البكالوريوس في التاريخ باعتباره تخصص رئيسي، والجغرافيا والعلوم السياسية فهي تخصصات فرعية، تشكلت دائرة الجغرافية عام 2000م، وانفصلت عن دائرة التاريخ، فأصبح اسم الدائرة

(1) salah a. al- houdalieh: Archaeology Programs at the Palestinian Universities Reality and Challenges, archaeologies , Volume 5, Number 1, p. 172.

(2) محمد جبر: المثل الشعبي الفلسطيني، ص 9-10.

(3) التقرير السنوي لعام 2010-2011: جامعة بيرزيت، ص 5.

التاريخ والعلوم السياسية، ثم انفصلت الدائرة 2005م فسميت دائرة التاريخ والآثار، وأما برنامج الآثار فقد أنشئ عام 1978، حيث كان تخصصاً مزدوجاً مع التاريخ وعلم الاجتماع⁽¹⁾.

أنشأ في القسم الأول للآثار في فلسطين عام 1977م وحملت اسم ألبرت جلوك (Albert Glock)، ثم تطور حتى سمي المؤسسة الفلسطينية للآثار عام 1987م، عمل مديراً لسنوات عدة لها، وساعد في تأسيس الأساسية التحتية للبرنامج الأثري الفلسطيني، وقد تخرج معظم علماء الآثار في المعهد الذي استمر لمدة 10 سنوات⁽²⁾.

كما استطاع جلوك تطوير قسم الآثار ودمجه مع التاريخ، فكان القسم فعالاً في البداية وتخرج طلاب مؤهلين جيداً وخاصة في إجراء الأعمال الميدانية الأثرية، بجانب ذلك ساهم بتسهيل دخول عدد من الخريجين إلى درجات الماجستير والدكتوراه في الجامعات الأجنبية، لكن توقف القسم بعد مقتل جلوك⁽³⁾ عام 1992م⁽⁴⁾، الذي كشف عن مستوطنات قديمة وأرجعها إلى أصلها في العهد الحكم العثماني لفلسطين، قام به بالاشتراك مع عادة زيادة خلال مواسم التنقيب بين 1985-1987م، بالإضافة إلى دراسات للأماكن الأثرية بالضفة الغربية، وقد أدى مقتله إلى انخفاض برنامج الآثار الفلسطيني بالجامعة وخاصة في مشاريع التنقيب الأثرية، ونتائج تلك المشاريع موجودة في جامعة بيرزيت بانتظار انتشارها لاحقاً⁽⁵⁾.

(1) Palestinian institute of archaeology: department of history and archaeology, birzeit university, p.1.

(2) ghattas j. sayj: Palestinian archaeology knowledge awareness and cultural heritage, present pasts, vol. 2, no. 1, p. 63.

(3) عالم آثار أمريكي وزار فلسطين لأول مرة عام 1962م، وعمل على تخليص التاريخ من الأساطير التوراتية، فقد ركز على الآثار التي لإثبات أصالة المنطقة قبل 1300 سنة من توطین العرب فيها، كما حاول دراسة القرى لأنها تكشف عن الشخصية الفلسطينية، فأخذ يبحث بدقة عن الوثائق التاريخية والصور بما فيها القرى، والتي تم تدميرها خلال عام 1948م، تم اغتياله في 19/1/1992م على يد رجل كان ملثمًا فأطلق عليه ثلاثة رصاصات، بعد وفاته نشرت الوثائق في كتابه وأنه كان على رأس اكتشاف أثري عظيم في مدينة نابلس، لكن قتل على يد القوات الإسرائيلية قبل أن يثبت عدم الشرعية التاريخية للدولة اليهودية، فيما قال البعض أن فلسطينيين بحماية الاحتلال الإسرائيلي هم من قاموا بقتله، خلافاً للنظر حول الجهة، فإن ذلك كشف عن الصراع حول الآثار، ومن جهة أخرى أثر ذلك على تطور مشاريع الآثار في فلسطين، فأغلق المعهد بعد وفاته لمدة 10 سنوات. Katherine Lamie: Archaeology in Palestine The Life and Death of Albert Glock,) p.118-120)

(4) salah a. al- houdalieh: Archaeology Programs at the Palestinian Universities Reality and Challenges, archaeologies, Volume 5, Number 1, p. 166.

(5) Mazen iwais: conservation polices in Palestine: acritical review, annual digital journal on research in conservatism and cultural heritage, vol.1, p. 25.

تعرضت جامعة بيرزيت بعد ذلك لأزمة ثانية عام 1996م عندما تم إغلاق المشروع في المعهد، وإبداله بآخر ثانوي، وفي ذلك الوقت أُجبر مجلس إدارة المعهد، والجامعة على تقديم ذلك القرار من أجل الحفاظ على استمرارية المؤسسة في ضوء تراجع العديد من الطلاب للتسجيل، ثم تعرض المعهد لأزمة ثالثة عام 2003م عندما قررت إدارة جامعة بيرزيت رسمياً إغلاقه، وتحول طلابه لقسم التاريخ والجغرافيا، ثم عملت على إقالة ثلاثة من الموظفين⁽¹⁾.

وكان يسعى المعهد بناء التعاون والشراكة مع المجتمع المحلي لمدينة بيرزيت في عدد من المشاريع، ومن بينها مشروع مشترك مع البلدية، ووزارة السياحة والآثار لترميم وإعادة تأهيل موقع خربة بيرزيت، بالإضافة إلى عمل آخر مع جمعية الروزانا لتحسين الطرق الأثرية والتاريخية بهدف دعم وحماية المواقع التراثية الثقافية بين المجتمع المحلي⁽²⁾.

ولأجل مساعدة الطلاب والباحثين قامت الجامعة بشراء مكتبة جلوك الخاصة بعد وفاته وضممتها للمؤسسة، فسهلت تلك المكتبة عملية البحث للعديد من الأكاديميين الفلسطينيين، وطلاب الآثار ولأعضاء آخرين من مؤسسات التراث الثقافية، وفي عام 2000م قام الدكتور خالد الناشف وعدد من أستاذة الجامعة بنشر جريدة آثار فلسطينية فصلية⁽³⁾.

تعد منشورات معهد الآثار لجامعة بيرزيت المادة الأساسية المكتشفة في أعمال التنقيب، وقد ظهرت مجلدات منذ عام 1996م وبشكل أساسي جزء من سلسلة منشورات تل تعنك (1965-1986م)، وفي يناير عام 2000م نشر المعهد مجلده الأول من مجلة الآثار الفلسطينية تصدر مرتين سنوياً باللغتين العربية والإنجليزية، لكن لم يتم نشر سوي مجلدين، وتتكون المجلة من تقارير تمهيدية عن التنقيبات، ودراسات عن مواد مختلفة من مجموعات المعهد، وكذلك عن الآثار بمناطق الأخرى، مثل: مصر، وتهدف المجلة نشر الوعي بأهمية الآثار في المجتمع الفلسطيني⁽⁴⁾.

بدأت المجلة أعدادها بتوثيق النشاطات الأثرية في فلسطين، وبشكل خاص التنقيبات في المواقع الأثرية، هدفت تعريف المجتمع المحلي بالأنشطة التي تقوم بها الجامعة، كما هدفت الجامعة من وراء التوثيق هو محاولة لتقييم المادة من وجهة نظر فلسطينية، وقد وثّقت الحفريات

(1) salah a. al- houdalieh: Archaeology Programs at the Palestinian Universities Reality and Challenges, archaeologies, Volume 5, Number 1, p. 171.

(2) Palestinian institute of archaeology: department of history and archaeology, birzeit university, p.3.

(3) salah a. al- houdalieh: Archaeology Programs at the Palestinian Universities Reality and Challenges, archaeologies, Volume 5, Number 1, p. 166.

(4) Palestinian institute of archaeology: department of history and archaeology, birzeit university, p.3.

الإسرائيلية، من سلطة الآثار، والمؤسسات الأكاديمية، والبعثات الأجنبية، واعتمدت في عرضها للمعلومات حول النشاطات الأثرية بذكر الفترات الزمنية للموقع الذي جرى النشاط فيه، مع عرض سريع لأهم المكتشفات المعمارية واللقى الأثرية، بالإشارة إلى الأشكال التي ثبتت فيها تلك المواد، اقتبست المعلومات كما جاءت من دون تعديل، إلا فيما يتعلق بربط المكتشف بالمصادر التاريخية، التي لا يشك بصحتها من حيث المبدأ، أدرجت المواقع أبجدياً حسب الاسم العربي الذي كانت تحمله، وألحق به الاحداثيات التي ذكرها المنقب، وأضيف الاسم العبري لأن ذلك ما سيجده القارئ في معظم المصادر التي تتطرق إلى آثار فلسطين، مع المحاولة قدر الإمكان الوصول إلى الاسم العربي الصحيح⁽¹⁾.

وكان للجامعة متحف تأسس في عام 1995م وحصلت على أول مجموعة مقتنيات له عندما تبرعت عائلة كنعان بمجموعة والدهم المرحوم الدكتور توفيق كنعان⁽²⁾ من القلائد والحجب الفريدة من نوعها للجامعة، استغرق تطوير المتحف على الأقل عشر سنوات؛ وكانت بداياته في غرفة عمل صغيرة في الطابق الثاني من مبنى المكتبة الرئيس، ثم امتلكت مجموعات أخرى وهي عبارة عن مجموعة أزياء فلسطينية ومجموعة فني بلغ عددها 2000 قطعة، فعلمت على تصنيف المجموعات وأرشفتها⁽³⁾.

كما يوجد في المتحف مجموعة من أوانٍ فخارية تعود إلى العصر الحجري النحاسي⁽⁴⁾ فُسرَت على أنها مخضات زبدة، حصل عليها المعهد عام 1974م من قطاع غزة مصنوعة على

(1) مجلة الآثار الفلسطينية: مج1، ع1، ص 67.

(2) ولد توفيق كنعان في بيت جالا عام 1882م، وأكمل دراسته الابتدائية في مسقط رأسه، والتحق بدار الأيتام السورية في القدس حيث أنهى تعليمه الثانوي، ثم دار المعلمين، وبعد ذلك توجه إلى بيروت حيث التحق بالجامعة الأمريكية، ودرس الطب وتخرج عام 1905م، اهتم بعلم الآثار، والفلكلور الشعبي، والتاريخ الفلسطيني، فكان أول من نبه العرب إلى أهمية النقب في فلسطين وخطورة موقعه الاستراتيجي وقيمه الزراعية، من مؤلفاته: أولياء المسلمين ومقدساتهم باللغة الانجليزية عام 1927م، قضية عرب فلسطين باللغة الانجليزية وترجم للعربية عام 1936م، وإلى جانب ذلك كتب ما يزيد عن خمس وثلاثين مقالة في الفولكلور، وعدد من المقالات التي تتعلق بالمشاكل السياسية في فلسطين، مثل المشكلة الصهيونية وأزمة فلسطين. (تيسير جبارة، وسعيد البيشاوي: أعلام من فلسطين معجم المؤرخين الفلسطينيين في القرن العشرين، ص 94).

(3) متحف جامعة بيرزيت: جامعة بيرزيت، ص 1.

(4) امتد من (4500 - 3500 ق.م)، عاش الناس فيه قرب مصادر المياه وفي المناطق الخصبة استخدم الإنسان نهايته الأدوات النحاسية، غير أن أكثر الأدوات ظلت تصنع من الحجارة أو من الفخار، ومن أشهر مواقع ذلك العصر تليلات الغسول على الزاوية الشمالية الشرقية للبحر الميت (إسماعيل شموط، وحمام حسين، الموسوعة الفلسطينية، ص 464).

يد الفاخوري نفسه، وقطعة مماثلة اقتنيت عام 1977م مصنوعة من الطينة السوداء المألوفة في القطاع⁽¹⁾.

ثم امتلك المتحف مجموعة متنوعة حصلت عليها في أعمال التنقيب التي قامت بها بالضفة الغربية، حيث حصل في عمليات التنقيب من تل جنين (1977-1984م)، وتل تعنك (1985-1987م) واحتوت على أوعية فخارية، وتمائيل صغيرة، وغيرها من المواد التي اشتملت على عدد من القطع النادرة، وقد اكتسب المتحف مجموعة نادرة من الفخار الفلسطيني التقليدي والتي استخدمت في حياة اليومية للأجداد، ووصلت عددها 250 قطعة، لذلك أصبحت مصدراً يمكن للمهتمين الاستفادة منها⁽²⁾.

بدايات العرض في المتحف كانت باسم "يا كافي يا شافي" الذي كان المعرض الافتتاحي لمجموعة عائلة كنعان عام 1999م في غرفة مبنى المكتبة، فزاد بعد ذلك اهتمام الجامعة في تعزيز الفن والثقافة كعنصر رئيسي في رسالتها التعليمية، وكانت المعارض التي تقام في المتحف أمام المجتمع المحلي للاطلاع على المقتنيات التراثية، وتشكل المعارض أدوات إنتاج غير تقليدية للأفكار التي تناسب المجتمع ضمن وسائل فنية متنوعة، تعرفه والطلاب على الإنتاج الثقافي⁽³⁾.

7- الجامعة الإسلامية:

أنشئت الجامعة الإسلامية بغزة انبثاقاً عن معهد الأزهر الديني، الذي بدأت الدراسة فيها عام 1955م لطلبة المرحلة الابتدائية، ثم الإعدادية، ثم الثانوية التي اكتملت المرحلة فيها عام 1963م، لكن بعد ذلك قررت الإدارة تطويره إلى مرحلة التعليم العالي، ثم تأجل الأمر بسبب حرب عام 1967م، فجاءت فكرة افتتاح جامعة في قطاع غزة بازدياد أعداد الخرجين وقلة حصولهم على التعليم العالي الذي كان يتلقاه البعض في مصر، فأتخذ معهد الأزهر الديني بغزة في 12/4/1977م قراراً بتطوير المعهد إلى جامعة إسلامية، ضم عدة تخصصات منها: اللغة العربية، وكلية أصول الدين⁽⁴⁾.

وكان من أهم كلياتها كلية الآداب التي أنشئت مع نشأة الجامعة، لكن في البداية كانت تتبع إلى قسم اللغة العربية، ثم بعد فتح قسم اللغة الإنجليزية ضم إليها قسم الاجتماعيات بفرعيه

(1) مجلة الآثار الفلسطينية: مج1، ع1، ص 63.

(2) Palestinian institute of archaeology: department of history and archaeology, birzeit university, p.4.

(3) متحف جامعة بيرزيت: جامعة بيرزيت، ص 2.

(4) رأفت مطير، وزكريا السنوار: تاريخ الجامعة الإسلامية بغزة خلال ثلاثين عاماً 1978-2008م، ص7.

الجغرافيا والتاريخ، ثم أنشأت كلية التربية عام 1982م قسم سميّ كلية اللغة العربية والعلوم الإنسانية، وأعيد افتتاح قسم الاجتماعيات مستقلاً على أن تتكفل كلية التربية بتدريس متطلبات التخصص الأكاديمي لمقررات الجغرافيا والتاريخ، حتى تطور القسم عام 1990-1991 ليكون للجغرافيا قسم خاص به، ولكن أساتذة القسم هم من يقوم بتدريس متطلبات التاريخ أيضاً، واتبعت لكلية الآداب⁽¹⁾، استطاع العاملين في قسم التاريخ بالجامعة عام 2002م من إنشاء مشروع للآثار، وقد ساهم في تطوير البرنامج الغياب الكامل للمشاريع الأثرية بالجامعات في قطاع غزة، التسجيل اقتصر على طلبة التاريخ، ولكن لقلة العدد الطلبة تراجع القسم فيما بعد لمدة عامين، فعين عميد كلية الآداب، ورئيس قسم التاريخ، الدكتور عدنان أبو دية عام 2008م؛ لإعادة تطوير المشروع⁽²⁾.

وفي الجامعة مركز مهم متخصص في حماية التراث المعماري في قطاع غزة، وهو مركز عمارة التراث- إيوان، تأسس عام 2000م تحت مسمى "وحدة الترميم والحفاظ المعماري"، ثم تغير المسمى فيما بعد إلى "مركز عمارة التراث- إيوان"، يتألف المركز من ثلاث وحدات هي: وحدة المشاريع المسؤولة عن إعداد المشاريع، ووحدة التوعية المجتمعية المسؤولة عن برامج التوعية والتواصل مع مؤسسات المجتمع التربوية والتوعوية، وأخيراً وحدة التدريب وبناء القدرات والتي تشرف على إعداد دورات تدريبية في الحفاظ على الترميم والصيانة وتكوين كادر فني محلي لأعمال الترميم في غزة⁽³⁾.

ويُعد مركز إيوان هو المركز الوحيد في القطاع المتخصص في الحفاظ على التراث المعماري والذي يقوم بمشاريع ترميم، وحفاظ وتأهيل للمباني الأثرية والتاريخية بمنهجية علمية وأكاديمية بسبب موقعه في كلية الهندسة بالجامعة الإسلامية، وتكمن أهمية المركز للمجتمع الفلسطيني في رسالته وأهدافه الواضحة في برامجه ومشاريعه التي تهتم بالمباني الأثرية، والتاريخية⁽⁴⁾.

(1) دليل كلية الآداب 1990-1991م: الجامعة الإسلامية، ص 1.

(2) salah a. al- houdalieh: Archaeology Programs at the Palestinian Universities Reality and Challenges, archaeologies, Volume 5, Number 1, p. 168.

(3) د. م: مركز عمارة التراث- إيوان، ص 12.

(4) د. م: مركز عمارة التراث- إيوان، ص 14.

8- جامعة القدس:

نشأت جامعة القدس عام 1984م من تجمع كل من: كلية الدعوة، وأصول الدين التي أسست عام 1978م في بيت حنينا، وكلية العلوم والتكنولوجيا التي أسست عام 1979م في أبو ديس، وكلية المهن الطبية التي أسست في البيرة عام 1979م، احتوت على كل التخصصات⁽¹⁾، وأنشأت الدكتوراة باسمين زهران، والدكتور مروان أبو خلف عام 1990م المعهد الأعلى للتراث الإسلامي في مدينة القدس بالجامعة، فهدف المعهد تعويض النقص في المعاهد المحلية حيث يمكن تدريب الطلاب على إجراء البحوث والدراسات، وفي النصف الثاني من العام نفسه، تم إنشاء قسم جديد للآثار، وبحلول عام 2000م تم توسيع القسم لبرنامج الطالب الجامعي⁽²⁾.

وقد طرح المعهد أربعة برامج هي: الدبلوم المهني المختص بالصيانة والترميم، وبرنامج البكالوريوس في الآثار، وبرنامج الماجستير في الآثار، والصيانة والترميم، كما يقوم المعهد بتوعية المجتمع الفلسطيني المحلي بأهمية التراث الثقافي لحاضرهم ومستقبل الأجيال⁽³⁾.

ومن بين الجهود المشتركة للمعهد عقدت ورشات عمل ومؤتمرات بهدف حماية وإعادة التأهيل المواقع الأثرية في 1998-1999م، وقد مكن نجاح ذلك العمل الطلاب من بدء التسجيل بالمشروع عام 2000-2001م، ومنذ البدايات الأولى لمشروع الآثار ساعد البروفسور جيتين (S. Gitin) في تطويره، كما استطاع جلب تمويل محاضرات للآثار في الجامعة للعديد من السنوات، كذلك وقّر منحة لجامعة القدس لشراء مكتبة أثرية خاصة، وأخرى تاريخية أدبية، بالإضافة إلى ذلك ساعد البروفسور على حصول رخص لطلاب المعهد؛ لدخول القدس لإجراء بحوث في معاهدها، ذلك بالتعاون مع معهد أولبرايت (Albright)، الذي سمح للطلبة بحضور المحاضرات فيه، فساعد ذلك على توحيد الجهود في تعزيز مشاريع الآثار في الجامعة⁽⁴⁾.

كما عززت الجامعة من مشاريع التطوير المعهد عام 2005م بالتعاون مع دائرة الآثار الفلسطينية، لتوسيع مشاريع دراسات الخرجين للتعامل مع مواضيع إضافية في كل من علم الآثار، والتراث الثقافي، وتم تغيير اسم المعهد إلى المعهد العالي للآثار، ثم تكفلت عام 2007م إنشاء مشروع للدبلوم المهني المتخصص في الترميم والحماية بالاشتراك بين المعهد والجمعية

(1) إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية الميسرة، ص 544.

(2) ghattas j. sayej: Palestinian archaeology knowledge awareness and cultural heritage, present pasts, vol. 2, no. 1, p. 63.

(3) جامعة القدس: التقرير السنوي 2010-2011م، ص 32.

(4) salah a. al- houdalieh: Archaeology Programs at the Palestinian Universities Reality and Challenges, archaeologies , Volume 5, Number 1, p. 167.

الإيطالية CISS، (International Cooperation South South) وكان هدف المشروع توفير فرص عمل في مجال الحماية وترميم المواقع، والمباني الأثرية بتجهيز طلاب مؤهلين بالمهارات التقنية اللازمة لحماية التراث الثقافي، وفي كل ثلاثة سنوات يتم تقييم المشاريع الخاصة به؛ بهدف تحديث المنهج، وبشكل خاص التأكيد من اتباع الأسلوب العلمي والنظري في علم الآثار⁽¹⁾.

ثانياً - مشاريع التنقيب للمؤسسات الأكاديمية في المواقع الأثرية:

ينقب العاملون بالآثار بحذر، وتعتمد طريقة التنقيب الآثاري جزئياً عن نوع الموقع، فمثلاً يمكن للآثاريين الذين يعملون في كهف أن يقسموا أرضيته والبقعة الموجودة أمامه إلى وحدات على شكل مربعات صغيرة، ومن ثم ينقبون في كل وحدة على انفراد، وقد يُحفر في رصيف معبد، خندقاً أمام الرصيف ومن ثم يمدونه نحو الأرض المجاورة للرصيف، وفي المواقع الكبيرة يمكن حصر التنقيب في أجزاء معينة، كما أنه هناك اعتبارات أخرى تقرر في الأغلب منهج التنقيب الآثاري، مثل المناخ وتربة الموقع، وتتباين الأدوات التي تستخدم في الحفريات بين الجرار والآليات الثقيلة الأخرى، والمحافير الصغيرة، والفُرش، وفي بعض الحالات يقوم الآثاري بغربة التربة بغربال سلك للحصول على القطع الصغيرة، وفي حالات أخرى يقوم بتحليل التربة في المختبر، لاكتشاف البذور، وحبوب اللقاح، أو أية تحولات كيميائية نتجت عن المخلفات البشرية⁽²⁾.

نفذ معهد الآثار التابع لجامعة بيرزيت منذ تأسيسه عام 1987م عمليات تنقيب أثرية في تل جنين (1977-1984م)، وتل تعنك (1985-1987م)، وخربة سيوة (1999، 2012، 2013م)، كذلك خربة بيرزيت (1996-2011م) تم إجراؤها بشكل منقطع وكشفت عن مستعمرة بيرزيت القديمة التي تعود للعصور الوسطى، بالإضافة إلى مشروع خربة المفجر بدأت عام 2009م وهو مشروع لمدة خمسة سنوات بالتعاون مع جامعة لندن، وكان هدف المشروع تفسير بقايا قصر هشام الأثري في سياق مشهده التاريخي، كما أجريت مسوحات أثرية في مناطق بيرزيت، ومناطق جنين، بالإضافة إلى مدينة أريحا، وقد شكّلت المشاريع الميدانية بداية للعمل الأثري بالجامعة، ووفرت تدريبات علمية لطلاب الآثار⁽³⁾.

(1) salah a. al- houdalieh: Archaeology Programs at the Palestinian Universities Reality and Challenges, archaeologies, Volume 5, Number 1, p. 167.

(2) خليل المعقل، سعد البازعي وآخرون: الموسوعة العربية العالمية، ج1، ص 189 - 190.

(3) Palestinian institute of archaeology: department of history and archaeology, birzeit university, p.3.

1- تنقيبات تل تعنك:

قام معهد الآثار الفلسطيني التابع لجامعة بيرزيت بالتنقيب في تل تعنك⁽¹⁾ لثلاثة مواسم متتالية للأعوام 1985-1987م، وتركزت التنقيبات في منطقتين، الأولى في السطح الشرقي من التل، والثانية في الجنوب الشرقي منه، وكشف في المنطقة الأولى عن بقايا معمارية تعود إلى أول طبقة سكن في الموقع، وقد أرخت تلك الطبقة وتلك التي تليها إلى الفترة البيزنطية المتأخرة، ولا يوجد تواصل بين هاتين الطبقتين وما يليهما من بقايا تعود إلى القرنين الخامس والسادس عشر، تمثلت بقايا الطبقة الثانية بشكل رئيسي بالجدار طوله 10م باتجاه شرق غرب، ويتصل به عدد من الغرف والأرضيات من الجهة الشمالية، يوازيه جدار آخر على طول المقطع الجنوبي للمساحة المنقبة، وبينهما منطقة فارغة⁽²⁾.

عثر على مجموعة قطع فخارية في غرفة كشف عنها جزئياً، وتكمن أهميتها في العدد الكبير للأواني وتنوعها، وفي وجودها في مكانها الأصلي، العدد الأكبر كان لقطع عرفت باسم جرار على شكل قربة، وبلغ عددها 65 جرة بنوعها الرمادي، والأحمر، والمصبوغ بعضها بالأبيض، وإن كان ذلك النمط من الجرار يعود إلى الفترة الرومانية المتأخرة، فإنها تركزت بالفترة البيزنطية المتأخرة، والفترة الأموية وانتشرت في شمال فلسطين، ووادي الأردن وإلى حد أقل في الجنوب، وتشكل مجموعة تل تعنك إضافة جوهرية لذلك النمط وانتشاره⁽³⁾.

عثر خلال التنقيبات على قرصين فخارين غير كاملين مصنوعين بالقالب على كل منهما رنك⁽⁴⁾ بارز، كما كان من ضمن اللقى الأثرية على كسرة من الجزء العلوي لسراج مصنوع

(1) من أقدم مدن البلاد، تقوم على البقعة التي كانت عليها بلدة تَعْنَك الكنعانية بمعنى أرض رملية، عرفت في العهد الروماني، وقد كانت في عهدهم مدينة صغيرة، وفي الحروب الفرنجية كانت قلعة من قلاع البلاد، وأما اليوم فهي قرية صغيرة مساحتها أربعة دونمات، وتقع في الشمال الغربي من جنين وعلى مسيرة نحو 13 كم منها، كما تقع في ظاهر رمانة الجنوبي الشرقي، وتل تعنك هو موضع المدينة القديمة، ويقع بين التلال المنخفضة على الطرف الجنوبي من مرج بني عامر، وعلى بعد 8 كم نحو الجنوب الشرقي لموقع مجدو القديم، وتحتوي على أنقاض، ومدافن، ومغر منقورة في الصخر، ومعاصر، وفيها مسجد قديم كان في الأصل كنيسة ثم حول إلى مسجد (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج3، ص 188-189).

(2) خالد الناشف، ونائل جلال: تنقيبات تل تعنك 1985-1987م، مجلة الآثار الفلسطينية، مج2، ع1، ص4.

(3) خالد الناشف، ونائل جلال: تنقيبات تل تعنك 1985-1987م، مجلة الآثار الفلسطينية، مج2، ع1، ص4.

(4) هو اصطلاح فارسي معرب معناه لون، ودهان وحصاة، ونصيب، والرنك هو شعار النسب والشرف الذي عرفه الملوك والأمراء الغربيون في العصور الوسطى إشارة إلى عراقة أسرهم، ونبل أصولهم، ثم انتقلت هذه الرنوك إل سلاطين وأمراء العصر المملوكي في مصر والشام دون سواهم إشارة إلى وظائفهم الرسمية التي أسندت إليهم، وكان من أهمها الكأس رنك الساق، والدواة رنك الدوادر، والسيف رنك السلاحدار، والبجعة رنك=الحمдар المشرف على مخازن السلطان، ورنك الجاشنكير متذوق طعام السلطان، الرنوك السلطانية فكانت عبارة عن دائرة بها شطب بفتحتين يحمل اسم السلطان وألقابه، وظل الأمر على هذا الحال حتى انتهى نظام الرنوك تماماً بنهاية العصر المملوكي وبداية العصر العثماني سنة (1923هـ - 1517م) (عاصم رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص 124-125).

بالقالب عليه أيضاً رنك يشبه شعار الجوكاندار أي حامل العصي المعقوفة للسلطان أثناء لعبة الكرة البولو، وقد تقلده أكثر من أمير، كما ظهر الشعار على بلاطة رخامية على واجهة المدرسة الملكية الواقعة على الحدود الشمالية للمسجد الأقصى، وعلى ضريح قوتلو خاتون⁽¹⁾ في الزاوية الأحمدية⁽²⁾ بمدينة غزة، أما الرنك الثاني فيعتبر من الرنوك المركبة، التي تحتوي على أكثر من شعار مما يعني ذلك أن الأمير حامله قد تقلد أكثر من منصب، ويتمثل الرنك الرئيس بشعار الساقى بالإضافة إلى شعار السلحدار أي حامل السيف، أما النتوء المدبب في الجهة المقابلة للسيف فهو غير واضح، وقد يكون الشعار الذي يمثله الخنجر أو البوق⁽³⁾.

كما تكونت المجموعة من جرار رمادية حمراء، وصحون، وأوعية مفتوحة، وقذور، كذلك أباريق ومرطبات، بالإضافة إلى ذلك أسرجة ومصباح فخاري، وأوانٍ زجاجية، وتوجد على الجرار رسومات مختلفة الأشكال، وحولها بعض المحاصيل مختلفة، مثل: القمح، الشعير، البازلاء، العدس، الحمص، الزيتون، يتخللها نسبة قليلة جداً من الأعشاب الطبيعية ذاك يعني أنها حفظت للاستخدام والاستهلاك البشري، وعلى الأغلب أن الجرار قد استخدمت للتخزين، أما الأوعية فكانت لحفظ الطعام، ارتبطت المجموعة تل تنك بالمواع الشمالية في فلسطين، والتي عثر على مجموعات مشابهة لها في بيسان، وتل كيسان، وخربة الكرك⁽⁴⁾، والجلمة⁽⁵⁾ بالإضافة

(1) يُعتقد أن القبر الرخامي المبني بالقرب من الحائط الجنوبي يعود للأميرة المملوكية قوتلو خاتون، التي قامت بتمويل ببناء الزاوية الأحمدية، ويذكر النقش الموجود على القبر اسم الفقيدة وتاريخ وفاتها الموافق (شهر ربيع أول سنة 733 هـ ديسمبر سنة 1332م، إضافة إلى اسم والدها وهو باهادور الوندان الذي كان أميراً على أربعين جندياً مملوكياً في دمشق (أحمد عامر، ونبيلة مليحة وآخرون: دليل غزة الأثري، ص 22).

(2) تقع الزاوية في حي الدرج بالبلدة القديمة في غزة، وتُنسب إلى الشيخ أحمد البدوي، أحد أشهر علماء الصوفية الذين عاشوا في غزة، ولد البدوي في طنطا، ثم انتقل إلى غزة وتوفي 674هـ - 1276م (أحمد عامر، ونبيلة مليحة وآخرون: دليل غزة الأثري، ص 23).

(3) نائل جلال: رنوك مملوكية من تل تنك، مجلة الآثار الفلسطينية، مج 1، ع 2، ص 59.

(4) تقع الغرب من قرية الدامون (في الجنوب الشرقي من عكا) وكيسان بمعنى الغدر، كانت تقوم على التل بلدة أكشاف بمعنى سحر أو عرافة العربية الكنعانية، خيم عليها جيش صلاح الدين الأيوبي في حروبه مع الفرنجة (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق 2، ج 7، ص 374).

(5) تبعد 11 كم شمال غرب طولكرم تقع في منطقة سهلية في السهل الساحل الفلسطيني، عُرفت عند الفرنجة باسم جيلين، وفيها آثار عبارة عن أساسات وأسوار، وصهريج، وقبور، ويعود الفخار الذي وجد بها إلى العصر الروماني والبيزنطي والعربي، وهي ضمن أراضي عتيل، دمرها اليهود عام 1948م، وأقاموا عليها مستوطنة لهفوت حفيفا شمال موقعها مباشرة، وفي الغرب منها مستوطنة أحيطوف (إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية الميسرة، ص 171).

إلى مواقع أخرى، وقد تكون مدينة بيسان المركز الأساسي لتصنيعها، حيث كشف في المدينة مبنى مركزي فيه ورشة لتصنيع الفخار تعود إلى الفترة البيزنطية المتأخرة⁽¹⁾.

إن العدد الكبير نسبياً من المواقع التي ظهرت فيها الجرار على شكل قرية، باللون الرمادي، والحمراء والمصبوغ بعضها بالأبيض، تطلب إجراء دراسات للتعرف على معلومات كافية عنها، مثل: تحديد مكان واحد على الأقل لها، فسرت الجرار الرماية على أنها لحفظ النبيذ أو الزيت، والحمراء للماء، وقد يكون للنوعين استخدامات متعددة مثل حفظ الحبوب، كما أن هناك استمرارية لذلك النمط من الجرار بالفترة البيزنطية حتى الفترة الأموية، وأخيراً مازالت الزخرفة بالأبيض بحاجة إلى المزيد من الدراسة، وخاصة بوجود أشكال جديدة على جرات تل تعنك⁽²⁾.

2- تنقيبات خربة صيا:

حاولت جامعة بيرزيت دراسة منطقة صيا لافتقارها دراسات عنها بشكل عام، ولم يتم أعمال تنقيب فيها قديماً، فاختارت الجامعة خربة صيا وكان الهدف الرئيس من أعمال التنقيب هو اكتشاف بقايا المستعمرة البيزنطية للمنطقة⁽³⁾.

كما هدفت إلى توفير تدريب عملي لطلاب الآثار مع العمل الميداني باعتبارها جزء من مشروعها الأثري، كما عملت على جذب اهتمام المجتمع المحلي لدعم الآثار وذلك بمشاركة طلاب المدارس الثانوية، والشباب في عمليات التنقيب، لزيادة الوعي العام نحو التعرف على الثقافات المتعددة للماضي وحماية التراث الثقافي، انقسمت عملية التنقيب في الخربة لمنطقتين على أساسات البقايا المعمارية، فأطلق (A) على مبنى كبير جنوب معصرة زيتون، وخنادق زراعية، ومنطقة (B) للمعصرة يحدها كنيسة من الشرق، وكانت أجزاء كبيرة منها اختفت في عمليات سرقة، لكن رغم ذلك حاولت عرض العناصر المختلفة وربطها بمبنى الكنيسة وما يجاورها، فقسمت مربعات 5 × 5م²، وترك عرض 25م مساحة للتحكم في الطبقات وربط العناصر المعمارية ببعضها البعض، وأثناء التقسيم كشف عن عناصر جديدة⁽⁴⁾.

(1) خالد الناشف، ونائل جلال: تنقيبات تل تعنك 1985-1987م، مجلة الآثار الفلسطينية، مج2، ع1، ص 14، 5.

(2) خالد الناشف، ونائل جلال: تنقيبات تل تعنك 1985-1987م، مجلة الآثار الفلسطينية، مج2، ع1، ص 15.

(3) salah a. al- houdalieh: Archaeology Programs at the Palestinian Universities Reality and Challenges, archaeologies, Volume 5, Number 1, p. 167.

(4) Hamed Salem: Khirbet Siya A Byzantine Settlement in Ramallah Region, Journal Liber Annuus, vol. 61, P. 583.

واستمرت محاولات ربط العناصر ببعضها البعض للوصول إلى معلومات جديدة من جميع النواحي للمعصرة، والبحث عن أجزاء جديدة فتم العثور على الجدار الشرقي، وأيضاً حوض استخدم مخزن للزيتون، ويتتبع العلاقة بين الحائط ومبنى الكنيسة كشف عن الشرفة الغربية لها، وأصبح المدخل بين المبنيين رواق واضحاً، وفي نظام المربعات فتحت فتحة في الحد الجنوبي من الحوض لدراسة أساليب بناء الخنادق الحديثة، تدرجت الأعمال لفهم أساليب بناء الجدران المطابقة للفترة البيزنطية، والتعرف على عمليات التدمير ومراحلها⁽¹⁾.

قامت طبقات الموقع على أجزاء تفصيلية ورسومات خطية عليا، تشير إلى الموقع الطبقي للمعماريين، وعلى وجه الخصوص ربط مبنى الكنيسة بمعصرة زيتون من جهة، ومعصرة الزيتون بالأجزاء الأخرى، فوصلت التنقيبات لحجر الأساس، ودرج يؤدي إلى منطقة الأعلى، وفي أجزاء أخرى وضع كلس أخضر مصفر، وكلس أبيض فوق حجر الأساس وكان الكلس هشاً، فاثبتت التنقيبات عن وجود الكنيسة من خلال الأعمدة والأروقة، أما معصرة الزيتون فدلّت على منطقة صناعية كبيرة مرتبطة بالكنيسة، ولها مدخلين تم العثور على أحدهما خلال عمليات التنقيب، والآخر دمر عند محاولات السرقعة، واكتشفت معصرتين أخريتين أصغر حجم منها، والمنطقة كانت مغلقة بواسطة مبنى كبير بجوار معاصر إنتاج الزيت المختلفة⁽²⁾.

وقد وضحت المعلومات عن حوض التخزين حيث عثر على قوسين لسلام بين جدران الحوض والتي لم يتم ملاحظتها جيداً، وهي خطوات تؤدي مباشرة إلى غرفة العصر، وفيها مدراس، وحوض عصر (فرشة الباد)، وحجر عصر، كذلك مكبس، وحوض عصير الزيتون، أما الفخار فكانت الأنواع الموجودة به مثل أواني الطبخ، والأباريق، مصابيح، ومخالب صغيرة صلبة يرجح أنها كانت تستخدم لتثبيت الباب الخشبي، في النهاية كانت المكتشفات قليلة لربما لإعادة استخدامها⁽³⁾.

وأهم ما توصلت إليه نتائج التنقيبات أن خربة صيا قرية رئيسة خلال الفترة البيزنطية ولكن المصادر الأدبية قصرت في وصف الموقع، يقع الموقع على المرتفع الروماني الرئيسي، والذي يمتد من الشرق إلى الغرب، وكان اقتصاد الموقع الأساسي يقوم على الزراعة خاصة الزيت، والخمر، ولم تعتمد على الاستيراد، وللحفاظ على ذلك الاستقلال كانت تطور أساليب الصناعة، وكان زيت الزيتون يكفي لإطعام سكان القرية البالغ عددها حوالي 350_500 شخص، أما

(1) Hamed Salem: Khirbet Siya A Byzantine Settlement in Ramallah Region, Journal Liber Annuus, vol. 61, P. 584- 585.

(2) Hamed Salem: Khirbet Siya A Byzantine Settlement in Ramallah Region, Journal Liber Annuus, vol. 61, P. 587- 588.

(3) Hamed Salem: Khirbet Siya A Byzantine Settlement in Ramallah Region, Journal Liber Annuus, vol. 61, P. 590, 607, 610.

المحاجر المحيطة بالموقع فهي كبيرة بما يكفي لتزويد الموقع بأدوات البناء، بجانب ذلك استخدمت الأراضي الزراعية المحيطة بها لزراعة القمح، والشعير⁽¹⁾.

ويفسر وجود أنظمة جمع المياه داخل وخارج القرية أن الماء كان يُخزن، ولها مصادرها المستقلة، وقد عثر في المكان على طبقة من القطع الفسيفسائية، وكمية من الفخار كانت منتشرة في المنطقة، لكن المعلومات الكافية عن الموقع تحتاج إلى زيادة في البحث، والتفسير، عمليات التنقيب أجريت في الخربة بين 3_7 / 26_8/1999م، بإشراف الدكتور حامد سالم، وعدد من طلاب الآثار في جامعة بيرزيت⁽²⁾.

ثم نفذت جامعة بيرزيت أعمال تنقيب في خربة بيرزيت⁽³⁾ عام 1996م، عثرت فيها على لقى فخارية لم يكن بينها قطع كاملة، وتعود إلى الفترات الزمنية التالية: الإسلامية المبكرة، الفرنجة، الأيوبية، والمملوكية، جاء معظم الفخار من طمم الأرضيات، أو تحتها، وهناك أكثر من أرضية تعود إلى الفترة الإسلامية المبكرة، وكانت مغلقة بأرضيات أساسات مقترنة بفترة القرون الوسطى، المجموعة الفخارية تشير إلى أن السكنى في خربة بيرزيت كانت مستمرة من الفترة الأموية حتى بداية الفترة العثمانية، ويبدو أن الفترة الأساسية كانت في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، حتى نهاية القرن الرابع عشر، ويُرجح أن الموقع هجر في بداية القرن السادس عشر عندما انتقل السكان على الأغلب ليسكنوا في قرية بيرزيت⁽⁴⁾.

كما أجريت تنقيبات الموسم الثاني في خربة بيرزيت عام 1998م، تركّز العمل على بقايا مبنى يرجع تاريخه إلى فترة الفرنجة، قسمت منطقة التنقيبات إلى ثلاث مناطق أعطيت الرموز أ، ب، ت، في منطقة (أ) ظهرت أشكال معمارية رئيسة عبارة عن بناء حجري شبه مستدير، بالإضافة إلى مواقع وجدار صغير، وصومعة شبه دائرية مقطوعة في الصخر، وإلى الجنوب منها حوضان كشف عن مقطع لقناة ضيقة وفي شمالها كانت مغطاة بتبليط حجري وفي داخل طمم لونه بني فاتح مخلوط بحجارة صغيرة ومتوسطة الحجم، وفخار يعود إلى الفترة العثمانية،

(1) Hamed Salem: Khirbet Siya A Byzantine Settlement in Ramallah Region, Journal Liber Annuus, vol. 61, P. 590, 617.

(2) Hamed Salem: Khirbet Siya A Byzantine Settlement in Ramallah Region, Journal Liber Annuus, vol. 61, P. 590, 618.

(3) تقع على رأس الجبل على بعد كيلو متر جنوب غربي قرية بيرزيت ، كانت تقوم عليها قرية بيرزيت قبل انتقال سكانها إلى موقع القرية الحالي، وفي العصور الوسطى بنى الأفرنج عليها الخربة وقلعة حصينة، وتحتوي اليوم على جدران، وعقود متهدمة، وصهاريج، ومدافن منقورة في الصخر (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ج2، ص 320).

(4) عمر عبد ربه: خربة بيرزيت 1996م الفخار، مجلة الآثار الفلسطينية، مج1، ع1، ص 28، 38.

عثر في الطمم على سراج كامل مصنوع باليد يعود لنفس الفترة، تلك المواد تشير إلى أن الأرض بالقاعة الجنوبية كانت مكشوفة في مرحلة مبكرة، وكذلك يدل وجود الغطاء على أن الصومعة لم تكن مستعملة وإنما أغلقت لتشكل أرضية مستوية مع الأرض⁽¹⁾.

وما وجد في الطبقة الأولى كان نفسه بالطبقة (ب) ما عدا الصومعة، وغالب الفخار الذي وجد يرجع للعصر المملوكي، أو الفترة العثمانية، كما وجد معصرة عنب واسعة تتألف من أربع حفر مقطوعة بالصخر، بالإضافة إلى تجاويف صغيرة وصهاريج مستديرة أو مستطيلة، ووضحت التنقيبات أنها ممتدة في جميع الجهات وقد عثر على كمية من الفخار البيزنطي في طمم المنشآت، وأرضية صغيرة مستطيلة لهرس العنب كانت مقصورة ومرصوفة بمكعبات فسيفساء بيضاء، وكانت منها كميات كبيرة دلّت على أن معصرة العنب استخدمت في الفترة البيزنطية، مما يوضح أن منطقة بيرزيت كانت إحدى المناطق المنتجة للنبذ وربما الزيت⁽²⁾.

أما المرحلة الثالثة من تنقيبات خربة بيرزيت فبدأت عام 1999م في الجهة الجنوبية، لاستكمال الصورة التي أظهرتها التنقيبات السابقة، وقد أظهرت الأعمال الجديدة عن بوابة رئيسية تؤدي إلى ممر أو موزع الغرف السفلية، وكان الهدف من فتح المنطقة في الموسم الثالث الكشف عن مناطق السكنى من الفترة البيزنطية والأموية المرتبطة بالإنتاج، فعثر في تلك التنقيبات على كسرات فخارية بعضها أُرخت إلى النصف الأخير من الفترة المملوكية حتى النصف الأول للفترة العثمانية، وطابونان، وقد دلّت الحفريات على أن آخر استخدام كان لهما تعود إلى مرحلة متأخرة من القرن التاسع عشر، كما أشارت وجود آبار التجميع أو التخزين مع الأحواض الدائرية الصغيرة إلى أن طبقة الصخر الصلب كانت تستخدم لعصر العنب وجمع العصير فيها⁽³⁾.

كما وجدت بقايا أثرية هي عبارة عن مجموعة من الغرف والجدران، وعثر على كمية كبيرة من الفخار على مستوى أرضيات تلك الغرف ترجع للقرنين السادس والسابع الميلادي، بينما ظهرت بعض القطع الفخارية تعود للفترة الرومانية المتأخرة، مما يدل على أن تلك الغرف بُنيت في تلك الفترة وأعيد استخدامها في الفترة البيزنطية والأموية، حاولت الجامعة من إجراء التنقيبات الكشف عن المناطق السكنية المرتبطة بالمنشآت الصناعية التي عُرفت في المواسم السابقة، وقد

(1) خالد الناشف، وعمر عبد ربه: أبحاث وتنقيبات في خربة بيرزيت 1996م، مجلة الآثار الفلسطينية، مج1، ع1، ص 40، 42-43.

(2) خالد الناشف، وعمر عبد ربه: أبحاث وتنقيبات في خربة بيرزيت 1996م، مجلة الآثار الفلسطينية، مج1، ع1، ص 46.

(3) خالد الناشف، وعمر عبد ربه: أبحاث وتنقيبات في خربة بيرزيت 1999م، مجلة الآثار الفلسطينية، مج1، ع2، ص 4-8.

تحقق ذلك جزئياً بالكشف عن بعض الغرف في الموسم الثالث، وعلى ضوء ما أسفرت عنه تنقيبات موسم 1999م دلّت أنه كان في المنطقة نشاط كثيف من الفترة اليونانية المتأخرة حتى الفترة العثمانية، وقد يكون النشاط اليوناني مرتبطاً بالمنشآت الصناعية والإنتاجية التي كشف عنها⁽¹⁾، كما قامت بالموسم الرابع في الخربة عام 2000م ضمن مشروع مشترك بين جامعة بيرزيت، وجامعة ماينتس بألمانيا، تألف فريق التنقيب من 22 طالباً من جامعة بيرزيت وثلاثة طلاب من الجامعة الألمانية، ويمثل ذلك الموسم أول مشروع مشترك، وكشفت عن بقايا معمارية تكمل نتائج التنقيبات في المواسم السابقة وتؤكد لأول مرة أن السكن في الخربة يعود إلى العصر الحديدي⁽²⁾.

وقد أوضحت التنقيبات أن خربة بيرزيت موقع متعدد الفترات بدأ حسب المسوحات الأثرية من العصر الحديدي الأول حتى بداية الفترة العثمانية، ووصل عدد فخار العصر الحديدي 40% من مجموع الفخار، وتنخفض في الفترات الرومانية، والبيزنطية، والأموية فكانت 20%، والفرجة 5.7%، أما الفترة المملوكية والفترة العثمانية المبكرة كل منهما 9.2%، لكن لم تظهر بقايا العصر الحديدي الثاني⁽³⁾، أو للفترة العباسية، والفاطمية ويمكن أن يعود إلى عدم الاستقرار فيها، لكن رغم ذلك لم يظهر صورة شاملة عن طبيعة السكن أو حجمه في الفترات السابقة، ويبدو أنه كان استمرارية في وسائل المعيشة من العصر الحديدي الأول حتى الفترة البيزنطية، وذلك لوجود المعصرة ومرافقها، والتي هي امتداد لمنشآت زراعية غطت قسماً كبيراً من خربة بيرزيت، وعدد من الآبار⁽⁴⁾.

دعمت المنشآت التي وجدت فرضية أن خربة بيرزيت تتعدى مجرد قرية مكتفية بإنتاجها الخاص، وكشفت التنقيبات عن أجزاء من الطابق الأرضي لوحدة سكن متعددة الغرف، وبناء على النتائج وحسب سكان الخربة هجرت في الفترة العثمانية لينتقل سكانها إلى بيرزيت، وربما

(1) خالد الناشف، وعمر عبد ربه: أبحاث وتنقيبات في خربة بيرزيت 1999م، مجلة الآثار الفلسطينية، مج1، ع2، ص 11-12.

(2) مجلة الآثار الفلسطينية، مج1، ع2، ص 85.

(3) (1000-550 ق.م) منذ بداية الألف قبل الميلاد عادت المدن إلى الظهور في فلسطين، وقد اتسم ذلك العصر بقيام الدول المحلية، فظهرت دولتا إسرائيل ويهوذا في فلسطين، وظلت بلاد الشام خاضعة للتأثير المصري، ولتأثير الآشوريين الذين قضوا على دولة إسرائيل الشمالية سنة 722 ق.م، وجعلوا أجزاء من فلسطين الشمالية تابعة للولايات الآشورية، ثم خضعت المنطقة للبابليين الذين قضوا على دولة يهوذا سنة (586 ق.م) فصارت فلسطين ولاية بابلية (إسماعيل شموط، حماد حسين: الموسوعة الفلسطينية، ص 464-465).

(4) خالد الناشف: خربة بيرزيت 1996، 1998-1999م نتائج أولية، مجلة الآثار الفلسطينية، مج1، ع1، ص 48.

كانت الخربة بالفترة البيزنطية نقطة تحصينية بحكم موقعها، ومما يذكر أن لها اسماً آخر منتشراً بين السكان هو الممسية أو الممصية ولكن لم يفسر الاسم، كما اعتمدت على البستنة في اقتصادها الزراعي، وبشكل خاص زراعة كروم العنب في الفترات القديمة دلّت عليها وجود معصرة نبيذ، بالإضافة إلى زراعة الزيتون، ويبلغ مجموع المعاصر في منطقة جنوب نابلس 68%، وبكثافة واضحة لها في بيرزيت، وذلك يتفق مع اسمها فهي تعود إلى الآرامية بيرزيتا وتعني بئر زيت وقد يكون المقصود بالبئر الأوعية المحفورة بالصخر، لجمع الزيت والمرتبطة بالمعاصر ليطبق ذلك المصطلح بشكل مجازي على الموقع كله⁽¹⁾.

أرخ المبنى الأصلي في خربة بيرزيت إلى فترة الفرنجة، وذلك بناء على مقارنته من حيث الشكل العام (شبه تحصين، وجود حوش) بنمط من الأبنية شائع في الريف الفلسطيني بالإضافة إلى ربط مجموعة فيها يطلق عليها الفلسطينيون مصطلح بوبرية (خربة بيرزيت احداها)، بكلمة فرنسية قديمة تعني حظيرة بقر وشيء من ذلك، وحسب تقديرات أخيرة تبلغ عدد المواقع الريفية بما فيها بيوت العزب مثل خربة بيرزيت التي أرخت إلى فترة الفرنجة الـ 540 موقع، وبناء على نظرية حديثة تعكس تلك الكثافة سياسة فرنجية متعمدة نحو الاستقرار الدائم في فلسطين ضمن وضع آمن نسبياً مرتبط بالقلاع كمراكز إدارية، إلا أنه لم ينقب إلا في عدد محدود جداً من تلك القرى أو البيوت⁽²⁾.

تحملت الجامعة ميزانية الجزء الأكبر من نفقات التنقيبات وخاصة إحضار المعدات اللازمة للعمل الميداني، كان التخطيط للمشروع منذ البداية جمع جهداً متكاملًا بين العمل الميداني الأثاري، والدراسة التحليلية الهادفة إلى التعرف على أشكال مراحل المجتمع الفلسطيني عبر العصور المختلفة، وقد اختيرت خربة بيرزيت لكونها موقع متعدد الفترات ابتداءً من الفترة الحديدية المبكرة وانتهاءً بالفترة المملوكية، كما أن دراسة أنماط السكن في الأرياف وبالذات في الهضاب الفلسطينية هو جانب مهم بالدراسات الأثرية السابقة، فقد ركزت تلك الدراسات على التعبير الأيديولوجي للنسيج الاجتماعي ممثلاً بصروح معمارية منعزلة في المدن، ولم تبدأ الأبحاث بالاهتمام بالبيوت إن كان ذلك في المدن أو في القرى إلا من الفترة حديثة جداً، ولم تكن هناك نتائج تنقيبات منتظمة في موقع قروي يمكن أن يُعتمد عليها إلا فيما ندر⁽³⁾.

(1) خالد الناشف: خربة بيرزيت 1996، 1998-1999 م نتائج أولية، مجلة الآثار الفلسطينية، مج1، ع1، ص 49.

(2) خالد الناشف: خربة بيرزيت 1996، 1998-1999 م نتائج أولية، مجلة الآثار الفلسطينية، مج1، ع1، ص 49.

(3) خالد الناشف: أبحاث وتنقيبات في خربة بيرزيت 1996م، مجلة الآثار الفلسطينية، مج1، ع1، ص4.

كان من الصعب اقتراح تاريخ دقيق للمبنى الأصلي، إلا أنه يبدو أن القاعدتين أ، ب قد بنيتا في مرحلة مبكرة من الفترة المملوكية، أو قبل استخدامهما في تلك الفترة، أنشئت القاعدتين بشكل مباشر على منشآت زراعية (معاصر عنب وغيرها)، وذلك يعني أن المنشآت كانت موجودة قبل المبنى، وغطت تلك المنشآت مساحة واسعة تحت المبنى وكانت مغلقة⁽¹⁾.

3. تنقيبات خربة شويكة:

بدأ معهد جامعة القدس للآثار الإسلامية عام 1996م وبإشراف الدكتور مروان أبو خلف، وهاني نور الدين، عمليات تنقيب في خربة شويكة⁽²⁾، هدفت بشكل أساسي إلى تدريب طلاب مرحلتى البكالوريوس والماجستير، ولكن قلّلت من مجهودها عام 2002م بسبب انتفاضة الأقصى، فتركز العمل على منطقتين أساسيتين هما: الجانب الغربي، والشرقي للموقع حول تقاطع جدارين قديمين، لدراسة العصر التي ترجع له، وفهم طبيعة المكان، فظهرت ثلاثة عناصر أثرية واضحة من أعمال التنقيب، وهي التجمع السكاني في الشمال الغربي، وفي الشمال الشرقي كنيسة، أما في الجنوب الشرقي وجدت مصنع خمر، والغالب على الموقع أنه يرجع للفترة البيزنطية (4-7 ق.م) دلّت عليها وجود عناصر الهندسة المعمارية، ونشاط صنع الخمر كما كانت بعض الملامح لفترة الاحتلال الروماني⁽³⁾.

وفيما بعد كان الموقع مهجوراً حتى الفترة العباسية (من القرن الثامن إلى الحادي عشر) الذي استخدم فيه بعض الملاجئ السكنية، ثم انتقلت في العامي 2001-2003م إلى الجزء الشمالي من الجانب الغربي، الذي يبدو أنه يشكل جزءاً من المنظومة السكانية إلى حد ما، في 2001م تم تنقيب جزء منها بدون أي تعريف واضح لطبيعة المبنى، وتلك المنطقة تتكون من غرفتين مستطيلتين الشكل مقسومة بحائط عند مدخل على النهاية الغربية، وبلغت مساحة الغرفة الشمالية حوالي 3.50×1.85، أما الغرفة الجنوبية حوالي 3.23×2.05، ويُعتقد أن طريق المدخل بينهما تم إغلاقه خلال الفترة العباسية حيث أن معظم الطبقات لأجزاء الفخار المصقولة

(1) خالد الناشف، وعمر عبد ربه: أبحاث وتنقيبات في خربة بيرزيت 1996م، مجلة الآثار الفلسطينية، مج1، ع1، ص 47.

(2) عرفت قديماً باسم سوکور بالنقوش المصرية، وتقع على قرية شويكة في ظاهر طولكرم الشمالي، وذكر في العهد القديم بلدتين كنعانيتين الأولى تعرف بقعتها اليوم باسم خربة شويكة، أو الشويكة على بعد عشرة أميال للجنوب الغربي من الخليل، والثانية تقوم على خربة عبّاد على مسيرة 13 ميلاً للجنوب الغربي من بيت لحم، وتحتوي الخربة على أساسات، وأبنية، وجدران مع شوارع (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص 440-441).

(3) Ibrahim Abu a, mar, Marwan Abu khalaf: The Byzantine and Early Islamic settlement of Khirbat Shuwayka, p. 48-49.

التي تم اكتشافها هناك تعود لتلك الفترة، ويبدو أن العباسيين استخدموا الموقع لحجر الأساس الذي يشكل أرضية الغرف، ولم يتم اكتشاف سوى أجزاء فخارية قليلة تعود البيزنطية فيما عدا الحائط على الجانب الشرقي للغرف⁽¹⁾.

افتتحت عام 2003م منطقتين جديدتين تتكون احدهما من قوسين متوازيين مكونة من الحجارة ولكنها ومع الحائط الشمالي والجنوبي لم يتم تنقيب فيهما، وفي الشمال وجد غرفة أخرى يمكن دخولها عبر طريق باب رئيسي يقع على الجانب الشرقي، فقسّمت إلى جزئين بالحائط الشرقي الغربي، وقد اكتشف على أرضية المنطقة بقايا تعود للفترة العباسية فقط، وفي الزاوية الغربية للحائط الشمالي يقع منخفض دائري يبلغ 7سم في قطر الدائرة، مبني بأحجار قوية بعمق 3سم، ومن المحتمل استخدامها على المرطبات للتخزين، كما وأن هناك مصطبة حجرية مجاورة وتمتد على طول ارتفاع الحائط ويتراوح بين 70-95 سم في الاتساع، وفي الزاوية الجنوبية الغربية يوجد هناك غور بعمق أربعين سم والذي يحتوي على رمح حديدي يدوي الصنع ومصباح، ويبلغ ارتفاع الحائط الشمالي 3.20م ويوجد سهام مستطيلة الشكل⁽²⁾.

استطاع المشاركون بالأعمال الوصول إلى نتائج عدة، منها: أن المعلومات عن المنطقة السكنية غير مكتملة وتحتاج لأعمال تنقيب أكثر، ومن المحتمل وجود ميدان على الجانب الشرقي من الغرف المنقبة، ونظراً للخراب والتدمير فلا يوجد دلائل للنوافذ، إلا أنه وجد بعض المحاريب المستطيلة الشكل في الحائط الشمالي، كما فشلت الجهود في العثور على أدراج داخلية أو خارجية، أما الأرضية فهي مصنوعة من التراب، ومن المحتمل أن تكون الغرفة استخدمت مخزناً بسبب المنخفض الدائري الشكل، والمصطبة⁽³⁾.

كما اكتشف فخار يعود لفترتين رئيسيتين البيزنطية، والعباسية، وعملات نحاسية يرجع تاريخها للفترة البيزنطية 5-6 ق. م، ومصابيح معروفة باسم المصابيح الخفيفة إما صغيرة الحجم، أو كبيرة تعود للقرنين الثالث والرابع، وأثناء عمليات التنقيب في ميادين عدة على الجانب الشرقي من الموقع في 1996-2001م عثر على مبنى لكن لم تعرف طبيعته في البداية لعدم وضوح شكل المبنى، بسبب وجود دمار بشكل كامل تحت مستوى الأرض نتيجة أعمال البناء والحرائق، وأعمال سرقة، وذلك ما اخذ في الاعتبار عندما أُعيدت عمليات التنقيب عام 2003م؛ فقامت بالبداية تنظيف المبنى بأكمله، وإزالة التراب من على سطح الجزء الشرقي، الذي لم يُنقب

(1) Ibrahim Abu a, mar, Marwan Abu khalaf: The Byzantine and Early Islamic settlement of Khirbat Shuwayka, p. 49-50.

(2) Ibrahim Abu a, mar, Marwan Abu khalaf: The Byzantine and Early Islamic settlement of Khirbat Shuwayka, p. 51- 52.

(3) Ibrahim Abu a, mar, Marwan Abu khalaf: The Byzantine and Early Islamic settlement of Khirbat Shuwayka, p. 52 .

عنه بعد في وقتها، على أمل أن يتوضح طبيعة المكان، فتعامل المنقبون مع المبنى باعتباره وحدة أثرية مستقلة، ولكن بعد ذلك كشف عن بقايا أثرية ترجح أن المكان كان لكنيسة مثل وجود أرضية فسيفسائية، وقبور تحت الأرض⁽¹⁾.

كان من الصعب معرفة تاريخ الكنيسة بالتحديد، ولكن وجود بعض البقايا الأثرية أعطت للمشاركين في التنقيب ترجيحات عن طبيعة المكان، مثل: مكتوب على القبر حروف باللغة اليونانية، وكذلك العملات البيزنطية التي وجدت، ويعتقد أن المكان استخدم مرة أخرى في العهد العباسي لوجود مجموعة من الفخار تعود إليه، ولسوء الحظ فإن الجزء الشمالي الغربي مدفون تحت كتلة صخرية فأخفت بعض المعلومات عن المكان، كذلك المعصرة لصناعة الخمر التي رجح تاريخها للعصر البيزنطي بسبب وجود طبقات فوق أرضية المعصرة تحتوي على ثقافة بيزنطية، كما أن أرضيات المعصرة في الخربة جُمع مثلها من عدة أرضيات معاصر في فلسطين تعود للفترة البيزنطية، وقد أوضحت النتائج أن المعصرة تُركت ثم استخدمت مرة أخرى مكاناً لدفن الأموات في العهد الإسلامي حيث عثر على عظام بشرية⁽²⁾.

أما جامعة النجاح الوطنية أجرت حفريات تدريبية لطلبة قسم الآثار بإشراف أساتذة القسم عام 1999م في تل صوفر غرب نابلس، عثر أثناءها على بقايا معمارية تشكل مجموعة من الغرف، منها غرفة تحتوي على سبعة جرار ضخمة يعتقد أنها لخزن الحبوب، وهي لمدينة كنعانية تعود إلى الألف الثالث ق.م، والموقع قائم على سفح تل صوفر في الجهة الغربية من المدينة، وهو الاكتشاف الأول الذي يجري على أيدي فلسطينية بتصريح من دائرة الآثار الفلسطينية، ثم نظف المشاركون بالحفريات الجرار وتم نقلها للجامعات لإجراء الدراسات عليها خلال⁽³⁾.

كما نفذ قسم الآثار في الجامعة الموسم الثاني من التنقيبات في تل صوفر عام 2003م، بالتعاون مع وزارة السياحة والآثار، وقد تم العثور خلال الحفريات على مجموعة من الغرف المبنية من الحجارة الضخمة، وخزانات للمياه، ومنطقة تخزين للمحاصيل الزراعية، وتمثال بشري وأدوات للزينة، وأدوات فخارية ذات طابع ديني، أن القيام بتلك الحفريات يمثل أهمية بالغة في تعزيز وتجسيد التاريخ الفلسطيني وتراثه، إضافة إلى إثراء معرفة الطلبة بكيفية اكتشاف الآثار ودراساتها وربطها بالتاريخ مما يساهم في تخريج كادر وطني ذو كفاءة علمية وعملية متميزة، ثم

(1) Ibrahim Abu a, mar, Marwan Abu khalaf: The Byzantine and Early Islamic settlement of Khirbat Shuwayka, p. 56 .

(2) Ibrahim Abu a, mar, Marwan Abu khalaf: The Byzantine and Early Islamic settlement of Khirbat Shuwayka, p. 66-67, 73.

(3) مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج 14، ص 190.

عمل القسم على ترميم الجرار الفخارية تمهيداً لوضعها في متحف الجامعة، كذلك إجراء دراسات عليها⁽¹⁾.

وقد كشفت تنقيبات قامت بها جامعة القدس في كنيسة خربة اللوز⁽²⁾ عام 2007م عن أرضية مكونة من قطع فسيفسائية لم يصيبها الضرر بعد تعرضها للسرقة عام 2000م⁽³⁾، وكذلك معصرة تتكون من أنواع حجارة مختلفة جمعت من مناطق عدة، مثلاً قطع من الحجر الجيري كانت منتشرة في أنحاء فلسطين، وحجارة من اللون الأحمر والأصفر تماثل القطع الموجودة في خربة المفجر بأريحا، ومن الأرجح أنهم كانوا يستوردونها من خارج البلاد، كما عثرت على زخارف هندسية ونباتية، وصلبان، وبناء على شكل الزخارف والقطع الأثرية، يعتقد أن الكنيسة بُنيت خلال القرن الخامس، لكن لم يعرف أسباب ترك الكنيسة مهملة للصوص بذلك الشكل، أما الفخار الذي اكتشف في المكان فيعود تاريخه إلى العصر البيزنطي وبعضها للعصر الأموي والعباسي⁽⁴⁾.

ثالثاً - مشاريع الترميم للمؤسسات الأكاديمية في المواقع الأثرية:

شارك طلبة جامعة بيرزيت بالتنسيق مع المكتب الحركي الطلابي في 1997/8/7م، وبدعوة من لجنة إعمار الخليل بترميم بعض المواقع القديمة، وإزالة الأثرية والحجارة المتراكمة في طرق وحارات البلدة القديمة⁽⁵⁾.

أما في قطاع غزة فأعمال الترميم في جامعاتها بدأت في مرحلة متأخرة، واقتصرت على مركز إيوان تابع للجامعة الإسلامية، وتُعد مشاريع الصيانة والترميم من أضخم المشاريع التي نفذها والتي حققت الهدف الأول والأهم في استراتيجية عمل المركز، في وقت تتعرض فيه المواقع الأثرية لإهمال شديد، إضافة إلى قلة الوعي بالقيمة التاريخية لها، ومن تلك المشاريع، ترميم سبيل الرفاعية عام 2008م، فقام المركز بأعمال الترميم ومعالجة جميع المشاكل الإنشائية

(1) جريدة الأيام: 2003/7/31م، الخميس.

(2) تقع في الغرب من القدس مساحتها 13 دونماً، ولا يملك اليهود فيها شيئاً، يحيط بها دير عمرو، والجورة، والولجة، وعقور، وتحتوي القرية على آثار من قبور وأنقاض حرس، وحجر رحي، دمر اليهود القرية وشتتوا أهلها (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 161).

(3) انظر الفصل الأول، ص38، 39.

(4) Salah H. A. Al-Houdalieh: The Byzantine Church of Khirbet el-Lauz, Vol 58, p. 329, 332, 334.

(5) جريدة الأيام: 1997/8/8م، الجمعة.

والمعمارية التي كان يعاني منها السبيل، ساهم المشروع بإظهار السبيل باعتباره نموذج معماري أثري⁽¹⁾.

كما قام مركز إيوان بمشروع تطوير المباني الأثرية في البلدة القديمة بغزة، فكانت المرحلة الأولى عام 2009م، هدف المشروع الحفاظ على المباني الأثرية الموجودة بالبلدة، كما اشتمل المشروع على توعية سكان وملاك البيوت الأثرية في البلدة القديمة بأهمية ذلك التراث، وضرورة صيانه والمحافظة عليه، فأنجز من مهمته تنظيف عدد من البيوت المهجورة من فترة طويلة، كذلك صيانة عدد من البيوت الأثرية، بالإضافة إلى ترميم كلي لبيت العلمي الأثري⁽²⁾.

أما المرحلة الثانية من المشروع كانت عام 2010م جاءت استكمالاً للمرحلة الأولى في تطوير المباني الأثرية، ولكن مع توسع في الأعمال المنفذة على المباني حيث شملت تلك المرحلة ترميم كامل لبيت (أبو شعبان الأثري)، وترميم جزئي لعدد سبعة عشر بيتاً أثرياً مسكوناً وملكية خاصة، وشملت ترميم للمباني لوحدة كاملة داخل البيت إما أن تكون غرف كاملة، أو واجهات، وكانت الأعمال انتهت بصيانة جزئية لعدد من المباني الأثرية، وترميم كلي لبيت (أبو شعبان) حيث تمت أعمال الترميم الكامل للبيت شملت معالجة لجميع المشاكل التي كانت تهدد بقاءه، وأعمال التشطيب المناسبة للقيمة المعمارية والتراثية له، وتأهيله لاستخدامه في خدمة المجتمع⁽³⁾.

كما عمل مركز إيوان على إعادة تأهيل المسجد العمري ببلدة جباليا عام 2010م؛ للحفاظ على القيمة التاريخية للمبنى، فأزلت القصرة الإسمنتية عن جميع أجزاء الجامع، وأخطاء الترميم السابقة، جاءت المرحلة الثالثة من تنفيذ مشروع تطوير المباني الأثرية في البلدة القديمة بغزة عام 2011م، استكمالاً للمراحل السابقة، وكان الاختيار لبيت السقا الأثري⁽⁴⁾.

ثالثاً- مراكز التاريخ الشفوي، ومشاريع التوثيق والمسح الأثري:

1- مراكز التاريخ الشفوي:

حاولت الجامعات توثيق التاريخ الفلسطيني من خلال إنشاء مراكز التاريخ الشفوي، فقد أصدرت جامعة النجاح الوطنية كتاباً عن الرواية الشفوية للشهود العيان في حرب 1948م يتضمن 112 صفحة مجموعة من الروايات لمجموعة من اللاجئين الذين تم تهجيرهم من مدنها

(1) مركز عمارة التراث إيوان: مشاريع الترميم والتأهيل للمباني الأثرية، ص 26-27.

(2) مركز عمارة التراث إيوان: مشاريع الترميم والتأهيل للمباني الأثرية، ص 28.

(3) مركز عمارة التراث إيوان: مشاريع الترميم والتأهيل للمباني الأثرية، ص 26-27.

(4) مركز عمارة التراث إيوان: مشاريع الترميم والتأهيل للمباني الأثرية، ص 26-27.

وقراهم، أما جامعة بيرزيت فهي تضم أكبر أرشيفات التاريخ الشفوي، وربما كان مركز التوثيق والأبحاث التابع للجامعة أول مؤسسة فلسطينية تلقت إلى الرواية الشفوية، وكانت البداية مشروع سلسلة القرى المدمرة الذي صدر عنه اثنتان وعشرون نشرة وكتاباً في ذلك المجال، وكذلك مشروع صفحات من الذاكرة الفلسطينية الذي عمل عليه المركز من سنة 1992 - 1999م، وصدر عنه ثمانية كتيبات عن عدد من الشخصيات الفلسطينية المعروفة⁽¹⁾.

وأدخل منهج البحث التاريخي متطلب أساسي للطلبة في منتصف الثمانينات، وبدأ بتدريبهم على تجميع وأرشفة تقنيات ومناهج البحث في التاريخ الشفوي، ولدى المركز مئات المقابلات الشفوية المحفوظة على أشرطة التسجيل والفيديو، وكذلك مئات المقابلات المفردة والمطبوعة، لكن رغم أهميتها فهي معرضة لخطر الإلتلاف خاصة أنها لا تتمتع بظروف حفظ مناسبة⁽²⁾.

وقد افتتحت كلية الآداب في الجامعة الإسلامية مركز التاريخ الشفوي عام 1998م، وهو تابعاً لقسم التاريخ والآثار بالكلية، وذلك بمبادرة من أساتذة قسم التاريخ بالجامعة وتشجيع من إدارتها، انطلاقاً من الإيمان بأهمية التاريخ الشفهي، هدف المركز توثيق أحداث التاريخ والتراث الفلسطيني، وكذلك القرى الفلسطينية المحتلة عام 1948م، وإجراء مقابلات مسجلة بالصوت والصورة مع المعاصرين وشهود العيان، ثم دراستها ونقدها بالطرق العلمية، ويُعد أول مركز بحثي يهتم بالرواية الشفوية الفلسطينية في قطاع غزة، أشرف عليه أساتذة قسم التاريخ، منهم على التوالي: الدكتور وليد مدلل، والدكتور زكريا السنوار، الدكتور سامي أبو زهري، كذلك الدكتور رياض شاهين، ثم الدكتور عدنان أبو دية⁽³⁾.

نفذ مركز التاريخ الشفوي عدداً من الأنشطة، منها: إجراء أكثر من 1200 مقابلة شفوية صوتية مع رواة من مختلف الفئات الاجتماعية في قطاع غزة، تتعلق بموضوعات ذات علاقة بالتاريخ، والمجتمع الفلسطيني، وحفظت بعد تفرغها في أرشفة خاصة، كما أصدر المركز دراسة بعنوان ذكريات غزة، تضمنت روايات حول الطب الشعبي الفلسطيني، والألعاب الشعبية، وتطور الزراعة⁽⁴⁾.

(1) إياد الرياحي: الجهود الفلسطينية في مجال التاريخ الشفوي بين العمل الفردي وغياب التقويم، مجلة الدراسات الفلسطينية، مج 18، ع 71، ص 118. 2007م

(2) عادل يحيى: مشاريع التاريخ الشفوي الفلسطيني إلى أين، مؤتمر التاريخ الشفوي الواقع والطموح، ص 24.

(3) رأفت مطير، وزكريا السنوار: تاريخ الجامعة الإسلامية بغزة خلال ثلاثين عاماً 1978 - 2008م، ص 356 - 357.

(4) رأفت مطير، وزكريا السنوار: تاريخ الجامعة الإسلامية بغزة خلال ثلاثين عاماً 1978 - 2008م، ص 358.

ودراسة أخرى حول تهجير بعض قرى قضاء غزة عام 1948م، وهي من إعداد عدد من طالبات قسم التاريخ بالجامعة، ويوجد العديد من الدراسات التي جهزت للنشر، وهي ضمن بحوث التخرج التي كُلف بها طلبة قسم التاريخ، كما نظم المركز عدداً من الدورات التدريبية في التاريخ الشفوي منها واحدة عام 1999-2000م، وأصدر دراسة بعنوان "تذكرات غزة" تضمنت معلومات حول الطب الشعبي الفلسطيني، والألعاب الشعبية، وتطور الزراعة⁽¹⁾.

2- مشاريع التوثيق والمسح الأثري:

بدأت جامعة النجاح بالاشتراك مع طلاب من جامعات ألمانية مختلفة بتوثيق الآثار ومباني قرية كور قضاء طولكرم عام 1996م، وذلك ضمن مشروع توثيق الآثار العمرانية في مناطق نابلس، وطولكرم، وجنين بإشراف من مركز رواق، هدف منه الحفاظ على العمران الفلسطيني القديم برسم وتصوير تلك المباني وتوثيقها بشكل علمي، كذلك ترميم المباني والحفاظ عليه استمر المشروع لمدة عشرين يوماً، أما الطلاب الأجانب الذين قدموا من ألمانيا طلاب هندسة معمارية أتوا بهدف الدراسة العلمية، والتعرف على العمارة التقليدية الفلسطينية من خلال العمل مع طلاب الهندسة في الجامعات المحلية، والاستفادة من المعلومات التوثيقية⁽²⁾.

كشفت مسوحات قامت بها جامعة بيرزيت بإشراف الدكتور حامد سالم رئيس قسم الآثار بالجامعة عام 1996م في خربة صيا، وقرية جيبا عن حدود حجرية شرق بيرزيت، وغيرها من القطع المتناثرة، ووجدت العديد من البيوت الأثرية المدمرة، وبعض قنوات المياه داخل صخرة، وبركة طولها اثنا عشر قدماً، واتساعها عشرة أقدام، وكهف مازال صالح للاستخدام، كما كشف المكان عن وجود كنيسة إلى الشرق من الخربة حيث كان أحد الأعمدة صليب محفوراً ويبلغ ارتفاعه 23 سم، ووجدت قطع سيفسائية متناثرة⁽³⁾.

وكان النصيب الأكبر من المكتشفات فخار حيث جمعت اثنين وأربعين قطعة عشوائياً، كشفت النتائج عن ستة عشر نوعاً منه، ومن خلالها عُرف أربعة مراحل احتلال، الإغريقي المتأخر (135-130 ق.م) وكانت أوعية تخزين حوالي 37.3% من القطع، الروماني الأول (30 ق.م - 73م) عبارة عن أوعية طبخ 27.5%، وأوعية تخزين 7.8%، أما المرحلة الثالثة

(1) عادل يحيى: مشاريع التاريخ الشفوي الفلسطيني إلى أين، مؤتمر التاريخ الشفوي الواقع والطموح، ص 25.

(2) جريدة الأيام: 1996/8/18م، الأحد.

(3) Hamed Salem: Khirbet Siya A Byzantine Settlement in Ramallah Region, Journal Liber Annuus, vol. 61, P. 575, 578.

للعصر البيزنطي الأول والمتأخر (القرنين 3-4م) 7.8%، والقرنين الرابع إلى السابع بعد الميلاد 19.7%، وتشمل أنواعاً مختلفة، وبشكل رئيس أوعية 9.8%، ومرطبات 7.8%⁽¹⁾.

وُقسّم المسح إلى ثلاثة مناطق، المنطقة (A) الجزء الأعلى، المنطقة (B) للجزء السفلي، والمنطقة (C) للمنطقة الوسطى، ووجد أن البقايا البيزنطية كانت تركزت على الانحدار الشرقي للموقع، أما البقايا الرومانية فكانت في المنطقة الغربية العليا خارج حدود المستعمرة، ونسبة قليلة، ويفهم أن المكان مستعمرة بيزنطية كما استخدمت منطقة (A) مقبرة، واجه العمل صعوبات أدت في البداية إلى تضارب النتائج مثل قلة الوقت المحدد الذي تم قضاؤه في الموقع (75 دقيقة)، وقلة عدد المشاركين⁽²⁾.

أما مركز إيوان فقد نفذ مشروعاً توثيقاً للمباني الأثرية في قطاع غزة عام 2007م، فحاولت التعرف على جميع المباني الأثرية بالبلدة القديمة سواء العامة أو الخاصة، والقائم منها والمندثر مع دراسة تاريخية وعمرانية لتلك المواقع، المشروع انقسم لمرحلتين، الأولى: جمع المعلومات من المصادر التاريخية والمعمارية المعتمدة، مثل: دراسة عثمان الطباع في كتابه إتحاف غزة من تاريخ غزة، و سليم المبيض في كتابه البنايات الأثرية الإسلامية في غزة وقطاعها، حيث تناول الإصداران دراسة تاريخية وعمرانية للمباني الأثرية العامة الموجودة والمندثرة حتى عام 1995م، ومن ثم تصنيفها وتوزيعها على بطاقات حسب نوعها، وأهميتها للمشروع⁽³⁾.

أما المرحلة الثانية تم تقسيم المدينة إلى أربع أحياء رئيسية؛ لتسهيل العمل عليها وهي (حي الدرج، الزيتون، حي التفاح، الشجاعة)، والتي يتركز فيها كل عناصر الموروث الثقافي العمراني وكل حي تم تقسيمه إلى حارات تضم عدد من المباني الأثرية ثم توزيعها على مجموعات من طلبة وخريجي قسم العمارة بكلية الهندسة، بعدما عرضت عليهم تفاصيل المشروع لهم من خلال محاضرات، وتدريبهم على كيفية العمل، وماهية المعلومات المطلوبة، والاستبيان المراد تعبئته والمعد سابقاً من قبل المركز⁽⁴⁾.

وقد قامت كل مجموعة من تلك المجموعات بزيارات ميدانية، ومسح للمنطقة المخصصة لها وتوثيق المعلومات التي يحصلون عليها عبر تعبئة النموذج المُعدّ لذلك، والذي اشتمل على وصف كامل لموقع المبنى عن طريق ربطه بأحد المعالم المشهورة القريبة منه، ووصف الحي

(1) Hamed Salem: Khirbet Siya A Byzantine Settlement in Ramallah Region, Journal Liber Annuus, vol. 61, P. 579.

(2) Hamed Salem: Khirbet Siya A Byzantine Settlement in Ramallah Region, Journal Liber Annuus, vol. 61, P. 575, 578- 579.

(3) مجلة العمران: ع 7، إصدار مركز إيوان، ص 23.

(4) مجلة العمران: ع 7، إصدار مركز إيوان، ص 23.

الذي يقع فيه، وذكر التسلسل التاريخي لملكية المبنى، ومراحل استخداماته، ومتوسط عمره الزمني بالإضافة إلى التطرق إلى وصف الحالة الإنشائية الحالية للمبنى والأضرار التي يعاني منها، ودرجة تأثيرها على بقاءه، وكيفية الاستفادة منه، ومكوناته الداخلية والخارجية، وأهم العناصر المعمارية التي يتميز بها، والتي يستطيع الباحث الأثري من خلالها تمييز الحقبة التاريخية التي تم بناؤه فيها، ذلك وقد قامت المجموعة برسم اسكتش يدوي لكل مكان أثري يوضح فيه المسقط الأفقي له، وعليها المعلومات السابقة؛ ليسهل الرجوع للمعلومات في أي وقت⁽¹⁾.

بعد ذلك جمعت تلك النماذج وتم مراجعتها علمياً، والتأكد من صحة ما جاء فيها من معلومات، وزيادة في التوثيق قام الفريق بتصوير شامل لجميع المواقع الأثرية، وكانت المرحلة الثانية عبارة عن مرحلة الرفع الجيومتري، والرفع التصويري لتلك المباني، ثم بعد ذلك ربط المخططات التي نتجت من الرفع بقاعدة بيانات مركزية عبر نظام المعلومات الجغرافية (GIS)، من خلالها يستطيع أي باحث أو مهتم الوصول إليها بكل سهولة، تعرض المشروع لعدة صعوبات، مثل عدم توافر طاقم عمل يغطي الحجم الكبير، فكان كل فرد يقوم بجهد مضاعف، كذلك صعوبة تحديد عدد من المواقع الأثرية على المخطط العام للبلدة القديمة، كما أدى ضعف التواصل مع مالكي البيوت الأثرية، وضعف تجاوبهم مع الفريق، وهجر بعض تلك البيوت من أصحابها إلى صعوبة الحصول على المعلومات التاريخية الدقيقة عنها⁽²⁾.

كما بدأ مركز إيوان في مشروع توثيق الزخارف 2009م باعتبارها أحد العناصر الموجودة في المباني الأثرية بالبلدة القديمة لمدينة غزة، وذلك من منطلق التأكيد على أهمية الزخارف، وضرورة توثيقها، وحفظها، كذلك زيادة الوعي بقيمتها التاريخية، قام بالمشروع عدد من خريجي قسمي الهندسة المعمارية والمدنية، وتكون من عدة مراحل، الأولى بدأت بحصر المباني الأثرية العامة، والخاصة التي تحتوي على عنصر الزخرفة، ومن ثم تقسيمها حسب الأحياء، أما المرحلة الثانية فيها تم رفع وتوثيق معماري للزخارف بطريقة الرفع اليدوي، أو التصوير الفوتوغرافي، بينما المرحلة الثالثة كانت إدخال البيانات على الحاسوب عن طريق الرسم، باستخدام برنامج الرسم الهندسي الأوتوكاد، وتوثيق اسم موقع المبنى وموقع كل زخرفة بداخله، وقد هدف المركز من وراء العمل إلى التعريف بالزخارف في المباني الأثرية، والذي يُعد من العناصر التي تضيف الملامح الجمالية لها⁽³⁾.

(1) مجلة العمران: ع 7، إصدار مركز إيوان، ص 24.

(2) مجلة العمران: ع 7، إصدار مركز إيوان، ص 23-24.

(3) مجلة العمران: ع 10، إصدار مركز إيوان، ص 74.

بناءً على ما سبق عمليات التنقيب التي قامت بها الجامعات في مناطق مختلفة كشفت عن مواقع جديدة، وقَدِّمت معلومات هامة، تفسر بعض من نواحي الحياة القديمة، ويمكن الاستفادة منها في أعمال البحث والدراسات، وعند تدريب الطلاب على العمل الميداني، وأسلوب التعامل مع الآثار بطرق علمية فإن ذلك يُبني كادر قادر على صيانة والحفاظ على التراث الشعبي، وخاصة المعماري، لوجود نقص كبير في الخبرات الفلسطينية القادرة على تنفيذ مشاريع إعادة تأهيل، أو تنقيب دون الاستعانة بخبرات أجنبية، رغم أهمية تبادل الخبرات بين الدول، ولكن غير مُجدِّ الاعتماد على الخبرات الخارجية بشكل كبير.

أما عملية المسح الأثري والتوثيق مهمة جداً حيث يستطيع الباحث أو المهتم بالآثار الوصول إلى مبانٍ ومواقع أثرية لم يتم التعرف عليها قبل ذلك، أو يصل للمعلومة الصحيحة عنها، وتحديد موقعها ومكانها بدقة، كما أن المسح يعرف كم عددها ويمكن أن يبيّن عن طريقها الكثير من الخطط، وعن الحضارات التي كانت موجودة وبعد تصنيفها يعرف كم عدد المباني التي ترجع لكل عصر.

المبحث الثاني

العمل التثقيفي للمؤسسات الأكاديمية في مجال التراث الشعبي

أولاً- المسابقات المقررة في المؤسسات الأكاديمية

ثانياً- الأيام الدراسية

ثالثاً- الجولات الميدانية

رابعاً- المعارض التراثية

خامساً- المؤتمرات

سادساً- الدورات التدريبية المتخصصة

اهتمت المؤسسات الأكاديمية في المجال التنقيفي والتدريبي للطلاب، فقررت بعض المسابقات التي كانت بعضها تمثل دليلاً إرشادياً الطالب في كيفية التعامل مع المواقع الأثرية، والقطع التراثية، وتنوعت اهتماماتها الأخرى التي قدّمتها في مجال التراث الشعبي من دورات تعريفية، وأنشطة مختلفة ومتنوعة ومتعددة، هدفت تعريف الطلبة بتراثهم، كما حاولت إقامة بعض الأنشطة لتوعية المجتمع المحلي.

لذلك يتناول المبحث الثاني الذي بعنوان العمل التنقيفي والتدريبي للمؤسسات الأكاديمية في الأراضي المحتلة لعام 1967م، وينقسم لعناوين عدة، وهي المسابقات المقررة بالمؤسسات الأكاديمية، الأيام الدراسية، والجولات الميدانية، المعارض التراثية، المؤتمرات، والدورات التدريبية.

أولاً- المسابقات المقررة بالمؤسسات الأكاديمية:

فرضت الجامعات الأربعة السابقة مسابقات على الطلبة المنتسبين إليها تتعلق بالتراث الشعبي، ما بين الجانب النظري، وآخر عملي، وسيتم تقديم عرضاً تحليلياً لمسابقات برنامجي الآثار في جامعة النجاح، والجامعة الإسلامية.

كان إقرار المسابقات الخاصة بدراسة التراث الشعبي مرتبط بتوفير الأكاديميين من خلال كوادرات الجامعة، حيث يلغى المساق عند عدم توفر المدرسين، وكان من المسابقات المطروحة في جامعة بيرزيت مساق الأدب الشعبي يقدمه الدكتور عبد اللطيف البرغوثي ولكنه ألغي بعد ذلك لسبب السابق، ومساق آخر تحت عنوان الفولكلور ويدرسه بالجامعة الدكتور شريف كناعنة⁽¹⁾.

أما في الجامعة الإسلامية فقد أولى معين صادق الاهتمام بتدريس الآثار فيها، كما شارك في تصميم مناهج علم الآثار، وتزايد الاهتمام بالتخصص مع مرور السنين، حيث سجل العديد من الطلاب لمسابقات الآثار، وبعض المسابقات كانت ميدانية لذلك مكّنه التعرف على المزيد من الآثار لمختلف العصور، ويعاني قسم الآثار في غزة من نقص التمويل، كما أنه لعزلتها يوجد نقص بالكتب بشكل كبير، بالإضافة إلى حاجة القسم لإشراف محترف على الطلاب في مواقع التنقيب⁽²⁾.

وعند النظر في المسابقات الخاصة بالجامعتين فإنها تنوعت في المواضيع المختارة، رغم تركيزها على جانب واحد من التراث الشعبي، فقد فرض مساق "مدخل إلى علم الآثار" في جامعة النجاح الوطنية، والجامعة الإسلامية، لكن المساق في جامعة النجاح عبارة عن تجميع مواضيع

(1) مجلة التراث والمجتمع، ع 34، إصدار جمعية إنعاش الأسرة، البيرة.

(2) fareed ARMALY: crossroads and contexts interviews on archaeology in Gaza, Palestine STUDIES, vol.37, no.2, P.78.

متشابهة من كتب عدة وضعت دون ترتيب، أولاً يتحدث عن تعريف لعلم الآثار، وفروعه والعلوم المساعدة له، وأسباب الاهتمام به، ثم الحفريات الأثرية التي أجراها الغرب في بعض الدول العربية بما فيها فلسطين قبل وبعد الحرب العالمية الأولى والثانية، وبعد ذلك يرجع لتعريف التاريخ ومصادره وفروعه وعلومه فيكون كل موضوع قد ذكر ثلاث مرات⁽¹⁾.

أما المقرر بالجامعة الإسلامية فتناول مواضيع مهمة ليُسهل على الطلبة المتخصصين بدراسة علم الآثار وعلاقته بالعلوم الأخرى، وتشابه بالمساق المقرر في جامعة النجاح، ولكن المساق لا يقدم عن الآثار في بلد ما، إنما الهدف منه أن يقدم علم الآثار للدارسين والمهتمين، فكانت موضوعاته إجابات لأسئلة يطرحها المتخصصين مثل نشأة علم الآثار، وطرق العثور على المواقع الأثرية، وطريقة حياة الناس في العصور القديمة، وانقسم المقرر إلى فصول عدة، الفصل الأول اهتم بعلم الآثار، والثاني تناول تعريف بالمواقع الأثرية، مثل: (الدفن، المحاجر، المناجم...) أما الثالث فهو عن كيفية التعامل مع الآثار في الميدان، ثم تسجيلها وتصنيفها، بالإضافة إلى طرق التأريخ الآثار⁽²⁾.

وفي جانب آخر كان مساق قد تناول التراث بشكل عام، فرضته جامعة النجاح على الطلبة وهو "الفلكلور والتراث الفلسطيني" الهدف منه تقديم مفهوم التراث الشعبي في أشكاله المتعددة، حيث طرح نماذج من ثقافات العالم المختلفة لطراز اللباس، والسكن، والصناعات، والزينة، إلى جانب مختلف نماذج التعبير الأدبي الشعبي المختلفة وأنواع الألعاب ووسائل تمضية أوقات الفراغ، كما قدّم تصوير عن أصول الدراسة الميدانية للتراث الشعبي، حيث خصّص جزءاً كبيراً منه لسير عمل الباحث في الميدان، وأساليب جمع المادة الفولكلورية وحفظها، وأشار إلى سرقة الاحتلال للتراث الفلسطيني، ثم عرض أساليب جمع المادة التراثية، وكيفية حفظها ودليل العمل الميداني لجامعي التراث الشعبي⁽³⁾.

ويظهر مما سبق أهمية أن يُدرّس للطلبة مساق خاص بالتراث لأن ذلك يشكل مدخلاً لهم لفهمه، وكيفية التعامل معه في الميدان، والحصول على المعلومات اللازمة عنه بطريقة صحيحة عند جمعه وتسجيله، فالتراث عند توثيقه ليس مجرد عادات وأساليب حياة قديمة حدثت فقط، بل هو تاريخ وحضارة أمة، لذلك يجب التعامل بحرص واهتمام به، لأن أي خطأ أو تغيير فيه يبعده عن أصوله لا يدخل من ضمن التراث الشعبي، كذلك يُعد مساق الفلكلور والتراث الشعبي دليلاً لدراسة التراث الشعبي، وطريقة جمعه في الميدان بطريقة مناسبة وصحيحة يحافظ على أصله

(1) عاطف خويّرة: مدخل إلى علم الآثار، (عرض للكتاب).

(2) زيدان كفاقي: المدخل إلى علم الآثار، ص 5-9.

(3) مازن عبد اللطيف: الفولكلور والتراث الفلسطيني، ص 22، 24، 36.

وقيمته، وهي طريقة تناسب جمع التراث الشعبي الثقافي أكثر لأن الآثار عملها في الميدان أي بالمواقع الأثرية، وقليلًا ما يحتاج الباحث بعض الروايات من الأهالي، وخاصة إذ كانت المعلومات عن الموقع غير كافية، أو غير واضحة، فتحتاج لمن عاصر الحدث، أو سمع من موثوقين معلومات عنه.

وكان هناك مساق آخر فرضته جامعة النجاح الوطنية وهو "فن متاحف" يعرض المساق نشأة المتاحف وتطورها، وغايات المتاحف وأهدافها، وتاريخ بعض المتاحف العالمية والعربية، ودراسة نموذج لأحد المتاحف، واختيار موقع المتحف، وبنائه، وتصميمه، وخزائن العرض، وكيفية تنسيق المعروضات، وخزائن القطع غير المعروضة، والبطاقات، والإضاءة، وسلامة المتحف، والهيئة الإدارية له، والصيانة والترميم، ودور التفتيش الأثرية في دعم مقتنيات المتحف، المساق يدرس نظرياً وعملياً ولكنه لم يقدم نموذجاً عن المتاحف الفلسطينية⁽¹⁾.

أما المساق الآخر الذي تناول نوعاً آخر من التراث الشعبي وخاصة المادي كان عن المسكوكات، فعرف المسكوكات، ووضح أهميتها، ومصادر دراستها، ونظام المقايضة، ثم ذكر المسكوكات منذ بداية ظهورها في الفترة الفارسية الهلنستية، مروراً بالفترة البيزنطية، وما قبل، وبعد الإسلام، وحدات النقد الإسلامية (الدينار، الدرهم، الفلس) وحركة التعريب في عهد عبد الملك بن مروان، وصناعة السكة الإسلامية، ولكنه لم يعرض صورة للعملة، لا يوجد مقدمة أو فهرس للتعرف على المادة جيداً، ولكن افتقد الكتاب التسلسل الزمني حيث تناول العملات في بلاد العراق، والهند، والصين، ومصر، وبلاد العرب قبل الإسلام، ثم ذكر مصادر المعلومات وبعد ذلك أشار مرة أخرى إلى العملات، ثم سرد نقوش العملة المسكوكة الإسلامية وأهميتها⁽²⁾.

وعلم النميات أو النومات أي علم النقود والمسكوكات من العلوم المساعدة والمهمة في دراسة نواح من التاريخ، فالعملة بما تحمله من صور للآلهة، وصور الملوك والأمراء، وأسمائهم، وذكرى الحوادث التاريخية، وسنوات ضربها تُقدّم للباحثين مادة تاريخية قيمة بالنسبة للتاريخ القديم، وتاريخ العصور الوسطى في الشرق والغرب على السواء، وتساعد العملة والمسكوكات في دراسة تاريخ الأساطير، والعبادات، والفنون، والعلاقات السياسية، ونشاط التجارة أو فتورها⁽³⁾.

وعن كيفية إعادة تأهيل الآثار فرض مساق في الجامعتين على الطلبة، فكان بعنوان "صيانة وترميم الآثار"، المساقين تشابها في المواضيع المطروحة بهما، من حيث أهمية

(1) مازن عبد اللطيف: فن المتاحف، ص2.

(2) عاطف خويصة: المسكوكات، ص 4.

(3) رفيق العجم: موسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي والإسلامي، ص 473.

الموضوع، والطرق المستخدمة في تأهيل كل نوع من أنواع التراث الشعبي، مثل الفخار، والمسكوكات، والآثار، فلكل نوع طريقة وآلية خاصة به لإعادة تأهيله ابتداء بأخذه من مكانه الأصلي، حتى إزالة ما عليه، وانتقاله إلى مكان آخر للحفاظ عليه، ولكن الاختلاف بأن المقرر على جامعة النجاح كان أشمل وأوضح تناول تأثير العوامل الطبيعية على الآثار، ودور الأثرين وأمناء المتاحف في الآثار، وكيفية ترميم المسكوكات، وقد عرض مساق الجامعة الإسلامية مثلاً عن المنهجية المتبعة في عملية ترميم المباني الأثرية والتاريخية مركز إيوان نموذجاً⁽¹⁾.

ويستنتج مما سبق أن التعرف على طرق إعادة تأهيل الآثار علم ضروري جداً، خاصة أن العلم ظهر بعد العديد من المشاكل بفعل عوامل مختلفة هددت سلامة المواقع الأثرية إن كانت بفعل عوامل طبيعية، أو بشرية، لذلك كان هام أن يتعرف العامل بالآثار على الأساليب الصحيحة لترميمه بطرق علمية لا تسيئ للشكل الطبيعي للموقع أو القطع الأثرية، أو تشوه ملامحه المعمارية.

ومن ضمن المناهج الأخرى مساق "تاريخ الشرق القديم" تناول فيه الكتاب مراحل الحضارات التي قامت في الدول العربية قديماً، مثل: الحضارة العراقية، وشبه الجزيرة العربية، وفي النهاية تناول بلاد الشام، وفلسطين خاصة من مرحلة ما قبل التاريخ 4000 - 125.000 ق.م، اعتمد فيها على البقايا الأثرية التي تم اكتشافها على مر السنين في كهوف لبنان، وتلال فلسطين، وأدوات، وأسلحة، وقطع صوان وكهوف مثل التي موجودة في جبل الكرمل⁽²⁾ عند مدينة حيفا، ومغارة الطابون في جبال الجليل، وغيرها من الأماكن في فلسطين، والأردن، وتلك الدراسات التي أجريت في جبل الكرمل أظهرت أن الإنسان كان يعيش بالكهوف، وصناعاته قامت على تشكيل الحجارة الصناعية وطرقها، ودراسة أهم التغيرات الحضارية التي حدثت في بلاد

(1) لؤي أبو السعود: صيانة وترميم الآثار 11، 81؛ أحمد عابد: صيانة وترميم الآثار ص 73.

(2) هو قسم من جبال نابلس تتجه إلى الشمال الغربي وينتهي على شاطئ البحر قرب حيفا، يحيط بمرج بني عامر من جنوبه الغربي، وعلى جانبيه مرتّ حداث التاريخ الفلسطيني، وأنشأت عليه القرى، وأقامت على شواطئه حيفا الميناء التجاري الحربي طوله نحو 22 كم، وينتهي بنتوء كبير من الأرض داخل البحر يعرف برأس الكرمل، يبلغ علوه 556 قدماً، ويتراوح عرضه بين 6-8 كم (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص 52-53).

الشام عامة، وفلسطين خاصة معتمداً على التفسيرات الأثرية التي جرت على أيدي علماء الغرب⁽¹⁾.

وما كشفته البقايا الأثرية أن بلاد الشام كانت من المناطق الرئيسة القليلة في العالم التي شهدت التحول في اقتصاد الإنسان القديم من بداية مرحلة الصيد وما اتبعتها من تطورات، وقد استقرت تلك الفترة الانتقالية بضعة آلاف من السنين، وعثر على أهم ثقافتها في وادي النطوف شمال غرب مدينة القدس، ثم تناول الحضارة الكنعانية في فلسطين وأهم التنقيبات التي جرت، فكتفت أن الكنعانيون سكنوا بلاد الشام منذ أقدم العصور التاريخية في الألف الرابع ق.م وأسسوا مدن وقرى زراعية عامرة، وأحاطوها بأسوار منيعة، وأبراج عالية لحمايتها من الأعداء، وبقيت أسماؤها الكنعانية ثابتة، مثل أريحا يريحو أي مدينة القمر، وبيت شان أي بيت الإله شان وتسمى الآن بيسان، ثم شمل أنواع الصناعات والأدوات الكنعانية القديمة، والآلات الموسيقية، ولكن لم يذكر الحضارات الأخرى التي قامت على أرض فلسطين⁽²⁾.

وفي مشاق مشابه "مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة" تناول التقسيمات الحضارية للعصور المختلفة التي مرت في تاريخ الدول العربية عامة، وفلسطين خاصة، وخصص جزءاً مختصراً من حضارة بلاد الشام بشكل عام، وفلسطين خاصة، والحضارات التي قامت عليها، مثل: الكنعانيين، وأهم أعمالهم وحضاراتهم في مختلف المجالات، ثم دخول العبرانيين للبلاد، وأهم المعالم الأثرية والتاريخية في القدس وما حولها⁽³⁾.

اهتمت المناهج في الجامعات بدراسة جانب الآثار أكثر، مثل مساق لدراسة الفخار والمسكوكات، لكن أهملت الجانب الآخر من التراث الشعبي، ألا وهو التراث الثقافي، في حين كان هناك مساق واحد تناول جزء منه يُدرّس في جامعة النجاح، لم يقرر في الجامعة الإسلامية، ورغم أهمية ما تم طرحه من إلا أن الجانب التراثي له أنواع متعددة وجب دراستها وتعريف الطالب بها، وتُعد المناهج المقررة في الجامعات السابقة عامل مساعد للجانب العملي لتأسيس كوادر ناجحة.

(1) مازن عبد اللطيف: تاريخ الشرق القديم، ص 337-344.

(2) مازن عبد اللطيف: تاريخ الشرق القديم، ص 345.

(3) عاطف خويبر، ومازن رسمي: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص 41.

ثانياً - الأيام الدراسية:

نظمت جامعة النجاح الوطنية عام 2005م محاضرة علمية حول البيوت الأثرية الفلسطينية وترميمها، قدمتها المعمارية كاثرين تروشون، وذلك في مبنى قصر القاسم⁽¹⁾ في بيت وزن، تضمنت الحديث عن العناصر والخصائص المعمارية للبيوت، واستعراض طرق وأساليب الترميم التي استخدمت بعدد من البيوت القديمة في بيت لحم، والقدس، ورام الله، وتم على هامش المحاضرة افتتاح معرض للصور بعنوان "بيوت من بيت لحم" تضمنت لوحات لبيوت قديمة بالمدينة، وقد خططت الجامعة إلى إقامة مركز وحدة الحفاظ المعماري في القصر، ضم مكاتب إدارية خاصة به ومراسم وغرفاً للمحاضرات ومكتبة متخصصة في مواضيع التراث الثقافي، والحفاظ المعماري، إضافة إلى قاعات عرض للصور والمشاريع، الهدف منه الحفاظ على التراث الشعبي، وتدريب وتأهيل الكوادر في المواضيع ذات العلاقة⁽²⁾.

كذلك عُقدت سلسلة محاضرات حول ترميم خان الوكالة في نابلس عام 2005م في جامعة النجاح الوطنية، وتمحورت حول " إحياء مراكز المدن التاريخية . تجربة مدينة نابلس"، وأهمية اتباع الطرق الصحيحة في إعادة بناء الأماكن التراثية، بما يتضمن الحفاظ على طابعها التاريخي وخصوصاً الخان الذي أعيد تأهيله لتنظيم أنشطة ثقافية فيه، المحاضرة كانت من بين خمس عشرة محاضرة عقدت حول المشروع حيث تجمع بين الجانب النظري والعملي في عملية الترميم، والتحولت التي طرأت عليه فترة الاجتياح الاسرائيلي للمدينة، كما قدم وصفا له من الناحية المعمارية، علاوة على ذلك شرح مفصل باستخدام عرض للصور عن الحفريات التي تمت في خان الوكالة والتطورات التي شهدتها⁽³⁾.

كما تناولت المحاضرات تاريخ نابلس من ناحية الحقب السياسية والعهد التاريخية التي مرت عليها وما تبعها من تحولات اقتصادية واجتماعية وثقافية ومعمارية، والدلائل المادية التي تعبر عن العهد التاريخية من خلال الأبنية، مثل: مدينة شكيم الكنعانية والتي تقع على تل

(1) القصر يعود لمالكه آل قاسم الذين لعبوا دوراً خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، ووصلوا في عام 1831م إلى أقوى العائلات الإقطاعية في المنطقة، وحكمت مناطق في فلسطين عام 1834م، أما القصر بُني عام 1820م، ويقال أن القصر شُيّد من حجارة قلعة الجندب القريبة منه، والتي هدمت بأمر من والي الشام في حربه ضد موسى بك طوقان، لو واجهات مرتفعة ما يقارب 10م، وفتحات دفاعية، ويتكون القصر الذي يمتد على مساحة تصل إلى سبعمائة وعشرين متراً مربعاً، من ثلاثة طوابق (سعاد العامري: عمارة قرى الكراسي، ص112، 118).

(2) موقع جامعة النجاح الوطنية: <http://www.najah.edu/ar/node/21083>

(3) موقع جامعة النجاح الوطنية: <http://www.najah.edu/ar/node/21059>

بلاطة وتشتهر بأسوارها الدفاعية ومعبيدها، والعصر الروماني الذي يمثلته أربعة عشر موقعاً أثرياً منها المسرح والمدرج وميدان السباق، ثم العهد الإسلامي حيث بلغ أربعة وستين موقعاً أثرياً مثل: الجوامع والمقامات والأسبلة، وكانت اللجنة التوجيهية للمشروع تتألف بالإضافة إلى الجامعة، من بلدية نابلس، ومكتب اليونسكو في رام الله والاتحاد الأوروبي⁽¹⁾.

أما الجامعة الإسلامية فكانت لها أيام دراسية عدة حول التراث الشعبي، حيث خصصت يوم بعنوان "يوم لتراثنا" عام 2007م، من أجل تفعيل دور المؤسسات التي لها علاقة في بالتراث الشعبي، كذلك زيادة الوعي والذاكرة الفلسطينية بالموروث الثقافي، وانقسم محاور اليوم الدراسي إلى ثلاث محاور، وهي: المحور الأول (ذاكرة العمران)، والمحور الثاني والثالث مقدمة حول أهمية الحفاظ وواقع الترميم المعماري، وقد ساهم المشروع في إيجاد علاقات تواصل مع المجتمع وجميع المهتمين في هذا مجال، ويُعد اليوم من أهم الفعاليات التي ترسخ وتعرف المهتمين بالتراث المعماري، والتأكيد على ضرورة الحفاظ عليه وعلى قيمته التاريخية والثقافية⁽²⁾.

كما نظمت الجامعة الإسلامية يوم دراسي آخر بعنوان "مشروع ترميم وتأهيل مسجد السيد هاشم الأثري بمدينة غزة" عام 2008م، هدف العاملين عليه التعريف على عمليات الحفاظ والترميم التي تحدث على المباني الأثرية في البلدة القديمة، وزيادة الوعي بالموروث الثقافي وآلية التدخل على المباني الأثرية للحفاظ عليها، كذلك تفعيل دور المؤسسات ذات العلاقة بذلك المجال، تعدد محاور اليوم الدراسي، مثل: محور الترميم المعماري، محور الترميم الإنشائي، محور أعمال التنفيذ، كما خصصت مجال للمناقشات والمداخلات، ثم قامت بجولة ميدانية للطلاب والطالبات لمشاهدة المشروع⁽³⁾.

وفي مجال آخر أقيم فعاليات لدراسة القوانين والاتفاقيات الدولية لحماية الممتلكات الثقافية أثناء الحروب والنزاعات، كذلك تأثير الحرب على المباني الأثرية إن كان بشكل مباشر، أو غير مباشر، بالإضافة إلى التقييم الإنشائي للمباني المتضررة، وتلك المحاور كانت عنوان يوم دراسي بعنوان "أثر الحروب والكوارث على المباني والمواقع الأثرية" عام 2009م، وبالإضافة لتلك المحاور كان محورين آخرين وهي سبل معالجة الأضرار الإنشائية والتصدعات الناجمة عن الحرب، ثم الاطلاع على تجارب محلية ودولية في المعالجة والحفاظ على التراث المعماري من أثر الحروب⁽⁴⁾.

(1) موقع جامعة النجاح الوطنية: <http://www.najah.edu/ar/node/21056>

(2) مركز عمارة التراث إيوان: مشاريع التعليم والتدريب والتوعية بأهمية التراث، ص 57.

(3) مجلة العمران: ع 10، ص 8.

(4) مجلة العمران، ع 10، إصدار مركز عمارة التراث إيوان، ص 12.

كما قدّم مركز إيوان في نقابة المهندسين محاضرة علمية حول المباني المندثرة في مدينة غزة عبر العصور، ألقاها على الطلاب والطالبات سليم المبيض، الذي استعرض الأحياء الرئيسية لمدينة غزة، مبيّناً أهم المباني والعمائر الموجودة فيها، من مساجد، وحمامات، وأسبلة، ومزارات.. الخ، من جانب آخر أوضح مدير مركز إيوان الدكتور حسام الدين داود أن تلك المحاضرات تأتي ضمن سلسلة من الفعاليات التي ينظمها المركز بغرض إحياء التراث الشعبي في المدينة⁽¹⁾.

ثالثاً - الجولات الميدانية:

نظم مركز إيوان مخيم تدريبي في الحفاظ على المباني الأثرية لمجموعة من طلاب الجامعة عام 2009م، بالإضافة إلى تدريب وتأهيل الطلبة في معالجة أضرار المباني، كذلك رفع الوعي بأهمية التراث المعماري، فكان اختيار قصر الباشا⁽²⁾ الأثري مقراً للمخيم، أما سبيل الرفاعية⁽³⁾ هو الموقع الذي أجري عليه الحالة الدراسية، في البداية كان حلقة تعريف بمفردات الحفاظ المعماري، و بعض الدراسات المتخصصة والتي تشرح طرق التدخل، وآليات الترميم، وطرق التوثيق، ثم عقد عدة محاضرات تخصصية، وورش تدريبية لتدريب الطلبة في ضمن فريق عملي، قسم بعد ذلك إلى مجموعات متكاملة من تخصص التاريخ والآثار حيث كلفوا بإعداد دراسة تاريخية شاملة عن المكان، وأخرى من تخصص الهندسة المعمارية والمدنية بتوثيق الأضرار الموجودة في السبيل، واستفادت المجموعة الثانية من الدراسات التي قدمتها الأولى في تحديد عمر السبيل وآلية تشغيله، ودوره في النسيج العمراني للبلدة القديمة، كما قامت بتوثيق حجر التأسيس الموجود أعلى السبيل ومن ثم رسمها وحوسبتها، كذلك توضيح النقش الموجود عليها⁽⁴⁾.

(1) مركز عمارة التراث إيوان: مشاريع التعليم والتدريب والتوعية بأهمية التراث، ص 59.

(2) لا توجد لوحة تأسيسية تؤرخ لبناء هذا المبنى، ويقال أنه يعود للعمارة الإسلامية المملوكية سمي القصر بالعديد من التسميات، فقد أطلق عليه خلال العصر المملوكي (658-922هـ/1260-1517م) لقب مقر نيابة غزة، وهو لقب الذي كان يطلق على حكام الولايات خلال ذلك العصر، أما في العصر العثماني (922-1341هـ/1517-1923م) فقد أطلق عليه قصر الباشا، ودار السعادة، وقصر آل رضوان نسبة إلى آل رضوان الغزية التي حكمت غزة خلال العصر العثماني بين 963-1101هـ/1556-1690م) (أحمد عامر، ونبيلة مليحة وآخرون: غزة بوابة الشام، ص 42).

(3) يقع السبيل في حي الدرج، في شارع الوحدة على بعد أمتار إلى الشرق من قصر الباشا، وكان يزوده بالماء بئر البرج نسبة إلى البرج الذي كان يقع بجواره للمراقبة والدفاع، وأنشأ السبيل بهرام بيك بن مصطفى باشا سنة 976هـ/1568م)، والاسم الحالي هو سبيل الرفاعية نسبة إلى رفعت بيك الجركسي قائم مقام غزة (أحمد عامر، ونبيلة مليحة وآخرون: غزة بوابة الشام، ص 54).

(4) مجلة العمران، ع10، ص 81.

قام المشاركون في البداية بإزالة الملصقات التي ملأت واجهة السبيل الداخلية، ثم رفع الدهانات والجير التي كانت تغطي الواجهة وما كان عليها من كتابات غطت طبقات من السبيل، لكن العملية كانت صعبة لاستخدامهم الطريقة اليدوية وفرشاة ولم يستخدم الآلات خوفاً من أن يؤثر على الطبقة الخارجية للحجر، وكان ضروري لاستكمال خطوط التراث المعماري لدى المتدربين من اصطحابهم في جولات ميدانية بين المباني الأثرية بهدف تعريف المتدربين على أنماط مختلفة من المباني، وكذلك الطراز العام للبلدة ومحاولة محاكاة البنية التراثية الأصيلة التي تبرز القيم والمعاني من خلال اظهار تاريخها وأهمية المحافظة عليها⁽¹⁾.

وفي المرحلة الأخيرة من المخيم قامت المجموعة بإعداد تصور لحظة مستقبلية لما سيكون عليه السبيل وآلية إعادة تشغيله، وذلك من خلال الاستفادة من الدراسة التاريخية التي أجريت على السبيل، وأيضاً من خلال إبراز مفهوم الأصالة⁽²⁾.

رابعاً-المعارض التراثية:

أقامت جامعة بيرزيت مهرجان أسبوع فلسطين في 16مايو 1984م، اشتمل على افتتاح لمعارض الكتاب، والمصنوعات الوطنية، وأعمال السجناء، والتراث، كما تضمن مجموعة من الحفلات، هدفت الجامعة من وراءه الحفاظ على التراث الوطني، ودعم المؤسسات الوطنية في الأراضي المحتلة، ولكن حادثاً مأسوياً وقع في الثالث للمعرض، حيث نشب حريق فيه، دمرت جميع محتويات المعرض والخيام تدميراً كاملاً، وكانت المعروضات تقدر قيمتها بعشرات الآلاف من الدنانير، بعضها قطع نادرة لا تقدر بثمن، ولم يستطع إخماد الحريق بسرعة، وأصيب خمسين طالباً بحروق مختلفة، أربعة منهم حروقهم بليغة⁽³⁾.

لكن في فترة الثمانينات كانت عند إقامة أي نشاط له علاقة بالتاريخ والتراث الشعبي كان الاحتلال الإسرائيلي يمنعه ويقوم بإغلاق الجامعة مثلما حدث مع جامعة النجاح في أول أغسطس 1984م، حتى أول ديسمبر 1984م، أي لمدة أربعة أشهر؛ بحجة ضبط مواد أدبية غير قانونية في الجامعة، وملصقات وبعض السكاكين والسلاسل، والحقيقة أن المواد المضبوطات كانت لإقامة معرض تراثي ثقافي فلسطيني، وصادر الجنود الصور الزيتية، وكثيراً ما أغلقت جامعة بيرزيت وجامعة النجاح الوطنية عند إقامة أو مشاركة الطلبة في الأعمال

(1) مجلة العمران، ع10، ص 82.

(2) مجلة العمران، ع10، ص 82.

(3) مجلة العودة: ع 41، ص 26-27.

الوطنية، خاصة في فترة الانتفاضة الأولى، كانت تزيد عن أسبوع، وأحياناً تصل لمدة شهر، وفي بعض الأوقات أغلقت الجامعة بصورة غير رسمية وذلك بسد جميع المداخل إليها⁽¹⁾.

رغم الاغلاقات إلا أن جامعة النجاح استمرت في تنفيذ أعمالها بإمكاناتها، حيث أقامت في نابلس مهرجان سبسية ما بين 15 - 22/8/1996م، اشتمل على مسيرات انطلقت من عشرة مناطق بزي كنعاني مع خيول، وعربات ترمز إلى العهد الكنعاني، وعقد بعدها مؤتمر كنعان الأول، وخلال الافتتاح تمت قراءة مقتبسات من الأدب الكنعاني، واستعمال شعارات توحى إلى المدن الكنعانية، والرسومات والزخارف، بتمويل من الاتحاد الأوروبي، ودعم من بلدية نابلس، وجامعة النجاح الوطنية⁽²⁾.

وكثيراً ما تستغل جامعة بيرزيت يوماً وطنياً لوضع ركن خاص بالتراث الشعبي، فكان من ضمن فعاليات جامعة بيرزيت مع المجتمع المحلي تم تنظيم يوم الأسير الفلسطيني بالتعاون مع جمعية الشبان المسيحية عام 2008م، تم تعزيز مفهوم التراث الشعبي الفلسطيني بإقامة نشاط خاص هدف إلى نشر مفهوم التراث الفلسطيني بجانبه الثقافي، المتمثل بالثقافة الفكرية، والمادي المتعلق بالصناعات الشعبية اليدوية⁽³⁾.

نشطت جامعة بيرزيت بالتعاون مع مجلس الطلبة عام 2009م لتنظيم أسبوع فلسطين الثقافي، ويوم العودة الذي اشتمل على مجموعة من المعارض التي تتعلق بأحداث النكبة وتاريخ الشعب الفلسطيني، كما أقامت جامعة بيرزيت لقاء بين طلاب الجامعة وفلسطيني عام 1948م، وجرى الحوار بينهم حول الهوية الفلسطينية، واهتمامات الطلبة في الماي والحاضر، كذلك طوّرت الجامعة من الفرق الجامعية الثلاث، هي: سنابل للعزف والغناء، وفرقة جذور للدبكة الشعبية والفلكلور، كذلك فرقة مواسم، وقد أنجزت الفرق العديد من الأنشطة التي لها علاقة بالتراث الشعبي الفلسطيني، من أغاني، وعروض للدبكة⁽⁴⁾.

افتتح في جامعة النجاح عام 2010م معرض التراث الفلسطيني، أشرف على تنظيمه مجموعة من النساء، ويعد المعرض الثاني الذي تنظمه عمادة شؤون الطلبة في الجامعة واشتمل على عدة أجنحة، منها: المطرقات، والحفر على الخشب، و الخزف، و نماذج من المأكولات الفلسطينية الشعبية، وجميع المعروضات هي من أشغال يدوية قامت بها مجموعة من نساء

(1) رضا شحادة: قانون المحتل إسرائيل والضفة الغربية، ص 163.

(2) جريدة الأيام: 14/8/1996م، الأربعاء.

(3) جامعة بيرزيت: التقرير السنوي 2008 - 2009م، ص 49.

(4) جامعة بيرزيت: التقرير السنوي 2009 - 2010م، ص 47 - 48.

مدينة نابلس وتواصل الجامعة مع المجتمع المحلي وتوفير الإمكانيات لتسهيل إقامة مثل هذه المعرض بغرض الحفاظ على لثراث الفلسطيني⁽¹⁾.

خامساً - المؤتمرات:

عقد مركز إيوان المؤتمر الدولي الأول للتراث المعماري عام 2008م بعنوان "الحفاظ المعماري الواقع وتحديات الحفاظ"، وكان من أهداف المؤتمر تعزيز الاهتمام بالحفاظ المعماري، وتطوير وتنظيم الجهود العاملة في مجال الحفاظ المعماري، وتضمن المؤتمر مجموعة من الفعاليات المختلفة التي تشمل الجلسات العلمية لعرض الأبحاث للمشاركة في المؤتمر، ومعرضاً للتراث المعماري يضم صوراً، ومجسمات لمبانٍ وعناصر معمارية، إضافة إلى جولة ميدانية حول بعض المباني الأثرية، وضم المؤتمر مواضيع عدة، مثل: محور القدس الشريف، ومحور إدارة والحفاظ على التراث المعماري، ومحاور أخرى مثل كيفية التعامل مع التراث المعماري⁽²⁾.

أقامت جامعة النجاح الوطنية عدة مؤتمرات سنوية، وكان مؤتمرها الأول يوم 2009/10/6م حول "الفن والتراث الشعبي الفلسطيني" الذي يأتي ضمن يوم التراث الشعبي، وقسم لثلاثة أقسام فالأول عن جذور التراث الشعبي الفلسطيني تناول فيه الحكايات حول عيون الماء في فلسطين، والحرف اليدوية، كذلك الغناء والموسيقى، ودلالة الطعام في المثل الشعبي الفلسطيني، والثاني عن الملامح التراثية في الفن التشكيلي، بينما خصص القسم الأخير لدور الفرق والمراكز الشعبية في المحافظة على التراث وتطويره⁽³⁾.

قدّم المؤتمر عدة توصيات من أجل الاهتمام بالتراث الشعبي الفلسطيني، وذلك بجمع المواد الفلكلورية والفنية، من القرى، والمجمعات، والمدن الفلسطينية وحفظها ودراستها وتحليلها والاستفادة منها، كذلك العمل الجاد على توسيع قاعدة الأبحاث العملية التراثية وإجراء دراسات مشتركة حول التراث والفن الشعبي بين فلسطين والبلدان العربية خاصة والمجاورة منها، وتشكيل لجنة للموروثات التراثية في فلسطين للاهتمام به⁽⁴⁾.

(1) موقع جامعة النجاح الوطنية: <http://www.najah.edu/ar/node/10323>

(2) مركز عمارة التراث إيوان: مشاريع التعليم والتدريب والتوعية بأهمية التراث، ص 54.

(3) وقائع مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني واقع وتحديات 2009م، تحرير: حسن نعيّرات، ويحيي جبر، ص 168.

(4) وقائع مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني واقع وتحديات 2009م، تحرير: حسن نعيّرات، ويحيي جبر، ص 163.

كما كان لجامعة النجاح الوطنية مؤتمر ثانٍ عام 2010م وكما في المؤتمر الأول حمل العنوان نفسه، وشمل المؤتمر على ثلاثة محاور، المحور الأول عن دور الفن والتراث في تجسيد الهوية الوطنية من خلال فكان فيه التراث والهوية والعولمة، والأدوات والآلات الموسيقية الشعبية، في نهاية المحور تناول رموز الهوية في الأغنية الشعبية النسائية الريفية من نكبة فلسطين 1948م مروراً بالنكسة عام 1967م، فالمحور الثاني عن مفهوم الجمال في التراث الشعبي الفلسطيني، وفيه أغاني الطفولة بين جمال اللفظ والمعنى، والمضامين العائلية في الأغنية النسائية الفلسطينية، ثم المحور الثالث الذي تحدث عن مستقبل الفن والتراث في ظل مستجدات العصر⁽¹⁾.

أما أهم التوصيات المقترحة فكانت بغالبها العمل الميداني، مثل: جمع المآثرات القولية، والأزجال الفلسطينية ونسخها بكافة وسائل النسخ الحديثة وتخصيص قسم لها في متحف التراث، وتشجيع البحث في موضوع التراث باللغات العالمية وتحديد الإنجليزية لتوصيل الحضارة الفلسطينية للعالم، كذلك تشجيع إعادة ترميم البيوت القديمة، بالإضافة إلى الاهتمام بتدريس التراث الشعبي ابتداء من المراحل الأساسية الأولى، لترسيخه في ثقافة الجيل الصغير مع التركيز على فلسطيني الشتات، كما أوصى بدعم الصناعات والحرف اليدوية خوفاً من ضياعها، مع التأكيد في نهاية الأمر على ضرورة عقد المؤتمر في كل عام لتبادل محاور معينة تخدم التراث الشعبي الفلسطيني⁽²⁾.

وقد عقد المؤتمر الثاني لمركز إيوان عام 2010م بعنوان "تحو بناء علاقات التعاون والشاركة بين أوروبا والعالم الإسلامي"، وكان من محاوره تحديات الحفاظ على التراث المعماري، واستراتيجيات وسياسات الحفاظ المعماري في فلسطين، ومحور عن العمارة التقليدية الفلسطينية، وتعددت أهداف المؤتمر منها: إقامة علاقات التعاون في البحث العلمي، وفي مجال الترميم والحفاظ بين المؤسسات الفلسطينية، والمؤسسات الأوروبية، وكذلك إقامة علاقات تعاون بين الدول الأوروبية لتطوير ودعم الخبرة الفلسطينية في مجال ترميم وتأهيل، وإدارة المباني التاريخية⁽³⁾.

(1) وقائع مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني واقع وتحديات 2010م، تحرير: حسن نعييرات، ويحيي جبر، ص 12.

(2) وقائع مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني واقع وتحديات 2010م، تحرير: حسن نعييرات، ويحيي جبر، ص 339.

(3) مركز عمارة التراث إيوان: مشاريع التعليم والتدريب والتوعية بأهمية التراث، ص 55.

أما المؤتمر الثالث الذي عقد بجامعة النجاح الوطنية عام 2011م، قدّمت فيه مواد متنوعة شارك بها الباحثون، فمن الورقة الأولى تناول الفن والتراث الشعبي في النصوص الأدبية من خلال الأحاجي والألغاز، والمقامات والمزارات في نابلس، كذلك الأدب الشعبي في فلسطين أغاني النساء، أما المحور الثاني فكان عن الأدوات في الفن والتراث الشعبي، قسم إلى المصطلحات الشعبية، والآلات الموسيقية القديمة، وفي النهاية الثوب الفلسطيني، أما المحور الثالث بعنوان الألعاب الشعبية الفلسطينية وأهميتها والدلالة التربوية للألعاب الشعبية الفلكلورية⁽¹⁾.

وقد أوصى المشاركون بالمؤتمر على إجراء مسح ميداني للآلات الموسيقية والأدوات التراثية، والألعاب، والأغاني الشعبية لحفظها وأرشفتها في كتاب خاص عن تلك الآلات باللغة العربية والإنجليزية لتعريف الدول الأجنبية بالتقاليد والآلات الموسيقية، وممارسة بعض الألعاب الشعبية في المدارس، كما أوصى العمل على توثيق ما لم وثق ولم يصدر فيه كتاباً أو موسوعة، تعزيز ودعم المؤسسات والجمعيات التي تهتم بالتراث الشعبي، كذلك اعتبار المقامات والمزارات من المعالم المهمة للسياحة الدينية⁽²⁾.

ويلاحظ مما سبق أن عقد مؤتمرات حول التراث الشعبي الفلسطيني تُعد خطوة ضرورية خاصة مشاركة باحثين باختيار مواضيع متنوعة من التراث الثقافي والمادي، تغطي أكبر مساحة ممكنة من الموضوعات التي تندرج في إطار التراث الشعبي بأنواعه، خاصة أن المواضيع تنوعت وأخذت مساحة كبيرة واهتمام واسع بالتحضير والاعلام عنها لتصل إلى أكبر قدر ممكن لنشر حقيقة وأصول التراث الفلسطيني محلياً ودولياً، أما التوصيات المقدمة في المؤتمرات من تشكيل لجنة موروثات، والاهتمام بالعمل الميداني خاصة من أفواه المعاصرين لأهمية التاريخ الشفوي، ومن المفيد الاستفادة من خبرات الدول العربية في مجال التراث والحفاظ عليه، لذلك يجب على المؤسسات والمهتمين العمل بها.

سادساً- الدورات التدريبية المتخصصة:

شهد بدايات 1970م لأول مرة تقديم دروات أثرية في جامعة بيرزيت أشرف عليها قسم الآثار، الأمر الذي طوّر في البرامج التعليمية في القسم بعد ذلك، وقد أجرى مجموعة من أعمال التنقيب في تل جنين، وتل تعنك⁽³⁾.

(1) وقائع مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني واقع وتحديات 2011م، تحرير: حسن نعيمات، ويحيي جبر، ص 12.

(2) وقائع مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني واقع وتحديات 2011م، تحرير: حسن نعيمات، ويحيي جبر، ص 230.

(3) Hamdan Taha: the current state of archaeology in Palestine, present pasts, vol. 2, no. 1, p. 17.

أقيمت عدة دورات متخصصة من شأنها إحياء العناصر المعمارية وإلقاء الضوء عليها، تلك الدورات قام بها مركز إيوان، مثل: دورة الفسيفساء التي هدفت إلى التدريب على عمل نماذج من قطع الفسيفساء بأشكالها المختلفة، وتزويد المتدربين بالمعلومات الأساسية حولها، وأهميتها التاريخية والفنية، وتشمل الدورات عمل المحاضرات النظرية، والتعرف على الطرق والمواد والتقنيات المستخدمة في صنع الفسيفساء، بالإضافة إلى التطبيق العملي، فعمل المتدربين العشرات من القطع بأحجام مختلفة والتي تعد مادة جيدة ممكن أن تعرض في المعارض فيما بعد، وهي تمثل لوحات وقطع فسيفساء تحاكي قطع أثرية موجودة في مواقع تاريخية، أقيمت دورتان عام 2009م، ودورة عام 2011م⁽¹⁾.

وإحياءاً للزخرفة، قام مركز إيوان بتنظيم دورة فن الزخرفة استهدفت العديد من الخريجين والطلبة والمهتمين بمجال الفنون والتراث المعماري، حيث تم تدريبهم على طرق التعامل مع المواد المختلفة التي تصنع منها العناصر الزخرفية، وكيفية عملها بأشكال ومواد مختلفة، وقد قام المشاركون بتنفيذ مجموعة لوحات الزخارف المماثلة لقطع حقيقية موجودة داخل المباني الأثرية بمدينة غزة، وبمقياس رسم حقيقي، وعقد معظم تلك الدورات داخل بيوت أثرية في المدينة لزيادة الوعي بأهميتها، ولربط الجانب النظري بالتطبيق العملي، فكانت النتيجة لوحات وقطع زخرفية تقليداً لقطع أثرية موجودة في مواقع تاريخية هامة، وبمواد محلية مثل الجبس والرخام⁽²⁾.

حرصاً على ربط الأعمال الفنية بالحفاظ على التراث المعماري، ورغبة في زيادة الوعي لدى الفنانين وأصحاب الميول الفنية، والمهتمين بالتراث المعماري نظم مركز إيوان العديد من دورات الرسم الزيتي التي رسم فيها الفنانون مبانٍ أثرية وعناصر معمارية، كذلك الرسم على الزجاج، بالإضافة إلى دورة تدريبية في الرسم والنحت على الفخار، حيث جاءت تلك الأعمال ضمن نشاطات المركز التي تهدف إلى الربط بين الأعمال الفنية والمواد المحلية من جهة، وبين التراث الشعبي الفلسطيني من جهة أخرى، وكانت الأعمال مستوحاة من التراث والعناصر المعمارية، فتكونت عدة لوحات وقطع فنية ساهمت في إظهار الفنون التراثية⁽³⁾.

وبناءً على ما سبق فإن الدورات تعمل على زيادة الوعي بأهمية الفنون والحرف التراثية، ومحاولة تقليدها بطرق محلية تعمل على تعرف الناس عليها، خاصة أن العديد من القطع الفسيفسائية قام الاحتلال الإسرائيلي بسرقتها أو يصعب مشاهدتها خاصة الموجودة في قبة

(1) مركز عمارة التراث إيوان: مشاريع الإحياء والتنمية، ص 35.

(2) مركز عمارة التراث إيوان: مشاريع الإحياء والتنمية، ص 36.

(3) مركز عمارة التراث إيوان: مشاريع الإحياء والتنمية، ص 37، 40 - 41.

الصخرة، حيث يمنع الاحتلال دخول مدينة القدس من القطاع، ويُشدد من إجراءاته على الزائرين من الضفة.

عقد مركز إيوان من دورات الحفاظ والترميم المعماري، وذلك لتأهيل وتدريب مجموعات من المهندسين في مجال توثيق وترميم المباني الأثرية، وقد تنوعت ما بين الجانب النظري للتوثيق المعماري، والذي اشتمل على مجموعة من المحاضرات التخصصية في نظريات الحفاظ المعماري، وطرق منهجيات التوثيق التاريخي المعماري للمواقع الأثرية، بالإضافة إلى التدريب العملي على منهجيات ومراحل التوثيق المعماري للمباني التاريخية، إلى جانب توثيق وتحليل الأضرار الواقعة على المبنى، وإعداد المخططات التحليلية للبيت الأثري، وإعداد الدراسات الفنية، وإجراء الفحوصات اللازمة للمبنى، العمل نتج عنه توثيق معماري كامل، وإعداد الدراسة الفنية الكاملة لأحد البيوت الأثرية وهو بيت الحتو⁽¹⁾، كذلك تدريب أحد عشر عدداً من المتدربين على عمليات الحفاظ والترميم وإكسابهم الخبرة العملية الجيدة⁽²⁾.

وقدم مركز إيوان مشروع لتدريب اثني عشر من المتدربين على عمليات الحفاظ والترميم، تم توثيق المعماري التاريخي، وإعداد دراسات تاريخية ومخططات شاملة، كذلك التعرف على آلية التدخل على المباني الأثرية والحفاظ عليها، أشرف على عملية التدريب خبراء فرنسيون وإيطاليون من تخصصات مختلفة ضمن برنامج دعم المدن التاريخية، وبرنامج الترميم والحفاظ المعماري في مصر⁽³⁾.

تكمن أهمية تلك الدورات من النشاطات المهمة التي تكسب المتدربين الخبرات العملية التي يحتاج إليها المجتمع، خاصة أنه لا يوجد خبرات بذلك المجال في غزة. وفي إطار اهتمام جامعة القدس بالبيوت الأثرية المهجرة، أو المدمرة، والخانات، وكذلك الحمامات، عملت على القيام بمجموعة أنشطة لتوعية المجتمع حول أهمية تراثه، فأعدت برامج وخطط لرحلات وزيارات الأهالي، والسواح للمواقع الأثرية، والحارات الإسلامية والمسيحية، وجولات أخرى وذلك بشكل مستمر دون توقف، كما تستضيف بشكل سنوي بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم الفلسطينية طلاب المدارس ما يقل أعمارهم عن خمسة عشر عاماً من مناطق مختلفة بالضفة الغربية، بزيارات في البلدة القديمة ليوم كامل يبدأ بفطور شعبي الهدف من تلك

(1) يقع البيت في مدينة غزة بحي الدرج بالقرب من الجامع العمري الكبير جنوب شارع الوحدة، وهو ملاصق لسباط كساب، أحد الأبسط التاريخية المتبقية في مدينة غزة، بُني عام 1326هـ-1908م، وتعود ملكيته الأصلية لعائلة أبو رمضان (أحمد عامر، ونبيلة مليحة وآخرون: غزة بوابة الشام، ص 72).

(2) مركز عمارة التراث إيوان: مشاريع الإحياء والتنمية، ص 38.

(3) مركز عمارة التراث إيوان: مشاريع الإحياء والتنمية، ص 39.

الرحلات إبراز المعالم الأثرية للسّواح، والأهالي في مدينة القدس، كما تقام قاعات تدريس لطلبة الجامعة فيها بشكل يومي، بالإضافة إلى ذلك حوّلت بعض المواقع الأثرية للاستخدام المجتمعي مثلاً حمام العين تم تجهيزه للعامة، أما حمام الشفاء تم استخدامه لمختلف الأنشطة من معارض ودورات توعية، كما قامت بعد ترميم بركة البطرق عام 2012م تحويله مركز للنشاطات المجتمعية، والأمسيات الرمضانية مثل إحضار الفرق الصوفية، ولكن لم يكتمل المشروع فيه كاملاً لحاجته للدعم الكافي⁽¹⁾.

رغم تلك الأعمال إلا أن الجامعات تواجهها مصاعب عدة، مثل: نقص الدعم المادي للمشاريع، والبحوث النظرية والعملية، وقد قال ألبرت جلوك عن ذلك أن الفلسطينيين محظوظون؛ لوجود مصادر تراث ثقافي من النادر وجودها في الدول الأخرى، وغير محظوظين بسبب قلة التمويل لاكتشافه، ففي الجامعات الفلسطينية لم يتم تخصيص ميزانية خاصة بالبحث الأثري، والذي أثر في محدودية تطور أعضاء الكلية، فعندما يريد أكاديمي إجراء مشروع بحث فإنه يطلب الحد الأدنى من الأموال؛ لدعم بحثه لمدة معينة من الزمن، وبالنسبة لمنطقة العمل الميداني المقترحة في مشاريع الآثار بأنها مادة إجبارية؛ لتدريب الطلاب على التقنيات العملية لأعمال التنقيب الأثرية، وقد أعطت الجامعات اهتماماً خاصاً للمواد والمصادر المناسبة، لذلك بحث مشرفو التنقيبات عن الشراكة المؤسسية بالتعاون معها في أعمال تنقيب أثرية مشتركة وجلب مصدر تمويل خارجي لهم⁽²⁾.

وقد قام الدكتور مروان أبو خلف بعمل شراكة عام 1996م مع جامعة جرانادا (granada)، وأخرى عام 2004م مع جامعة أكسفورد⁽³⁾ oxford للتنقيب في خربة شوكة، وكلا المشروعين لم يكونا إلا بوسائل تمويل خارجي، وكذلك قدّم الدكتور خالد الناشف عام 2002م مشروعاً اشتراكياً في خربة بيرزيت مع جامعة مينز (mainz)، كما تعرض الطلبة لمعوقات التنقل في الأراضي الفلسطينية حيث أن معظم طلاب الكلية يسكنون في مناطق بعيدة نسبياً عن جامعاتهم، وذلك يعني أنهم يقضون وقتاً طويلاً للسفر من وإلى أماكن عملهم، وزادت بعد اندلاع الانتفاضة الثانية عام 2000م، أما المشاكل التي يتعرض لها أساتذة الجامعات النقص في الوقت المتاح للبحث، وزيادة في المواد تعد من أهم الأسباب الواقعية التي تمنع العدد

(1) لقاء أجرته الباحثة مع الدكتور عمر محمد يوسف، مدير برامج الماجستير في جامعة القدس، القدس، 2014/9/1م، الإثنتين.

(2) salah a. al- houdalieh: Archaeology Programs at the Palestinian Universities Reality and Challenges, archaeologies, Volume 5, Number 1, p. 174.

(3) أكسفورد مدينة بريطانية، عاصمة المقاطعة المعروفة باسمها تقع على نهر التيمس، وعلى بعد 51 ميلاً في شمال غرب لندن، اشتهرت بجامعتها التي تُعد من أقدم الجامعات الأوروبية، وكانت تتألف في أول أمرها من بعض الكليات لتعليم الدين، والفلسفة، واتسع نطاقها حتى اشتملت اليوم على 25 كلية، وبها قسم للدراسات العربية (أحمد عطية الله: دائرة المعارف الحديثة، مج1، ص 133).

من الطاقم الأكاديمي للجامعات المحلية من التقدم العلمي والمهني، والتي تؤثر على إنتاج أبحاثهم العلمية، أو حتى المشاركة الفعالة في المؤتمرات⁽¹⁾.

كما تعاني أقسام الآثار في بعض الجامعات الفلسطينية لإغلاقات مستمرة، أو نقص في الطلاب المسجلين، حيث أن عدد الطلاب في القسم لا يزيد عن خمسة عشر في أفضل الأحوال، ويعود ذلك لعدة عوامل منها: نقص مواد التدريس عن موضوع الآثار، مقارنةً بالمواد الأخرى، تأثير العائلات على أولادهم حيث يجبر الأهالي أبنائهم اختيار تخصص للاستفادة منه من الناحية العملية، كذلك نقص فرص العمل لخريجي قسم الآثار، بالإضافة إلى نقص التمويل الذي يمكن أن يؤثر على استكمال مشاريع الآثار⁽²⁾.

كما أن السلطة الفلسطينية لم تقم بتوزيع الأموال بطريقة جيدة لدراسة الآثار، أو للعمل الميداني، وكان ألبرك جلوك قال: "أنتم الفلسطينيون محظوظون وغير محظوظين، وكذلك نحن الغربيين محظوظون، وغير محظوظين، أنتم محظوظون لأن دولتكم غنية بمصادر التراث الثقافي والتي من النادر وجودها في الدول الأخرى، وبالنسبة لنا فإننا محظوظون بسبب توفر رأس المال المستثمر لهذا الغرض، وغير محظوظين بسبب نقص المواقع الأثرية والتاريخية في دولتنا"⁽³⁾.

بناءً على ما سبق يلاحظ أن أعمال الجامعات بدأت في فترة متأخرة، وأحياناً كانت أعمالها تتعرض لتوقف بشكل كبير ومستمر، ولفترات أدت إلى إغلاق قسم الآثار فيها في أوقات متقطعة، لأسباب مختلفة أهمها قلة الدعم المالي لها، وعدم وجود أساتذة متخصصين في بعض الجامعات، كما تتحكم ظروف المعيشة في اختيار التخصص حيث يبتعد الطالب عن الالتحاق لقسم الآثار بسبب عدم توفر وظائف يعمل بها بعد تخرجه، فيضطر اختيار تخصص يستطيع الاستفادة منه في الحياة العملية.

(1) salah a. al- houdalieh: Archaeology Programs at the Palestinian Universities Reality and Challenges, archaeologies, Volume 5, Number 1, p. 175-176.

(2) salah a. al- houdalieh: Archaeology Programs at the Palestinian Universities Reality and Challenges, archaeologies, Volume 5, Number 1, p. 170.

(3) salah a. al- houdalieh: Archaeology Programs at the Palestinian Universities Reality and Challenges, archaeologies, Volume 5, Number 1, p. 174.

الفصل الخامس

جهود المؤسسات الرسمية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني (1995-2012م)

**المبحث الأول: مشاريع المؤسسات الرسمية في الحفاظ على التراث
الشعبي وجمعه (1995-2012م).**

**المبحث الثاني: جهود المؤسسات الرسمية في البحث عن التراث
الشعبي والتعريف به (1995-2012م).**

الفصل الخامس

جهود المؤسسات الرسمية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني

(1995-2012م)

اهتمت المؤسسات الرسمية منذ تشكيلها عام 1994م بالتراث الشعبي، ووضعت الخطط المختلفة؛ لتسهيل مهامها، وكانت لكل وزارة مهمة خاصة بها، تساهم من خلالها في الحفاظ عليه من أية خطر يهدده، ورغم أن أهم تلك المؤسسات هي وزارة السياحة بصفتها الجهة المختصة بالاهتمام به، إلا أن دور باقي المؤسسات مهم أيضاً، خاصة وزارة التربية والتعليم الذي إذا اهتمت جيداً بهذا الموضوع تستطيع أن تنشأ جيل له دراية كبيرة بتراث وتاريخ بلده فلسطين.

لذلك يتناول **الفصل الخامس**: " جهود المؤسسات الرسمية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني

(1995-2012م)، وأهم الوسائل التي اتبعتها المؤسسات في جهودها الموزعة في المبحثين، **فالمبحث الأول**: "مشاريع المؤسسات الرسمية في الحفاظ على التراث الشعبي وجمعه (1995-2012م)" ومن أهم الأعمال إعادة تأهيل المباني الأثرية، والقيام بمشاريع مسح أثري وتوثيق التراث الشعبي، كذلك تقديم الحماية القانونية المحلية والدولية لحماية التراث الشعبي.

المبحث الثاني: "جهود المؤسسات الرسمية في البحث عن التراث الشعبي والتعريف به (1995-2012م)" وتضمن المبحث مشاريع المؤسسات الرسمية بالتنقيب عن المواقع الأثرية، والمتاحف، والمعارض التراثية، وكذلك التعريف بالتراث الشعبي عن طريق إصدار المنشورات المختلفة، بالإضافة إلى المناهج الدراسية المقررة في وزارة التربية والتعليم من الصف الأول الابتدائي إلى الصف الثاني الثانوي، في التاريخ، واللغة العربية، والتربية الوطنية.

المبحث الأول

مشاريع المؤسسات الرسمية في الحفاظ على التراث الشعبي

وجمعه (1995-2012م)

أولاً- المؤسسات العاملة في التراث الشعبي الفلسطيني

ثانياً- مشاريع المؤسسات الرسمية في إعادة تأهيل المباني الأثرية

ثالثاً- مشاريع المسح للتراث الشعبي الفلسطيني

رابعاً- الحماية القانونية المحلية والدولية للتراث الشعبي

يمكن دور الجهات الرسمية بإنشاء مؤسسات معنية بالحفاظ على التراث بأنواعه، من مبانٍ ومتاحف.. الخ، وتعيين مختصين ذوي خبرة في ذلك المجال، أيضاً إصدار التشريعات اللازمة للحفاظ على التراث الشعبي من السرقة والعبث به، ومعاينة من يخالف ذلك، ولكل مؤسسة رسمية اختصاص تساهم من خلاله الحفاظ على التراث الشعبي الفلسطيني.

لذلك يتناول الفصل الرابع جهود المؤسسات الرسمية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني، حيث تولت عدة مؤسسات رسمية منذ تولي السلطة الوطنية الفلسطينية الحكم⁽¹⁾، مثل: مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، وزارة السياحة والآثار، وزارة الداخلية، وزارة الثقافة، وزارة التربية والتعليم، فكان المبحث الأول بعنوان: مشاريع المؤسسات الرسمية في الحفاظ على التراث الشعبي وجمعه، وتناول عناوين عدة مثل: المؤسسات العاملة في التراث الشعبي الفلسطيني، ومشاريع المؤسسات الرسمية في إعادة تأهيل المباني الأثرية، كذلك مشاريع المسح للتراث الشعبي الفلسطيني، وأخيراً الحماية القانونية المحلية والدولية.

أولاً- المؤسسات العاملة في التراث الشعبي الفلسطيني:

1- مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية:

تأسست المؤسسة عام 1983م وعيّن الدكتور حمد أحمد عبد الله يوسف الذي وضع خطة عمل من أجل تجميع الوثائق والمخطوطات والسجلات، حيث تمكن في فترة وجيزة لا تتجاوز العقد من تجميع عدد كبير من المخطوطات والوثائق والسجلات والصحف⁽²⁾، اتبعت المؤسسة لإدارة أوقاف القدس من سنة 1982 حتى 1996/8/1م، عندما تولت إدارتها السلطة الوطنية الفلسطينية بقرار من الرئيس ياسر عرفات، وشمل القرار تغيير الاسم من قسم إحياء التراث الإسلامي إلى مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، وترقية الدكتور حمد من رئيس قسم إلى درجة عميد لتلك المؤسسة⁽³⁾.

وتضاف سجلات الأراضي والأحكار، والطابور، والوقف إلى مجموعة المصادر المهمة المحفوظة في المؤسسة، وتضم حججاً، وكل ما له علاقة بشؤون الوقف الإسلامي، وبلغ عدد

(1) تولت السلطة الوطنية الفلسطينية حكم بعض المناطق الفلسطينية بعد توقيع اتفاقية غزة- أريحا في القاهرة بتاريخ 1994/5/4م، فانسحب الاحتلال الإسرائيلي من المنطقتين، وتسلمت السلطة المسؤوليات المدنية والأمنية فيها، وفي 1994/10/9م نقلت بعض السلطات والصلاحيات من قائد الجيش الإسرائيلي، ورئيس الإدارة المدنية إلى السلطة، منها: التربية والتعليم، والسياحة. (المراحل الانتقالية لنقل السلطات والصلاحيات وتغيير المسميات وأثرها على التشريعات السارية، معهد الحقوق، ص 17- 18)

(2) حمد أحمد يوسف: من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ص 596.

(3) حمد أحمد يوسف: من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ص 11.

السجلات 3800 سجل، منها سجلات عديدة متعلقة بشؤون مالية، وسجلات الصُـرر المعروفة بسجلات الصرة الرومية، بالإضافة إلى السجلات المصنفة سجلات الوظائف، أو الفرمانات السلطانية⁽¹⁾.

وبسبب تشتت المخطوطات وتوزعها على عدة مكاتب قررت المؤسسة في بداية الثمانينيات تأسيس مكتبة مصورة للمخطوطات الموجودة في فلسطين، بما فيه حفظها على الميكروفيلم، وجمعتها من مختلف المدن حتى وصلت لتكون مكتبة كبيرة الحجم من حيث عدد المصورات، ومواضيعها وتوزيعها الجغرافي، بالإضافة إلى ذلك تحتوي على 550 مخطوطاً أصلياً بعضها أهدي إليها، وجزء منها أوقف لها، والآخر أنقذته المؤسسة، إلى جانب ذلك تحتوي على وثائق فلسطينية تعود لسنة 945هـ، ويقدر عددها 2 مليون وثيقة، وكذلك 2700 سجل تعود للفترة نفسها، وتوضع جميع المخطوطات في خزائن حديدية لحفظها من الرطوبة⁽²⁾.

2- وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية:

تشكلت الوزارات المتخصصة من بينها وزارة خاصة بالتعليم في أغسطس 1994م بعد انسحاب قوات الاحتلال من المدن الرئيسية في الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث سلمت صلاحيات التعليم عام 1996م إلى وزارة جديدة سميت وزارة التربية والتعليم⁽³⁾، ووضعت منذ تأسيسها الخطط من أجل تنفيذ سلسلة برامج، منها فعاليات وطنية، وثقافية في كافة مدارس المحافظات وذلك منذ 1998/4/5م، مثل: إحياء مجزرة دير ياسين، وذكرى النكبة، بالإضافة إلى تخصيص أيام على مدار الشهر لإلقاء محاضرات وندوات ثقافية حول تاريخ فلسطين، والمدن والقرى التي دمرها الاحتلال الإسرائيلي عام 1948م، كذلك إلزام كافة المراحل الدراسية إعداد تقارير، وأبحاث تتعلق بمواضيع عدة عن التراث الشعبي الفلسطيني، فكان ذلك ينفذ للمرة الأولى لتوعية الطلاب وتعريفهم بقضيتهم الوطنية⁽⁴⁾.

كما عملت الوزارة على إعادة بناء القطاع التعليمي وتطويره، ففي بداية عام 1999م جهزت خطتها الأولى تطويرية لعام ل 2001-2005م، ولكن اندلاع الانتفاضة الثانية في سبتمبر 2000م أجل العديد من الأنشطة حتى عام 2005م، حيث قامت الوزارة بإعادة تشخيص

(1) محمد غوشة: الوقف في مدينة القدس وأكنافها في القرن السادس عشر من خلال السجلات والدفاتر والمخطوطات والنقوش العثمانية، أوراق عائلية، ص 245.

(2) فؤاد عبيد: مخطوطات فلسطين واقع وطموح، ص 44.

(3) وزارة التربية والتعليم العالي: موجز مسيرة التربية والتعليم في القرن العشرين، ص 49.

(4) جريدة الأيام: 1998/4/6م، الاثنين.

واقع التعليم العام، فعقدت ورش عمل ونقاشات لإعداد خطة تتضمن تحدد البرامج والأنشطة، وتقدير الموازنة المتوقعة⁽¹⁾.

3- دائرة الآثار والتراث الثقافي:

تأسست دائرة الآثار التابعة لوزارة السياحة والآثار عام 1994م في ظروف صعبة، فاقدة لسجلات وبيانات خاصة بكل ما يتعلق بالمواقع الأثرية، بالإضافة إلى قلة الدعم المالي له، كذلك عدم وجود كادر متدرب على كيفية التعامل معه، لكن بالرغم من ذلك الدائرة حدثاً هاماً لاستكشاف تاريخ فلسطين من مصادره الأصلية، بعدما اقتصر الأمر على علماء آثار أجانب⁽²⁾، وإسرائيليين⁽³⁾، لكن المشاكل والصعوبات التي واجهتها في البداية أدى إلى عدم تمثيلها بشكل متوازن في الوزارة، حيث غلبت مصلحة السياحة على حساب مشروع دائرة الآثار، كما نشأ خلاف مع وزارة الثقافة التي رأت ضم دائرة الآثار إليها⁽⁴⁾.

ثم أعيد بناء القسم في عام 2002م حيث ضمت إليه قسم التراث الثقافي التابع لوزارة الثقافة، بعد اتفاقية وقعت بين الوزارتين، فسميت قسم الآثار والتراث الثقافي، ثم تجددت الخطة مرة أخرى عام 2005م؛ لتطوير الدائرة فأضيف إليها قسم السياحة، وقسمت إلى عدة أقسام، هي: وحدة التتقيب ووحدة المسح العام، ثم وحدة التفتيش والترخيص، كذلك وحدة التسجيل الوطني، بالإضافة إلى إدارة المواقع الأثرية، ووحدة المتاحف، كما تعاون القسم مع هيئات حكومية وغير حكومية؛ لحماية التراث الثقافي في فلسطين فتشارك بفاعلية في الترميم، والمحافظة في إعادة تأهيل المراكز التاريخية⁽⁵⁾.

أما في غزة بقيت وزارة الثقافة مؤسسة مستقلة عن وزارة السياحة، وفعل خطط الحفاظ على الموروث الشعبي الفلسطيني فعلياً عام 2009م، ضمن تفعيل قسم المتاحف بالوزارة، وكان من ضمن أهدافه وضع سياسة وطنية شاملة للحفاظ على الموروث الشعبي، وتوثيقه، وأرشفة التراث

(1) وزارة التربية والتعليم العالي: الخطة الخمسية التطويرية الاستراتيجية 2008-2012م، ص 23، 27.

(2) بدأ التتقيب الأثري في فلسطين عام 1865م مع تشكيل هيئة بريطانية أطلق عليها صندوق استكشاف فلسطين، برعاية ملكة بريطانيا فكتوريا، وعضوية ثمان وسبعين من أبرز شخصيات المجتمع الدينية والاجتماعية، بلغت التبرعات 3045 جنيه، الهدف منها: "التحري الدقيق والمنهجي لآثار وطبوغرافية وجيولوجية الأرض المقدسة، من أجل توضيح مسائل الكتاب المقدس". (رجا عرابي: الكافي في تاريخ القدس، ص107).

(3) Hamdan Taha: the current state of archaeology in Palestine, present pasts, vol. 2, no. 1, p. 17.

(4) قسطندي شوملي: السياحة الثقافية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ص 49.

(5) Salah AL- houdalieh: archaeological heritage and related institutional in the Palestinian national territories 16 years after signing the oslo accords, present pasts, vol. 2, no. 1, p. 39.

الشعبي، كذلك تشجيع الأبحاث في مختلف ميادين التراث، بجانب ذلك تهتم الوزارة بمجال التدريب سواء لإتقان حرفة شعبية ما، أو بهدف التعرف على الوسيلة الأفضل للتعامل مع التراث المادي، مثل المخيمات، علاوة على ذلك ينفذ قسم المتاحف برامج توعية تستهدف معظم الأطفال، والشباب من خلال المدارس والمراكز الثقافية، وتنوعت ما بين محاضرات توعية وجولات ميدانية للمواقع الأثرية في مدينة غزة، إضافة لما سبق عقد ندوات تثقيفية حول سياسات التهويد ضد الممتلكات الثقافية⁽¹⁾.

أما وزارة السياحة والآثار فهي تتعرض لصعوبات بسبب الحصار المفروض على قطاع غزة منذ سنوات، والإغلاق المتواصل للمعابر أدى إلى منع التواصل مع العالم الخارجي وتبادل الخبرات، غياب الوعي بأهمية التراث لدى المواطن الفلسطيني، وعدم وجود تغطية إعلامية حقيقية للمواقع الأثرية، كما يواجه افتقار المجال الأكاديمي في الجامعات لتخصص السياحة والآثار، والموجود لا يرقى للمستوى المطلوب، علاوة على ذلك التعديات المتكررة من المواطنين وبعض الجهات على المواقع الأثرية⁽²⁾.

لذلك ستعتمد الباحثة في دراستها عند ذكر دائرة الآثار والتراث الثقافي فهي تناول أعمال وزارة السياحة في الضفة، أما غزة فهي حتى مسمى وزارة السياحة والآثار؛ كما هي معتمدة فيها.

4- دائرة شرطة السياحة والآثار:

هي إحدى الدوائر التابعة للشرطة الفلسطينية تأسست بقرار رئاسي عام 1995م، مهامها القيام من خلال فروعها حماية الأماكن الأثرية والحفاظ عليها، تتكون الدائرة من مدير الإدارة ونائبه، ولها عدة أقسام، هي: قسم أمن الآثار، قسم الأمن السياحي، قسم التنظيم والإدارة، كذلك قسم الشؤون الإدارية والمالية، وأخيراً قسم العلاقات العامة التي تشرف على الفروع السابقة في محافظات الضفة ويدير كل فرع ضابط (مدير فرع الإدارة)⁽³⁾، أما في قطاع غزة فالجهاز المكلف بذلك هي إدارة المباحث بعدما أغلقت الدائرة عام 2007م، ونقل أي مهام عندما يتطلب تدخل الشرطة في الأمر إلى دائرة المباحث التابعة للوزارة⁽⁴⁾.

حمل العديد من الضباط العاملين في إدارة شرطة السياحة والآثار شهادات جامعية في اللغات الأجنبية والتاريخ، وشاركوا في العديد من الدورات التدريبية في مجالات متعددة منها:

(1) د. م: دور دائرة الثقافة في حماية الموروث الثقافي في قطاع غزة، وزارة الثقافة.

(2) إنجازات ومعوقات وزارة السياحة والآثار 2008-2011م، ص 12.

(3) المديرية العامة للشرطة، شرطة السياحة والآثار، رام الله، ص 1.

(4) لقاء أجرته الباحثة مع مدير عام الشرطة العميد/ تيسير البطش: 2013/1/28م.

التعرف على الآثار، وتمييز المواد الأثرية المزيفة، وكيفية التعامل مع مكان الجريمة (أي الموقع الذي تم الاعتداء عليه سواء بالحفر، أو سرقة، أو تخريب)، من خلال خبراء، وأساتذة متخصصين بالآثار في الجامعات، ودائرة الآثار الفلسطينية⁽¹⁾.

ثانياً - مشاريع المؤسسات الرسمية في إعادة تأهيل المباني الأثرية:

عملت المؤسسات الحكومية الفلسطينية على ترميم المواقع الأثرية، حيث قامت بعضها بخطط سريعة وقصيرة، وأخرى بخطط طويلة الأمد نظراً للقيمة الثقافية والتاريخية للموقع الأثري من ترميم القناطر، والمنازل القديمة، والمساجد والكنائس، بالتعاون مع منظمات دولية متخصصة مثل اليونيسكو، فكان لوزارة السياحة والآثار الجهد الأكبر في ترميم المواقع الأثرية، وإعادة تأهيلها لتكون صالحة للاستخدام العام بعد ذلك، وكان لها عدة مشاريع ترميم في مدن مختلفة من الضفة الغربية، وقطاع غزة، مثل:

1- ترميم الأماكن الدينية:

قامت دائرة الآثار بأعمال ترميم في مقام الشيخ أحمد القطروان 1997-1999م، شملت إعادة بناء الأجزاء المهدمة، بتمويل من الحكومة الهولندية، كذلك حدثت عمليات تنقيب في الموقع، كشفت عن مقام إسلامي له قبتين شيد على أنقاض دير بيزنطي مهجور، فعملت على تأهيل الموقع وجعله صالح للاستخدام العام بالتعاون مشترك بين الوزارة وبلدية عطارة⁽²⁾، مثل إنشاء حديقة مفتوحة للزوار، فضمت إلى جانب الآثار القديمة والمقام، مرافق عامة، وأماكن للتنزه وحديقة للألعاب الأطفال، وذلك عام 2009م⁽³⁾.

كما بدأت العمل في مشروع ترميم مئذنة خان الأمير يونس في منتصف شهر سبتمبر عام 2009م، وذلك بتسوية وتنظيف الأرضية من الرمال والغبار والمخلفات التي تراكت مع مرور الوقت، وترميم الجزء الداخلي للمئذنة، ووضع سقف وبناء شكل سداسي على هيئة أقواس نصف دائرية مفرغة لتشابه العمارة القديمة، بالإضافة إلى تدعيم الجدار والسور الخارجي، وبناء رأس المئذنة بقبة من الخرسانة والأحجار الرملية، وتركيب هلال حديدي لها، وقد استمرت أعمال الوزارة حتى عام 2010م⁽⁴⁾.

(1) المديرية العامة للشرطة، شرطة السياحة والآثار، رام الله، ص4.

(2) تقع شمال رام الله، مساحتها 45دونماً، يحيط بها أرضي قرى سواد، وعبوين، وبيزيت (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 305).

(3) برشور حديقة ومقام القطرواني: دائرة الآثار والتراث الثقافي.

(4) إنجازات وموقوفات وزارة السياحة والآثار 2008-2011م، وزارة السياحة والآثار، ص 6.

2- ترميم الأماكن المسيحية:

أثر الحصار المفروض على قطاع غزة عدم توفير الدعم اللازم للمحافظة على المواقع الأثرية والاهتمام والعناية فيها، فقد قامت وزارة السياحة بالمجهودات الذاتية في موقع كنيسة جباليا البيزنطية باستخدام الدفئيات الزراعية المتواجدة في المحررات لعمل مظلة حديدية لحماية الأرضية الفسيفسائية للكنيسة من العوامل الجوية كما تم تجهيز المظلة بشبكة الكهرباء والإنارة، كما تعاونت الوزارة مع المؤسسات الخيرية لتوفير اللوازم والمعدات المناسبة لاستكمال المشروع عام 2010م⁽¹⁾، يُعد دير القديس هيلاريون من أهم المواقع الأثرية في غزة، بدأت مشاريع التنقيب والترميم فيه عام 2000م لكن لم تستكمل لاندلاع انتفاضة الأقصى، حتى عام 2010م هدف المشروع إلى الحفاظ على الموقع وإزالة الأضرار التي لحقت به، وإتاحة المجال أمام الباحثين والمتخصصين والزوار لزيارته والتعرف على حقبة تاريخية هامة مرت بتاريخ غزة⁽²⁾.

يلاحظ مما سبق أن الآثار ليست قطع جميلة، أو فنية برع في صنعها أصحابها قديماً، بل كل جزء منها يحمل وراءه تاريخ قديم كان مجهولاً، ولكن أعمال التنقيب هي ما تقوم بالكشف عنه، فيعطي صورة جديدة حول تاريخ المنطقة، خاصة في فترات لم يكن فيها التدوين معروفاً، فكانت الآثار هي الشاهدة على الأحداث التاريخية القديمة، سواء كانت سياسية، أو اقتصادية، وحتى اجتماعية، ودينية، وكذلك على التطور المعماري، والعلاقات الخارجية.

3- ترميم المواقع الأثرية:

قامت دائرة الآثار الفلسطينية عام 1994م بتنفيذ مشروع كبير في أريحا لترميم قصر السيد هاشم، وإعادة تأهيله بالتعاون مع اليونسكو، واشتملت على الحديقة الأثرية للقصر لمحاولة تفسير الموقع⁽³⁾.

وقد نفذ في إطار التعاون فلسطيني- فرنسي مشترك عام 1994م خلال ثلاث مراحل من الحفريات في موقع الأنثيدون⁽⁴⁾، لمدة خمس سنوات، فقد راعي تأهيل الموقع بسبب الدمار الذي

(1) وزارة السياحة والآثار: التقرير السنوي لعام 2010م، ص 25.

(2) وزارة السياحة والآثار: التقرير السنوي لعام 2010م، ص 46.

(3) تقع على الطريق بين العوجاء وأريحا يجري في وديان غور أريحا من الشمال إلى الجنوب، ويحمل الوادي مياه الأمطار النازلة من نواحي قرية الطيبة، ورمون، ودير بوان، ويصب في الأردن عند جسر الملك حسين، بعد أن يمر بديوك، والنويمة المتجاورتين (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 530-531).

(4) الأنثيدون هو الميناء البحري الأول المعروف في غزة والمذكور في الأدبيات الإسلامية تحت اسم تيدا، ويبدو أنه مختصر اسم الأنثيدون أو بلاخية، وقد كانت المدينة مأهولة بالسكان في الفترة ما بين عام 800 ق. م، وعام 1100 بعد الميلاد، وشهدت تعاقب سلسلة من الحضارات المختلفة مثل الآشورية، والبابلية، والفارسية، والإغريقية، والرومانية، والبيزنطية، والحكم الإسلامي، وعلى بعد كيلو متراً واحداً من ميناء الأنثيدون البحري يقع ميناء مايوماس القديم الذي عرف فيما بعد بأنه ميناء غزة، وهي كلمة مشتقة من كلمة مصرية تعني المكان البحري.

(Hamdan Taha: inventory of cultural and natural heritage sites of potential outstanding universal value In Palestine, p. 48)

تعرض له من عوامل تعرية مناخية وطبيعية وتغيرات بيئية الناتجة عن مرور الزمن، مثل هبوط الأرض⁽¹⁾، كما قامت دائرة الآثار بأعمال ترميم في البلدة القديمة من قرية دير استيا⁽²⁾ في شهر أغسطس 1996م، التي تحتوي على موقع أثري يعود للقرن الثامن عشر، تشبه القلاع في تصميمها، فلها خمسة مداخل من خلالها يمكن الدخول إلى القلعة، كما تحتوي على أبنية تعود إلى أكثر من مائة عام، القرية ترجع للعصور البيزنطية، هجر عدد من السكان البيوت القديمة في القرية، مما سبب في دمارها وخرابها، لذلك أعدت الدائرة خطة للحفاظ عليها، باعتبارها جزءاً من الحضارة والهوية الثقافية، وهدفت الدائرة من المشروع تجديد القيمة الجمالية والتراثية، وتطوير القطاع السياحي، كذلك استخدام بعض المباني مراكز للصناعات الحرفية، ومتاجر تراثية، كما عملت في الوقت نفسه على ترميم قرية جفنة⁽³⁾ التي كانت أولى محاولات ترميم البيوت القديمة فيها عام 1989م من قبل مجموعة من شبان القرية، ضم الفريق أربعين متطوعاً من فرنسا، والولايات المتحدة، مثلت تعاون مشترك مع الدول الأجنبية، بالإضافة إلى تعريف المتطوعين الأجانب على المواقع الأثرية الفلسطينية⁽⁴⁾.

أقدمت دائرة الآثار على ترميم ثلاثة مباني أثرية بقرية أرطاس عام 1997م، واحتوت المباني على العديد من المعالم الأثرية، والحضارية، فكان مبنى يعود للفترة الرومانية، والآخرين للحكم المملوكي في فلسطين قبل أكثر من 700 عام، كما دلت عليها الآثار التي عثر عليها في المكان، ويخطط أن يكون بعد الانتهاء من تأهيله متحفاً للحياة الشعبية الفلسطينية، وكان أحد المباني مقام على تلة صخرية تعلو عين أرطاس وسط القرية، يعود للمبشرين ومجموعة من الأوروبيين عام 1850م، استخدم مركزاً لمساعدة الأوروبيين في أعمالهم، وأبحاثهم الزراعية، والتبشيرية، وجمع التراث الشعبي الفلسطيني، وخلال ثمانية عقود صدرت منه عشرات الأبحاث والكتب التي تناولت مختلف جوانب حياة الإنسان الفلسطيني، لذلك كانت أرطاس من أكثر الأماكن في فلسطين تحظى باهتمام وأعمال المستشرقين، ويطلق عليه أهالي القرية اسم شعب

(1) Hamdan Taha: inventory of cultural and natural heritage sites of potential outstanding universal value In Palestine, p. 49.

(2) الجزء الثاني بكسر أوله وسكون ثانيه وثالثه، ويرجح أنها تحريف لكلمة إستا السريانية بمعنى الحائط، وهي من قرى القضاء الكبيرة تقع نحو الجنوب الغربي من نابلس وعلى مسافة 25 كيلو متر منها، مساحتها 65 دونماً، أوقفها السلطان برقوق (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج2، ص 526).

(3) يلفظونها بكسر الجيم بمعنى الكرمة، وقد اشتهرت القرية بجودة عنبها، تقع إلى الشمال من رام الله على بعد 10 كم منها، ربما كانت بلدة العُفنى بمعنى المتعفن الكنعانية تقوم عليها، وبنى عليها الفرنجة قلعة صغيرة (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج8، ص 324).

(4) جريدة الأيام: 1996/8/24م، السبت.

الست لويزا نسبة إلى ابنة أحد المبشرين والتي كانت آخر من غادر المنطقة عام 1936م، وقد قامت ببيعه لعائلة من القرية⁽¹⁾.

كذلك نفذت بلدية بيت لحم تأهيل حوش السريان عام 2006م أهم أحواش البلدة القديمة، بتمويل من الحكومة الإيطالية من خلال برنامج دعم البلديات الفلسطينية المقدم من مكتب التعاون الإيطالي بالقدس، وذلك لاستخدامه بيت ضيافة لاستقبال السياح والحجاج القادمين إلى المدينة، هدف إلى الحفاظ على التراث في مدينة بيت لحم وأصالة البناء في البلدة القديمة، وإلى تثبيت الهوية الفلسطينية⁽²⁾.

أما اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة أنجزت عام 2006م ترميم وصيانة ثلاثة معالم حضارية في القدس مبان أثرية في فلسطين، وهي: مبنى المكتبة الخالدية⁽³⁾، ومبنى البديري، من خلال مؤسسة فيصل الحسيني في القدس، بهدف المحافظة على التراث الإسلامي وحفظه من التلف، والرد على سياسية التهويد التي تنتهجها الحكومات الإسرائيلية المتتالية⁽⁴⁾، ونفذت بلدية نابلس عدة مشاريع لترميم المواقع الأثرية مدينة نابلس في الأعوام 2006-2011م، وذلك في الساحات والأبنية والأحواش القديمة، كذلك مسجد البيك، بالإضافة إلى خان الوكالة⁽⁵⁾.

أنجزت بلدية رام الله عدة مشاريع ترميم في البلدة القديمة 2008-2010م بالإضافة إلى مشاريع للحفاظ على المباني التاريخية هدفت إلى ترميم وإعادة تأهيل المباني التاريخية خارج البلدة القديمة، والحفاظ على معالم مدينة رام الله المعمارية وهويتها⁽⁶⁾، أما بلدية العبيدية قامت بإعادة ترميم فكرة إعادة ترميم وتأهيل البركة الرومانية للحفاظ جزء من الآثار الفلسطينية التي تريد عن ألفي عام، خاصة أن العبيدية من البلدات التاريخية والسياحية والأثرية القديمة التي يزورها سنوياً نحو 300 ألف سائح من مختلف الجنسيات، بدأ العمل عام 2010م وكانت

(1) جريدة الحياة الجديدة: 1997/2/15م، السبت.

(2) بلدية بيت لحم: إنجازات المجلس البلدي 2005-2012م، ص 18.

(3) تقع بحي باب السلسلة، قال الحنبلي صاحب كتاب الأنس ان تاريخ عمارتها كان سنة 792هـ/1389م، اعتمد على ذلك على الرقم التاريخي منقوش على نافذة، ويتألف المبنى من صحن مفتوح تحيط به غرفة ذات قبة من الشرق كما يوجد محراب، واختلف المؤرخون فيمن قام ببنائها وهي الآن وقف لآل الخالدي (حمد يوسف: من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ص 577-578).

(4) اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم، التقرير السنوي 2006م، ص22.

(5) بلدية نابلس: إنجازات والمشاريع خلال 2006-2011م، ص8.

(6) بلدية رام الله: الخطة التطويرية لمدينة رام الله 2008-2010م، ص6.

المرحلة الأولى من المشروع، بتمويل من منظمة اليونسكو بتنفيذ من وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، على أن تحدد باقي المراحل وفق متطلبات العمل⁽¹⁾.

والجدير بالذكر أن الاهتمام بالتراث الشعبي تأثر بالأحوال السياسية السائدة في فلسطين، رغم أنه مع بداية انتفاضة الأقصى بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الاهتمام بالتراث، وما تبع الانتفاضة من اجتياحات الاحتلال الإسرائيلي للمناطق الفلسطينية، أدى إلى تراجع مؤسسات السلطة وتوقف فعاليتها ونشاطاتها حتى وصلت مع عام 2006م، وانقطاع الرواتب، وسبب إضراب موظفي القطاع العام إلى الانهيار التام، فانهارت من ضمنها المؤسسات المهتمة بالتراث الشعبي⁽²⁾.

ثالثاً- المسح الأثري وتوثيق التراث الشعبي الفلسطيني:

يتمثل إجراء مسح ميداني شامل لحصر مواقع ومعالم التراث في الدولة، ليشكل قاعدة معلومات تعتمد عليها الدولة في إدارة تراثها المعماري، ويشمل المسح: حصر معلم وموارد المواقع وذلك من خلال تحديد طبيعة الموارد (أحياء، قرى، آثار)، وصف الموقع الأثري، والتعرف على حالة الموقع من حيث المخاطر والمهددات الطبيعية والبشرية⁽³⁾، والهدف منه الرجوع إليه عند إجراء عملية الترميم، وعلى قدر دقة البيانات يكون مستوى المحافظة على المباني التراثية، كما أنه تساعد عند إجراء أية دراسة عملية في إرجاع أصولها الفنية، بالإضافة لما سبق ضبط الحقائق والرجوع إليها عند الحاجة، وتوفير قاعدة بيانات للباحثين والعاملين، والمسؤولين في مجال ترميم وصيانة المباني التراثية⁽⁴⁾.

كما توضح رسوم والمقاطع، ورسوم الواجهات الدقة في المقاسات ومعرفة الأبعاد، التي يتمكن من خلالها مهندس الترميم من تنفيذ عمله، وللتعرف على التفاصيل الزخرفية الدقيقة بالصور والرسومات خاصة عند إكمال الأجزاء المتبقية، وتكملة صورتها، وشكلها بالتخطيط، فتكون تلك المعلومات الأساس عند تنفيذ مشاريع الترميم⁽⁵⁾.

لذلك عملت لأهمية المسح الأثري المؤسسات الحكومية مشاريعاً متنوعة من أجل ضمان حماية الآثار في فلسطين والمواقع التراثية، مثل:

(1) بلدية العبيدية: التقرير السنوي 2008-2011م، ص22-23.

(2) شريف كناعنه: دراسات في الثقافة والتراث والهوية، ص 150.

(3) عبد الناصر الزهراني: إدارة التراث العمراني، ص 138.

(4) عبد الناصر الزهراني: إدارة التراث العمراني، ص 125-126.

(5) عبد الناصر الزهراني: إدارة التراث العمراني، ص 125-126.

1- المسح الأثري للتراث المادي الفلسطيني:

أ. المسح الأثري للمواقع الأثرية:

قامت بلدية غزة بالتعاون مع وزارة السياحة والآثار، وبمشاركة الكاتب الفلسطيني عصام سيسالم بعمل مسح أثري ميداني شامل لجميع المواقع الأثرية في مدينة غزة لتوثيقها وذلك في 1997/8/21م، مشتملاً على المساجد، والكنائس، والأضرحة والمعابد⁽¹⁾، كما أنهت بلدية الخليل في 1999/12/11م من إجراء مسح ميداني للبلدة القديمة في مدينة الخليل، تم تنفيذه من ضمن مشروع إدارة الموارد الثقافية، بالتعاون مع لجنة إعمار الخليل، المشروع كان قد بدء في شهر إبريل هدف إلى الحفاظ على التراث الحضاري وتوثيق الإرث المعماري والحضاري في المدينة⁽²⁾.

ودعمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى إنشاء قاعدة بيانات للتراث الثقافي في فلسطين لصالح وزارة السياحة والآثار الفلسطينية عام 2008م، وتسجيل بيانات دقيقة للمواقع الأثرية، من خلال تطوير قاعدة البيانات الأولية المتوفرة في دائرة الآثار والتراث الثقافي⁽³⁾، أما بلدية رام الله أطلقت مشروع مسح شامل في يوليو 2011م في مدينة رام الله والأحياء والأحواض، ورسم الخرائط عن المواقع، فأدرجت المعلومات الأولية على نظام (GIS)، شارك فيه ثلاثين باحثاً، وستة مشرفين لتنفيذ المشروع، أما البيانات التي طلبت من المواطنين تتعلق بطبيعة المساكن والمنشآت، وموقعها⁽⁴⁾، ثم أعادت عام 2012م إجراء مسوحات دقيقة لعناصر التراث في المدينة، بمشاركة مع مركز رواق الشعبي، لإعداد خطط للحفاظ على المواقع التاريخية من خلال إعداد الدراسات اللازمة، وإصدار التشريعات تضمن حمايتها، كذلك إعداد خطة لإحياء وتأهيل البلدة القديمة في رام الله، وقد استمر المشروع على مدار ستة أشهر⁽⁵⁾.

كما وثقت وزارة السياحة والآثار المواقع الأثرية في قطاع غزة، حيث انقسم المشروع إلى مرحلتين، الأولى: حصر جميع المواقع والمباني الأثرية الموجودة، وجمع البيانات المتاحة عنها، ثم إدخالها إلى قاعدة بيانات محوسبة على برنامج الحاسوب الحكومي، أما المرحلة الثانية شملت توفير المعلومات لأكثر عدد من فئات المجتمع الفلسطيني وذلك بإدخال تلك المعلومات إلى برنامج نظم المعلومات الجغرافية (GIS)⁽⁶⁾.

(1) جريدة الأيام: 1997/8/22م، الجمعة.

(2) جريدة الأيام: 1999/12/12م، الأحد.

(3) اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم: التقرير السنوي لعام 2007-2008م، ص 53.

(4) رسالة بلدية رام الله الإخبارية: العدد الثاني، ص 3.

(5) رسالة بلدية رام الله الإخبارية: العدد السادس، ص 14.

(6) وزارة السياحة والآثار: التقرير السنوي لعام 2012م، ص 24-25.

فاختارت الوزارة في 2012/09/16م توثيق البلدة القديمة بمدينة غزة وقسم إلى خمسة مناطق، شمل حصر جميع المباني الأثرية، وتوقيعها على المخطط التفصيلي للمدينة، كذلك القيام بزيارات ميدانية، وتوثيق المعلومات لكل موقع عبر تعبئة نموذج استمارة المسح الميداني، والذي اشتمل على ستة أقسام هي: الموقع، والتسمية، والبيانات التاريخية، والوصف المعماري، والحالة الإنشائية، ومن ثم حفظ البيانات ورقياً وإلكترونياً، أما في شهر أكتوبر وثقت أكثر من 1500 قطعة أثرية متنوعة تعود للعديد من المواقع الأثرية بالقطاع منها البلاخية، والكنيسة البيزنطية⁽¹⁾.

ب. دراسات مسحية للصناعات، والقطع التراثية:

قامت وزارة الثقافة بتنفيذ دراسة مسحية حول واقع الصناعات التراثية الفلسطينية عام 2012م، بهدف دراسة واقع تلك الصناعات القانوني والفني، لإعداد الخطط والسياسات المناسبة لتطويره، وتعزيز وتطوير الفنون والمهنيين بالحرف والصناعات والفنون الشعبية، وعقد شراكة منظمة بين الوزارة والمؤسسات المهمة⁽²⁾.

ووثقت وزارة السياحة والآثار عام 2010م قطعاً نقدية فضية تم اكتشافها في تل رفح الأثري، وعددها 1664 قطعة توثيقاً كاملاً، فشمّل إعداد سجل خاص بها، وذلك بإعطاء كل قطعة رقماً خاصاً بها مرفقاً بصورة لها من الوجهين، ثم توثيقها إلكترونياً، بجانب ذلك عملت على حفظها وحمايتها من عوامل الرطوبة التي ممكن أن تضر بها، وتوثيق القطع النقدية من البرونز تم اكتشافها في تل رفح، والتي تنتمي للفترة اليونانية وعددها 32 قطعة، والرومانية وعددها 28 قطعة، مع إعداد دراسة خاصة بهما، تشمل أهميتهما الأثرية والتاريخية والحضارية والاقتصادية، إضافة إلى شرح وافي لكل قطعة من الناحية الفنية والطرز التي سكت عليه⁽³⁾.

كما اهتمت وزارة السياحة بالمجموعات الأثرية الخاصة، وذلك بتسجيلها وتوثيقها، مثل مجموعة مروان شهوان التي نفذت المشروع من أغسطس 2011م - حتى سبتمبر 2011م، وقد أنجزت توثيق ما يقارب 3891 قطعة أثرية مختلفة، وقد أعطت المجموعة رمز خاص بها (SK) نسبة للعائلة، و K لمدينة خانيونس، بالإضافة إلى رقم متسلسل خاص بها، وتصوير القطع على الوجهين، كما تم جمع القطع المتشابهة معاً برقم واحد، ووضع رقم واحد على أكثر من 2351 قطعة نقدية؛ لعدم وجود نقش أو رسوم عليها، وعملت الأمر نفسه مع مجموعة وليد

(1) وزارة السياحة والآثار: التقرير السنوي لعام 2012م، ص 24 - 25، 32 - 35.

(2) وزارة الثقافة: التقرير السنوي لعام 2012م، ص 23.

(3) وزارة السياحة والآثار: التقرير السنوي لعام 2010م، ص 49.

العقاد التي وثّقت منها ما يقارب 392 قطعة أثرية، وكان رمزها (AK)، وجمعت القطع المتشابهة معاً وأعطيت لها رقماً واحداً⁽¹⁾.

2- المسح الأثري للتراث الثقافي في فلسطين:

عملت وزارة الثقافة في مدينة رام الله على جمع التراث الثقافي، في عدد من المجالات، مثل: الحكايات شعبية، والزراعة، والطعام، أو الصيد، بإشراف خبراء فلسطينيين في السجل الوطني للتراث الشعبي بالتعاون مع اليونسكو، واعتمدت منهجية جمع المواد، وتصنيفها، وتحليلها، وتوثيقها، وذلك ضمن برنامج حماية الموروث الثقافي وتوثيق التراث الشفاهي⁽²⁾.

يلاحظ من ذلك أنه يمكن الاستفادة من المسح الأثري للمواقع الأثرية، والتراث الثقافي في البحث العلمي، ويمكن لأي شخص التعرف على حضارته وتراثه من: مساجد، وأضرحة، وكنائس، وحكايات شعبية بدقة، ويستطيع الوصول إليها في أي وقت، لكن لو كان الأمر عكس ذلك يفقد الكثير من المعلومات المهمة عن تاريخ بلاده، علاوة على ذلك يساعد في الوقوف ضد الاحتلال الصهيوني الذي يحاول سرقة العديد من التراث الشعبي وضمها إلى اللائحة الإسرائيلية.

رابعاً- الحماية القانونية المحلية والدولية للتراث الشعبي:

1. الحماية القانونية المحلية للتراث الشعبي:

تعتمد سياسة الحماية على العديد من الوسائل التي تعمل على تحقيق الهدف، منها: القوانين والتشريعات الداعمة لحماية التراث، سواء كانت تشريعات دولية أو محلية⁽³⁾، لذلك عملت المؤسسات الرسمية في فلسطين إصدار قوانين من أجل الحفاظ على التراث الشعبي من أي عبث أو سرقة، حيث صاغت وزارة السياحة والآثار عام 1994م بالتعاون مع أكاديميين ومثقفين قانوناً خاص بالآثار، إلا أنه فشل إقرار التشريع باعتباره قانون، وأعيد مناقشته مرة أخرى عام 2005م لكن لم ينفذ، لذلك ما يطبق في الأراضي الفلسطينية هو القانون الأردني لعام 1966م⁽⁴⁾.

(1) وزارة الثقافة: التقرير السنوي لعام 2011م، ص 21- 22.

(2) وزارة الثقافة: التقرير السنوي لعام 2012م، ص 22.

(3) عبد الناصر الزهراني: إدارة التراث العمراني، ص 43.

(4) Salah AL- houdalieh: archaeological heritage and related institutional in the Palestinian national territories 16 years after signing the oslo accords, present pasts, vol. 2, no. 1, p.38- 39

كما أصدرت وزارة الحكم المحلي الفلسطينية عام 1995م قراراً يمنع هدم أي موقع له قيمة تاريخية يرجع تاريخ بناءه إلى ما قبل عام 1950م⁽¹⁾، ثم أصدرت قراراً آخر رقم 54 بتاريخ 2006/3/11م والمتعلق بالموافقة على مجموعة من الأحكام العامة لحماية المناطق التاريخية، والمباني التاريخية المنفردة، واعتبر تلك الأحكام جزء من نظام الأبنية المعمول بها في فلسطين، ويأتي أهميته بعد تعرض التراث الثقافي بشكل عام، والمعماري بشكل خاص، وباستمرار للتدمير والخراب، إلا أن القانون لم يُقدّم بعد إلى المجلس التشريعي لنقاشه ومن ثم المصادقة عليه، وبالتالي فإن قانون الوحيد ساري المفعول هو قانون الآثار القديمة، ومنذ عام 1994م لم يتم نشر أي لائحة بالمواقع الأثرية المحمية حسب قانون الآثار⁽²⁾.

إن الهدف الأساسي من وضع تلك الأحكام العامة، لتنظيم جميع أعمال البناء على المناطق التاريخية والمباني التاريخية المنفردة، بما يضمن حمايتها والحفاظ على مشهدها الحضاري، ويشمل تنظيم البناء كل من أعمال الهدم، والإضافات الحديثة على المباني التاريخية، وإنشاء الأبنية الحديثة في الأراضي الفارغة داخل المناطق التاريخية، وعرفّ القرار المناطق التاريخية "بالمستقرات البشرية ذات النسيج المعماري المميز لمراكز المدن والقرى، أو أجزاء منها ومجموعات المباني المتصلة، والمنفردة، أو الأحياء التي تحتوي على عناصر مميزة مثل الشوارع، والأزقة، والتي يزيد عمرها عن 50 عاماً، أما المباني التاريخية المنفردة "هي المباني التي تقع بالعادة خارج المناطق التاريخية وتكون غير متصلة بمباني تاريخية أخرى وذات قيمة تاريخية، أو معمارية، أو سياحية والتي يزيد عمرها عن خمسين عاماً"⁽³⁾.

وقد وردت بنود عدة في القرار، مثل: إعداد مخطط هيكلي من قبل البلديات، والمجالس القروية، والجهات الرسمية مثل دائرة الآثار والتراث الثقافي لتعيين حدود المناطق التاريخية والمباني المنفردة، والبند الثاني منع هدم أي مبنى تاريخي إلا في حالة موافقة خطية من دائرة الآثار كما منعت البناء في الساحات، والأحواش، والشوارع في المناطق التاريخية، أما البند الثالث سمح البناء أو إضافة مباني حديثة في المناطق التاريخية في حالات معينة فقط، وهي البناء في الأراضي الفارغة والبناء مكان مبنى تاريخي مهدم كلياً⁽⁴⁾.

بناء على ما سبق فإن القرار لا يشكل رادعاً قوياً لحماية المواقع الأثرية، ويمكن التلاعب به حسب ما يقتضي مصلحة المستفيد، وخاصة أن بعض المباني الحديثة أقيمت على المواقع

(1) جريدة الحياة الجديدة: 1995/12/7م، الخميس.

(2) نظمي الجعبة: تجربة رواق حماية التراث المعماري في فلسطين 1991-2007م، ص 599-600.

(3) نظمي الجعبة: تجربة رواق حماية التراث المعماري في فلسطين 1991-2007م، ص 601.

(4) نظمي الجعبة: تجربة رواق حماية التراث المعماري في فلسطين 1991-2007م، ص 602-203.

الأثرية، بعضها دون إجراء أية مسح لتتأكد من خلوها من الآثار قبل إصدار ترخيص للبناء، كذلك لا يجوز السماح حتى بموافقة دائرة الآثار، وخاصة مع وجود أخطاء كما حدث في الخرب الواقعة بمدينة رام الله، وخربة ارتاح، رغم أن المراد من إصدار القانون هو التوجه نحو حماية التراث من أي تعديات، أو سرقة.

كذلك قدمت وزارة السياحة والآثار في غزة مشروع قانون يقضي بحماية ومتابعة الآثار بالقطاع إلى المجلس التشريعي لكن لم يعتمد حتى عام 2012م⁽¹⁾، وفي الإطار نفسه أعدت وزارة الثقافة قانون حماية التراث الثقافي 2012م، حيث خصصت ورشة عمل بمشاركة اليونيسكو، ووزارة السياحة والآثار، كذلك الجمعيات الثقافية، وعدد من خبراء التراث والمعنيين؛ لنقاش المسودة والخروج بتوصيات لمصلحة القانون⁽²⁾، لكن بقيت دون إصدار قانون رسمي فتعاملت شرطة الآثار مع لصوص وتجار الآثار بما يقتضي به القانون، حيث في حالة ضبط قطع أثرية بطريقة مخالفة للقانون، يتم عرضها أولاً على وزارة السياحة والآثار الفلسطينية لتؤكد منها، ثم على النيابة باعتبارها أدلة في القضية، بعد ذلك تقوم بتسليمها لدائرة الآثار بموجب كتاب تسليم واستلام رسمي⁽³⁾.

يلاحظ أن التشريعات لم ترتق مرحلة التنفيذ، كما بقيت دون اتفاق من المسؤولين، وما يطبق هو القانون الأردني أي تشريع دولة أخرى، وليس بالضرورة ما يصلح لمكان ينفع في آخر، كما أن تطبيق القانون الأردني في الأراضي الفلسطينية لا يناسب؛ لانتهاء صلاحيته، ولا يشمل جميع التراث الثقافي بل اقتصر على التراث المادي أي الآثار فقط، كذلك لم يذكر الأماكن المقدسة بشكل واضح⁽⁴⁾، بالإضافة إلى أنه لا يحمي الآثار ولا يشكل رادع قوي له، بل يعطي مجال لاستمرار عمليات النهب والسرقة للآثار خاصة في المادة رقم 47 الخاص بقانون الآثار الأردني لعام 1966م⁽⁵⁾، فالعقوبة غير كافية لضمان توقف تلك الأعمال، لكن الجهود الفلسطينية في إقرار تشريع خاص بها ستكون هامة أن نفذت وطبقت على أرض الواقع على أن يشمل الممتلكات التراثية كافة، وليس التركيز على جانب واحد وهي الآثار التي غالبيتها تمثل

(1) جريدة فلسطين: 2012/6/1م الجمعة.

(2) وزارة الثقافة: التقرير السنوي لعام 2012م، ص 27.

(3) المديرية العامة للشرطة، شرطة السياحة والآثار، رام الله، ص 1.

(4) ذكر القانون تعريف الأثر بأنه أي شيء منقول أنشأه وصنعه أو خطه أو نقشه أو بناه أو اكتشفه إنسان قبل سنة 1750م، بما في ذلك المغاور، والمنحوتات، والمسكوكات، والفخاريات، والمخطوطات، وسائر أنواع المصنوعات. (قانون الآثار الأردني رقم 51، لسنة 1966م، ص 2).

(5) في المادة صدر حكم على أي شخص يقوم بنهب أو سرقة أو التقيب دون ترخيص بمدة تتجاوز من شهر لسنة وغرامة مالية تبدأ من 50 ديناراً - حتى 100 دينار (قانون الآثار الأردني رقم 51، لسنة 1966م، ص 7).

حضارة وتاريخ وعلاقات أقوام جاءت إلى فلسطين، ويجب أن يذكر خاصة الآثار المقدسية وبشكل واضح ومحدد.

1- إجراءات شرطة السياحة والآثار الفلسطينية في حماية المواقع الأثرية:

عملت وزارة الداخلية على وضع القوانين والتشريعات والنظم واللوائح التي تعمل على منع التقيب والتجارة بالآثار، أو تهريبها، أو تخريبها، أو البناء في المواقع الأثرية، ومنع هدم أو ترميم البيوت الأثرية بدون ترخيص من جهة الاختصاص، والمحافظة على حجارة البيوت المهدومة، وعدم اتلافها، ورفع توصيات مستمرة بضرورة تحديث القوانين المتعلقة بحماية الآثار والمواقع، بجانب ذلك متابعة الإجراءات الإدارية، والقضائية، والميدانية الخاصة بالتراث والآثار بالتعاون والتنسيق مع دائرة الآثار الفلسطينية⁽¹⁾.

وتعاونت الشرطة مع وزارة السياحة والآثار من أجل حماية الآثار من السرقات والنهب، والقيام بحملات واسعة للكشف عن تجار ومنقبي الآثار منها المدن الفلسطينية الذين يسرقون الآثار ويبيعونها لجهات إسرائيلية⁽²⁾، بالإضافة إلى حراسة المواقع الأثرية على مدار الساعة، ومنع التعديات بكافة أشكالها من تجريف أو سرقة أو نهب، ومتابعة تلك المواقع يومياً، والتواصل مع المباحث عند العثور على أية قطعة أثرية، بعد تقييمها من قبل فريق أثري متخصص من الوزارة السياحة، ومن ثم إعداد التقرير العلمي الخاص بالقطعة وإرسالها لمدير مباحث في المحافظة⁽³⁾.

وكانت دائرة الآثار قد صادرت عام 2000م، في محافظة الخليل مجموعة نقود أثرية إسلامية كانت بحوزة منقبين عن الآثار في المحافظة، وعددها 763 قطعة كانت مدفونة في إحدى الخرب الأثرية، وتحمل عبارات السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس⁽⁴⁾، وأيضاً مكتوب عليها "لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأرسله بالهدى"، تم اعتقال المنقبين وعددهم خمسة لتحقيق معهم ثم عرضهم على المحكمة⁽⁵⁾، كما استطاعت الشرطة استرجاع العديد من القطع الأثرية

(1) المديرية العامة للشرطة، شرطة السياحة والآثار، رام الله، ص4؛ لقاء أجرته الباحثة مع ضابط تحقيق في دائرة المباحث العامة: 2012/10/18م.

(2) جريدة الأيام: 1999/3/22م، الاثنين.

(3) وزارة السياحة والآثار: التقرير السنوي لعام 2010م، ص7.

(4) الملك الظاهر ركن الدين بيبرس العلاني بالبندقاري الصالحي النجمي، تركي الأصل من القباقل ولد عام 1228م، سلطان مصر والشام والحجاز، هو الرابع من سلاطين المماليك قاتل الفرنجة وانتصر عليه وقضى على مملكة الفرنجة سنة 1268م، كَوّن أول نيابة تقسيم إداري في فلسطين وهي نيابة صفد، توفي في دمشق عام 1277م ودفن فيها (إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية، ص 414).

(5) الأحداث الفلسطينية: ع 63، ص 122.

قبل تهريبها إلى الخارج، وذلك يمثل أهمية كبرى في الحفاظ وحماية الآثار الفلسطينية، وقد سُجلت عدة قضايا في ذلك المجال، حيث أُلقت الشرطة الفلسطينية في غزة القبض على (أ. ص) عام 2011م لحيازته على آثار بطريقة غير قانونية، وبيعها للخارج والاتجار فيها، وكان قد جمع القطع أثرية عن طريق تجار آثار قَدّرت ثمنها بـ 250 ألف دولار، منها: ذهب، وآثار من العصور المختلفة البيزنطي، والكنعاني، الروماني، كذلك الإسلامي، ومنها قطع غريبة من العصر الحديث، قام بإخراجها عن طريق نفق أحد الشركاء لتسويقها في مصر⁽¹⁾.

حيث أمسكت الشرطة به بعد وصول معلومات من خلال مصادرها الخاصة بوجود شخص يمتلك قطع أثرية، والأماكن التي يقوم بإخفاء الآثار فيها، ثم أرسلت ضابط مباحث متكرر بشخصية بدوي من منطقة سيناء بعد هروبه إليها، كان عبّر عن رغبته في شراء ما بحوزته من آثار بالمبلغ الذي يريده، فتم من خلال الكمين القبض عليه، ومن خلال اعترافاته والتفتيش استرجعت جميع المسروقات، وعُرض المطلوبون في القضية للنيابة ثم للمحكمة لأخذ الإجراءات القانونية بحقهم، ثم تواصلت الشرطة مع وزارة السياحة والآثار لتحليل الآثار، ومعرفة العصور التي تعود إليها، فقامت باستلامها بطريقة رسمية، ووضعها في المكان المناسب المخصص لها باعتبارها آثار فلسطينية⁽²⁾.

كما عملت على حماية المواقع التي يكتشف باحتمال وجود آثار في المكان، فتتدخل الشرطة لحمايته، وذلك ما حدث عندما أقامت وزارة الاقتصاد في موقع تل زعرب محجر للرمال، وأثناء التجريف فيه، تم العثور على موقع أثري بعد كسر فخار به عملات أثرية، فاستولى المواطنون على بعض العملات، وعند إبلاغ الشرطة بمركز تل السلطان⁽³⁾ بالأمر، قامت بحراسته والمحافظة على الآثار الموجودة به، وتم إبلاغ وزارة الآثار بذلك، ثم قامت الشرطة بإرجاع معظم العملات، ومنعت دخول المواطنين إلى المكان، كما وفرت قوة شرطية لحراسة المكان⁽⁴⁾، بالإضافة إلى أن الشرطة في غزة استطاعت عام 2012م ضبط أحد اللصوص ولديه قطعة أثرية تقدر قيمتها بأثني مليون دولار⁽⁵⁾.

(1) قضية عن دائرة المباحث العامة، دائرة التحقيق والحجز المركزي، 2011/12/18م.

(2) لقاء أجرته الباحثة مع ضابط تحقيق في دائرة المباحث العامة: 2012/10/18م

(3) يبعد 34 كم جنوب غرب غزة، و 2 كم شمال غرب رفح، يقع في السهل الساحلي الفلسطيني على ارتفاع 30م عن سطح البحر، أنشأت سلطات الاحتلال المخيم سنة 1979م إذ بنت 1050 وحدة سكنية، وأسكنت لاجئين فلسطينيين من مخيم رفح؛ بهدف توطينهم، وقامت بهدم بيوتهم الموجودة في مخيم رفح (إسماعيل شموط، وحمد حسين وآخرون: الموسوعة الفلسطينية المُبسّرة، ص 141).

(4) قضية المديرية العامة للشرطة، شرطة محافظة رفح، رقم القضية 12267.

(5) لقاء أجرته الباحثة مع مدير عام الشرطة العميد/ تيسير البطش: 201/1/28م.

أما البلديات فكان لها دور آخر في مجال حماية التراث الشعبي، حيث نفذت بلدية بيت لحم بمشاركة مع بلدية بيت جالا، وبيت ساحور، بالإضافة إلى وزارتي السياحة والآثار، والحكم المحلي، مخطط لحماية المراكز القديمة والتاريخية في مدينة بيت لحم، المشروع بتمويل من الحكومة الإيطالية من خلال مكتب التعاون الإيطالي، ومكتب اليونسكو في رام الله في يناير 2008م، وبتمويل من الاتحاد الأوروبي، لمعالجة المشاكل المعمارية في البلدة القديمة، ووضع دليل لترميمها، كذلك تسجيل كنيسة المهد في قائمة التراث العالمي لليونسكو، والمشروع يُعد أهمية كبيرة؛ لأن الدليل والقوانين الناتجة عن المسح الميداني، والدراسات التي يقوم بها المهندسون هدفت لحماية التراث الفلسطيني في بيت لحم، والحفاظ عليه⁽¹⁾.

2- الحماية القانونية الدولية للآثار:

يمكن الاستفادة من القوانين الدولية المتعلقة بحماية بالآثار والممتلكات الثقافية، مثل: اتفاقية اليونسكو، وعلى الجانب الفلسطيني حسن استغلال تلك القوانين لحماية تراثه الشعبي، وعلى سبيل الجهود استعانت مؤسسات رسمية بهيئات دولية لمواجهة الأخطار التي يتعرض لها التراث الشعبي، لضمان حفظه، وتسجيله باعتباره ملك خاص، لا تستطيع دولة أخرى ادعاء ملكيتها له، ومن تلك الجهود:

رصد المخططات الإسرائيلية والانتهاكات التي تمارسها على الأماكن التاريخية، وإعداد تقارير فيها، والتنسيق مع المنظمات الدولية لاتخاذ قرار لحمايتها، وذلك ما قامت به اللجنة الوطنية الفلسطينية، في مواجهة محاولات الاحتلال تسجيل عدة مواقع على قائمة التراث العالمي ضمن اللاتحة الإسرائيلية، منها مدينة القدس، وذلك في مشاركة فلسطين في الدورة الثلاثين للجنة التراث العالمي التي انعقدت في ليتوانيا من 7-15/7/2006م، لتأكيد على وضع القدس ضمن إطار القرارات والاتفاقيات والمعاهدات الدولية، كما نجحت في إفشال مخططات الاحتلال إدراج المدينة ضمن تراثها الثقافي بعد أن أدرجتها على قائمتها التمهيدية⁽²⁾.

كما قامت اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم تسليم تقرير قانوني موثق بالخرائط والصور بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، أعدّه خبراء فلسطينيين حول الحفريات الإسرائيلية في المسجد الأقصى، إلى مؤتمر وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي عام 2007م، التقرير وضح أهمية مدينة القدس، وما تتعرض له من محاولات تهويد،

(1) بلدية بيت لحم: إنجازات المجلس البلدي 2005-2012م، ص 17.

(2) اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم: التقرير السنوي لعام 2006م، ص 16-17.

وطمس لمعالمها العربية الإسلامية، اللجنة طالبت اليونسكو التدخل وفق القوانين والاتفاقيات الدولية التي تحظر على سلطة الاحتلال تغيير الوضع الجغرافي والقانوني للمدينة⁽¹⁾.

بالإضافة إلى محاولات تسجيل بعض المواقع الأثرية في قائمة التراث العالمي، مثلما قامت به بلدية الخليل⁽²⁾ عندما جهزت أوائل عام 2009م ملف الترشيحات⁽³⁾ للبلدة القديمة في مدينة الخليل، وتُعد تلك المحاولة الأولى على مستوى فلسطين، حيث شكّلت تحدي لإثبات هوية المدينة، فتم قبول عضويتها في اللجنة الثقافية للجنة الدائمة للشراكة الأورو - متوسطة للسلطات المحلية والإقليمية (COPPEM) في مؤتمر باليرمو 2009م⁽⁴⁾، وكانت البلدية قد أعدت خطة عمل للمشروع وطلب الترشيح والتقارير اللازمة له نهاية عام 2010م، احتوى ملف الترشيح على دراسات توثيقية لتاريخ البلدة القديمة، وتوضيح عمران البلدة وتطوره عبر المراحل التاريخية المختلفة، كما وضعت مخطط حماية البلدة القديمة ونظام إدارة الموقع، ثم قدّم الطلب في بداية عام 2011م، وكانت البلدية أعدت الملف بمساعدة الخبير الدولي الفرنسي د. جاد ثابت، كما ساهمت وزارة السياحة ولجنة إعمار الخليل في تزويدها بالمعلومات اللازمة لإتمام الملف⁽⁵⁾.

فشكّلت لجنة توجيهية قامت بوضع خطة ودراسات، مثل: لجنة التاريخ والتوثيق: مهمتها الرجوع إلى تاريخ المدينة وتوثيق الوضع الأصلي للمباني واعداد الدراسات الخاصة بتوثيق المباني، ولجنة التخطيط التي تهتم بوضع تصور وتخطيط لمستقبل المنطقة من الناحية العمرانية، كذلك لجان المساندة التي تكونت من مهندسي المساحة وغيرهم من المختصين، أما الوحدة الثالثة للجنة القانونية ومهمتها متابعة الجوانب القانونية لطلب الترشيح وتحديد أنواع الملكيات في البلدة القديمة، وأخيراً لجنة الصياغة: مهمتها تلقي التقارير من اللجان السابقة وصياغتها وفقاً للمعايير التي تضعها منظمة اليونسكو⁽⁶⁾.

-
- (1) اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم: التقرير السنوي لعام 2007 - 2008م، ص 30.
 - (2) بدأت مدينة الخليل بإدارة أشرف عليها حاكم اللواء، ثم تحولت إلى مجلس محلي، حتى تم تعيين لجنة من الحكومة التركية عام 1880م، فتتابع بعدها الرؤساء للجان، بالتعيين ثم الانتخابات. (بلدية الخليل: إنجازات بلدية الخليل لعام 2009م، الخليل، ص 6).
 - (3) وثيقة الترشيح هي الوثيقة الأساسية الأولى التي تدرسها اللجنة للنظر في إدراج الممتلكات في قائمة التراث العالمي، وينبغي أن تتضمن وثيقة الترشيح كافة المعلومات المتصلة بالموضوع، وتُعد مشاركة السكان المحليين في عملية الترشيح عنصراً أساسياً لتمكينهم من المساهمة في الحفاظ على الآثار. (اللجنة الدولية الحكومية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، المبادئ التوجيهية لتنفيذ اتفاقية التراث العالمي، ص 41).
 - (4) بلدية الخليل: إنجازات بلدية الخليل التقرير السنوي عام 2009م، ص 12.
 - (5) بلدية الخليل: إنجازات بلدية الخليل التقرير السنوي عام 2010م، ص 17.
 - (6) لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2009م، ص 37.

كما قدمت بلدية بيت لحم طلب لترشيح مدينة بيت لحم ضمن قائمة التراث العالمي تم إعداد الملف بدعم من مكتب اليونسكو، وسلّم إلى مركز حفظ التراث في باريس في يناير عام 2011م⁽¹⁾، علاوة على ذلك بانضمام فلسطين لمنظمة اليونسكو العالمية عام 2011م، يجعل قطاعي الآثار والثقافة من أكثر القطاعات استفادة من القرار؛ لأن عمل المنظمة بالأساس هو المحور الثقافي، والتراثي للأمم، ويمكن السلطة من حماية التراث الشعبي من اعتداءات الاحتلال، خاصة عند تسجيل المواقع الأثرية باسم دولة فلسطين يمنع الاحتلال من التعدي عليها⁽²⁾.

(1) بلدية بيت لحم: إنجازات المجلس البلدي 2005-2012م، ص 20.

(2) جريدة الأيام: 2011/11/1م، الثلاثاء.

المبحث الثاني

جهود المؤسسات الرسمية في البحث عن التراث الشعبي

والتعريف به (1995-2012م)

أولاً- مشاريع المؤسسات الرسمية بالتنقيب عن المواقع الأثرية.

ثانياً- المتاحف.

ثالثاً- المعارض التراثية.

رابعاً- المهرجانات التراثية.

خامساً- الأبحاث والمنشورات.

سادساً- الرحلات الدراسية إلى الأماكن التاريخية.

سابعاً- المناهج الفلسطينية.

أما المبحث الثاني فقد شمل عناوين عدة وثقت فيه جهود المؤسسات في البحث عن التراث الشعبي من مصادره الأصلية، ونشره ليتعرف عليه من خلال المتاحف، أو المعارض، أو من خلال الإصدارات التي أصدرتها بعض المؤسسات الرسمية، لذلك تناول المبحث الذي بعنوان جهود المؤسسات في البحث عن التراث الشعبي والتعريف به.

أولاً- مشاريع المؤسسات الرسمية بالتنقيب عن المواقع الأثرية:

قامت وزارة السياحة والآثار بتنقيبات في عدة مواقع أثرية، بهدف الكشف عن مصادر تاريخية جديدة، تكشف المزيد من تاريخ فلسطين، ومن أهم المواقع التي أجريت فيها التنقيبات:

نقبت دائرة الآثار والتراث الثقافي في موقع صوانة الثنية عام 1994م حيث عثر فيها على بقايا من العصر الحجري النحاسي اشتملت على حفر، وصوامع، وبقايا سطحية لجدران من اللبن⁽¹⁾، والموقع على بعد كيلو متراً ونصف إلى الشمال من تل السلطان على الضفة الجنوبية لوادي النويعة وإلى الغرب من طريق أريحا- بيسان⁽²⁾، وكان مقام عليه مدرسة للأونروا عام 1948م، ثم أعيد التنقيب فيه عام 1997م بعد حفر خمس عشرة حفرة يزيد حجم كل واحدة منها على متر مكعب في ساحة المدرسة، فكتشفت أن المنطقة مغطاة بكسر الفخار، ثم عثر على حجرة فخارية مكسورة في إحدى الغرف، كذلك عدد من أثقال النول المصنوعة من الصلصال، يعود تاريخ البقايا الأثرية إلى القرن الأول للميلاد⁽³⁾.

وقد اكتشف عاملون في دائرة الآثار عام 1996-1999م في تل أم عامر على ست أرضيات فسيفساء ملونة، وبأحجام مختلفة وجدت عليها نصوص مكتوبة بالخط اليوناني، كما وجدوا فناءً مكشوفاً يحيط به أروقة محمولة على عدة أعمدة جرانيت سوداء جرى استيرادها من مصر بالإضافة إلى رخام مستورد، وتبين أن بناء الدير استغلوا الرمل والرماد والجير الموجود في المنطقة بالبناء، ويوجد جزء منه مرتفع على الأبنية الأخرى ويحتوي على ثلاثة أروقة، الرواقان الجانبيان فيهما أرضية من الفسيفساء، أما الرواق الأوسط فهو مبلط بالرخام على أرضية فسيفساء وبها نص يشير إلى أنها بُنيت في الفترة ما بين عامي 525-535م⁽⁴⁾، وقال العالم الفرنسي جون أنه لم يشاهد في مختلف مواقع العالم الأثرية مثيلاً للفسيفساء الموجودة في الموقع،

(1) Hamdan Taha: Jericho aliving history ten thousana years of civilization, p. 27.

(2) كانت تعرف قديماً باسم بيت شان بمعنى بيت الإله شان وتقع على بد ثمانية كيلو مترات إلى الجهة الغربية من نهر الأردن، والحفريات جرت في بقعتها المعروفة باسم تل الحصن، وبيسان بموقعها هذا تشرف على مدخل وادي سهل زرعين من الغرب وعلى الغور من الشرق (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق1، ج1، ص 367).

(3) Hamdan Taha: Jericho aliving history ten thousana years of civilization, p. 48.

(4) مروان أبو سويرح: الأرض والأنسان في الزايدة، ص 11.

وتشمل المنطقة إضافة لما سبق إلى كنيسة كاملة مرصعة بالفسيفساء ونفقاً يمتد من الكنيسة إلى شاطئ البحر، كذلك جزء من قلعة وبعض الجدران والممرات، وطاحونة، ومجرى لتصريف المياه، علاوة على ذلك تم اكتشاف قبر لطفل يعود إلى ما يزيد عن 1500 سنة⁽¹⁾.

كما بدأت دائرة الآثار الفلسطينية ما بين 1996-1997م، تنقيب وتنظيف واسعة لاستكشاف النفق المائي في خربة بلعمة⁽²⁾ عند المدخل الجنوبي لمدينة جنين، ومثلت تلك التنقيبات أكبر عمليات الكشف العلمي والأول للدائرة، كانت في البداية أعمال إنقاذ محدودة عند مدخل النفق سنة 1996م، ثم تحولت إلى تنقيب أوسع في الموقع بدعم مالي من الحكومة الهولندية، ويتعاون مشترك بين دائرة الآثار وجامعة لايدن في هولندا في الأعوام 1998-2000م⁽³⁾.

وكشفت عن العديد من القطع الأثرية الكاملة والمحطمة من مواد مختلفة، مثل: الفخار، والأواني الطينية، والمواد المعدنية، والأدوات الحجرية العظمية، وعرضت بشكل منهجي حسب نوعها ومادتها ووظيفتها، والنقود، والتماثيل، والزجاج، التي ترجع إلى الفترات البرونزية، والحديدية، والفارسية، والرومانية، والبيزنطية، والأموية، كما كانت المنطقة مقبرة في وقت من الأوقات دلّ على ذلك وجود عدد من القبور⁽⁴⁾.

يُعد مشروع نفق خربة بلعمة مهماً لأنه يضم موقعاً تاريخياً، كما أدت أعمال التنقيب عن توفر معلومات هامة على جانب من حياة الناس الذين يسكنون فيه، وعثر على أدلة لوجود نبع ماء استخدمه المزارعين، والمارة، والمسافرين، وزادت من أهمية النفق وجود ممر سري لوصول السكان للنبع خاصة وقت الحصار أو الحرب، حيث كان مصدراً للسكان الذين يعيشون على ارتفاع خمسين متراً في المدينة المسورة في أعلى تلة، وما اكتشف في التنقيب من النفق طول 115م، ولم يتم معرفة الباقي منه بسبب الصخور المحلية التي بحطامها أوقفت استمرارية النفق

(1) الأحداث الفلسطينية: ع 17، 1996م، ص 65.

(2) تعرف أيضاً باسم خربة البرج، تقع في جنوب جنين على بعد كيلو متر منها، كانت في العهد الروماني قلعة، وتحتوي على أنقاض وحصن متهدم، وفيها بئر يعرف باسم بئر السنجب، ولها ممر منقور في الصخر (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج3، ص 149).

(3) Hamdan Taha, Gerrit Van der Kooij: The Water Tunnel System at Khirbe Bal,ama, p.1.

(4) Hamdan Taha, Gerrit Van der Kooij: The Water Tunnel System at Khirbe Bal,ama, p. 53-55.

في المدينة⁽¹⁾، أعيد العمل مرة أخرى في خربة بلعمة في 2004-2005م، بتمويل من الولايات المتحدة الأمريكية⁽²⁾.

كذلك بدأت دائرة الآثار في عام 1997م مشروعاً أثرياً للتنقيب في تل السلطان، بالتعاون مع جامعة لاسابينزا في روما، وبإشراف د. حمدان طه، و ن. ماركيتي، وقد ركزت على التخطيط الحضري والتسلسل الطبقي، والحضارة المادية في مدينة أريحا خاصة في تل السلطان، من العصر البرونزي، عندما كانت أريحا واحدة من أوائل المراكز الحضارية في المشرق، والعاصمة الكنعانية الرئيسة على الطريق الواصلة بين سوريا وفلسطين⁽³⁾.

لكن عمليات التنقيب التي تم تنفيذها في المنطقة عملت على تدمير الموقع، حيث إن كل طرق التنقيب التي استخدمت ركزت على اكتشاف ملامحه أكثر من تركيزها على حمايته، كما أدى استخدام الأراضي حول الموقع إلى الكثير من التدمير للمشهد الحضاري الثقافي للموقع نفسه، حيث أن يوجد العديد من التعديات حول الموقع مثل: التوسع المدني، وبناء تسهيلات سياحية، وتجارية، ولكن بالرغم من ذلك ساهمت أعمال التنقيب التي استمرت حتى عام 2000م في معرفة أهمية الموقع، وتوقفت بعد ذلك بسبب الأوضاع السياسية التي سادت فلسطين في تلك الفترة، وكانت التنقيبات المشتركة أسهمت في تغيير بعض التفسيرات حول مدينة العصر البرونزي التي ازدهرت على الحواف الصخرية لعين السلطان لمدة أكثر من ألف سنة⁽⁴⁾.

لقد حدثت التنقيبات الجديدة التسلسل الزمني لمراحل تشييد أسوار مدينة العصر البرونزي المبكر والوسيط، وأظهرت ولأول مرة بقايا المدنية خارج أسوارها، وأجزاء منها في قمة الموقع ومنحدراته الجنوبية، بالإضافة إلى سور جنوبي، كما كشفت التنقيبات عن طمي هي مادة البناء الرئيسة في تل السلطان منذ عشرة آلاف سنة، تكونت من الطمي الجاف الذي استخدم في بناء الحصون ومنازل السكن، بالإضافة إلى الحجارة، ومن الشاهد أن الإنسان خلط الطين مع القش والحصى الصغيرة لصناعة اللبن، ثم كان يجفف تحت الشمس⁽⁵⁾.

وكشفت بلدية غزة في المدينة عن نفق أثري في ميدان فلسطين أثناء عمليات التنقيب التي قامت بها البلدية لتطوير الميدان، عند الجانب الشمالي من الميدان إلى جنوبه، وهو مشيد

(1) Hamdan Taha, Gerrit Van der Kooij: The Water Tunnel System at Khirbe Bal, ama, p.85-86.

(2) Hamdan Taha: the current state of archaeology in Palestine, present pasts, vol. 2, no. 1, p. 21.

(3) Hamdan Taha: Jericho aliving history ten thousana years of civilization, p.24.

(4) Stefano Ferrari: notes of first- aid restoration techniques the field from the experience at tell es- sultan, p.230.

(5) Stefano Ferrari: notes of first- aid restoration techniques the field from the experience at tell es- sultan, p.228, 235.

بحجارة رملية متقنة القطع والبناء، ويبلغ عرضه 73 سم وارتفاع 85 سم، من مستوى الطمم الحالي، ويغطي في الأعلى قبو على شكل نصف دائري، مما يؤكد أنه أكثر عمقاً من المستوى المفترض، وتشير الفحوصات أن القبو استخدم لتصريف مياه البلدة القديمة إلى المنطقة المنخفضة الواقعة جنوبها وذلك خلال فترات تاريخية متعاقبة، حيث تبدو آثار تآكل الحجارة على جانبي النفق بفعل تدفق المياه والمواد الكيميائية التي تحملها، في حين أن قصارة سطح القبور لا زالت متينة، وأشارت الدلائل إلى وجود نفق آخر يمتد من منطقة الجامع العمري الكبير⁽¹⁾ شرقاً باتجاه الغرب كان يستخدم للخروج أثناء الحصار، أو المراقبة خطوط العدو المحاصر للمدينة من الخلف أو لإدخال مؤن وعتاد من الخارج عند حصار المدينة⁽²⁾.

وقد عثر عمال الآثار في منطقة النصيرات على دير مسيحي يعود للعهد البيزنطي في القرن السادس الميلادي عام 1998م، وذلك بقرية أم عامر جنوب غرب النصيرات، وضمت المجموعة المكتشفة وحدات معمارية، مثل كنيسة كبيرة الحجم نسبياً تتكون من أروقة، مغطى بعضها رخام وأرضيات فسيفسائية ملونة، ومن الجهة الغربية للكنيسة فناء يغطي أرضيته بلاط حجري أبيض، وتتوسطه نافورة مياه، وأروقة من الجهات الأربع مغطى بسقف محمول على عدة أعمدة جرانيت، أما الجهة الشمالية تشتمل على العديد من الحجرات، منها حجرة تغطي أرضيتها فسيفساء ملونة، وحجرات أخرى تغطي أرضيتها مادة الرخام، وفي غرفة أخرى قاعدة تستخدم لطحن الحبوب، كما عثر على حوض مبلط استخدم لصناعة النبيذ، بالإضافة إلى سور ضخم محاط بمجموعة من الوحدات المعمارية⁽³⁾.

أما في الخليل قامت دائرة الآثار بأعمال تنقيب في بلدة بني نعيم عام 1998م تم خلالها اكتشاف تسعة قبور ترجع للعهد البيزنطي، وبداخلها مجموعة قيّمة من الأسرجة الفخارية، والزجاج الملون، والحلي، وفي العام نفسه حدثت أعمال تنقيب في بلدة دورا عثر خلالها على قطع فخارية تعود للعهد الكنعاني إلى جانب حفريات أخرى في منطقة الرام بمدينة الخليل، وجدت فيها قبور يرجع تاريخها للفترة البيزنطية والرومانية، بالإضافة إلى عمليات تنقيب ومسح أثري في

(1) يقع في وسط البلدة القديمة وهو أكبر جوامع غزة، كان معبداً وثنياً، ثم كنيسة، ثم مسجداً في عهد عمر بن الخطاب الذي جدّده عدة مرات لتعرضه للخراب، أصابه خراب في الحرب العالمية الأولى فتهدم قسم منه، وسقطت مئذنته، وجدد المجلس الإسلامي الأعلى عمارته وفي الجامع مكتبة تحتوي على مخطوطات وكتباً (إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية الميسرة: ص 186).

(2) جريدة الحياة الجديدة: 1997/2/20م، الجمعة.

(3) جريدة الحياة الجديدة: 1998/12/30م، الأربعاء.

بلدتي السموع⁽¹⁾، ويطا⁽²⁾ استخرج منها توابيت حجرية، وحليّ وأسرجة فخارية، وقد أشارت الدراسات التي أجريت على الموقع أنها تعود للفترة اليونانية⁽³⁾، كما بدأت حفريات أثرية فلسطينية- فرنسية مشتركة في التل الملاصق لمدينة الزهراء من الجهة الشمالية، وكانت دائرة الآثار قد اكتشفت عام 1998م تلاً أثرياً في تلك المنطقة تعود للعصر البرونزي المبكر في الفترة ما بين 3000- 4000 ق.م⁽⁴⁾.

كما عثرت دائرة الآثار الفلسطينية عام 1999م في كهف صخري ببلدة قباطية⁽⁵⁾ على مجموعة نقدية من الفضة، عددها 420 قطعة، وبالتنقيب فيه تم الكشف عن بقايا جرة فخارية مليئة بالقطع ترجع إلى عام 1613م بداية الفترة العثمانية، وسُجلت المجموعة بعد تنظيفها، وتأمين دراستها بالتعاون المشترك مع السيد أرنت بول خبير العملات القديمة من متحف النقد في أوترخت ولايدن، واشتملت عملية التنظيف بشكل رئيسي بوضعها في محلول الأمونيا، واحتاج البعض منها لتنظيف بوضعها في محلول حامض النمليك، وقد انتهى السيد أرنت بول من تصنيفها عام 2000م، وتشكل النقود الهولندية النسبة الأكبر في المجموعة حيث بلغ عددها ثلاثمائة وست عشرة قطعة، وثمانين قطعة من إسبانيا، أما الولايات المتحدة الأمريكية فكانت أربع وأربعون قطعة، والباقي مقسم ما بين ألمانيا، النمسا، سويسرا، إيطاليا، فرنسا⁽⁶⁾.

يلاحظ من تعدد الدول التي تعود لها النقود الاتصال الذي كان بين فلسطين وتلك الدول بما فيها النشاط التجاري، وذلك يؤكد أهمية الحفاظ على النقود التي توثق جانب من التاريخ، كذلك انتشار العملات الأجنبية في ذلك الوقت.

(1) تقع على بعد 14 كم للجنوب من الخليل، مساحتها 165 دونماً، كانت تقوم على بقعة السموع بلدة كنعانية تسمى أشتموع بمعنى طاعة، حصنها الأفرنج في العصور الوسطى، وهي موقع أثري تحتوي على كنيس وبرج، وأبنية متهدمة، وأساسات عتبات، وأبواب عليا كثيرة مستعملة مرة ثانية وقطع منقوشة في القرية، ومدافن ومغر، ولا يمتلك اليهود بها شيء (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج5، ص 220- 221).

(2) مدينة تبعد 14 جنوب الخليل تقع في الجزء الجنوبي من جبال الخليل، بنى الكنعانيون يطا وكانت تسمى آنذاك يوطه، بمعنى منبسط ومنحن، وقال إنها المدينة التي سكنها النبي زكريا عليه السلام، وتكثر فيها الخرب الأثرية، مساحة أراضيها 174172 دونماً، أقيم على أراضيها مستوطنة كرميل، ومعون، وكريات بيم (إسماعيل شموط، حماد حسين: الموسوعة الفلسطينية، ص 779).

(3) جريدة الأيام: 1998/3/21م، السبت.

(4) الأحداث الفلسطينية، ع 57، 1999م، ص 116.

(5) تقع في جنوب جنين على مسافة 10 كم منها، وهي من قرى القضاء المشهورة، فهي الثانية فيما تملكه من الأراضي والثالثة في عدد سكانها، ومساحتها 113 دونماً (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج3، ص 146 Hamdan Taha, Arent Pol, Gerrit van der Kooij: A Hoard of Silver Coins at Qabatiya, P. 74- 76).

عثر مهندسو قسم المساحة في بلدية غزة على خريطة مساحة مهمة للمدينة في 1999/3/11م تعود تاريخها إلى سنة 1928م، قامت بإعدادها وتجهيزها دائرة مساحة يافا في فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، وكان ذلك في أعمال بحث وتنقيب قام بها المهندسين، حفظت الخريطة وتم تصويرها، وتُعد الخريطة من أقدم الخرائط للمدينة، وجميع المعلومات الموجودة عليها واضحة ودقيقة⁽¹⁾، كما عثر على قبر أثري في مركز قرية عطارة شمال رام الله عام 1999م، وتشير المكتشفات إلى أن القبر يعود إلى الفترة البيزنطية، وكان قبراً جماعياً استخدم على مدار فترة زمنية طويلة⁽²⁾.

وعُثرت دائرة الآثار بمحافظة رفح عام 1999م على حجر أثري، يعود إلى العصر الروماني - البيزنطي، كان يستخدم كورنيش لتزيين قمم الجدران في المباني المختلفة، وذلك خلال أعمال التنقيب في المنطقة الملاصقة لتل رفح الأثري من الجهة الشمالية، الحجر الأثري من النوع الجيري، ومساحته تبلغ 2760سم، وارتفاعه 24سم، ومنقوش على واجهته الأمامية زخارف نباتية وهندسية، وهي عبارة عن أربعة أشرطة متوازية مختلفة العناصر، كل شريط منها مكون من مجموعة زخارف مكررة⁽³⁾.

نفذت دائرة الآثار الفلسطينية موسمين من التنقيبات في موقع طواحين السكر⁽⁴⁾ خلال عامي 2000 - 2001م بإشراف د. حمدان طه، يتكون الموقع من ثلاث مكونات، هي: نظام المياه، والمعصرة، والأرض الزراعية، أما بقايا المنشأة الصناعية التي كانت تستخدم في إنتاج السكر فتتكون من قناة لسحب المياه، وساحة مفتوحة، ومكبس، وغرفة للطاحونة، ومصفاة، وفرن، وكذلك مطبخ، ومستودع للتخزين، وقد أقيمت المعصرة على خمسة مساطب⁽⁵⁾ اصطناعية⁽⁶⁾.

تدل اللقى المادية التي عثر عليها خلال التنقيبات، مثل: أوعية السكر المخروطية الشكل

(1) جريدة الأيام: 1999/3/12م، الجمعة.

(2) الأحداث الفلسطينية، ع 56، 1999م، ص 107.

(3) جريدة الأيام: 1999/12/16م، الخميس.

(4) تقع طواحين السكر في الجزء السفلي من جبل قرنطل في وادي الأردن، وما زالت البقايا الأثرية موجودة، وهي تدل على صناعة السكر في المنطقة، وتُعد منطقة صناعية لتصنيع وإنتاج السكر.

(Tawaheen es-sukkar jericho: , Department of Antiquities and Cultural Heritage ministry of tourism and antiquities , Ramallah).

(5) المسطبة بالسين أو الصاد، وهي مكان مرتفع قليلاً عمّا حوله يتخذ مجلساً عند البيوت، أو عند المحلات التجارية (عاصم رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص 284).

(6) Hamdan Taha: Jericho aliving history ten thousana years of civilization, p.78-79

التي تعرف بالعربية الدراجة باسم أبلوج وجمعها أباليج⁽¹⁾، وهي ضيقة ومفتوحة من الأسفل، وتوسع في الأعلى، وتختلف بالحجم والسعة، كما تعمل على تصفية عصير القصب وتثبت على جرار فخارية، وقد أظهرت الدلائل الأثرية أن أريحا كانت أهم مراكز إنتاج السكر في الفترة الأيوبية، والصليبية، والمملوكية⁽²⁾.

أما في المطبخ فوجد عدد من التحف النحاسية، وعدد من القطع المعدنية، مثل: فصّالات، صفائح معدنية مثقوبة، إبر، وكذلك خواتم، وسلاسل وحليّ، كما عثر عند الفرن على بعض المواد الذّالة على صناعة الحديد في المنطقة، وإضافة لما سبق كانت عدد من القطع النقدية تعود للعصر البيزنطي والروماني، وبعضها للعصر الأيوبي، حيث كانت قطعة مكتوب عليها الملك العادل (1199-1218م) وأخرى اسم الملك الصالح إسماعيل (1227-1249م)⁽³⁾.

وقد اكتشفت التنقيبات الفلسطينية- الإيطالية عام 2000م عن مبنى ضخم من الطوب الطيني خارج سور تحصينات العصر البرونزي الوسيط، ما يشير إلى وجود امتداد سكني خارج أسوار المدينة، وتشمل البقايا التي تم الكشف عنها: سور من الطوب الطيني، وأبراج مربعة الشكل، وسور مائل مبني من الحجارة الجيرية فوقه سور من الطوب الطيني يبلغ سمكه خمسة أمتار، وسور مائل ثان مكون من الحصي تقوم أساساته على سور شيدّ بحجارة ضخمة، ومنازل مع ساحة مركزية مفتوحة ومنشآت للعمل⁽⁴⁾، وفي قرية أرتاس⁽⁵⁾ اكتشفت وزارة السياحة عام 2000م كهف أثري بالقرب من برك سليمان يعود تاريخه إلى أواخر العصر الحجري النحاسي، وبداية العصر البرونزي المبكر في الفترة الواقعة بين 3000-3700 ق.م، ويُعد الاكتشاف من أهم الاكتشافات الأثرية، التي تعطي عمقاً تاريخياً وحضارياً لوجود السكان في منطقة بيت لحم، وخصوصاً في القرية، ومحيط البرك⁽⁶⁾.

(1) Hamdan Taha: Jericho aliving history ten thousana years of civilization, p.79.

(2) Tawaheen es-sukkar jericho: , Department of Antiquities and Cultural Heritage ministry of tourism and antiquities , Ramallah.

(3) Tawaheen es-sukkar jericho: , Department of Antiquities and Cultural Heritage ministry of tourism and antiquities , Ramallah.

(4) Hamdan Taha: Jericho aliving history ten thousana years of civilization, p.38-39

(5) بلدة تبعد 11كم جنوب القدس، وكانت تتبع قضاء بيت لحم قبل سنة 1948م، تقع على سفوح جبال القدس، عرفت عند الإفرنجية باسم أرتاسيوم، مساحة أراضيها 4304 دونمات، بعد الاحتلال الصهيوني للضفة عام 1967م أقاموا عليها مستعمرات استيطانية مثل: كفار عتيسيون (عصيون) (إسماعيل شموط، وحمام حسين وآخرون: الموسوعة الفلسطينية المُيسّرة، ص 37).

(6) الأحداث الفلسطينية، ع 68، 2000م، ص 105.

أجريت تنقيبات فلسطينية- نرويجية في تل المفجر⁽¹⁾ عام 2002م، بتعاون مشترك بين دائرة الآثار الفلسطينية، وجامعة بيرغن، بإشراف د. حمدان طه، ود. ن. أنفست، نتجت عن كشف التسلسل الحضاري في الموقع في فترة العصر الحجري النحاسي، كذلك على أدوات وقطع أثرية تعود لنفس العصر من كسر فخارية، ومواد صوانية، وقطع أثرية صخرية، وأدوات مصنوعة من العظام، وعظام حيوانية وبشرية⁽²⁾.

ونفذت كذلك تنقيبات عام 2002م عن مدفن يعود تاريخه للفترة الهلنستية على الضفة الشمالية لوادي النويمة غربي تل المفجر، وقد حفر كهف الدفن في الصخر، وهو متعدد الحجرات، ويتكون من غرفة واحدة مربعة للدفن، محاطة بثلاث كوى كل كوة منها منحوتة في ثلاثة جوانب من جدرانها، وتحوى كل كوة على حوض واحد للدفن، بلغ عرضه خمسة وستون سنتيمتراً ويفتح إلى الجنوب، وُجد الكهف سليماً ومحتوياته لم تمس بقايا مادية وعظام بشرية مفككة تماماً لاثنتين وثلاثين شخصاً⁽³⁾.

إن دراسة خربة المفجر تعطي إمكانية لدراسة التغيرات على مر العصور، بالرغم من أن بقايا العصور القديمة دمرت جزئياً، ولوقوعها في واحة فإنها نقطة تلاقي تجارية، فكانت من ضمن الأهداف الرئيسة لأعمال التنقيب فهم المنطقة خاصة في الفترة الكاثوليكية، وتركز خاصة العلاقات الممكنة لتل السلطان، وتوليات الغسل، لفهم طبيعة واقتصاد الموقع، والعلاقة بين وادي نويمة والموقع، رغبت تنقيبات عام 2002م للحصول على فهم أكبر للموقع، واكتشفت أنواع مختلفة من الفخار، تشمل الأواني، والأوعية، والكؤوس، وبعد إجراء الدراسات تبين أن تاريخ الفخار يعود للفترة ما بين 530، و4500 ق. م، وقد صُنعت غالبية الأدوات من الصوان المحلي، والبالزيت، ومناجل، وتماثيل لأجزاء من الحيوانات، وأدوات حادة الشكل مشابه لقلم الرصاص يُعتقد أنها كانت تستخدم إبرة للخياطة⁽⁴⁾، ومن المكتشفات أيضاً يد الهاون، وحجارة

(1) يبعد الموقع حوالي كيلو مترين إلى الشمال من أريحا، وعندما بدأت الحفريات فيه لأول مرة عام 1937م كان الاعتقاد السائد بأن الآثار ليست إلا بقايا كنيسة، ولكن اتضح بعد ذلك أنها آثار قصر أموي، وتاريخ الفخار المكتشف يدل على ذلك ووجدت رسالتان كتبنا على قطع من الرخام كانتا موجهتين إلى الملك هشام بن عبد الملك، الذي كانت رقعة الإمبراطورية العربية في زمانه تمتد من الهند إلى إسبانيا، وقد استمرت الحفريات حتى عام 1948م وتبين أن الأبنية تشمل قصراً، وجامعاً، وحمامات، وبركة، وكانت الزخرفة المستخدمة عبارة عن فسيفساء ملونة تعطي أشكال الأشجار، وحيوانات الصيد، وكان القصر مكون من طابقين، ولم يتم العثور على آثار أخرى في خربة المفجر سوى الآثار الأموية. (رائف نجم: الحفريات الأثرية في القدس، ص166).

(2) Hamdan Taha: Jericho aliving history ten thousana years of civilization, p. 28.

(3) Hamdan Taha: Jericho aliving history ten thousana years of civilization, p. 48.

(4) Nils Anfinset: Aspects of Excavation, cooperation and Managemt the Join Palestinian- Norwegian Excavationat Tell el Mafjar Jericho, p. 62, 74.

الطحن، وأعمدة دوران مغزل وأواني، وكؤوس كلها ترتبط بالمجتمعات الزراعية، ويدعم ذلك التحليل الأولي لعظام الحيوانات، والمواد النباتية، وقد كشفت عمليات التنقيب عن جدران مبنية من الطوب، ومدفأة أو فرن، ففسرت التنقيبات أن الموقع عبارة عن مستوطنة زراعية دائمة، وتتكون من مجموعات سكنية منتشرة في المنطقة، مع وجود مناطق مفتوحة بينهم، أما بالنسبة للمواد النباتية فتشمل على القمح، والشعير، والزيتون... الخ⁽¹⁾.

أثناء الأعمال تم اكتشاف مراحل البناء والحياة في المنطقة، خاصة فترة 700-750، ثم توسع الاستيطان في المنطقة 750-800، وتميز فترة 1100-1300 ازدياد الاستيطان وتعرف الناس على صناعات مختلفة مثل البناء البيوت بالطين، وصناعة الخزف، اولسيراميك المنقوش، والدهان الذي عُرف بسلع دهان المفجر، وكان الاستيطان الأخير في الفترة الأيوبية واضحاً بالقصر، وفي أعوام 2011-2012م تم اكتشاف درج واسع مزدوج يقود للأسفل إلى غرفة سرية تحت الأرض من كلا الاتجاهين الشمالي والجنوبي، أما المدخل فهو يقود إلى غرفة واسعة لخزين الوقود⁽²⁾.

وفي ديسمبر 2006م حدثت تنقيبات على نطاق ضيق في منطقة الحمام في قصر هشام كشفت أن الموقع كان مأهولاً بالسكان، ثم تجددت التنقيبات في القصر بالتعاون بين الدائرة وجامعة شيكاغو سنة 2010م تحت إشراف د. طه ودونالد ويتكومب تم الكشف عن بوابة القصر الشمالية وبدء استكشاف منظم للمنطقة الشمالية له⁽³⁾.

كما أجرت دائرة الآثار الفلسطينية في منطقة أريحا خاصة في منطقة الدير الروسي عام 2010م، سلسلة من مراحل التنقيب، كشفت عن عدد من المباني ذات الأرضيات الفسيفسائية، خاصة في الشمال خلال أعمال التجريف، قام بها فريق من دائرة الآثار وجامعة القدس بدراسة وإعادة تقييم للموقع، كذلك التنقيب عن سلسلة من المباني يرجع تاريخها للفترة الرومانية- البيزنطية⁽⁴⁾.

وقد شهد تل بلاطة عملية إعادة تأهيل وتنظيف وإزالة النفايات قامت بها وزارة السياحة والآثار عام 2010م، وفي أماكن قليلة أخرى أزيلت الحجارة ولكن أحياناً كان من الصعب تمييز الحجارة المتآكلة، من حجارة الجدران الأصلية، ومع أعمال التنظيف كانت محاولة لدراسة الجدار

(1) Nils Anfinset: Aspects of Excavation, cooperation and Managemt the Join Palestinian- Norwegian Excavationat Tell el Mafjar Jericho, p. 75- 76.

(2) Hamdan Taha: khirbat al- mafjar and its place in the archaeological heritage of Palestine, journal of eastern Mediterranean archaeology and heritage studies, vol.1, no.1, p.60-61.

(3) Hamdan Taha: Jericho aliving history ten thousana years of civilization, p. 70, 74.

(4) Hamdan Taha: Jericho aliving history ten thousana years of civilization, p. 60 .

الحجري، والبقايا ذات اللون الأحمر وغيرها من أجزاء الجدار، وتم اختيار ثمانية مناطق لإجراء أعمال التنقيب فيها، ولكن لم تنفذ إلا في جزء منها، وتلك المناطق هي الجزء الشمالي الغربي، والجزء الغربي لاكتشاف الطبقات العليا، وعلاقتها بالتركيب السفلي، أما النشاط في المنطقة الجنوبية فهو لتعرف على حطام حائط⁽¹⁾.

وكان الهدف من أعمال التنقيب التركيز على تركيب البناء، والتعرف على التتابع التاريخي للمنطقة، فحُفر خندق طويل خارج سور المدينة من أجل فحص القيمة الأثرية للمنطقة الغربية من أسوار المدينة، والبوابة، وعُثر على أواني تعود للعصر النحاسي، ثم قسّمت إلى أربعة مربعات جديدة مساحتها 5×5م، للتعرف إلى أية عصر تعود، وكُشفت في أجزاء من المنطقة عن أدوات مصنوعة من الصوان لكن لم يُعرف تاريخها بالتحديد وهي بحاجة للمزيد من البحث للتأكد منها، وخلال أعمال التنقيب أجريت أعمال تنظيف لكل الأجزاء المنقب عنها، الأعمال استمرت في عام 2011م لمدة ستة أسابيع⁽²⁾.

وأثناء تنفيذ مشروع حديقة أثرية في موقع تل بلاطة عام 2011م، لم يظهر بقايا سكنية في القسم الشمالي الغربي من الموقع، لذلك تقرر بناء مركز للاستعلامات فيها، وكما كشف عن تراكم التربة والطمم في الموقع الناتج عن التنقيبات الأثرية، ومصنع للزجاج، وورشة وقد وجدت تلك التراكبات فوق الطبقات الصخرية، بجانب ذلك أجريت المزيد من التنقيبات إلى الغرب من التل بهدف توضيح التسلسل الطبقي في المنطقة، لذلك فتحت أربعة مربعات بمساحة 10×10م، وكُشفت عن بيوت في الطبقات العليا وهي فترة العصر الحديدي، وأوانٍ فخارية مستوردة من قبرص تعود للعصر البرونزي المتأخر⁽³⁾.

ويظهر الخندق القليل من المعالم الأثرية التي تتركز في أطرافه الخارجية فقط؛ بسبب بعض الانهيارات بفعل عوامل التعرية، ولكن عُثر على بعض اللقى الأثرية، وضحت أن خلال العصر الحديدي احتوت المنطقة بشكل رئيس على عمارة سكنية مبنية على مساطب مُدرّجة، حيث توضح جدران وأرضيات البيت، ولا يزال الطمم فوقها، والغرفة تحتوي على منشأة للطحن، وموقد، وخابية للتخزين، ورُصفت العديد من أرضيات الغرف بالحجارة، وختم من القرن السابع قبل الميلاد وعليه كتابة آرامية قديمة، وآخر فارسية مُشكّلة على الطين والتي كانت توضح النظام الاقتصادي في الموقع، وعثر على مجموعة من النقود تتكون من خمس وثلاثين قطعة نقدية فضية تعود لفترة حكم البطالمة وهي من وحدات الدراخما الرباعية (الدراهم الرباعية)، وتعاشرت

(1) Hamdan Taha, Gerrit van der Kooij: Tell Balata Changing Landscape, p.88, 93.

(2) Hamdan Taha, Gerrit van der Kooij: Tell Balata Changing Landscape, p103.

(3) Hamdan Taha, Gerrit van der Kooij: Tell Balata Archaeological Park Guidebook, p. 26, 31.

مع مرحلة ما قبل التغيير السياسي وانتقال الحكم إلى السلوقيين في فلسطين، والتي كانت مخبأة في إحدى الجرار⁽¹⁾.

وأعيد التنقيب في تل رفح⁽²⁾ الذي يُعد من أكبر التلال الأثرية في قطاع غزة، وهو ملاصق للحدود المصرية على مسافة 150 دونم، له قيمة تاريخية هامة، حيث كانت مدينة رافيا القديمة التي تعود للعصر اليوناني والروماني كانت قائمة على ذلك التل، وهو ملتقى لطرق عالمية بين قارة آسيا وإفريقيا، ومركز ملتقى التجارة العالمية والمحلية بين فلسطين والدول المجاورة لها، وفي أواخر عام 2009م تم العثور على جرة فخارية تحتوي على المئات من القطع النقدية الفضية التي تعود للعصر اليوناني، وقدر عددها 1300 قطعة⁽³⁾، وهدفت الأعمال إلى إنقاذ الآثار المعرضة للتدمير في التل، والتعرف على المظاهر الحضارية التي كانت متواجدة في الموقع خلال عصور مختلفة تعاقبت على المكان نفسه، فيه توجد طبقات السكن المتتالية، مما يسهل توضيح تطور الحضارات في أزمان متعاقبة، واستند اختيار الموقع إلى دراسة الآثار المنتشرة على سطح المكان، وكذلك لخدمة الباحثين الأثريين في دراسة اللقى الأثرية التي خلفتها الحضارات القديمة، والتي تواجدت في موقع التل⁽⁴⁾.

واصلت دائرة الآثار مشروع تنقيب وتوثيق موقع تل رفح الأثري في 1/مايو/2012م مرحلته الثالثة، وتهدف المرحلة الجديدة من المشروع إلى استكمال أعمال التنقيب والتوثيق التي بدأت منذ عام 2010م، تم اكتشاف العديد من اللقى الأثرية، مثل: عملات نقدية قديمة عليها صدأ، وأنواع مختلفة من الفخار، وقطع لآنية زجاجية وحببات من الفسيفساء أغلبها من اللون الأبيض ذات الحجم الصغير، وبقايا أسرجة فخارية، وعظام وأسنان لحيوانات⁽⁵⁾.

بدأت أعمال التنقيب في موقع البلاخية الأثرية 2012/9/19 برفقة الخبير الفرنسي جون بتيس وبعض العمال والفنيين في مربع رقم 60 ومربع رقم 20 واستمرت لمدة شهر ومن أبرز النتائج واللقي التي ظهرت: وجود أرضية فسيفسائية تعود للعصر البيزنطي في مربع 20 متضررة جراء أعمال حفر سابقة تدلل على وجود كنيسة بيزنطية، الكشف عن السور الروماني القديم الممتد على حدود الموقع بطول 150 متراً، وظهور أبراج للمراقبة على هذا السور كل 50 متراً، ظهور أجزاء لبيوت عسكرية بجانب السور في المربع 60 هذه البيوت يتضح من خلال تفحصها

(1) Hamdan Taha, Gerrit van der Kooij: Tell Balata Archaeological Park Guidebook, p. 34.

(2) انظر ملحق (28، 30)، 380، 382.

(3) إنجازات ومعوقات وزارة السياحة والآثار 2008-2011م، وزارة السياحة والآثار، ص 5.

(4) وزارة السياحة والآثار: التقرير السنوي لعام 2010م، ص 14.

(5) وزارة السياحة والآثار: التقرير السنوي لعام 2012م، ص 18، 20.

أنها قد بنيت على مراحل مختلفة وأنها قد تعرضت للهدم وتم صيانتها في فترات مختلفة، اكتشاف مجموعة من اللقي الأثرية والنقود المعدنية المختلفة المتمثلة في (فخار-أواني- أدوات عسكرية-زجاج-أدوات من العاج - نقود معدنية) وتم نقلها إلى الرعاية الأولية في المخزن الأثرية لتنظيفها وترميمها⁽¹⁾.

كما عثر في 28/ أغسطس/ 2012م على أرضية فسيفساء⁽²⁾ في منطقة أصلان في بيت لاهيا، بوعد التنقيب فيها والبحث عُرف أنها تعود لكنيسة في العصر البيزنطي (395-636م)، وعثر على لقي أثرية مختلفة من مقابض، وجرار فخارية أغلبها يعود للعصر البيزنطي، وقطع فسيفساء متنوعة الأشكال والأحجام، كذلك جمجمة طفل صغير كانت موجودة في جرة صغيرة، لكن أوقف الحفر بسبب الاقتراب من المنازل وانهيار التربة من حولها مما قد يسبب ضرراً في المنطقة، واقتصرت الرسومات التي نفذت على الزخارف الهندسية، والنباتية بعكس المواقع البيزنطية الأخرى، ولعل ذلك يعود إلى فترة تحريم الرسوم الآدمية والحيوانية وهي الفترة المسماة في التاريخ المسيحي (تكسير الأيقونات) التي تم فيها تحريم وتكسير كل التماثيل المختلفة في المنشآت الدينية المسيحية والملاحظ عليها أنه لم يتم العثور على أي كتابات⁽³⁾.

كان سبب قلة مشاريع الترميم والتنقيب في قطاع غزة هو نقص التمويل، والتحرك الضعيف جداً للبحث العلمي، كما أن الأعلام سخر نفسه لرسم صورة سلبية عن القطاع، كذلك من الأسباب القيود السياسية والحصار المفروض عليه منذ عام 2007م منع المشاركة الثقافية، والاجتماعية رغم أن التراث في غزة موجود وجذوره عميقة ومعقدة وتُمر ولكن لا يوجد جهود كبيرة لاكتشافه⁽⁴⁾.

ثانياً - المتاحف

المتاحف في فلسطين وأنواعها:

تأسس أول متحف في فلسطين عام 1923م، وهو المتحف الإسلامي في القدس، تلى ذلك متحف الآثار الفلسطيني في القدس عام 1936م، غير أن السلطات الإسرائيلية منعت تطوير المتاحف، بالإضافة إلى سيطرتها على المتاحف الموجودة ومنع إنشاء متاحف جديدة، ولكن مع تسلم السلطة الوطنية الفلسطينية لصلاحياتها عام 1994م بدأ العمل على بناء وتطوير المتاحف

(1) وزارة السياحة والآثار: التقرير السنوي لعام 2012م، ص 26.

(2) انظر ملحق رقم (31)، ص 383.

(3) وزارة السياحة والآثار: التقرير السنوي لعام 2012م، ص 28- 29.

(4) Jean Baptiste Humbert: Archaeology and Heritage in Gaza, mehrene larufdee: out of the margins, p. 193.

في فلسطين⁽¹⁾، أهداف المتاحف: الحفاظ على التراث الثقافي ورعايته، تعميم المعرفة، المساهمة في التنمية الثقافية والاقتصادية، المساهمة في الحفاظ على الهوية الثقافية⁽²⁾.

إن الهدف من جمع المواد المتحفية وترميمها وعرضها ليس وضعها في المتاحف أو الحفاظ عليها فقط، بل أن الهدف الرئيس هو وضع ما يحتويه المتحف من معارف، وما يقتنيه من مجموعات في متناول الزائر، وتعميم المعرفة بالتراث الثقافي للأمة والثقافات الأخرى، ويحتل المتحف باعتباره مؤسسة تعمل للصالح العام موقعاً متميزاً في المجتمع، بما يؤكد على ضرورة استجابة المتحف للاحتياجات المجتمعية من خلال إقامة شبكة علاقات دائمة مع الناس، وتوجيه سياسة المتحف وبرامجه لخدمة فئات المجتمع المختلفة⁽³⁾.

باشرت على إثر ذلك وزارة السياحة والآثار منذ استلامها لصلاحياتها عام 1994م العمل على تطوير المتاحف في فلسطين باعتبارها أولوية فلسطينية، حيث قيّمت الدائرة الآثار المتاحف فوجدت ضعف معظمها، وافترقاها إلى المقومات الأولية، تم تأسيس دائرة المتاحف مهمتها العمل على تأسيس المتاحف وإدارتها، وفي عام 1994م تأسست اللجنة الوطنية للمتاحف باعتباره فرع للمنظمة الدولية للمتاحف (الايكوم)، فوضعت الخطط لتطويرها عام 2008م بالتعاون مع اليونيسكو، وبمشاركة جهات محلية ودولية⁽⁴⁾، ومن تلك المتاحف:

1. متحف بلدية الخليل:

يضم المتحف قطعاً أثرية يعود تاريخها إلى الحضارات القديمة التي سادت في المدينة، مثل: الأدوات الصوانية التي وجدت في أنحائها، وقطعاً فخارية تعود لجميع الحضارات المختلفة، بدءاً من العصر الكنعاني حتى العصر الإسلامي، كذلك توجد مجموعة من التوابيت المنقوشة والمزخرفة، بجانب نماذج من القطع المعدنية تعود إلى العصور الرومانية، واليونانية، والإسلامية، ولوحات مخطوطة ومنقوشة من الرخام تعود إلى العصر المملوكي، ونماذج من الأختام، وقطع من الأسلحة، المتحف موجود في مبنى البلدية، ويضم قاعتين مساحتها 275م⁽⁵⁾.

(1) المتاحف والمجتمع: دائرة الآثار والتراث الثقافي، ص2.

(2) دليل المتاحف في فلسطين: دائرة الآثار والتراث الثقافي، ص2.

(3) دليل المتاحف في فلسطين: دائرة الآثار والتراث الثقافي، ص 3.

(4) دليل المتاحف في فلسطين: دائرة الآثار والتراث الثقافي، ص 1.

(5) جريدة النهار: 1988/11/25م، الجمعة.

2. متحف الرواية:

أقيم المتحف في مدينة بيت لحم بتمويل من الحكومة النرويجية ويُعد من إنجازات بلدية بيت لحم 2005-2012م، وتم تنفيذه على مرحلتين، يهدف إلى عرض تاريخ المدينة، ومظاهر الحياة فيها وفي فلسطين عبر التاريخ، استخدم فيه تقنية الملتيميديا في عرض قصص مرئية حول المدينة، ووصول الحجاج إليها، إضافة إلى تاريخ النكبة والصناعات الحرفية والمشاهد الحضرية في فلسطين، ويحتوي المتحف على مختبر لتسجيل القصص الشعبية، وقسم لتنظيم نشاطات تراثية للشباب، قدمت بلدية بيت لحم عام 2004م بالاشتراك مع وزارة السياحة والآثار إلى منظمة اليونسكو من أجل إقامة المتحف؛ للحفاظ على المكتشفات الأثرية التي وجدت في المكان، وخاصة ما تبقى من آثار كنيسة بيزنطية تعود إلى القرن الخامس الميلادي⁽¹⁾.

3. متحف تراث وذاكرة رام الله:

تضمن المشروع متحفين: الأول للتراث يضم جميع ما يعبر عن تراث رام الله، من قطع مطرزة، وتحف، وملابس، وأدوات طهي، وغيرها، في حين ركز المتحف الثاني على ما يتعلق بذاكرة رام الله من صور وخرائط، ووثائق تاريخية وتسجيلات صوتية⁽²⁾.

4. متحف دورا:

يقع المتحف في حديقة بلدية دورا العامة، بدأ العمل على تأسيس المتحف عام 2009م، بمبادرة من وزارة السياحة والآثار، وبلدية دورا، وبمساعدة من منظمة اليونسكو بعد إعادة تأهيل المبنى، ويتكون المتحف من طابقين على مساحة 600م²، الطابق الأول يضم قسماً تعرض فيه المواد التراثية من الحياة التقليدية الفلسطينية، بالإضافة إلى قسم الاستقبال وقاعة للمحاضرات، أما الطابق الثاني يتكون من قاعتين، وصالة، وقد خصصت جميعها لعرض المواد الأثرية حسب التسلسل الزمني للعصور التاريخية من العصر الحجري، وحتى الفترة العثمانية، علاوة على ذلك العرض الخارجي على جانبي المدخل، ويضم توابيت تعود للفترة الرومانية⁽³⁾.

5. متحف الدميثة (دير البلح):

جهز المتحف عام 2010م وذلك من خلال إحصاء وحصر جميع القطع الأثرية وإعداد بطاقات خاصة بها وتوثيقها توثيقاً إلكترونياً بالإضافة لتنظيم القاعات وتقسيمها حسب التسلسل

(1) بلدية بيت لحم: إنجازات المجلس البلدي 2005-2012م، ص 15.

(2) بلدية رام الله: الخطة التطويرية 2008-2010م، ص 8.

(3) بروشور متحف دورا، وزارة السياحة والآثار، دائرة الآثار والتراث الثقافي، بيت لحم.

التاريخي وترتيب خزن عرض المعروضات، بالإضافة لتزويد المتحف بالتمديدات الكهربائية والإنارة المناسبة، وتهذيب مدخل المتحف وتهيئة الرصيف الخارجي⁽¹⁾.

وبلغ عدد المتاحف العامة في الأراضي الفلسطينية عام 2011 عشرة متاحف، ستة موجود في الضفة الغربية تتوزع في بيت لحم، ونابلس، والخليل، والقدس، وأربعة في قطاع غزة، وبلغ عدد العاملين فيها أربعة عشر عاملاً، منهم 64% ذكور مقابل 36% إناث، كما أن 21% من العاملين يحملون مؤهل علمي أقل من ثانوي مقابل 79% يحملون مؤهل علمي ثانوي فأعلى⁽²⁾.

ثالثاً- المعارض التراثية:

من الطرق الأخرى للمحافظة على التراث، إقامة المعارض المؤقتة التي تضم الأدوات التي تتعلق به، من: مطرقات تتعلق بالملابس، وقطع الزينة، والفنون الشعبية، تهدف تلك المعارض إلى التعريف بجوانب من الحياة الشعبية الفلسطينية بأدواتها، وفنونها التقليدية⁽³⁾، أهم المعارض التي أقيمت:

أقامت وزارة الثقافة في مدينة بيت لحم في 1997/2/1م، وبالتعاون مع المركز الثقافي الفرنسي، معرض سمي "معرض بيوت بيت لحم" اعتمد على مجموعة من الكشوفات والتحليل أجريت في المدينة في فبراير 1995-1996م برعاية اليونسكو، قام بها مجموعة من الطلبة من قسم العمارة من فرنسا، كذلك من جامعتي النجاح وبيروت، هدفت تحديد خصائص بناء البيوت السكنية، وإظهار المزايا المعمارية للبيوت الشعبية، وبيوت الأثرياء التي بنيت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بالصور، والخرائط، والفيديو⁽⁴⁾.

وافتحت مدرسة بنات قاسم الريماوي الثانوية بمدينة رام الله في 1998/3/11م، معرضاً تراثياً لأعمال طالبات الصف الثامن، اشتمل المعرض على عدة أجنحة، منها: الأزياء التراثية، وأعمال التطريز، وأدوات منزلية مصنوعة من القش، وأدوات تراثية زراعية وفخارية، وأدوات طحن الحبوب، والقهوة المحمصة، ووسائل الإضاءة القديمة التي كانت تستعمل في المنازل، استمر المعرض لمدة أسبوع، كان الهدف من إقامته المساهمة في الحفاظ على التراث والثقافة الفلسطينية، وتعريف الطلبة بذلك التراث الشعبي⁽⁵⁾.

(1) وزارة السياحة والآثار: التقرير السنوي لعام 2010م، ص 48.

(2) علا عوض: واقع المؤسسات الثقافية في الأراضي الفلسطينية لعام 2011م، ص 1.

(3) مصطفى الجبور: الحفاظ على التراث الشعبي وحمايته، ص 249.

(4) جريدة الحياة الجديدة: 1997/2/2م، الأحد.

(5) جريدة الأيام: 1998/3/11م، الأربعاء.

واحتفلت بلدية خانيونس في 19/4/1998م بافتتاح المعرض الوطني للصور الفوتوغرافية لإحياء ذكرى النكبة، استمر لمدة ثلاثة أيام، عُرض فيه مراحل كفاح الشعب الفلسطيني عبر الأجيال، وذلك لربط الإنسان الفلسطيني بتاريخه النضالي، اشتمل على العديد من الأجنحة المخصصة لكل مرحلة من مراحل الثورة الفلسطينية، النكبة، الهجرة، والمجازر، مثل: مجزرة صبرا وشاتيلا⁽¹⁾.

كما تقيم وزارة الثقافة سنوياً معرضاً بمناسبة يوم التراث الفلسطيني في 7/10 من كل عام، بمدن الضفة وقطاع غزة، ويقدم فيه عروض لفقرات فنية شعبية، ويشتمل على معروضات ومشغولات تراثية، أو يعرض فيه عدد من قطع النحاسيات القديمة التي تراوحت أعمارها ما بين 100 ألف إلى 150 عاماً، والفضيات والخزفيات، والعملية المعدنية الفلسطينية القديمة، كما عرض فيه المذيع القديم (صندوق الأغاني) الذي يعود تاريخه إلى 120 عاماً⁽²⁾، أما وزارة التربية والتعليم تحيي الاحتفالات في مختلف المديرية ببيوم التراث الشعبي الفلسطيني، وهي تندرج في إطار سياسة الوزارة بضرورة تنمية روح الانتماء والاعتزاز بأرض وتاريخ فلسطين، وحضارتها على مدى العصور، ولتعريف الجيل الجديد بتراثه⁽³⁾.

وقد نفذت وزارة السياحة معرض آثار بعنوان "آثارنا أصالة الماضي وهوية الحاضر" في إطار مشروع إقامة معارض بالتعاون مع البلديات، فكان المعرض الأول في 8/07/2012م بالمسجد العمري القديم في جباليا شمال غزة، استمر حتى 12/ يوليو/ 2012م⁽⁴⁾، أما نظم ركن المرأة في بلدية نابلس معرضاً لإحياء التراث الفلسطيني في المحافظة وذلك في 15/1/2012م، بمشاركة اثنتي عشرة امرأة فلسطينية، ضم المعرض الذي استمر ليومين زوايا عدة أهمها الخرز، التطريز، القش، والمنتجات الغذائية التي تمثلت بزيت الزيتون، الزعتر واللبن⁽⁵⁾.

نظمت دائرة الآثار معرض للمخطوطات، بعنوان "أوراق من ذاكرة فلسطين" وذلك ضمن سلسلة المعارض التي بدأت فيها الدائرة، في خطتها لعام 2012م، بدأ المعرض في 8/18 - 8/13/2012، في قاعات متحف قصر الباشا الحكومي في غزة، هدفت الوزارة تعريف التراث الثقافي، والتعاون المشترك بين الجهود الرسمية والشعبية، والتنبيه بالمخاطر التي يتعرض لها

(1) جريدة الأيام: 20/4/1998م، الإثنين.

(2) جريدة الأيام: 8/10/2003م، الأربعاء.

(3) جريدة الأيام: 8/10/2003م، الأربعاء.

(4) وزارة السياحة والآثار: التقرير السنوي لعام 2012م، ص 11.

(5) جريدة القدس: 16/1/2012م، الاثنين.

التراث الشعبي الفلسطيني⁽¹⁾، شمل المعرض عدة زوايا، مثل: زاوية الوثائق والأوراق خاصة بالشهادات القانونية وأوراق المحاكم الشرعية، وزاوية المخطوطات الحجرية (النقوش الحجرية)، مثل: النقوش التأسيسية للمباني الأثرية، والكتابية الخاصة بالأضرحة والمقابر الإسلامية. شكّلت الزاوية أهمية في المعرض، حيث كانت بمثابة سجل مدون على الحجر، مثل: تاريخ المباني الأثرية، وكذلك يوثق شواهد القبور والأضرحة الإسلامية، الخاصة بالشخصيات التي كان لها دور في كتابة تاريخ غزة في مراحل مختلفة⁽²⁾.

وأخيراً زاوية المخطوطات الكتابية المنقوشة، ومنها: شاهد قبر جمال الدين أقوش حاكم غزة خلال العصر المملوكي، نقش حجري لأحد البيوت والمساجد المندثرة، ثم عرض إلكتروني، وقد تم خلال تلك الزاوية عرض فيلمين وثائقيين، هما: فيلم عرض إنجازات الوزارة، وفيلم آخر قدّم عرضاً مصوراً للوثائق والمخطوطات الموجودة داخل خزائن العرض⁽³⁾.

رابعاً - المهرجانات التراثية:

أقيم برعاية الرئيس ياسر عرفات في 10/4/1998م، احتفال بموسم النبي موسى الذي نظّمته هيئة تنشيط السياحة في محافظة أريحا، بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قدّم فيه العديد من الأناشيد الإسلامية والدينية، وقدمت الفرق والجماعات الصوفية عروضاً تراثية، ومدائح وأناشيد، فيما شاركت في حفل الافتتاح مجموعات من الشرطة والأجهزة الأمنية، إلى جانب افتتاح عدد من الأكشاك التي باعت التحف والحلوى التقليدية الخاصة بالموسم، استمر لمدة أسبوعين، وبعد ذلك تم إقرار الموسم باعتباره مهرجاناً سنوياً⁽⁴⁾.

بمبادرة من وزارة الثقافة وضمن فعاليات الوزارة لإحياء التراث الشعبي الفلسطيني، شكّلت لجنة لتحضير إحياء موسم النبي صالح، ضمت ممثلين من مختلف الوزارات، والمؤسسات الرسمية، والأهلية حيث عقدت اللجنة في مقر الوزارة اجتماعين متتاليين، واتخذت سلسلة من القرارات المتعلقة بموسم النبي صالح عام 1997م في الفترة ما بين 24 إبريل ومطلع مايو 1997م، في موقع النبي صالح بحيث تعمل المحافظة على غالبية الجوانب التراثية للموسم، يشمل على مسيرة، إضافة إلى عرض الكشافة، والفرق الفنية، كذلك زيارة المقام، والرقصات الشعبية، مثل الدبكة، والسامر، السحجة، والغناء الشعبي، عرض للمنتوجات التراثية⁽⁵⁾، فأقامت

(1) وزارة السياحة والآثار: التقرير السنوي لعام 2012م، ص 13.

(2) وزارة السياحة والآثار: التقرير السنوي لعام 2012م، ص 14.

(3) وزارة السياحة والآثار: التقرير السنوي لعام 2012م، ص 15.

(4) جريدة الأيام: السبت، 11/4/1998م.

(5) جريدة الحياة الجديدة: 3/2/1997م، الاثنين.

وزارة الثقافة فعاليات موسم النبي صالح في قرية النبي صالح غربي بيرزيت في الأول من شهر مايو 1998م، بمشاركة كافة المحافظات لمدة أسبوع، قدّم فيه الدبكة الشعبية، والأمسيات الشعرية، وذلك من ضمن جهود الوزارة للحفاظ على التراث الوطني الفلسطيني⁽¹⁾.

عُرض في وزارة الثقافة 1998/4/15م فيلم وثائقي تاريخي "من الجذور" للمخرج الفلسطيني سعود مهنا، استمر عرضه مدة 27 دقيقة، تناول تاريخ بئر السبع، وقبائلها، وعاداتها، وتقاليدها، ومراحل نضال أهلها ضد الاحتلال، يهدف إلى حفظ التاريخ الفلسطيني⁽²⁾، نظمت وزارة التربية والتعليم في 1998/3/22م مسابقة مركزية في الرسم بمشاركة مديريات التربية والتعليم في محافظات الضفة، وذلك في مدرسة بنات عزيز شاهين في رام الله، شارك فيها طلبة من مراحل الرابع الأساسي، حتى الثاني عشر، وتركزت المسابقة على اختيار مواضيع تعبر عن النكبة والتراث الفلسطيني⁽³⁾.

يُعد المهرجان من الفعاليات المميزة التي نظمتها بلدية بيت لحم بالتعاون مع عدد من المؤسسات المحلية والوطنية، أقيم في ساحة المهد وهو حدثاً وطنياً سنوياً يسوّق من خلاله الزيت والزيتون والصناعات المرتبطة بهما، مثل: الصابون، والصناعات التقليدية، كما قدّم عروض الدبكة الشعبية، أما الاحتفال بشجرة الزيتون فلأنها تمثل مكانة هامة بالتراث والحياة الاقتصادية للفلسطينيين ومن أجل تعزيز المقاومة للاعتداءات الإسرائيلية المتكررة ضد حقول الزيتون⁽⁴⁾.

افتتحت اللجنة الوطنية للتربية والثقافة بتاريخ 2010/2/9م إحياء الصناعات التقليدية باستخدام أخشاب الزيتون بدعم من اليونسكو، في مدينة بيت لحم، ودورا الخليل هدف إلى إحياء الحرف التقليدية، والمساهمة في حفظ التراث والإرث الثقافي الفلسطيني المرتبطة بشجرة الزيتون، وتشجيع الصناعات الحرفية التي عكست ومثلت الحضارة العربية والإسلامية في فلسطين، في مواجهة سياسات الاحتلال الإسرائيلي ومحاولته المستمرة لسرقته⁽⁵⁾.

انطلقت احتفالات وفعاليات يوم التراث الفلسطيني في جميع المحافظات والمدارس والجامعات الفلسطينية على امتداد الوطن عام 2012م، بمشاركة عدد كبير من المؤسسات الثقافية والجمعيات، وتنوعت الأنشطة والفعاليات، منها: معارض نحاسيات، ومعارض مطرزات،

(1) جريدة الأيام: 1998/4/24م، الجمعة.

(2) جريدة الأيام: 1998/4/16م، الخميس.

(3) جريدة الأيام: 1998/3/11م، الأربعاء.

(4) بلدية بيت لحم: إنجازات المجلس البلدي 2005-2012م، ص 18.

(5) اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم: التقرير السنوي لعام 2010م، ص 17-18.

كذلك ندوة عن الزي الشعبي والتطريز الفلسطيني القديم، بالإضافة إلى معرض فنون وأشغال يدوية تراثية، ثم ورشة تدريبية في صناعة القش، كما قدّمت عروض فلكلورية⁽¹⁾.

كما أحييت وزارة التربية والتعليم يوم التراث الفلسطيني وذلك في مدرسة دير ياسين الأساسية العليا في 2012/10/8م، تضمن الاحتفال العديد من الفقرات الفنية، مثل: قرانا، زجل فلسطيني، وأناشيد وطنية، ثم اختتم المعرض أشغال يدوية، وأعمال التطريز، ومقتنيات أثرية تدل على التراث الفلسطيني إضافة إلى مجموعة من الصور تعبر عن التراث الأصيل، وتميز بوجود خيمة بدوية تتضمن مجموعة من الطالبات يقمن بإعداد خبز الطابون، ومجموعة من الأكلات الشعبية، إضافة إلى وجود جمل بجانب الخيمة مزين بأشغال يدوية، واختتم بأكلة شعبية وهي المفتول⁽²⁾.

ونظمت وزارة الثقافة مهرجان الهوية الأرض والتراث عام 2012م وهو معرض للنباتات والأزهار والمنتجات الزراعية القديمة والحديثة، وعرض منتجات غذائية وأعشاب طبية، وكان المعرض في سلفيت⁽³⁾.

خامساً- التعريف بالتراث عن طريق النشر العلمي:

نشرت وزارة السياحة والآثار دليلاً أثرياً خاصاً بآثار قطاع غزة عام 1995م وبتمويل من الحكومة الهولندية كذلك عدد من المطبوعات، وخارطة سياحية للمنطقة، بهدف التعريف بآثار وتراث القطاع⁽⁴⁾.

وأصدرت مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية عام 1997م دراسة موثقة أعدها الدكتور حمد أحمد يوسف عن الحرم الإبراهيمي باعتباره من أهم المعالم الإسلامية الفلسطينية في مدينة الخليل، قدّمت فيه نبذة تاريخية ودينية وأثرية عن الحرم، ذكر فيه دلالة قاطعة على عمق ارتباط المسجد بالتاريخ العربي الإسلامي الفلسطيني، وذلك أن سيدنا إبراهيم عليه السلام اشترى ذلك المكان من سكان الخليل العرب بأربعمائة درهم فضة، ودفن فيه زوجته، أي أن المالكين كانوا عرب وليس يهود، وسيدنا إبراهيم لم يكن يهودياً، فالمكان كان موجود قبل مجيء سيدنا إبراهيم والفتح الإسلامي، كما ذكر في الدراسة المخطط المعماري للمسجد، والاهتمام العمراني للحفاظ على طابعه الإسلامي الذي ناله من الحكام والسلطين المسلمين⁽⁵⁾.

(1) وزارة الثقافة: التقرير السنوي لعام 2012م، ص 24.

(2) تقرير حول حفل يوم التراث الفلسطيني: قسم الأنشطة التربوية، وزارة التربية والتعليم.

(3) وزارة الثقافة: التقرير السنوي لعام 2012م، ص 23.

(4) جريدة الحياة الجديدة: 1995/12/8م، الجمعة.

(5) جريدة الحياة الجديدة: 1997/2/24م، الاثنين.

وأعدت بلدية جنين عام 1997م دراسة بعنوان "جنين مدينة فلسطينية تشق طريقها إلى النور"، ذكرت فيه المعالم الأثرية والوضع التعليمي وتاريخ المدينة، وأشارت الدراسة إلى أن جنين غنية بالمعالم الأثرية، مثل: خربة عابا التي تحوى صهاريج منحوتة في الصخور، وكهف بلعمة، والجامع الكبير⁽¹⁾ الذي يرجع تاريخه إلى 1566م⁽²⁾.

ومن ضمن نشاطها في إحياء صورة النكبة بأحداثها وأبعادها في ذاكرة الأجيال الفلسطينية، في الذكرى الخمسين لها، في مايو 1998م، وزعت وزارة التربية والتعليم كراسات بلغة سهلة تتناول عدداً من المواضيع حول القضية الفلسطينية، على جميع المدارس وقام المعلمون بقراءتها وشرحها للطلبة وطباعة ملصقات وتوفير مواد سمعية، وبصرية لعرضها على الطلبة عن قرى فلسطين منذ عام 1948م⁽³⁾.

وقد أصدرت دليلاً باللغة الإنجليزية بعنوان

inventory of cultural and natural heritage sites of potential outstanding universal value In Palestine أي "قائمة مواقع التراث الثقافي والطبيعي ذات القيمة العالمية في فلسطين"، ذكرت فيه أهم المواقع الأثرية في الضفة الغربية والقطاع، مثل نل السلطان في مدينة أريحا، جبل جرزيم، القصور الأموية، نل أم عامر، قرى الكراسي، سبسطية، ميناء غزة القديم، وطرق التجارة⁽⁴⁾.

كما أعدت وزارة السياحة في مدينة رام الله إصداراً لتوثيق المجموعة النقدية التي عثرت عليها في قباطية عام 1999م، والتي تتكون من 420 قطعة نقدية فضية، فتناول الفصل الأول الحديث عن قباطية، ومن ثم الكهف الصخري، أما الفصل الثالث تناول النقد والتجارة بين الغرب، والشرق، وخاصة بعد تدفق غير المسبوق لعملات النقدية الأجنبية إلى المنطقة في بداية الفترة العثمانية، وقد انتشرت في فلسطين بصورة كبيرة بسبب أهميتها عند التجار، خاصة رواج تجارة القطن التي اشتهرت بها مدينة نابلس، ولعب التجار الهولنديون الذي كان لهم النصيب

(1) أكبر جوامع نابلس وأشهرها يقع في القسم الشرقي من المدينة، أصله كنيسة بُنيت في القرن السادس الميلادي في عهد الإمبراطور جستنيان، وأعاد الافرنجة بناءها 563هـ / 1167م، وحولها صلاح الدين إلى جامع وفيه 55 عموداً، ومحرابه واسع جداً، ومنبره قديم، بنى له أمير الج سليمان باشا الأعظم إيوانين وبركة، وبني له الأمير مصطفى الغفاري مئذنة مئذنة (إسماعيل شموط، وحمد حسين وآخرون: الموسوعة الفلسطينية المُبسّرة، ص 187-188).

(2) جريدة الحياة الجديدة: 1997/2/26م، الأربعاء.

(3) وزارة التربية والتعليم العالي: موجز لمسيرة التربية والتعليم في القرن العشرين، ص 119.

(4) Hamdan Taha: inventory of cultural and natural heritage sites of potential outstanding universal value In Palestine, p. 2

الأكبر من المجموعة، دوراً بارزاً في تلك الأنشطة التجارية منذ بداية القرن السابع عشر، أما الفصل الثالث كان عبارة عن صور للمجموعة النقدية، أما الفصل الرابع والخامس تفسيرات عن المجموعة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية⁽¹⁾.

مولّت اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم طباعة كتاب حول تاريخ فلسطين لصالح وزارة السياحة والآثار الفلسطينية عام 2006م، وتناول الكتاب آثار فلسطين وفيه نتائج البحث الأثري وخاصة التنقيبات والمسوحات الأثرية على مدار القرن الماضي، ويشكل مسحاً عاماً للتاريخ الحضاري لفلسطين بدءاً من أولى الدلائل الأثرية التي تعود للعصر الحجري القديم⁽²⁾، بالإضافة إلى التاريخ الحضاري، والهدف منه وضع أسس مرجعية حول تاريخ فلسطين الحضاري ليكون بديلاً منهجياً، قام بإعداد الكتاب الذي أستفاد القائمين عليه من نتائج البحوث الأثرية الجديدة، عدد من الباحثين المختصين وعلماء الآثار⁽³⁾.

وقد خصصت وزارة السياحة في مدينة رام الله للمدارس استهدفت الفئة (6-9 سنوات)، و(10-12 سنة)، دليلاً لنتائج مشروع حديقة تل بلاطة الأثري، لمحاولة إشراكهم في عملية تعلم التراث بطريقة مبتكرة، أثناء تقديم الدروس التجريبية في مدينة نابلس في الفترة 2010-2011م، الكتاب إنما هو لاستخدام معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية حيث يوفر معلومات حول قيمة تراث فلسطين، وكيفية استخدام التراث والحفاظ عليه، ترافق تلك المعلومات مواد تعليمية وتربوية حول موقع تل بلاطة أحد أكثر المواقع الأثرية المهمة، ويوضح الطريقة التي من الممكن استخدام المعلومات المتعلقة فيه، كما يهدف الكتاب إلى تشجيع الطلبة على القيام بزيارات ميدانية للموقع، ويبدأ الكتاب بمقدمة تشرح أهمية التراث، وتتبع زمني يبين حقبات تاريخية مهمة، وبالتحديد في موقع تل بلاطة⁽⁴⁾.

(1) Hamdan Taha, Arent Pol, Gerrit van der Kooij: A Hoard of Silver Coins at Qabatiya, P. 19, 27.

(2) حوالي 1,5 مليون سنة حتى 19 ألف سنة من الآن، عاش الإنسان فيها متنقلاً وجامعاً لقوته، وعاش في الكهوف أحياناً ليتقي البرد وخطر الحيوانات، وتقسّم العصور الحجرية القديمة في بلاد الشام إلى مراحل عدة، هي العصر الحجري القديم الأول من أهم مواقع العبيدية في شمالي غور الأردن، العصر الحجري القديم الثاني، العصر الحجري الثالث عاش الإنسان في تجمعات بشرية، وظل يعتاش من الصيد والجمع القوت، وسكن الكهوف وفي أماكن مكشوفة (إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية، ص 463).

(3) اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم: التقرير السنوي لعام 2006م، ص 22.

(4) حمدان طه، وخيرت خان دير كوي: دليل المعلم حول التراث الأثري في فلسطين تل بلاطة، ص 1,3.

ويحتوي القسم الثاني من الدليل على المواد التعليمية حيث يوفر نماذج عن دروس يمكن استخدامها في الحصص الصفية وفي الميدان، كما ويشمل أفكاراً تهدف إلى إرشاد المعلمين لتطوير دروس وأساليب تعليمية جديدة⁽¹⁾

وفي أوراق الأنشطة والبطاقات المرجعية للأعمار من 6-9 سنوات كانت مجموعة من الأنشطة البسيطة التي تناسب الفئة العمرية، وأوراق أنشطة أخرى للأعمار من 10-12 سنة، ثم قدّم خرائط لفلسطين عام 1885م، وخريطة تاريخية أخرى لمسارات وطرق السفر القديمة، بالإضافة إلى ذكر نصوص تاريخية وعليها تمرينات⁽²⁾.

كما أصدرت مؤسسة إحياء التراث إصدارات عدة عام 2010م، منها دراسة خاصة عن السياحة في القدس التي تُعد من أهم مدن فلسطين في جذب السياح إليها لمكانتها الدينية، الكتاب بعنوان "واقع حركة وصناعة السياحة في مدينة القدس"، ركز الكاتب فيه على دراسة التطور التاريخي للمدينة، وإبراز أهم المقومات السياحية للمدينة الحضرية، المتمثلة في المباني الأثرية التي توجد فيها خاصة المباني الدينية، والأثرية الإسلامية من مساجد ومدارس، وزوايا، وتكايا، وبعض المقدسات المسيحية، وتبين من خلال الدراسة أن العامل الديني هو الدافع الأول لزيارة المدينة، واعتد الباحث في دراسته على المنهج التاريخي، أما مصادر البحث فقد اعتمد على المصادر المكتبة والتي تشمل التقارير والنشرات الصادرة عن الوزارات، والدوائر والجهات الرسمية، أما تقسيمات الدراسة فهي تناولت لمحة تاريخية عن مدينة القدس، وتطور أعداد السكان، ثم مقومات السياحة.

أما الإصدار الثاني فهو عن الفترة التي شهدت فيها مدينة القدس إصلاحات تنظيمية، وإدارية، واجتماعية، وسياسية، وتطور حركة العمران من مؤسسات مدنية، ودينية، واجتماعية، وصحية، أو تجارية، الأمر الذي أدى زيادة في عدد سكان المدينة، مما دفع الأهالي لطلب من الباب العالي السماح لهم بالبناء خارج أسوار المدينة، ومع تلك التغيرات أُعيد بناء التنظيم الإداري بما فيها تشكيل المجالس المحلية، فكان أول مجلس بلدي يتشكل بعد مجلس بلدية استانبول الذي تشكل عام 1845م، هو مجلس بلدية القدس عام 1863م، لذلك أصدرت المؤسسة كتاب تناولت فيه بلدية القدس في العهد العثماني درس فيه كيف أدارت البلدية المدينة، وأهم المهام الموكلة له وعلاقته بالمؤسسات الأخرى، وصلاحيته⁽³⁾.

(1) حمدان طه، خيرت خان دير كوي: دليل المعلم حول التراث الأثري في فلسطين تل بلاطة، ص 4.

(2) حمدان طه، خيرت خان دير كوي: دليل المعلم حول التراث الأثري في فلسطين تل بلاطة، ص 63، 78، 127.

(3) محمود الشناق: بلدية القدس الشريف في العهد العثماني، ص 7-8.

واعتمدت الدراسة على بعض الوثائق العثمانية، وأهمها دفاتر بلدية القدس وعددها اثني عشر ملفاً، والمخطوطات باللغتين العربية والعثمانية، وبعض وثائق سجلات محكمة القدس الشرعية، وبعض ملفات القنصلية البريطانية والألمانية، وما تحويه من معلومات قيّمة عن وظائف المجلس البلدي المختلفة، كما أعطى صورة عن حياة المجتمع المقدسي في جوانب عدة من تنظيم أمورها وعلاقتها مع الأجانب، كذلك التطور الحضاري حيث كان من إنجازاتها أن شرعت في تخطيط متقدم لمدينة القدس بأن قامت بترقيم الدور السكنية والمؤسسات، حتى يسهل على موظف تحصيل الضرائب والتفتيش عمله، وإظهار لأسماء المحلات والشوارع، بجانب ذلك ذكر كيف تطورت وسائل المواصلات خاصة بعد إمداد خط السكك الحديدية عام 1892م، وإنشاء شبكة اتصالات حديثة بتقديم خدمة بريدية، وبرقية ربطت القدس بالعالم الخارجي⁽¹⁾.

أما الإصدار الثالث فكان عن الدور البارز للوقف في مجالات الحياة الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والدينية، والسياسية، في الوقت الذي اكتفت فيه الدولة بدور المراقبة، والإشراف في الأوقاف، وكادت أجهزتها أن تغيب عن تقديم الخدمة الاجتماعية العامة، وعن الإنفاق على الخدمات العامة، بما فيها تسهيل الخدمات للمسافرين من إيواء، وطعام، أما من ناحية العسكرية تمثلت بشراء الأسلحة وتجهيز الجيوش، والاهتمام بالحيوانات وذلك بشراء الطعام من مال الوقف فغطت الأوقاف كافة النواحي التي قصرت فيها الدولة، وبعضها لتكمل ما أنفقت الدولة عليه بصورة محدودة نسبياً، لذلك كانت الأوقاف مصدراً من مصاد قوة المجتمع والدولة معاً⁽²⁾.

وقد يجد الباحث في حجج الأوقاف مواقع لبعض المدارس وجوانب من عمارتها، وتفصيلاً حول موظفيها، وأعمالهم، وأجورهم، والضرائب، والمعاملات التجارية المحلية والخارجية، وكثيراً ما تتيح حجج الأوقاف فرص الاطلاع ومتابعة ما يتصل بمنشآت عمرانية، ومرافق مدنية المختلفة، من طواحين واسطبلات وصهاريج ومعاصر، ومقابر، وخانات... الخ، لذلك ممكن أن يجد الباحث مادة علمية هامة عن تاريخ فلسطين، والقدس، ولذلك اهتمت مؤسسة إحياء التراث بدراسة شاملة عن الوقف، فأصدرت كتاب بعنوان "الوقف الإسلامي في فلسطين"، تناول فيه الكاتب صورة مفصلة عن الوقف، تعريف عنه، وحالته، وإدارته من أواخر العهد العثماني، حتى الاحتلال الإسرائيلي، وشملت الدراسة الضفة الغربية، وقطاع غزة⁽³⁾.

(1) محمود الشناق: بلدية القدس في العهد العثماني، ص 9.

(2) حمد يوسف: الوقف الإسلامي في فلسطين، ص 14.

(3) حمد يوسف: الوقف الإسلامي في فلسطين، ص 452.

أصدرت مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية إصدارين عام 2010م تناولت فيهما آثار القدس الإسلامية والمسيحية، الأول "آثارنا العربية في بيت المقدس"، والثاني "دليل مدينة القدس منارات مقدسية" تشابهت غالبية المواقع بين الكتابين، ولكن في بعض المواقع كمل كل منهما الآخر مثل: المقابر، والمكتبات، والمجتمعات المسيحية التي عاشت في القدس، مثل الأرمن، فكان ما لم يذكر في الأول يوجد بالثاني⁽¹⁾.

أصدرت وزارة السياحة دليل المواقع الأثرية في غزة عام 2011م، حيث شكلت دائرة الآثار في الوزارة لجنة لذلك الخصوص، تم تسمية الدليل "غزة بوابة الشام"، حيث قسّم حسب كل مدينة، وتناول الدليل جغرافية فلسطين، والمراحل التاريخية التي مرت بها عبر العصور من بداية العصر الحجري، حتى الاحتلال الإسرائيلي، ثم تناول تاريخ كل مدينة، وأهم المواقع الأثرية الموجودة فيها، مثل: مساجد، والأديرة والكنائس، والأسواق، والزوايا... الخ، وجدول متسلسل بالعصور التاريخية التي مرت على فلسطين، وآخر لأهم الأحداث التاريخية التي مرت على القطاع.

كما أصدرت الوزارة (روايات حول تل بلاطة⁽²⁾) وهو عبارة عن سجل مقطعي لروايات شفوية لعدد من الناس، يعيشون بجوار ذلك المكان التاريخي، تم تسجيل شهادتهم وتجربتهم، جمعت من شيوخ، ورجال، ونساء، ومنهم من عمل في الآثار، ومع البعثات الأثرية الأجنبية، عمل عليه تعاون مشترك فلسطيني - هولندي، جمعت عن طريق الرواية الشعبية العديد من المعلومات حول المكان، بالإضافة إلى نتائج التنقيبات العلمية على مدار القرن الماضي، تم استكشاف تاريخ العمل الأثري في تل بلاطة، وتاريخ ذلك المكان الأثري، نفذ العمل الميداني في شهري يونيو، ويوليو 2011م، يتكون فريق العمل من د. حمدان طه، ود. خرت فاندير كوي، جهاد ياسين، إباد ذوقان، سفيان دعيس⁽³⁾.

تنوعت الروايات ما بين الشخصيات، تناولت مراحل العمل في الحفريات الأثرية الأجنبية، وخاصة الأمريكية التي تمت في النل بالخمسينات والستينات من القرن الماضي، وما تم اكتشافه من آثار، وأحجار قديمة، مثل: اكتشاف حجر كان يستخدم معصرة للزيتون، بالإضافة إلى فخار، وجرار، وصحون، وقطع معدنية وعليها رؤوس مختلفة، كذلك قطعة من الفخار عليها

(1) د. م: دليل مدينة القدس منارات مقدسية؛ حمد يوسف: آثارنا العربية في بيت المقدس.

(2) بالفتح على وزن مفرد البلاط والبلاط من الأرض وجهها الصلب، وبلاطة اليوم قرية صغيرة مساحتها 25 دونماً، تقع شرقي نابلس وعلى مسيرة نحو ميل منها، مساحة أراضيها 3000 دونم منها 16 للطرق والوديان، ويحيط بها أراضي نابلس وعصيرة الشمالية، وكفر قليل، تقع بالقرب منها قبر يوسف عليه السلام، ويئر يعقوب، خربة العقود، تل الرأس (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، ج2، ص 275).

(3) حمدان طه، خيرت فاندير كوي وآخرون: روايات حول تل بلاطة، ص 2-5.

نحت لامرأة تطعم صغيرها اهتم بها الأمريكان كما ذكرت احدى الشخصيات، بالإضافة إلى اكتشاف حجراً دائرياً صغيراً يُعتقد أنه استخدم أداة حربية⁽¹⁾.

وقامت بلدية بيت لحم بدعم وإصدار كتاب بيت لحم في صور الذي قام بإعداده خليل شوكة عضو المجلس البلدي، كتاب بيت لحم من عام 1880-1965م، نشأة وتطوير بلدية بيت لحم، الهدف منه الحفاظ على التراث الثقافي والتاريخ الوثائقي لمدينة بيت لحم، خاصة بعد ضياع أرشيف بلدية بيت لحم أثناء الحرب العالمية الأولى، واحتراق مبنى بلدية بيت لحم (السرايا) عام 1938م، أقر المجلس البلدي تكليف الباحث خليل للقيام بالبحث والتنقيب عن وثائق المدينة ووثائق بلدية بيت لحم، وإعداد وتحرير كتاب عن البلدية، الكتاب باللغتين العربية والإنجليزية تضمن العديد من الصور النادرة عن المدينة احتفلت البلدية بإخراج الكتاب في تشرين الأول عام 2012م⁽²⁾.

كما أعدت بلدية رام الله مشروع دراسة ميدانية، بهدف توثيق الرواية التاريخية للمدينة، بإشراف الباحث سميح حمودة بإعداد دراسة عن تاريخها وبلديتها خلال العهد العثماني، الدراسة تناولت تاريخ المدينة في القرن السادس عشر باعتبارها قرية زراعية وتطورت خلال السنين، وتأسيس البلدية والفترة في سنوات الحرب العالمية الأولى، واحتلال بريطانيا لها سنة 1918م، اعتمدت على سجلات بلدية رام الله وسجلات الإحصاء العثماني، كذلك سجلات المحكمة الشرعية بالقدس، وكتب الرحالة والمبشرين الأجانب الذين أقاموا منهم الكثير برام الله، إضافة لعشرات الدراسات عن العهد العثماني في فلسطين، الدراسة بدأت عام 2012م، على أن تنتهي الدراسة وإعدادها للنشر خلال عام 2013م⁽³⁾.

سادساً- الرحلات المدرسية إلى الأماكن التاريخية:

تهدف أنشطة الرحلات المدرسية تعريف الطلبة على بيئة فلسطين الجغرافية، والتاريخية والدينية والحضارية من خلال الزيارات الميدانية للمؤسسات الاجتماعية والثقافية، والأماكن التاريخية والحضارية بالاستعانة بالخرائط للتعرف على الهوية الفلسطينية، وكتابة الأبحاث عن قرى ومدن الوطن، وإلقائها على الطلبة في الإذاعة المدرسية، وتوثيق الأبحاث بملف النشاط الاجتماعي ضمن برامج الإذاعة المدرسية اليومية وتشكيل مجلس الأنشطة الطلابية (لجنة النشاط الاجتماعي)، وقد بلغت في الأعوام 1998-1999م عدد الرحلات المدرسية 3544

(1) عرض كتاب روايات حول تل بلاطة، دائرة الآثار والتراث الثقافي.

(2) بلدية بيت لحم: إنجازات المجلس البلدي 2005-2012م، ص 31.

(3) رسالة بلدية رام الله الإخبارية: العدد الخامس، ص9.

رحلة لجميع المدارس الحكومية والبالغ عددها في ذلك الوقت 1230 مدرسة بمعدل ثلاث رحلات سنوية لكل مدرسة، أي ما نسبته 56,6% في الضفة، ولكن تنخفض في قطاع غزة 25,9%⁽¹⁾.

نظم قسم المتاحف بوزارة الثقافة وبالتعاون مع اللجنة الوطنية لحماية التراث الفلسطيني، ومركز إيوان، مخيم صيفي الأول (مداميك للتراث المعماري) بدء في 21/6 - 12/7/2012م، استهدف طلاب المرحلة الثانوية بمدينة غزة، وتضمن العديد من الأنشطة التي من شأنها حماية التراث المعماري، منها: ورش للرسم الحر للعناصر المميزة داخل المباني الأثرية في البلدة القديمة، وتنفيذ عدد من اللقاءات التوعوية، وعدد من المشاريع التطبيقية التي تجسد قضايا التراث الشعبي بمختلف أنواعه، وقد عدت الوزارة مبررات عدة للقيام بالمشروع منها، ضعف الوعي لدى الأجيال الشابة أهمية ما نملك من تراث شعبي يستحق الحماية، وقلة استغلال طاقات الأجيال الشابة في خدمة القضايا الوطنية، وقضايا المجتمع، بجانب ذلك الاهتمام المجتمعي والثقافي في اتجاهات بعيدة عن قضايا التراث الشعبي الفلسطيني⁽²⁾.

سابعاً- المناهج الدراسية الفلسطينية:

أقرت منظمة اليونسكو بالمادة رقم 27 في البند الأول على تأكيد الهوية الوطنية للطلاب وأن تعريفهم بتراثهم حاجة أساسية في المناهج، حيث ينص على: أن تعمل الدول والأطراف في تلك الاتفاقية، بكل الوسائل المناسبة خاصة بمناهج التربية والإعلام على تعزيز احترام وتعلق شعوبها بالتراث الثقافي والطبيعي، وتتعهد بإعلام الجمهور عن الأخطار التي ممكن أن يتعرض له التراث⁽³⁾.

ولكن الدور الذي تقدمه المراكز التعليمية في الحفاظ على التراث الشعبي، من خلال المناهج التدريسية التي تُطرح، تُعد أقل الجهات في الاهتمام بالتراث الفلسطيني مقارنة مع المؤسسات الأخرى، إلا أن السبب لا يعود لها، بل إلى الظروف السياسية المحيطة بفلسطين، بالإضافة إلى ذلك لا يوجد من يتبنى التراث ممن يقوم بالإشراف على المناهج الدراسية، لتبين للطلبة تراث أجدادهم وتاريخ بلادهم، وإنما يقوم آخرون بكتابة المناهج الدراسية دون أن يكون لهم اطلاع عليه⁽⁴⁾.

(1) وزارة التربية والتعليم: موجز لمسيرة التربية والتعليم في القرن العشرين، ص 120-121.

(2) مخيم مداميك للتراث المعماري: الإدارة العامة للعمل الأهلي، قسم المتاحف، وزارة الثقافة: 2012م.

(3) اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي أقرها المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو في دورته السابعة عشرة، ص 21.

(4) مصطفى الجبور: الحفاظ على التراث الشعبي وحمايته، ص 265.

تطور المناهج الفلسطينية:

تأخر وضع منهاج فلسطيني ليدرس به بعد النكبة، فأشرفت السلطات المصرية على التعليم في قطاع غزة، فكان المنهاج المصري هو المقترح على الطلاب بالمدارس، أما المنهاج المتعارف عليه في الضفة الغربية المنهاج الأردني بعد الحكم الأردن لها، وقد شكّل ذلك معاناة للفلسطينيين لأنه لا يحقق أهدافهم، أو احتياجات المجتمع، كذلك لا يعبر بأي صورة عن تاريخ فلسطين وحضارتها بشكل صحيح⁽¹⁾.

وبدأ الاهتمام الفلسطيني في فترة الستينيات والسبعينيات بالمناهج، لما يشكل تنشئة الطلاب على منهاج الآخرين من إشكاليات، كما أدى ذلك إلى رعاية المؤسسات البحثية التي تفرعت عن منظمة التحرير الفلسطينية، والتي قدّمت الدراسات العلمية أثبتت فيها نقص المناهج وضعفها، خاصة من حيث ارتباطها بالهوية، والتاريخ الفلسطيني⁽²⁾.

خضعت بعد ذلك المؤسسات التعليمية للاحتلال الإسرائيلي، بإدارة الحاكم العسكري وإشراف ضابط ركن التعليم الإسرائيلي عام 1967م، ثم أصدرت بعد شهر من احتلالها الأمر العسكري رقم 107 في شهر أيلول، تم بموجبه منع 132 كتاباً من أصل 150 كتاباً مقررّاً من وزارة التعليم المصرية؛ بحجة أن تلك الكتب تعرض على "دولة إسرائيل"، وترسم صورة غير حقيقية عن قيام "دولة إسرائيل"، كذلك أحالت جميع الكتب المدرسية إلى لجنة إسرائيلية خاصة لتقييمها، وأجّرت تعديلات عليها، مثل: حذف العبارات المتعلقة بالسلام والتعاون الدوليين، والمتعلقة بتقصير هيئة الأمم المتحدة في حل قضايا دولية، مثل: قضية فلسطين، ومقاومة الاستعمار⁽³⁾.

وألغت سلطات الاحتلال كذلك ثمانية وسبعين كتاباً من كتب الاجتماعيات واللغة العربية المقررة كانت في الضفة الغربية، أما في القدس فقد أغلق مكتب التربية والتعليم، فألحقت المدارس العربية إلى بلدية القدس، وطُبّق فيها المنهاج الإسرائيلي، لكن ذلك رُفض من المعلمين والطلاب، وأعلنوا الاضراب العام في 1967م، فتم إعادة فتح المدارس، وطباعة الكتب الأردنية بعدما أدخلت السلطات الإسرائيلية تعديلات عليها⁽⁴⁾.

(1) إبراهيم أبو لغد، على الجرياي وآخرون: مبررات آليات استحداث مناهج جديدة للتعليم في فلسطين، ج1، ص22.

(2) إبراهيم أبو لغد، على الجرياي وآخرون: مبررات آليات استحداث مناهج جديدة للتعليم في فلسطين، ج1، ص22.

(3) فؤاد العاجز: تطور التعليم العام في قطاع غزة من عام 1886-1996م، ص118.

(4) نزيه قورة: تعليم الفلسطينيين بين الواقع والمشكلات، ص117.

كما حذفت كذلك العبارات المتعلقة بقرارات الأمم المتحدة، والمؤتمرات الدولية حول حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وكل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، كما لا يتم ذكر اللاجئين الفلسطينيين أو ظروفهم، كذلك منع تداول أي كتاب عن الوطن العربي يذكر قضية فلسطين⁽¹⁾.

واتخذت لتحقيق ما سبق عدة إجراءات، منها: تشويه المناهج الدراسية في مختلف المواد بحيث لا تؤدي الأهداف التربوية والتعليمية التي وضعت من أجلها، لصالح الاحتلال الإسرائيلي، وضمان وجوده على الأرض، واعتبار ذلك حق شرعي لهم، والضغط على العاملين في مجال التعليم؛ حتى لا يخالفوا المخططات التي وضعتها، مثل: الاعتقال، السجن، والتعذيب، كذلك فرضة الإقامة الجبرية على البعض، أو الفصل الوظيفي، والإبعاد خارج البلاد، بالإضافة إلى حرمان المؤسسات التربوية والتعليمية سواء تابعة للحكومة، أو وكالة الغوث من الحرية الأكاديمية⁽²⁾.

بالإضافة إلى ذلك فقد تم حذف كل ما يتعلق بالاستعمار وأطماعه في الوطن العربي، أو مقاومته خاصة ما يتعلق بالاحتلال ومقاومة العرب للحروب الصليبية، ودفاع صلاح الدين الأيوبي عن فلسطين، ومنع ذكر الآيات والأحاديث التي تتعلق بالجهاد أو الحث عليه، كما منعت أية عبارات تدعو إلى النهوض والتقدم الوطن العربي، أو التوجه نحو الأخلاق، والقيم العربية الأصيلة⁽³⁾.

كما حذفت كل ما يتعلق ويربط الطالب الفلسطيني بحضارته، وتاريخه، وتراثه، خاصة أن المناهج الدراسية تقرها الدائرة العربية في وزارة المعارف الإسرائيلية، ويشرف عليها يهودي، وتتجاهل فيه التاريخ العربي، والتاريخ القديم أو الحديث لفلسطين، والأدب العربي⁽⁴⁾، بقيت تلك السياسة منذ عام 1967م حتى بداية التسعينيات، والاحتلال لا يسمح بأي تغيير على المناهج المعتمدة، وهي المناهج الأردنية في الضفة الغربية، والمصرية في قطاع غزة، وعند تقديم أي مقترح بالمناهج يعدل عليه ويحذف ويضيف ويأجل لسنة تالية من تاريخ تقديمه⁽⁵⁾.

المواد الدراسية المقررة كانت غير ملائمة للطالب الفلسطيني للحفاظ على هويته، لأن كلا المنهجين الأردني والمصري ركز على هويته الوطنية من خلال النصوص الموضوعية، مثلاً

(1) جميل نشوان: التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى السلطة الوطنية الفلسطينية، ص 217.

(2) فؤاد العاجز: تطور التعليم العام في قطاع غزة من عام 1886 - 1996م، ص 118، 120.

(3) جميل نشوان: التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى السلطة الوطنية الفلسطينية، ص 218.

(4) محمد بركة: الممارسات الإسرائيلية لقمع الثقافة الوطنية الفلسطينية، مجلة صامد، ع 59، ص 37.

(5) نعيم أبو الحمص: المناهج الفلسطينية قصة الألف ميل، ص 506.

الأردني ركز على ملك الأردن وخطاباته، كذلك ذكر الجوانب العسكرية، والأدبية، والعلمية، والفنية، أما عند تناوله قضايا فلسطينية، مثل: أطماع اليهود في القدس، ذكر دور الأردن في القدس، وفلسطين. أما المصري اقتصر على مؤلفات لكتّاب مصريين فقط، وعند اختيار نصوص لشعراء فلسطينيين، فتناول من جانب مكانة مصر، ومكانتها في نظر الشعراء⁽¹⁾.

يلاحظ مما سبق بتوالي الحكومات غير الفلسطينية على فلسطين، نتج عنه فقدان المنهاج دوره في توعية الطالب بتاريخه وتراثه، وهويته، وأنها لا تنقل الصورة الحقيقية للثقافة الفلسطينية.

تم حذف اسم فلسطين من الكتب من عام 1968-1972م ووضع كلمة "إسرائيل"، أو أرض "إسرائيل"، وحذف اسم القدس واستبداله "بأورشليم"، وكانت تخلو من المناهج ذكر الآثار العربية والإسلامية في فلسطين، مثل: المسجد الأقصى، وقبة الصخرة، ومسجد عمر، ولكن نتحدث بنقصيل عن آثار اليهودية والرومانية⁽²⁾.

ولكن أبدت منظمة التحرير الفلسطينية اهتمام بالتعليم بالتعاون مع اليونسكو في محاولة لإعداد منهاج وطني محدد، بعد توقيع اتفاقية عام 1994م تحدد بموجبها إنشاء مركز تطوير المناهج الفلسطينية، وقدمت وزارة التعاون الدولي الإيطالي ميزانية المركز⁽³⁾.

وأنجزت الإدارة العامة للمناهج الخطة الأولى عام 1998م وانتهى حسب الخطة عام 2004م، وبدء العمل بالخطة في ايلول 2000م، واعتمدت خطة المنهاج في محتواها على الخبرات التربوية الفلسطينية من وثائق منظمة التحرير الفلسطينية، وتقارير مشروع توحيد المناهج الفلسطينية 1994م، والخطة الشاملة للمنهاج الفلسطيني الأول للتعليم العام 1996م، كذلك خلاصة دراسة نماذج أنظمة تربوية من دول عربية وأجنبية مختلفة⁽⁴⁾.

(1) وسيم الكردي: مراجعة نقدية لكتب اللغة العربية من الصف السابع إلى الثاني عشر في الضفة الغربية وقطاع غزة، ص 367-368.

(2) صلاح التميمي: التعليم تحت الاحتلال 1967-1987م، ص 72.

(3) الإدارة العامة للمناهج: خطة المناهج الفلسطيني الأول، ص 5-6.

(4) الإدارة العامة للمناهج: خطة التعليم الثانوي للصفين 11-12 العلمي والعلوم الإنسانية والتقني، ص 1.

الجدول التالي يوضح الدروس التي تناولت التراث الشعبي في منهاج التربية الوطنية:

التراث الثقافي							التراث المادي							تربية وطنية
المرحلة الدراسية	فن عمارة	أزياء شعبية	طب شعبي	حرف شعبية	أدوات تراثية	نقود	أكل شعبي	موسم	دبكة	ألعاب شعبية	عادات شعبية	حكاية شعبية	أغاني شعبية	مثل
الصف الأول	8	1	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الصف الثاني	5	-	-	5	-	-	-	-	-	-	3	-	-	-
الصف السابع	30	6	-	7	13	-	-	-	1	6	-	2	5	4
الصف الثامن	15	-	-	-	-	-	-	2	-	-	-	-	-	-
الصف التاسع	49	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الصف العاشر	43	-	-	4	14	-	-	-	-	-	-	1	-	-

عند دراسة منهاج التربية الوطنية لجميع المراحل التعليمية يلاحظ أنه عزز بشكل بسيط الهوية الفلسطينية، وذلك من خلال الدروس المطروحة والتي ذكرت في الجدول السابق، أما المراحل التي لم تذكر فيه، فهي لم تتناول أي جزئية تتعلق بالموضوع.

بناءً على الجدول السابق يلاحظ أن المنهج تناول التراث الشعبي، وخصص جزئية له بنوعيه المادي والثقافي، ولكن يؤخذ عليه تركيزه على المادي بنسبة كبيرة جداً، موزعة على الأبنية، مثل: سور عكا، وبوابات القدس، والمدارس مثل: مدرسة الأشرفية، والنحوية، الأدوات، مثل: الطابون، ومعصرة الزيتون، والصناعات اليدوية، والأزياء الشعبية، والأديرة، كذلك الكنائس، والمساجد، بينما التراث الثقافي ذكر بشكل أقل، إذ أشير إلى بعض الجوانب بشكل بسيط، وبعضها تم الإغفال عن ذكره، مثل: العادات والتقاليد، والقضاء العشائري.

ذكر في كتاب التربية الوطنية للصف الأول الابتدائي بالصور بعض المواقع الأثرية وخاصة الدينية، بطريقة تناسب أعمار الطلبة بأن ذكر الموقع ومقابله صورة ولكن ركزت على نفس الأماكن في درسين متتاليين، رغم أهميتهما الدينية والتاريخية هما المسجد الأقصى، والمسجد الإبراهيمي، ولكن كان الأفضل التنويع ليتعرف الطالب على آثار بلاده⁽¹⁾، ولكن للصف الثاني اقتصر الأمر على بعض الصناعات التقليدية والمواقع الأثرية⁽²⁾.

تناول منهاج الصف السابع الأساسي عدة مواضيع تناولت التراث الشعبي، مثل الحضارة الكنعانية في فلسطين، وذكر قصة طائر الفينيق، بالإضافة إلى نشاط للطلبة لجمع معلومات عن الآثار القديمة الموجودة، كما ذكر عن الكتابة الكنعانية، وبعض الصناعات، مثل صناعة الزجاج، وصناعة الأصبغة الأرجوانية⁽³⁾، ثم خصص وحدة كاملة عن التراث الشعبي بدأت بصورة للثوب الفلسطيني، وتعريف بالتراث، وأهميته، بعد ذلك ذكر أقسام التراث وأنواعه، من صناعات، ومواقع أثرية، والقصص، والألغاز، كذلك الألعاب، والأغاني الشعبية، وقد ربط الطالب فعلياً بالتعرف والبحث عن تراثه وذلك من خلال الأنشطة التي وردت في الكتب التربية الوطنية للمراحل الذي ذكرت فيه عن التراث، مثل تكليفه: جمع نماذج عن الحكايات الشعبية، والأمثال، والأغاني الشعبية، كذلك المواقع الأثرية، والعرس الفلسطيني في الماضي، والدبكة والألغاز، والاحتفالات⁽⁴⁾، ولكنه أغفل عن ذكر بعض أنواع التراث الشعبي، مثل: الطب الشعبي، والعادات والتقاليد، كذلك القضاء العشائري.

وقد شرح الدرس العاشر محاولات طمس التراث الفلسطيني وما يتعرض له من محاولات تهويد، وسرقة، ثم ذكر كيفية المحافظة عليه، وأسماء بعض المؤسسات المحافظة عليه مثل مؤسسة إحياء التراث، ووضع نشاط ليقوم به الطالب بأن يجمع أسماء القرى التي هجر سكانها، أو دمرت، وأسماء مساجد دينية، ومسيحية، بالإضافة إلى أمثلة على تهويد التراث⁽⁵⁾.

وبناء عليه تُعد الوحدة محاولة جادة، وخطوة هامة في تعريف الطالب بالتراث، وأنواعه، وأمثلة عليه، بذكر معلومات كافية عن كل مثال، ومستدلة بالصور لبعض المواقع الأثرية وللثوب الفلسطيني، والدبكة، وكذلك في توعيته بأهميته، والمخاطر التي يتعرض لها من محاولة سرقة، وتدميره، وعند ذكر مسميات لبعض المدن الكنعانية، مثل: شكيم، وهي مسميات يحاول الاحتلال

(1) خليل دوفش، عبير قوقاس وآخرون: التربية الوطنية للصف الأول الأساسي، ص 51.

(2) ابتسام الأحمد، وري الكردي وآخرون: التربية الوطنية للصف الثاني الأساسي، ص 41، 59.

(3) أمين أبو بكر، خضر عودة وآخرون: التربية الوطنية للصف السابع الأساسي، ص 6-8.

(4) أمين أبو بكر، خضر عودة وآخرون: التربية الوطنية للصف السابع الأساسي 42-55.

(5) أمين أبو بكر، خضر عودة وآخرون: التربية الوطنية للصف السابع الأساسي 56.

تهويدها واعتبراها أسماء عبرية، والإشارة إلى العرب الكنعانيين الذين عاشوا في فلسطين، ذلك يؤكد ما تحاول إسرائيل إخفاءه وإنكاره وحذفه من المنهاج حتى لا يدرك الطالب بوجود حضارة عربية كنعانية على أرض فلسطين وإثبات حقهم في البلاد.

ولكن يؤخذ عليه بعض الأمور مثل أنه في الدرس الأول فلسطين والحضارات، ذكر بشكل عابر عن تاريخ الأمم السابقة فيها، حيث نقل من الكنعانيين إلى البيزنطيين والفرنجة، ثم العصور الحديثة ولم يبين أي صور عن أشكال تلك الحضارة، حيث كانت المعلومات ناقصة، وكذلك وضح في الدرس السابق أن: "عام 1948م انسحبت قوات الانتداب البريطاني من فلسطين بعد أن سهلت تسليم البلاد إلى اليهود..⁽¹⁾، تغافل عن ذكر كيف سيطر اليهود على فلسطين، ولم يبين أن بالطرد، والتشريد، والقتل الأهالي الأصليين للبلاد حدث ذلك، بل اكتفى بتسهيل تسليم البلاد كأن الأمر تم بسهولة، والجدير بالذكر أن الاحتلال الإسرائيلي يحاول حذف النكبة والطرد الجماعي للشعب الفلسطيني من المنهاج.

رغم أن المنهاج أكد من أهدافه على تعزيز الهوية الوطنية، وانتماءه لوطنه، إلا أنه يلاحظ إغفال معدي المنهاج للأراضي المحتلة لعام 1948م، أو مدينة القدس في بعض الحالات خاصة عند ذكر احتلال "إسرائيل" لفلسطين، يتم التركيز على الضفة الغربية وقطاع غزة، كأن حدود فلسطين اقتصر عليهم فنجد في ص 5 البند رقم 3، ذكر: "عام 1948م انسحبت قوات الانتداب البريطاني من فلسطين بعد أن سهلت تسليم البلاد إلى اليهود، ما عدا الضفة التي ألحقت للأردن، وقطاع غزة الذي ألحق للإدارة المصرية"، أما بند رقم 4 فأشار: "عام 1967م تمكن الإسرائيليون من احتلال الضفة وقطاع غزة"⁽²⁾.

كما وقعت وزارة التربية والتعليم في خطأ لا يستهان به، وذلك بترديد الأسماء العبرية التي أطلقها الاحتلال الإسرائيلي على بعض المدن، حيث ذكرت "تل أبيب" المصطلح العبري الذي أطلق على مدينة أم الربيع على الخارطة⁽³⁾ في صفحة 22، وكأن لها الحق بالوجود على خارطة فلسطين رغم أن الوزارة أشارت في الدرس العاشر صفحة 55 في أول بند محاولات طمس التراث المادي: "استبدال أسماء القرى والمدن والمواقع والتضاريس الفلسطينية بأسماء عبرية"⁽⁴⁾.

أما في منهج التربية الوطنية للصف الثامن شرح بصورة متنوعة عن أشكال التراث الشعبي، بنوعيه المادي والثقافي، حيث ذكر درس عن مدينة أريحا وأهم الآثار الموجودة فيها، حيث تُعد

(1) أمين أبو بكر، خضر عودة وآخرون: التربية الوطنية للصف السابع الأساسي، ص 5.

(2) أمين أبو بكر، خضر عودة وآخرون: التربية الوطنية للصف السابع الأساسي.

(3) انظر ملحق رقم (32)، 384.

(4) أمين أبو بكر، خضر عودة وآخرون: التربية الوطنية للصف السابع الأساسي.

المدينة من أهم المدن الأثرية في العالم، وذكر أهم الحضارات فيها بدءاً بالكنعانيين الذين أسسوا المدينة، كذلك الرومان الذين بنوا تل السلطان، وأقاموا المسارح، والحصون، كذلك ميادين سباق الخيل، وثم تناول أهم ما بناه الأمويون من معالم أثرية إسلامية هامة مثل: قصر هاشم بن عبد الملك، ووضح الأشكال الزخرفية، والهندسية، والرسوم النباتية التي كانت معروفة في ذلك الوقت، وقد أشار إلى غرفة استراحة الخليفة في القصر التي تُعد من التحف الرائعة فالفسيفساء تغطي جدرانها، ومقاعد الحجرية في كل ركن من أركانها حتى الأرضية تخيل للناظر أنها مكسوة بسجادة جميلة⁽¹⁾.

أما عن الجانب الثقافي من التراث الشعبي فذكر الأعياد الإسلامية، والمسيحية، كذلك المواسم مثل موسم النبي صالح⁽²⁾، لكن يؤخذ عليه عند ذكره إقامة صلاح الدين الأيوبي لموسم النبي صالح، أن يوضح السبب الحقيقي لذلك وهو حماية بلاد المسلمين من خطر الصليبيين، حيث كانوا يستغلون المواسم المسيحية للتوافد وبعضهم لا يرجع فأراد بذلك أن تجهيز المسلمين لأي خطر، وليس لمجرد الاحتفال.

وتناول نص عن الأغنية الوطنية لكن ذكر نص لطفي زغلول وكان من الأصل أن يتناول من النصوص الفلسطينية⁽³⁾.

كما كرر منهاج التربية الوطنية لمرحلتى التاسع والعاشر وحدة كاملة من أصل أربع وحدات عن الآثار في فلسطين، تناول فيه أهم المدن والمواقع الكنعانية، مثل مدينة بيسان، تل جازر، كذلك الآثار، حيث ذكرت بناء العرب الكنعانيين في فلسطين للمدن، والأسوار، وأهم الصناعات، مثل صناعة المعادن، بالإضافة إلى ذكر الاسم الحالي لكل مدينة وأصلها الكنعاني، مثل: يافا الاسم المعروف حالياً ولكن الاسم الكنعاني لها يافي، عكا- عكو، غزة- غازاتو، كما أشارت الوحدة إلى المعابد، والأسوار، والمساكن واستخدام الطوب الطيني المجفف في البناء⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

وكان بدلاً من التكرار وضع جزء آخر من الحضارة والآثار لأي عصر آخر في فلسطين، لتعرف على مختلف الحضارات التي كانت موجودة فيها بشكل موسع.

كما ورد في منهاج الصف التاسع درس بعنوان "الفلسطينيون في إسرائيل" شرح فيه نسبة الفلسطينيين في مناطق دولة "إسرائيل"، حيث ذكر "يبلغ تعداد الفلسطينيين في إسرائيل ما ينوف

(1) أيمن يوسف، وآخرون: التربية الوطنية الصف الثامن الأساسي، ص 6.

(2) أيمن يوسف، وآخرون: التربية الوطنية الصف الثامن الأساسي، ص 7.

(3) أيمن يوسف، وآخرون: التربية الوطنية الصف الثامن الأساسي، ص 20.

(4) أمين أبو بكر، نايف أبو خلف، وآخرون: التربية الوطنية للصف التاسع الأساسي، ص 3-5.

(5) أيمن يوسف، شفيق عرار وآخرون: التربية الوطنية للصف العاشر، ص 5-7.

على مليون ومئتي ألف فلسطيني، يشكلون حوالي خمس مجموع السكان في إسرائيل، ويتوزعون في ثلاث مناطق مركزية، وأن أغلبية الفلسطينيين في "إسرائيل" يتركزون في الأرياف، خاصة من منطقتي الجليل، والمثلث، في حين أن ما نسبته 10% هم من البدو الذين يقطنون صحراء النقب، ويعيش الباقي في المدن الكبرى، مثل: عكا، وحيفا، ويافا، واللد، والرملة، والناصر، وصفد"، وعبارة أخرى أن الأحزاب العربية تؤيد إقامة دولة فلسطينية مستقلة في الأراضي المحتلة عام 1967م إلى جانب دولة إسرائيل⁽¹⁾.

تغيير مصطلح أراضي فلسطينية محتلة عام 1948م إلى دولة "إسرائيلية" وأن العرب أصحابها هم ساكنون بها وأقلية بها، ممكن أن يفهم منه سبب عدم الإشارة إليها بالمناهج عند ذكر المدن الفلسطينية، فمدن 1948م هي مدن "إسرائيلية" حسب اعتقادهم، وكان الأجدر بهم ذكرها أنها مدن فلسطينية محتلة وذكر أسباب وتاريخ احتلالها بدلاً من جعلها مدن لدولة غير موجودة على الأرض أو خارطة العالم، والقول أن الأحزاب العربية تقبل بدولة فلسطينية على الأراضي المحتلة عام 1967م بجانب دولة "إسرائيل" فإنه قول غير دقيق، لأنه لا يوجد فلسطيني يقبل بذلك.

وتناول منهج الصف العاشر الآثار الرومانية من خلال شرح أهم المواقع في مدينة القدس، ومدينة نابلس، مثل: هيكل ومعبد أغسطس، ودار الندوة، شارع الأعمدة، كذلك الطرق، والبرك، والمعاصر الرومانية، وفي النهاية الدرس ذكر نشاط عن رحلة لسبسطية، وجمع صور مختلفة للآثار الرومانية، وتعيين المدن الرومانية على خارطة صماء لفلسطين⁽²⁾.

التراث الثقافي															التراث المادي															تاريخ
المرحلة الدراسية	فن عمارة	أزياء شعبية	طب شعبي	حرف شعبية	أدوات تراثية	نقود	أكل شعبي	موسم	دبكة	ألعاب شعبية	عادات شعبية	حكاية شعبية	أغاني شعبية	مثل																
الخامس	15	-	-	7	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-																
السادس	-	1	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-																
السابع	31	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-																

(1) أمين أبو بكر، نايف أبو خلف، وآخرون: التربية الوطنية للصف التاسع الأساسي، ص 57.

(2) أيمن يوسف، شفيق عرار وآخرون: ص 11-13.

تناول تاريخ الحضارات القديمة للصف الخامس الأساسي الحديث عن الحضارات، كان منها الحضارة الكنعانية في فلسطين من حيث إنجازاتهم الحضارية في الصناعة، والزراعة، وكذلك ابتكار الحروف الهجائية، فن الملاحة، كما ذكر إنجازات الحضارة الرومانية في البلاد من آثار (مدرجات، طرق رومانية في نابلس وسبسطية)، كذلك مدن (قيساريا)، وكنائس، ويلاحظ على الأنشطة أنها حاولت ربط الطالب عملياً بموضوع الدرس، مثلاً: إجراء مقابلة مع أحد كبار السن في الحي حول حدث تاريخي فلسطيني، وتنظيم زيارة ميدانية إلى الأماكن الأثرية، وكتابة تقرير عن المواقع الأثرية الرومانية⁽¹⁾.

وذكر تاريخ الصف السابع من مظاهر الحضارة المملوكية في مصر فقط من الناحية العلمية، والزراعية، والصناعية، واكتفى بذكر من الناحية العمرانية للحضارة في فلسطين حيث عرض المدرسة الأشرفية التي بناها الأشرف قايتباي في مدينة القدس⁽²⁾، ثم وضع جدول لثلاثين مدرسة للاطلاع عليها بجدول بالفترة المملوكية⁽³⁾، وفي حين ذكر نشاط للطلبة عن إعداد إنجازات الممالك العمرانية في القدس، نجد أنها حذفت في الطبعة الثانية، وكان الأفضل سرد الحضارة المملوكية أو أي حضارة في فلسطين للطلبة بشكل أكبر ويمكن إشارة بسيطة عن الدول الأخرى إن كان هدف الوزارة تثقيف الطالب عن تاريخ الدول العربية. (2009).

لغة عربية														
التراث الثقافي							التراث المادي							
المرحلة الدراسية	فن عمارة	أزياء شعبية	طب شعبي	حرف شعبية	أدوات تراثية	نقود	أكل شعبي	موسم	دبكة	ألعاب شعبية	عادات شعبية	حكاية شعبية	أغاني شعبية	مثل
الصف الثاني	5	-	-	5	-	-	-	-	-	-	3	-	-	-
الصف الخامس	1	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	5	2	-
الصف السابع	30	6	-	7	13	-	-	-	1	6	-	2	5	4
الصف الثامن	10	-	-	-	-	-	-	2	-	-	-	-	-	-
الصف العاشر	43	-	-	4	14	-	-	-	-	-	-	1	-	-

(1) أمين أبو بكر، غسان الحلو وآخرون: تاريخ الحضارات القديمة، للصف الخامس الأساسي، ص 8-9، 30، 66-65.

(2) ، ص 101.

(3) ، ص 73.

عند دراسة منهاج اللغة العربية للمراحل الدراسية نجد أنها احتوت مثل المناهج الأخرى على نسبة بسيطة من التراث الشعبي، في حين أن بعض المراحل لم تذكر شيئاً عنه، بعضها تناولت مدينة فلسطينية وعرضها مثل القصة لتتاسب الطلاب منها دروس عن مواقع أثرية لمدن فلسطينية مثل يافا الذي يوجد بها حيّ هام وهو حيّ العجمي⁽¹⁾، وتصوير للعرس الفلسطيني بعنوان العرس في القرية⁽³⁾.

أما منهاج الصف الرابع ذكر مثال عن الألعاب الشعبية وهي لعبة الطائرة الورقية، بالإضافة إلى مثلان شعبيّان⁽⁴⁾، كما تناول الصف الخامس قصيدة لهارون الرشيد بعنوان إننا عائدون، تعبر عن مأساة الفلسطينيين وتشريدهم عن بلادهم⁽⁵⁾، وقصيدة أخرى بعنوان إني أحبك يا ربوع بلادي لوليد الكيلاني⁽⁶⁾، وذلك نوع من الأغاني الوطنية، بالإضافة إلى خمسة حكايات شعبية⁽⁷⁾.

وعند عرض منهج الصف السابع تناول نص بعنوان حب الأرض لخالد نصر، ثم ذكر قصائد عربية مثل جبران خليل جبران، وقصيدة للعمال لأحمد شوقي، وعندما ذكر سير شخصيات فكانت لهدى شعراوي، وأحمد زويل، ثم تناول درس بعنوان حريتي لفدوى طوقان⁽⁸⁾.

وقد شرح منهج الصف الثامن مسيرة النضال الفلسطيني ضد الاحتلال من خلال قصة بعنوان زائر المساء لخليل السواحري بالإشارة إلى شخصية رمزية تمثلت بأبي صالح الذي ابتدأت أزمته الشخصية بمقتل ابنه صالح في القدس على يد الاحتلال وخروجه من الوطن، والتحاقه بالعمل الفدائي، القصة تميزت بالبساطة في السرد، والعرض، ورسم الشخصيات، وتصوير لسميرة المقاومة الفلسطينية بأسلوب رمزي قريب للواقع، ثم تناول في موضوع آخر الآثار الموجودة في مدينة القدس خاصة المدارس التي تعود للعهد الأيوبي والمملوكي، أما

(1) يقع في الجنوب من يافا، وفيه جامع العجمي وبه قبر الشيخ إبراهيم العجمي، ولكن لم يعرف صاحبه، ولا يوجد على قبره ما يشير إليه (مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق 2، ج 4، ص 219، 250).

(2) الصف الثاني الأساسي، ص 56.

(3) مشهور سبيتان، وناجي عبد الجبار وآخرون: لغتنا الجميلة، ص 58-59.

(4) الصف الرابع الأساسي، ص 27، 36.

(5) إبراهيم موسى، وأحمد الخطيب: لغتنا الجميلة، ص 50.

(6) إبراهيم موسى، وأحمد الخطيب: لغتنا الجميلة، ص 15.

(7) إبراهيم موسى، وأحمد الخطيب: لغتنا الجميلة، ص 94-95.

(8) أمين الكخن، ومحمد النوري وآخرون: لغتنا الجميلة، ص 14-32.

بالنسبة للنصوص الشعبية فوضح كيفية تدمير إسرائيل للقرى الفلسطينية، خاصة قرية زيتا⁽¹⁾ بعد نكبة 1948م لسُلالة الحجاوي بعنوان زيتا⁽²⁾.

أما منهاج الصف الثاني عشر اكتفي بدرس عن التراث الثقافي المعماري وتعريف عنه بأنه "المباني والمنشآت القديمة التي شيدها الإنسان على الأرض لأغراض متعددة بما تحويه من مظاهر جمالية تتنمّل في القباب، الأعمدة، الأقواس، الأبواب، والساحات، والممرات، والمقرنسات، والممرات، كتلك الموجودة في المسجد الأقصى بالقدس"، وشرح عن أهمية التراث وما يتعرض له من سرقة، وإهمال، وتوضيح أهمية الاهتمام به⁽³⁾.

وعند مناقشة التعريف نجد أنه اقتصر فقط على الجانب المادي المعماري من التراث الشعبي، وأهمّل الأنواع الأخرى، رغم أن غالبية من عرف التراث الشعبي شمل أنواعه، مثل منظمة اليونسكو للتراث العالمي.

وذكر حكاية بعنوان حكاية الولد الفلسطيني للشاعر أحمد دحبور، والنص يجسد قصة كفاح الشعب الفلسطيني، ونضاله ضد الاحتلال والاستعمار والمراحل التي مرت بها القضية الفلسطينية من ضياع للأرض، وتشريد للشعب، ومقاومة الأهالي لكل أشكال الظلم والعدوان، بالإضافة إلى قصة أخرى تدور أحداثها حول المعاناة الفلسطينية، لسميرة عزّام عنوانها خبز الفداء⁽⁴⁾.

التراث الشعبي خاصة بشقيه المادي والثقافي يحتوي على مواضيع مهمة ومفيدة ممكن أن تستخدم مواضيع المناهج منه فمثلاً: اللغة العربية من حكايات شعبية لأشعار شعبية، والأمثال ويطبق عليها القواعد المتبعة للمنهاج، كما يوجد شخصيات فلسطينية الأجدد دراستها وتناولها بدلاً من تناول شخصيات عربية مما نتج عنها طالب فلسطيني عنده معرفة بتاريخ الدول الأخرى أكثر من تاريخ بلاده.

وممكن في منهاج التاريخ أن تكون لكل مرحلة على الأقل درس يشرح فيه تاريخ مدينة فلسطينية موضح فيه أهم الآثار الموجودة فيه، كما يمكن الاستفادة من الألعاب الشعبية في جانب الترفيه عن الطلاب بالمدارس، كذلك في أمور الأخلاق والتربية توجد مواضيع مفيدة يمكن

(1) قرية تبعد 30 كم شمال غرب الخليل، شردت إسرائيل أهلها عام 1948م ودمروا القرية، وأقاموا عليها مستعمرة غلاؤن على أراضيها (إسماعيل شموط، وحمام حسين: الموسوعة الفلسطينية الميسرة، ص 323).

(2) عبد اللطيف البرغوثي، وعيسى أبو شمسية وآخرون: اللغة العربية المطالعة والنصوص، ص 40، 54، 120.

(3) إبراهيم موسى، أحمد الخطيب وآخرون: اللغة العربية المطالعة والأدب، ص 17 - 18.

(4) إبراهيم موسى، أحمد الخطيب وآخرون: اللغة العربية المطالعة والأدب، ص 77، 87.

من خلالها تعليم الطلاب، في النهاية يمكن استغلال مواضيع التراث الشعبي بشقيه في أمور مفيدة ومهمة في مختلف المواضيع، وتناسب أعمار الطلبة.

وكما يوجد تكرار ممل في المنهاج، فبدلاً من استخدام الموضوع الواحد لمراحل متعددة، يمكن الاستغناء عنه بإضافة مادة جديدة مفيدة تناسب فكر وعمر الطالب، ويمكن التنوع فيكون من نصيب حضارة الشعب وحدة دراسية أو على الأقل درس جاد يُلم بالموضوع بشكل كبير. جاء التكرار مثلاً: تكرار وحدة كاملة للصف العاشر في منهاج التاريخ بعنوان الهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية⁽¹⁾، مع الصف الثاني عشر أيضاً وحدة كاملة للمنظمات والتكتلات والأحلاف الدولية والإقليمية بعد الحرب العالمية الثانية⁽²⁾، حيث احتوت على نفس المواضيع والمعلومات، مثل هيئة الأمم المتحدة، منظمة الوحدة الأفريقية، منظمة المؤتمر الإسلامي.

أما منهاج التربية المدنية لم يذكر عن الموضوع شيئاً، ولكن في منهج الصف الخامس، بالوحدة الرابعة "من مشاكل مجتمعنا" الدرس الثاني بعنوان العشائرية، أشار الكتاب إلى أن العشائرية من المشاكل التي تواجه المجتمع، حيث أورد قصة أن طفل أصيب بحادث سيارة فتم حل المشكلة عشائرياً عندما ذهب وجهاء البلدة لحل المشكلة، وعندما أراد والد الطفل التنازل عن القضية، رفضت المحكمة بحجة الحق العام، ولم تقبل المحكمة حسب القصة نهاية المشكلة بتلك الطريقة، كما ذكرت أن استخدام العشائرية في حل المشاكل يؤدي إلى غياب القانون، وفي الأنشطة ذكر ما أثر استخدام العشائرية في حل المشاكل على المجتمع⁽³⁾.

وذلك يُعد خطأ كبيراً، أولاً لأن العشائري كان من العادات والتقاليد الشعبية الموجودة قبل المحاكم، وهي التي كانت تفصل بين الناس في المشاكل في المجتمع الفلسطيني، وثانياً تتغافل عن إحدى القيم السائدة التي تحاول في دروس أخرى أن تعلمها للطلبة ألا وهي التسامح بين الأفراد.

والجدير بالذكر أن ما ورد في المناهج الفلسطينية عن الآثار والتاريخ الفلسطيني بغض النظر عن نسبته، هو مرفوض عند الاحتلال الإسرائيلي في دراسة أجريت لتقييم المناهج المفروضة للمراحل التعليمية من الصف الخامس حتى العاشر، وما يُعد عندهم من الأشياء الخاطئة عدم الاعتراف بإسرائيل، ولا يوجد لها ذكر على خارطة الوطن العربي، ومنذ عهد محمود عباس نشرت وزارة التربية والتعليم الفلسطينية تسعة وعشرين كتاباً تعليمياً كتاب تعليمي جديد للفترات ما بين الخامس والعاشر، تلك الكتب مازالت مقررة في قطاع غزة، وهو برأيهم

(1) تيسير جبارة، وسعيد البيشاوي وآخرون: تاريخ العالم الحديث والمعاصر للصف العاشر، ص 75-83.

(2) تاريخ الثاني عشر، ص 41-52.

(3) سعاد القدومي، حذيفة جلامنة: ص 55، 52.

تحريري "الدولة إسرائيل"، وتجاهل الارتباط التاريخي بين الشعب اليهودي، و"أرض إسرائيل"، وتجاهل وجود الشعب اليهودي عند ذكر الشعوب القديمة التي سكنت في البلاد⁽¹⁾.

كما استهجن ذكر مصطلح بروتوكولات حكماء صهيون باعتباره تشويه للحركة الصهيونية، وما كل ذلك إلا لزرع أفكار معادية "لإسرائيل" في أوساط الجيل الصغير، وعدم وجود رغبة للتعايش معها، كما رفضت ضم آثار موجودة في "إسرائيل" إلى فلسطين، واعتبار تلك المواقع لها علاقة فلسطينية فقط، مثل مدينة حيفا، والناصر، وبيسان، ونهر الأردن، وبحيرة طبرية، المناهج باعتقادهم عبارة عن توجيهات غير مباشرة، أو صريحة للحرب ضد إسرائيل عند ذكر الشهداء، وأن للنشيد الوطني دوراً مهماً في تشجيع الفلسطينيين على الحرب، بالإضافة إلى الأناشيد الشعبية، أو أغاني الأعياد والمناسبات الدينية التي دائماً فيها ذكر للمعارك بحماسة، وتشجع على ذلك، وخاصة القصائد المتعلقة بعام 1948م⁽²⁾.

وحسب اعتقادهم كل ذلك له دور كبير في خلق فهم ووعي عام للتحرير على حق العودة لأرضهم ووطنهم ويُعد ذلك ذات قيمة عُلّيا في قيم التعليم الفلسطيني وهو حق يجب تنفيذه والقصد هنا العودة لأرض "إسرائيل"، ولقد وسعت المناهج الفلسطينية المواضيع السلبية في تعليم الفلسطينيين مثل الحديث عن الاستيطان الإسرائيلي، أو سلب ومصادرة الأراضي والمياه، وحتى الآن لم يجد أية مؤشرات إيجابية في خطط التعليم الفلسطينية، من خلال الاطلاع على عدة كتب في مناهج التعليم، ويتضح أن وزارة التربية والتعليم وواضعي الكتب يعلمون تلاميذهم على كراهية "إسرائيل"، والسعي لعدم قيامها في المنطقة⁽³⁾.

وفي الوقت نفسه يُدرّس الآثار في مدراس الاحتلال الإسرائيلي بشكل كبير على أنه تراث يهودي، ولا يقتصر الدراسة فقط على داخل البيئة الصفية، بل امتد ليقرر زيارة المواقع الأثرية لما له أثر على الطلبة، فيطلب منهم المشاركة في الحفريات بعد أن تلقوا شرحاً مفصلاً ومسبقاً عن الآثار، مثل: من سكن الموقع؟، وفي أي عصر سكنوا؟، وما أهمية الموقع؟، وعن أهم الأسئلة التي تهم علماء الآثار العاملين في الموقع، وكيفية إجراء الحفريات، ص 211، وتحدد سن المشاركة في تلك الأعمال من عمر خمس سنوات، وفي إحدى مواسم حفريات عام 2012م التحق مجموعة من طلاب مرحلة الصف الثامن للعمل بالميدان يومياً لمدة ثلاث ساعات، وقد

(1) نوعا ميردور: دراسة حول كتب التعليم الفلسطينية للصفوف من الخامس حتى العاشر (مرجع عبري)، ص 3-1.

(2) نوعا ميردور: دراسة حول كتب التعليم الفلسطينية للصفوف من الخامس حتى العاشر (مرجع عبري)، ص 14، 17، 20، 41، 48.

(3) نوعا ميردور: دراسة حول كتب التعليم الفلسطينية للصفوف من الخامس حتى العاشر (مرجع عبري)، ص 14، 17، 20، 41، 48.

تلقوا شرحاً قصيراً عن الموقع، وكيفية الحفر يصاحبها بعض التعليمات الأمنية، ثم قسّم الطلبة لمجموعات مع مشرف عليهم⁽¹⁾.

اعتمد في التعليم على الدراسات التوراتية لفهم الآثار، وركّز على العصر الحديدي، ويُعد نشر ذلك بينهم أحد أهم أعمال علماء الآثار لتعريف الطلبة على "تراثهم الخاص"، لذلك أن فرصة المشاركة في العمل الميداني الأثري يبدو غرفة صفية غير رسمية لدراسة علم الآثار، بدلاً من الاعتماد على القراءة فقط⁽²⁾.

(1) Amit Dagan, Joe Uziel: Community Based Archaeology A View from Tel Burna, p. 211.

(2) Amit Dagan, Joe Uziel: Community Based Archaeology A View from Tel Burna, p. 211.

النتائج والتوصيات

في ختام الدراسة ومن العرض السابق لمراحل الجهود الشعبية والرسمية في حماية التراث الشعبي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة (1965-2012م)، توصلت الدراسة لنتائج عدة، أهمها:

1. ظهر من المخاطر التي تعرض لها التراث الشعبي، وخاصة التعديات وهدمها قبل أن تعلم بها المؤسسات الرسمية، علاوة على ذلك ظاهرة التجارة بالآثار وبيعها للاحتلال الإسرائيلي، أن ذلك يدلّ على قلة الوعي عند بعض الأهالي بقيمة تراثه وحضارته التي ورثها عن الأجداد.
2. فشل إقرار قانون فلسطيني نتج عنه قيام أفراد بالتعدي على التراث الشعبي، والتجارة به بطريقة غير قانونية، كذلك أضرت الاتفاقيات وخاصة أوسلو بالتراث الشعبي وأدت إلى فقدان السيطرة على المزيد من الأراضي، غير ما استولى عليه الاحتلال عام 1948م.
3. عدم محاسبة إسرائيل على تدميرها للتراث الشعبي جعلها تتماذى في تعدياتها عليه، مما يهدد العديد من المواقع الأثرية بالسقوط نتيجة الحفريات المستمرة حولها، أو تحتها، وضياع جزء منه لسرقة الاحتلال التراث الفلسطيني وتسجيله باعتباره تراثاً يهودياً.
4. تزامنت أعمال المؤسسات الشعبية، والجهود الفردية مع ازدياد سرقة الاحتلال الإسرائيلي للتراث الشعبي، لذلك كانت جهودهم تُعد مقاومة ثقافية في وجه تعديات الاحتلال.
5. تعرضت أعمال المؤسسات الشعبية، والرسمية في فترات مختلفة إلى التراجع بسبب قلة الدعم المالي، وعدم وجود كادر مختص بالتراث الشعبي أدى إلى إغلاق بعض المؤسسات.
6. غالبية المؤسسات توجد في الضفة، أما في القطاع فهو يفتقد لمؤسسات متخصصة في حماية التراث الشعبي، ويكون لها فعالية كبيرة، فاقترنت الأعمال على مركز إيوان التابع للجامعة الإسلامية الذي جاء في مرحلة متأخرة، وكذلك وزارة السياحة التي تعاني من مشاكل عديدة بما فيها نقص التمويل، وقلة الخبرات.
7. الغالب على المؤسسات الأكاديمية في مشاريع التنقيب والتعامل مع موضوع الآثار، أنها جزء من مسابقات دراسية، وليس لتأهيل كادر فلسطيني يمكن أن يعتمد عليه في الميدان دون الاعتماد الكلي على الشخصيات الأجنبية.
8. غالبية أعمال المؤسسات الشعبية والرسمية، والشخصيات عبارة عن جهد خاص في المؤسسة، ولا يوجد تعاون بينهم، رغم أنهم يسعون لهدف واحد، ألا وهو الحفاظ على التراث الشعبي الفلسطيني.

9. أما الأنشطة الثقافية التابعة للمؤسسات فالغالب أنها تقوم في المناسبات الوطنية، مثل يوم التراث الشعبي، أو يوم الأرض... الخ، وليس في أيام تخصص للتعريف بالمجتمع بتراثه دون أن يكون هناك مناسبة لإحيائه.

10. كان لكل نشاط تقوم به المؤسسات إن كانت الشعبية، أو الرسمية دور في حمايته من التحديات التي يتعرض لها التراث بشكل مستمر، وما كشفتها التفتقيات التي أجريت في المواقع الأثرية، أثبتت أن الآثار يمكن الاستفادة منه في إثبات كذب الاحتلال الإسرائيلي بمزاعمه وجود حق له في البلاد، خاصة أن كل ما تم اكتشافه لا تعود أي قطعة منه للتاريخ اليهودي، علاوة على ذلك التعرف على المزيد من تاريخ فلسطين المخفي في باطن الأرض، وأنه ليس فقط مجرد نقش فني جميل.

11. اهتمت المؤسسات والشخصيات الفلسطينية بشكل كبير في الاهتمام، وتوثيق التراث المادي، وخاصة الآثار، وإهمال الجوانب الأخرى من التراث الشعبي.

أما أهم التوصيات:

1. ضرورة تفعيل قوة لردع المتاجرين والعاثين بالتراث الشعبي، وحمايته من الضياع والسرقة، وعند وضع القانون يجب أن يكون شاملاً وواضحاً بكل مفرداته الموجودة فيه حتى لا تستطيع أية جهة استغلال الأمر.

2. لا بد أن تسعى السلطة وخاصة بعد انضمام فلسطين لليونسكو، لاستخدام المعاهدات الدولية في ملاحقة الاحتلال، وإلغاء اتفاق أوسلو التي أثرت سلباً على الأراضي الفلسطينية في مختلف المجالات بما فيه الجانب التراثي.

3. كذلك يجب على السلطة الفلسطينية السعي لإرجاع كل ما قام الاحتلال بسرقة من الأراضي الفلسطينية، من وثائق، وخرائط تاريخية، وقطع أثرية مهمة... الخ؛ لأنها جزء من التاريخ الفلسطيني.

4. توفير ميزانية خاصة لدعم المؤسسات والشخصيات التي تهتم بحماية التراث الشعبي.

5. يجب التعاون المشترك بين الجهات المختصة في حماية التراث الشعبي، خاصة أن لكل مؤسسة كادر مختص فيها، ولديها خبرات متنوعة.

6. التنوع في مشاريع الاهتمام بالتراث الشعبي، فلا يقتصر على جانب ويهمل آخر، فكل نوع منه له أهميته الخاصة، ويحمل العديد من الشواهد على الحياة القديمة في مختلف المجالات.

7. تصحيح الأخطاء الواردة في المناهج الفلسطينية، خاصة أن أول ما يتلقى الجيل الجديد علومه يكون من خلال المدارس، فيجب الحرص عند وضع المعلومات أن تكون صحيحة.

8. ربط الطالب بتراثه وتاريخه، حيث يوجد في التراث الشعبي بشقيّه ما يناسب جميع المراحل الدراسية، ويمكن الاستفادة من الدليل الذي قامت به وزارة السياحة والآثار في رام الله عن موقع تل بلاطة الأثري.

9. استغلال التنقيبات الأجنبية التي حدثت في فلسطين، وما نتج عنها في كشف زيف الاحتلال بأحقّيته في بلادنا.

قائمة المصادر المراجع

أولاً- الوثائق العربية:

1. اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي أقرها المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو في دورته السابعة عشرة 1972م، دار الكرمل، رام الله، 1993م. ط.
2. إخطار من رئيس بلدية خانيونس إلى (ح. ع) المعتدي على قلعة برقوق، 1947/4/21م، صورة عن طبق الأصل من ملفات السيد محمد الفراء.
3. رسالة بكباشي مساعد الحاكم الإداري العام يحيي الحرية إمام علي، إدارة الحاكم الإداري العام، مكتب القائم مقام الإداري، غزة، 1955/4/3م، صورة طبق الأصل من ملفات السيد محمد الفراء.
4. رسالة قائم مقام غزة في 24 أيار 1946م إلى رئيس بلدية خان يونس، من ملفات السيد محمد الفراء.
5. قانون الآثار الأردني رقم 51، لسنة 1966م.
6. قانون الآثار القديمة في حكم الانتداب البريطاني، 31 ديسمبر سنة 1929م.

ثانياً- المقابلات الشفوية:

1. مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ وليد العقاد صاحب مجموعة العقاد، 2014/1/20م، الاثنين.
2. مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ نمر الكبريتي صاحب مجموعة الكبريتي، 2014/9/16م، الثلاثاء.
3. مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ أشرف الدراييع صاحب مجموعة جفرا، 2014/9/9م، الثلاثاء.
4. لقاء أجرته الباحثة مع الدكتور عمر محمد يوسف، مدير برامج الماجستير في جامعة القدس، القدس، 2014/9/1م، الاثنين.
5. مقابلة أجرتها الباحثة مع (أ. ع) أحد منقبي الآثار في مدينة نابلس 2014/9/1م، الاثنين.
6. مقابلة أجرتها الباحثة مع مدير عام الشرطة العميد/ تيسير البطش: 2013/1/28م، الاثنين.
7. مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ زياد جيوسي (مواليد 1955م من قلقيلية، له عدة مناصب منها عضو في الاتحاد العام للأدباء والكتاب الفلسطينيين، ويعمل حالياً في الصحافة الأردنية والعربية، ويقوم بنشر العديد من المقالات عن الآثار الفلسطينية فيها)، 2015/2/15م، الأحد.

8. حوار خاص مع الباحث نمر سرحان: أجراه هاني بدارين، مجلة التراث والمجتمع، ع 24، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة.
9. مقابلة أجرتها الباحثة مع مروان شهوان صاحب مجموعة شهوان، 26/10/2014م، الثلاثاء.
10. زيارة قامت بها الباحثة لقلعة برقوق-خانيونس: 20/1/2014م، الاثنين.
11. مقابلة أجرتها الباحثة مع ضابط تحقيق في دائرة المباحث العامة: 18/10/2012م، الخميس.
12. مقابلة أجرتها الباحثة مع بسام بدران صاحب متحف المنطار، 16/3/2015م، الاثنين.
13. مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ محمد العايدي صاحب ييوس، 15/12/2014م، الثلاثاء.

ثالثاً- الموسوعات العربية:

1. أحمد حمودة، ومحمد عبد الرحمن: موسوعة المدن الفلسطينية، دائرة الثقافة، دمشق، ط1، 1990م.
2. أحمد عطية الله: دائرة المعارف الحديثة، مج2، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، القاهرة، ط2، 1979م.
3. إسماعيل شموط، حماد خليل: الموسوعة الفلسطينية المُيسرة، أروقة للدراسات والنشر، عمان، ط1، 1433هـ-2012م.
4. إلياس سحاب، وسليم سحاب: الموسيقى والغناء في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، ق 2، مج 4، هيئة الموسوعة العامة، بيروت، 1989م.
5. أنور زناتي: موسوعة تاريخ العالم، ج2، القاهرة.
6. توفيق الزرو: موسوعة الهولوكوست الفلسطيني المفتوح، اختلاق إسرائيل وسياسات التطهير العرقي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م.
7. تيسير جبارة، وسعيد البيشاوي: أعلام من فلسطين معجم المؤرخين الفلسطينيين في القرن العشرين، دار الشيماء للنشر، ط1، 1431هـ-2010م.
8. جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور(ت711هـ): لسان العرب، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1419هـ-1999م.
9. جوني منصور: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، ط1، 2009م.
10. حسين لوباني: معجم الألفاظ التراثية في فلسطين، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2007م.

11. حسين لوباني: معجم الأمثال التراثية، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1999م.
12. خليل المعقل، سعد البازعي وآخرون: الموسوعة العربية العالمية، ج1، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، ط2، 1999م.
13. رفيق العجم: موسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي والإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2000م.
14. عاصم رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2000م.
15. عبد الفتاح القلقلي، نزيه أبو نضال: الكاشف معجم كتّاب وأدباء فلسطين، ج (ح-ش)، مطبوعات المجلس الأعلى للتربية والثقافة-منظمة التحرير الفلسطينية، رام الله، ط1، 2011م.
16. عبد الفتاح القلقلي، ونزيه أبو نضال: الكاشف معجم كتّاب وأدباء فلسطين (ص-ك)، منشورات المجلس الأعلى للتربية والثقافة-منظمة التحرير الفلسطينية، رام الله، ط1، 2011م.
17. عبد الوهاب الكيالي، وآخرون: موسوعة السياسة، ج3، ج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
18. عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج3، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999م.
19. فؤاد عباس، وأحمد شاهين: معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية، دار الجليل للنشر، عمان، ط1، 1989م.
20. مازن الشوا، وسمير الشاعر: موسوعة الأمثال الشعبية الفلسطينية، ج1، دار سلمى، القاهرة، ط1، 1416هـ-1996م.
21. محمد السهلي: موسوعة المصطلحات والتعبيرات الشعبية الفلسطينية، إصدار مركز جنين للدراسات، عمان، ط1، 2001م.
22. محمد شراب: معجم بلدات فلسطين،
23. مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج1، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، ط3، 2005م.
24. مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ق2، دار الطليعة، بيروت، ط4، 1988م.
25. مصطفى الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996م.
26. نمر سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطيني، البيادر، عمان، ط2، 1989م.

رابعاً- التقارير السنوية:

1. الأحداث الفلسطينية: نشرة توثيقية تصدر عن مركز التخطيط الفلسطيني، 1996م، غزة.
2. الإدارة العامة للمناهج: خطة التعليم الثانوي للصفين 11-12 العلمي والعلوم الإنسانية والتقنية، وزارة التربية والتعليم العالي، فلسطين، ط1، 1425هـ-2004م.
3. الإدارة العامة للمناهج: خطة المناهج الفلسطيني الأول، وزارة التربية والتعليم العالي، فلسطين، 1998م.
4. إعداد دائرة الآثار: التقرير النصف السنوي لدائرة الآثار لعام 2011م، وزارة السياحة والآثار، غزة، 2012م.
5. إنجازات ومعوقات وزارة السياحة والآثار 2008-2011م، وزارة السياحة والآثار، غزة، 1432هـ-2011م.
6. برشور حديقة ومقام القطرواني: دائرة الآثار والتراث الثقافي، وزارة السياحة والآثار، بيت لحم.
7. برشور رواق: رواق -مركز المعمار الشعبي، رام الله، 2008م.
8. بروشور متحف دورا: دائرة الآثار والتراث الثقافي، وزارة السياحة والآثار، بيت لحم.
9. بروشور مشروع تدريبي للحفاظ على التراث الثقافي الفلسطيني، مركز الفسيفساء-أريحا.
10. بلدية الخليل: إنجازات بلدية الخليل التقرير السنوي 2009م، الخليل، 2010م.
11. بلدية الخليل: إنجازات بلدية الخليل التقرير السنوي عام 2010م، الخليل، 2012م.
12. بلدية العبيدية: التقرير السنوي 2008-2011م
13. بلدية بيت لحم: إنجازات المجلس البلدي 2005-2012م، بيت لحم، 2013م.
14. بلدية رام الله: التقرير السنوي 2011م، رام الله، 2012م.
15. بلدية رام الله: الخطة التطويرية 2008-2010م، رام الله، 2011م.
16. بلدية نابلس: إنجازات والمشاريع خلال 2006-2011م،
17. تقرير المديرية العامة للشرطة، شرطة محافظة رفح، رقم القضية 12267.
18. تقرير توثيقي أعدته الإيسيسكو عن الأضرار التي لحقت بعض المعالم الأثرية في البلدة القديمة من مدينة نابلس جراء الاجتياح الإسرائيلي للمدينة عام 2002م.
19. تقرير حول حفل يوم التراث الفلسطيني: قسم الأنشطة التربوية، وزارة التربية والتعليم، رفح، 2012م.

20. تقرير حول حفل يوم التراث الفلسطيني: قسم الأنشطة التربوية، وزارة التربية والتعليم، غزة، 2012م.
21. تقرير دور وزارة الثقافة في حماية الموروث الثقافي في قطاع غزة، وزارة الثقافة، غزة، 2012م.
22. تقرير عن دائرة المباحث العامة، دائرة التحقيق والحجر المركزي، 2011/12/18م.
23. جامعة القدس: التقرير السنوي 2010-2011م، القدس، 2011م.
24. جامعة بيرزيت: التقرير السنوي 2008-2009م، بيرزيت.
25. جامعة بيرزيت: التقرير السنوي 2009-2010م، بيرزيت.
26. جامعة بيرزيت: التقرير السنوي 2009-2010م، بيرزيت.
27. جمعية الثقافة والفنون والتراث الشعبي: التقرير السنوي لعام 2010م، غزة.
28. جمعية الثقافة والفنون والتراث الشعبي: فعاليات وأنشطة جمعية الثقافة والفنون والتراث الشعبي (المتحف الفلسطيني) 2011م، غزة، 2011م.
29. جمعية الروزانا: التقرير السنوي لعام 2008م، بير زيت، 2009م.
30. جمعية الروزانا: التقرير السنوي لعام 2009م، بير زيت، 2009م.
31. جمعية الروزانا: التقرير السنوي لعام 2010م، بير زيت، 2011م.
32. جمعية الروزانا: التقرير السنوي لعام 2011م، بير زيت، 2012م.
33. د. م: دور دائرة الثقافة في حماية الموروث الثقافي في قطاع غزة، وزارة الثقافة.
34. دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب: مؤسسة دار الطفل العربي، القدس، 2011م.
35. دليل كلية الآداب 1990-1991م: الجامعة الإسلامية،
36. لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2007م، الخليل.
37. لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2008م، الخليل.
38. لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2009م، الخليل.
39. لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2010م، الخليل.
40. لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2011م، الخليل.
41. لجنة إعمار الخليل: التقرير السنوي لعام 2012م، الخليل.
42. اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم: التقرير السنوي لعام 2007-2008م، رام الله، 2009م.
43. اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم: التقرير السنوي لعام 2010م، رام الله، 2011م.

44. اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم: التقرير السنوي لعام 2006م، رام الله.
45. متحف جامعة بيرزيت: جامعة بيرزيت،
46. مخيم مداميك للتراث المعماري: الإدارة العامة للعمل الأهلي، قسم المتاحف، وزارة الثقافة: 2012م.
47. مركز الفسيفساء-أريحا: هيئة تنشيط السياحة في محافظة أريحا والأغوار، مطبعة ألفا الرام، القدس.
48. مركز عمارة التراث إيوان: مشاريع الإحياء والتثمين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م
49. مركز عمارة التراث إيوان: مشاريع الترميم والتأهيل للمباني الأثرية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م.
50. مركز عمارة التراث إيوان: مشاريع التعليم والتدريب والتنوعية بأهمية التراث، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م.
51. ملف دعوى جمعية القلعة لرعاية التراث لمحكمة العدل العليا بغزة، رقم الدعوى 103/2010م.
52. مؤسسة التعاون: التقرير السنوي لعام 2003م، القدس.
53. مؤسسة التعاون: التقرير السنوي لعام 2012م، القدس.
54. مؤسسة التعاون: برنامج إعمار البلدة القديمة في القدس (1994-1996م)، القدس.
55. مؤسسة التعاون: برنامج إعمار البلدة القديمة في القدس (1995-2009م)، القدس، 2009م.
56. مؤسسة التعاون: سوق القطانين، القدس، مطبعة المنار الحديثة، 2007م.
57. مؤسسة دار الطفل العربي: التقرير السنوي 2009-2010م، مؤسسة إميزان للطباعة والنشر، القدس.
58. مؤسسة دار الطفل العربي: التقرير السنوي 2010-2011م، القدس.
59. مؤسسة دار الطفل: إنجازات مؤسسة دار الطفل العربي 2005-2006م، القدس.
60. موطني: الإدارة العامة للعمل الأهلي، وزارة الثقافة، غزة، 2012م.
61. النظام الأساسي لمؤسسة الثقافة والفنون والتراث-غزة.
62. وزارة التربية والتعليم العالي: الخطة الخمسية التطويرية الاستراتيجية 2008-2012م، رام الله، 2012م.
63. وزارة التربية والتعليم العالي: موجز مسيرة التربية والتعليم في القرن العشرين،
64. وزارة التربية والتعليم: التحديات والإنجازات في وزارة التربية والتعليم 1994-2000م، رام الله.

65. وزارة التربية والتعليم: موجز لمسيرة التربية والتعليم في القرن العشرين، رام الله.
66. وزارة الثقافة: التقرير السنوي لعام 2011م، رام الله.
67. وزارة الثقافة: التقرير السنوي لعام 2012م، رام الله، 2013م.
68. وزارة الداخلية، المديرية العامة للشرطة، شرطة السياحة والآثار الفلسطينية، رام الله، 2012م.
69. وزارة الداخلية، المديرية العامة للشرطة، قيادة شرطة خانيونس، رقم القضية 588/2010م.
70. وزارة السياحة والآثار: التقرير السنوي لعام 2010م، غزة، 1432هـ - 2011م.
71. وزارة السياحة والآثار: التقرير السنوي لعام 2012م، غزة.

خامساً - المصادر العربية:

1. ابتسام الأحمد، وريى الكردي وآخرون: التربية الوطنية للصف الثاني الأساسي، مركز المناهج، وزارة التربية والتعليم، رام الله، 2003م.
2. إبراهيم موسى، وأحمد الخطيب وآخرون: اللغة العربية المطالعة والأدب والنقد، للصف الثاني الثانوي، وزارة التربية والتعليم العالي-مركز المناهج، رام الله، 1433هـ-2012م.
3. إبراهيم موسى، وأحمد الخطيب وآخرون: لغتنا الجميلة، للصف الخامس، وزارة التربية والتعليم العالي-مركز المناهج، رام الله، 1432هـ-2011م.
4. أحمد عابد: صيانة وترميم الآثار، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، غزة، 2006.
5. أمين أبو بكر، خضر عودة وآخرون: التربية الوطنية للصف السابع الأساسي، مركز المناهج، وزارة التربية والتعليم، رام الله، 1427هـ-2006م.
6. أمين أبو بكر، وغسان الطلو: تاريخ الحضارات القديمة للصف الخامس الأساسي، وزارة التربية والتعليم العالي-مركز المناهج، رام الله، 1430هـ-2009م.
7. أمين أبو بكر، ونايف أبو خلف وآخرون: التربية الوطنية للصف التاسع الأساسي، وزارة التربية والتعليم العالي-مركز المناهج، رام الله، 2010م.
8. أمين الكخن، ومحمد النوري وآخرون: لغتنا الجميلة للصف السابع الأساسي، مركز المناهج، وزارة التربية والتعليم، رام الله، 1422هـ-2011م.
9. أيمن يوسف، وشفيق عرار وآخرون: التربية الوطنية للصف العاشر، مركز المناهج، 2011م.
10. أيمن يوسف، ومحمد الحزماوي وآخرون: التربية الوطنية للصف الثامن الأساسي، مركز المناهج، وزارة التربية والتعليم، رام الله، ط2، 2012م.

11. تيسير جبارة، وسعيد البيشاوي وآخرون: تاريخ العالم الحديث والمعاصر للصف العاشر، مركز المناهج، وزارة التربية والتعليم، رام الله، 2011-2012م.
12. جودت سعادة، ومجدولين الحلاق وآخرون: التربية الوطنية للصف الرابع الأساسي، ج2، مركز المناهج، وزارة التربية والتعليم، رام الله، ط2، 1435هـ-2014م.
13. خليل دوفش، وعبير قوقاس وآخرون: التربية الوطنية للصف الأول الأساسي، ج2، مركز المناهج، وزارة التربية والتعليم، رام الله، ط2، 1428هـ-2007م.
14. سعاد القدومي، وحذيفة جلامنة وآخرون: التربية المدنية للصف الخامس الأساسي، مركز المناهج، وزارة التربية والتعليم، رام الله، ط2، 1429هـ-2008م.
15. صفاء بشير، محمود عطا الله، وآخرون: التربية الوطنية للصف السادس الأساسي، مركز المناهج، وزارة التربية والتعليم، رام الله، ط4، 2009م.
16. صفاء بشير، ومحمود عطا الله وآخرون: تاريخ العرب والمسلمين للصف السادس الأساسي، وزارة التربية والتعليم العالي-مركز المناهج، رام الله، ط3، 1424هـ-2003م.
17. عاطف خويرة: المسكوكات، جامعة النجاح الوطنية نابلس.
18. عاطف خويرة: مدخل إلى علم الآثار، جامعة النجاح الوطنية، كلية الآداب، نابلس.
19. عاطف خويرة، ومازن رسمي: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
20. عبد اللطيف البرغوثي، وعيسى أبو شمسية وآخرون: المطالعة والنصوص للصف الثامن الأساسي، مركز المناهج، وزارة التربية والتعليم، رام الله، 1430هـ-2009م.
21. لؤي أبو السعود: صيانة وترميم الآثار، جامعة النجاح الوطنية، كلية الآداب، نابلس.
22. مازن عبد اللطيف: الفولكلور والتراث الفلسطيني، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
23. مازن عبد اللطيف: تاريخ الشرق القديم، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
24. مازن عبد اللطيف: فن المتاحف، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
25. مشهور سبيتان، وناجي عبد الجبار وآخرون: لغتنا الجميلة، مركز المناهج، وزارة التربية والتعليم، رام الله.
72. إبراهيم أبو لغد، على الجرباوي وآخرون: مبررات آليات استحداث مناهج جديدة للتعليم في فلسطين، ج1.
73. إبراهيم مهوي، شريف كناعنة: قول يا طير نصوص ودراسة في الحكاية الشعبية الفلسطينية، تحقيق وترجمة: إبراهيم مهوي وجابر سليمان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2001م.

74. أحمد عامر، نبيلة مليحة وآخرون: دليل غزة الأثري، وزارة السياحة والآثار، غزة، 2011م.
75. إدريس جرادات، ومحمد عواد: الطريق المنير إلى تاريخ سكير، إصدارات مركز البحث العلمي في جامعة الخليل، الخليل، 1987م.
76. إدريس جرادات: الأغنية الشعبية النسائية في فلسطين، مركز السنايل للدراسات والتراث الشعبي، سكير، 2004م.
77. إدريس جرادات: الألعاب الشعبية الفلكلورية في فلسطين، مركز الوطن للثقافة والعلوم والإعلام، ط1-1995م، ط2-1999م.
78. إدريس جرادات: الدلالة التربوية للألعاب الشعبية الفلكلورية في فلسطين، مؤتمر دور التاريخ الشفوي في الحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية، جامعة القدس المفتوحة، غزة، 2007م.
79. إدريس جرادات: الصلح العشائري وحل النزاعات في فلسطين، مركز السنايل للدراسات والتراث الشعبي، سكير، 2000م.
80. إدريس جرادات: الطب العربي الشعبي في فلسطين، مركز السنايل للدراسات والتراث الشعبي، الخليل، 1998م.
81. إدريس جرادات: القضاء العشائري في منطقة الخليل، مركز السنايل للدراسات والتراث الشعبي، الخليل، 1986م.
82. إدريس جرادات: واقع المصنوعات القشية الشعبية التراثية في منطقة نابلس بين الأصالة والانتماء أو الطمس والاندثار، مركز السنايل للدراسات والتراث الشعبي، الخليل.
83. أسامة حمدان: دليل فن السيفساء، طباعة ستوديو الفاء، القدس، 2012م.
84. أمل علامة، محمد محيسن وآخرون: الدار قفزا والمزار بعيد، مركز السنايل للدراسات والتراث الشعبي، الخليل، 1999م.
85. جميل نشوان: التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى السلطة الوطنية الفلسطينية، مطبعة دار المنارة، رام الله، 2003م.
86. حسين العطاري: أغاني الأطفال في التراث الشعبي الفلسطيني، إصدار وزارة الثقافة الفلسطينية، رام الله، ط1، 2014م.
87. حسين العطاري: ديوان العتابا، ج1، وزارة الثقافة، رام الله، ط1، 2014م.
88. حمد يوسف: الوقف الإسلامي في فلسطين، ج1، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، القدس، ط2، 2010م.

89. حمد يوسف: من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، القدس، ط2، 2010م.
90. حمدان طه، و خرت فاندير كوي وآخرون: روايات حول تل بلاطة، دائرة الآثار والتراث الثقافي، مطبعة الناصر حجاوي، نابلس، 2011م.
91. حمدان طه، وخيرت خان دير كوي: دليل المعلم حول التراث الأثري في فلسطين تل بلاطة، دائرة الآثار والتراث الثقافي، وزارة السياحة والآثار، رام الله، 2014م.
92. خلدون بشار، ونظمي الجعبة: رام الله-عمارة وتاريخ، سلسلة رواق في تاريخ العمارة في فلسطين، مركز المعمار الشعبي، رام الله، 2002م.
93. د. ل. بودر: الملابس والحلي الشعبية، ج5، تقديم: نمر سرحان، ترجمة: خالد سرحان، دائرة الأعلام والثقافة منظمة التحرير الفلسطينية، عمان، ط1، 1985م.
94. د. م: اتفاقيات أوسلو الاتفاقيات الإسرائيلية الفلسطينية حول الضفة الغربية وقطاع غزة، دار الجليل، عمان، ط1، 1998م.
95. د. م: دليل المتاحف في فلسطين، دائرة الآثار والتراث الثقافي، وزارة السياحة والآثار، رام الله، 2009م.
96. د. م: دليل منارات القدس منارات مقدسية، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، القدس، 1431هـ-2010م.
97. رأفت مطير، وزكريا السنوار: تاريخ الجامعة الإسلامية بغزة خلال ثلاثين عاماً 1978-2008م، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م.
98. زيدان كفاي: المدخل إلى علم الآثار، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر، عمان، 2004م.
99. سرقة في وضح النهار-الأرض والآثار: دائرة شؤون المفاوضات، رام الله، 2012م.
100. سعاد العامري، ورنا عناني: قرى الكراسي، رواق مركز المعمار الشعبي، رام الله، 2003م.
101. سليم المبيض: البنايات الأثرية الإسلامية في قطاع غزة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994م.
102. سليم المبيض: الجغرافيا الفلكلورية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م.
103. سليم المبيض: الحصيد في التراث الشعبي الفلسطيني، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1990م.
104. سليم المبيض: الرُّبَعة في التراث الشعبي الفلسطيني، مطبوعات وزارة الثقافة، 2005م.

105. سليم المبيض: الملامح الشخصية الفلسطينية في أمثالها الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م.
106. سليم المبيض: النقود العربية الفلسطينية وسكتها المدنية الأجنبية من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام 1949م، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1989م.
107. سليم المبيض: غزة وقطاعها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.
108. شريف كناعنة: الدار دار أبونا، مركز القدس العالمي للدراسات الفلسطينية، القدس، 1992م.
109. شريف كناعنة، ونيل علقم وآخرون: الانجاب والطفولة، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، 1984م.
110. شريف كناعنة: دراسات في الثقافة والتراث والهوية، مؤسسة ناديا للطباعة والنشر، رام الله، 2011م.
111. شكري عراف: الخانات سلسلة رواق في تاريخ العمارة في فلسطين، مركز رواق، رام الله، 2014م.
112. عايد صلاح الدين: واقع حركة وصناعة السياحة في مدينة القدس، صدر عن وزارة الإعلام الفلسطينية، فلسطين، ط2، 2010م.
113. عبد الجواد صالح: الأوامر العسكرية الإسرائيلية، ج1، ط1، 1406هـ-1986م.
114. -عبد العزيز أبو هدبا، ووليد ربيع وآخرون: قرية ترمسعيا، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، 1987م.
115. عبد العزيز أبو هدبا: تجربة في ميدان الاهتمام بالتراث الشعبي الفلسطيني، التراث الفلسطيني بين الطمس والاحياء مجموعة دراسات وأبحاث، مركز إحياء التراث العربي، الطيبة، 1986م.
116. عبد العزيز أبو هدبا: قرية دير ابان، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، 1990م.
117. عبد اللطيف البرغوثي، شريف كناعنة: مناضلة من فلسطين (سميحة خليل)، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، 1992م.
118. عبد اللطيف البرغوثي: حكايات جان من بني زيد، مطبعة المعارف، القدس، ط1، 1979م.
119. عليّ الخليلي: أغاني العمل والعمال في فلسطين، منشورات صلاح الدين، القدس، 1979م.
120. عليّ الخليلي: التراث الفلسطيني والطبقات، دار الآداب، بيروت، ط1، 1977م.

121. عمر حمدان: العمارة الشعبية في فلسطين، تحرير: ناجي عبد الجبار، مروان أبو خلف، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، ط1، 1996م.
122. غادة حجازي، متحف العقاد ورقة طابو وشاهد حضاري، قراءات إستراتيجية، ع 14، مركز التخطيط الفلسطيني، غزة، 2014م.
123. غازي ربابعة: تاريخ القدس السياسي، ج2، وزارة الثقافة، عمان، 2009م.
124. غوستاف دالمان: ديوان الشعر الشعبي الفلسطيني، ترجمة: نمر سرحان، ج2، دائرة الإعلام والثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، عمان، ط1، 1985م.
125. المتاحف والمجتمع: دائرة الآثار والتراث الثقافي، وزارة السياحة والآثار، رام الله.
126. متحف التراث الفلسطيني، مؤسسة دار الطفل العربي، القدس.
127. محمد جبر: المثل الشعبي الفلسطيني، إشراف يحيى جبر، دائرة المعارف الفلسطينية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2012م.
128. محمود الشناق: بلدية القدس الشريف في العهد العثماني، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، القدس، 2010م.
129. مخيم مداميك للتراث المعماري: قسم المتاحف، وزارة الثقافة، غزة، 2009م.
130. المراحل الانتقالية لنقل السلطات والصلاحيات وتغيير المسميات وأثرها على التشريعات السارية، معهد الحقوق، جامعة بيرزيت، 2008م.
131. مسز فنّ: حياة الفلاح الفلسطيني، ترجمة: نمر سرحان، ج1، دائرة الإعلام والثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، عمان، ط1، 1985م.
132. معرض التراث الفلسطيني: الإدارة العامة للأنشطة التربوية، وزارة التربية والتعليم، غزة، 2009م.
133. منير كرم: إدماج حقوق الإنسان في مادة الرياضيات-مبادرة اثرائية، المنهاج الفلسطيني إشكالات الهوية والمواطنة أعمال المؤتمر السنوي الثاني عشر مواطن، رام الله، 2006م.
134. مؤسسة التعاون: المدرسة الأشرفية، القدس، مطبعة المنار الحديثة، 2007م.
135. مؤسسة التعاون: المدرسة المنجكية، القدس، مطبعة المنار الحديثة، 2007م.
136. ناجي عبد الجبار: دليل متحف التراث الشعبي الفلسطيني، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة.
137. نبيل علقم: مدخل لدراسة الفولكلور، تقديم: عبد اللطيف البرغوثي، منشورات جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، 1977م.
138. نمر سرحان: أغانينا الشعبية في الضفة الغربية، شركة كاظمة للنشر، الكويت، ط2، 1979م.

- 139.نمر سرحان: الحكاية الشعبية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1974م.
- 140.نمر سرحان: المباني الكنعانية في فلسطين، منشورات دار الكرمل، عمان، ط1، 1989م.
- 141.نمر سرحان: فولكلور من الطيبة رام الله، ج4، دائرة الأعلام والثقافة منظمة التحرير الفلسطينية، عمان، ط1، 1985م.
- 142.نهاد المغني: التراث المعماري في مدينة غزة، سلسلة رواق في تاريخ العمارة في فلسطين، مركز المعمار الشعبي - رواق، 2007م.
- 143.وزارة التخطيط والتعاون الدولي، السلطة الوطنية الفلسطينية، ملامح غزة البيئية، ج2، 1995م.
- 144.وقائع مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني واقع وتحديات 2009م، تحرير: حسن نعيرات، ويحيي جبر، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2010م.
- 145.وقائع مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني واقع وتحديات 2010م، تحرير: حسن نعيرات، ويحيي جبر، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2011م.
- 146.وقائع مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني واقع وتحديات 2011م، تحرير: حسن نعيرات، ويحيي جبر، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2012م.

سادساً- المراجع العربية:

- 1.إبراهيم أبو جابر: الجمعيات التي تعني بحفظ تراث مدينة القدس في ظل التزوير الإسرائيلي، دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، ط1، 1431-2010م.
- 2.إبراهيم حسن: وسائل وأساليب ترميم وصيانة الآثار ومقتنيات المتاحف، جامعة الرياض، الرياض، 1399هـ 1979م.
- 3.إبراهيم عبد الكريم: التوجهات والممارسات الصهيونية إزاء التراث الحضاري والثقافي للقدس، دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس، مركز الزيتونة، بيروت، ط1، 1413هـ-2010م.
- 4.إبراهيم عثمان: الحياة الاجتماعية في قرية عربية فلسطينية نموذج قرية بيت صفا، دار الشروق، عمان، ط1، 2005م.
- 5.أحمد الخطيمي: بلدانيات الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين، دار الينابيع للنشر، عمان، ط1، 2005م.

6. -أحمد الصاوي: مطاردة التاريخ إسرائيل والآثار الفلسطينية، إصدار مركز زايد للتنسيق والمتابعة، أبو ظبي، 2002م.
7. أحمد عطية: حماية التراث وصيانة التراث الأثري، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003م.
8. اسحاق رباح، تاريخ القدس عبر العصور، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2010م.
9. أشرف سيد: التراث الحضاري في الوطن العربي أسباب الدمار والتلف وطرق الحفاظ، البحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، 2009م.
10. أنور زناتي: تهويد القدس محاولات التهويد والتصدي لها من واقع النصوص والوثائق والإحصاءات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2010م.
11. بشير زهدي: النقود المعدنية عبر العصور التاريخية، دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، مج 2، جامعة حلب، 1987م.
12. حسين حمادة: آثار فلسطين بين حرب الهياكل العظمية التوراتية اليهودية وحقائق الاستكشافات الأثرية العلمية، دار قنتية للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1403هـ-1983م.
13. حكمت فريحات: اليامون جغرافيا تاريخ فلكلور، دار الشروق، عمان، ط1، 2000م.
14. خالد أبو عصبه: جهاز التعليم في إسرائيل، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، 2006م.
15. خالد جمعة، وجميل العبادسة: الأغاني الشعبية الفلسطينية في قطاع غزة، الهيئة العامة للاستعلامات، غزة.
16. خالد مرار: مقام النبي موسى، منشورات دار الفاروق للثقافة والنشر، نابلس، ط1، 1999م.
17. خليل حسونة: التراث الشعبي الفلسطيني ملامح وأبعاد، مكتبة اليازجي، غزة.
18. خليل حسونة: الحزازير والألعاب الشعبية الفلسطينية، مكتبة اليازجي، غزة، ط1، 1426هـ-2005م.
19. خليل حسونة: الفولكلور الفلسطيني دلالات ولامح، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله، ط1، 2003م.
20. رائف نجم: الحفريات الأثرية في القدس، دار الفرقان للنشر، عمان، ط1، 1430هـ-2009م.
21. رجا شحادة: قانون المحتل إسرائيل والضفة الغربية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1990م.
22. رجا عرابي: الكافي في تاريخ القدس، دار الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2009م.
23. رشا أبو زيتون: الحرم، أوراق من التاريخ الشفوي قرى فلسطينية مهجرة، بديل المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، بيت لحم، ط1، 2009م.

24. رفعت سلام: بحثاً عن التراث العربي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م.
25. زياد كفاي، ومعاوية إبراهيم: العصر الحجري القديم حتى نهاية العصر البرونزي القديم، دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، مج 4، الأوائل للنشر، دمشق، ط1، 2001م.
26. سليم السوارية: الحياة الاجتماعية في مدينة القدس، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1430هـ-2009م.
27. سيد راشد: السامريون واليهود، دار المريخ للنشر، الرياض، 1407هـ-1987م.
28. شعث، محمد: العادات والتقاليد الشعبية، دار النмир، لبنان.
29. شكري عراف: القرية العربية الفلسطينية، جمعية الدراسات العربية، القدس، ط2، 1986م.
30. صبحي غوشة: الحياة الاجتماعية في القدس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2010م.
31. صلاح التميمي: التعليم تحت الاحتلال 1967-1987م، مركز الأبحاث رابطة الجامعيين، الخليل، 1990م.
32. ضاهر، مسعود: مجابهة الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني للمشرق العربي، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، بيروت، ط1، 1989م.
33. عادل يحيى: مشاريع التاريخ الشفوي الفلسطيني إلى أين، مؤتمر التاريخ الشفوي الواقع والطموح
34. عباس دويكات: بلاطة ماض حاضر تراث، دار الفاروق للثقافة والفكر والعلوم والآداب، نابلس، ط1، 1996م.
35. عبد الجواد صالح: الكاتب العربي الفلسطيني في مواجهة الحرب الصهيونية الثقافية، مركز القدس للدراسات الإنمائية، عمان، 1986م.
36. عبد الحميد أبو النصر: توثيق الاعتداءات الإسرائيلية على الآثار والمقدسات الفلسطينية، بيت القدس للدراسات والبحوث الفلسطينية، غزة، ط1، 2010م.
37. عبد الرازق قاسم: إدارة الحرب في إسرائيل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1997.
38. عبد الرزاق متاني: علم الآثار وصناعة التاريخ، مركز الدراسات المعاصرة، أم الفحم، 1430هـ-2009م.
39. عبد العزيز كامل: قبل الكارثة نذير ونفير، مؤسسة صلاح السليم، الرياض، ط1، 1421هـ-2000م.
40. عبد المعطي الدرياشي: فن السامر في جنوب فلسطين، دار الينابيع، عمان، ط1، 1996م.

41. عبد الناصر الزهراني: إدارة التراث العمراني، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض، 1432هـ.
42. عصام نصار: القدس تاريخ المستقبل دراسات في حاضر وماضي مدينة القدس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله، ط1، 2010م.
43. عكرمة صبري: الاعتداءات على الأوقاف والمقدسات 1948-1987م، المجتمع الفلسطيني أربعون عاماً على النكبة وواحد وعشرون عاماً على احتلال الضفة والقطاع، مركز إحياء التراث العربي، الطيبة، 1990م.
44. علا عوض: واقع المؤسسات الثقافية في الأراضي الفلسطينية لعام 2011م، مركز الإحصاء الفلسطيني، رام الله، 2012م.
45. على الخبتي: صورة العرب والمسلمين في مدارس إسرائيل، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1430هـ-2009م.
46. عمر نمر: الملحمة الشعبية الفلسطينية، منشورات الدار الوطنية، نابلس، 1420هـ-2000م.
47. عوض سعود عوض: تعبيرات الفولكلور الفلسطيني، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1993م.
48. فكتور سحاب: التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية في فلسطين قبل 1948م، دار الحمراء، بيروت، ط1، 1993م.
49. فؤاد العاجز: تطور التعليم في قطاع غزة من عام 1886-1996م، تقديم: إحسان الأغا، مطبعة مقداد، الجامعة الإسلامية، غزة، 1996م.
50. فؤاد عبيد: مخطوطات فلسطين واقع وطموح، قدّم له: محمد بحيص، مطبعة القادسية، القدس، 1420هـ-2000م.
51. فؤاد علي: إسرائيل عبر التاريخ في البدء، القاهرة، دار النهضة العربية.
52. فيروز الناجي: المرأة اليهودية في الكيان الصهيوني، الحركة النسائية الفلسطينية، تحرير: عبد القادر ياسين، مكتبة جزيرة الورد، ط1، 2011م.
53. قسطندي شوملي: السياحة الثقافية في الضفة الغربية وقطاع غزة، منتدى الأبحاث السياسيات الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين، رام الله، 1999م.
54. كامل العسلي: من آثارنا في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1982م.
55. محمد أبو زيد: قضاء بيسان الأرض والإنسان، دار اليازوري، عمان، ط1، 2006م.

56. محمد الهزيمة: القدس في الصراع العربي-الإسرائيلي، دار الحامد، عمان، ط1، 1432هـ-2011م.
57. محمد شعث: العادات والتقاليد الشعبية، دار النمير، لبنان.
58. محمد غوشة: الوقف في مدينة القدس وأكنافها في القرن السادس عشر من خلال السجلات والدفاتر والمخطوطات والنقوش العثمانية، أوراق عائلية دراسات في التاريخ الاجتماعي المعاصر الفلسطيني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله، ط2، 2011.
59. محمود النمورة: الفلكلور في الريف الفلسطيني، مطبعة الأمل، القدس، 1998م.
60. المخطط اليهودي لإقامة الهيكل وتهويد القدس: ترجمة الوثيقة العبرية الصادرة عن سلطة تطوير القدس وبلدية القدس، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، قبرص، ط1، 1429هـ-2008م.
61. مروان أبو سويرح: الأرض والأنسان في الزوايدة، دار المقداد، غزة، 1425هـ-2004م.
62. مسعود ظاهر: مجابهة الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني للمشرق العربي، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، بيروت، ط1، 1989م.
63. مصطفى الجبور: الحفاظ على التراث الشعبي وحمايته، مؤتمر التراث الشعبي الفلسطيني هوية وانتماء 2007م، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، 1430هـ-2009م.
64. مليحة طعمة: الكفرين، أوراق من التاريخ الشفوي قرى فلسطينية مهجرة، بديل المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، بيت لحم، ط1، 2009م.
65. منعم حداد: الاستشراق، والصهيونية، والتراث الفلسطيني، مجلة الكرمل، ع34، مؤسسة بيسان، فلسطين، 1989م.
66. منعم حداد: التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء، مركز إحياء التراث، الطيبة، 1986م.
67. نبيل خالد الآغا: مدائن فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1993م.
68. نجوى مؤمن، سلوى جرجس: التراث الشعبي للأزياء في الوطن العربي، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1424هـ-2004م.
69. نزيه قورة: تعليم الفلسطينيين بين الواقع والمشكلات، مركز الأبحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1975م.
70. نظمي الجعبة: العمارة وثيقة تاريخية، أوراق عائلية دراسات في التاريخ الاجتماعي المعاصر الفلسطيني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله، ط2، 2011.
71. نظمي الجعبة: القدس بين الاستيطان والحفريات، القدس تاريخ المستقبل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله، ط1، 2010م.

- 72.نظمي الجعبة: تجربة رواق في حماية التراث المعماري في فلسطين 1991-2007م، الأعمال الكاملة للمؤتمر الدولي الأول لنصرة القدس، ج2، مركز القدس نت للدراسات والإعلام والنشر، بيروت، 2007م.
- 73.نعيم أبو الحمص: المناهج الفلسطينية قصة الألف ميل، المنهاج الفلسطيني إشكالات الهوية والمواطنة، أعمال المؤتمر السنوي الثالث عشر لمواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 2008م.
- 74.وليد الجعفري: المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة (1967-1980م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1981م.
- 75.يسرى عرنيطة: الفنون الشعبية في فلسطين، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط3، 1997م.

سابعاً- المراجع الأجنبية المترجمة:

- 1.أرشيبالد فوردر: الحياة اليومية في فلسطين في ظل الحكم التركي، ترجمة: إبراهيم العلم، مركز الأبحاث الإسلامية، القدس، ط1، 1992م.
- 2.أنطوني كون: التنظيم الهيكلي الإسرائيلي للمدن في الضفة الغربية، ترجمة: محبوب عمر، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1995م.
- 3.توماس ل. طومسون: التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ترجمة: صالح سوداح، دار بيسان، 1992م.
- 4.ماكس أوبنهايم، وآرش برونيلش: البدو، ترجمة: محمود كبيبو، ج2، دار الوراق، لندن، ط2، 2007م.
- 5.مايكل رايس: الوطن المغتصب إسرائيل في فلسطين والبحث عن الحل، ترجمة: إبراهيم إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003م.

ثامناً- المصادر باللغة الإنجليزية:

1. Alain Chambon: Gaza From Sand and Sea Art and History in the Jawadt al Shoudary Collection, Gaza, 2009.
2. farhat muhawi, sahar qawasmi: re-walk heritage: : Ramallah highlands trail, riwaq, Ramallah, 2009.
3. Hamdan Taha, Arent Pol, Gerrit van der Kooij: A Hoard of Silver Coins at Qabatiya, ministry of tourism and antiquities Department of Antiquities and Cultural Heritage, Ramallah, 2006.

4. Hamdan Taha, Gerrit Van der Kooij: The Water Tunnel System at Khirbe Balama, ministry of tourism and antiquities Department of Antiquities and Cultural Heritage , Ramallah, 2007.
5. Hamdan taha: inventory of cultural and natural heritage sites of potential outstanding universal value In Palestine, ministry of tourism and antiquities Department of Antiquities and Cultural Heritage Ramallah, 2009
6. -Hamdan Taha: Jericho aliving history ten thousana years of civilization, Department of Antiquities and Cultural Heritage ministry of tourism and antiquities, Ramallah, 2010.
7. Hebron Rehabilitation Committee: annual report 2008, Hebron.-
8. inventory of cultural and natural heritage sites of potential outstanding universal value In Palestine, Department of Antiquities and Cultural Heritage ministry of tourism and Antiquities, Ramallah, 2009.
9. Lennart Edlund: Cultural Heritage for the Future, An Evaluation Report of Nine years' work by Riwaq for the Palestinian Heritage 1995–2004, Riwaq, Ramallah.
10. Michele Lamprakos: Revitalisation of Birzeit Historic Centre, Birzeit Municipality, Birzeit, 2009.
11. Nils Anfinset: Aspects of Excavation, cooperation and Managemt the Join Palestinian-Norwegian Excavationat Tell el Mafjar Jericho, Tell es-Sultan in the Context of the Jordan Valley: Site Management, Conservation and Sustainable Development. Proceedings of the International Workshop Held in Ariha 7th - 11th February 2005, Palestinian Department of Antiquities and Cultural Heritage - Ministry of Tourism and Antiquities, Ariha, 2006.
12. Osama Hamden, Carla benelli: holy land mosaics, Priting Studio Alpha, Al-Ram, Jerusalem, 2011.
13. Osama Hamden, Carla benelli: sabastiya the fruits of history and the memory of john the Baptist, mosaic centre Jericho, Jericho.
14. Osama Hamden, Carla benelli: training course in mosaic conservation 2006-2007, Priting Studio Alpha, Al-Ram, Jerusalem, 2008.
15. Palestinian institute of archaeology: Department of History and Archaeology, Birzeit University.
16. Riwaq center for architectural conservation: Annual Report 2011, Riwaq, Ramallah.
17. Riwaq center for architectural conservation: Annual Report 2012, Riwaq.
18. Stefano Ferrari: notes of first- aid restoration techniques the field from the experience at tell es- sultan, Tell es-Sultan in the Context of the Jordan Valley: Site Management, Conservation and Sustainable Development. Proceedings of the International Workshop Held in

Ariha 7th - 11th February 2005, Palestinian Department of Antiquities and Cultural Heritage - Ministry of Tourism and Antiquities, Ariha, 2006.

19. Tawaheen es-sukkar jericho: , Department of Antiquities and Cultural Heritage ministry of tourism and antiquities , Ramallah.
20. UNESCO: Best Practices on social Sustainability in historic Districts, United Nations human settlements programmer, New York, 2007.
21. Welfare Association: long live historic cities, Jerusalem, 2011.

تاسعاً - المراجع باللغة الإنجليزية:

1. A. Belfer-Cohen, K. Cytryn-Silverman, T. Ornan, Z. Weiss: Ramla Final Report on the excavations, Publications of THE INSTITUTE OF ARCHAEOLOGY THE HEBREW UNIVERSITY OF JERUSALEM, Jerusalem, 2010.
2. Adi keinan and Raphael Greenberg: The present past of the Israeli - Palestinian conflict: Israeli archaeology in the west bank and east Jerusalem since 1967, The S. Daniel Abraham Center for International and Regional Studies, Tel Aviv University, 2007.
3. Amit Dagan, Joe Uziel: Community Based Archaeology a View from Tel Burna, Ariel University, Israel, 2013.
4. Jean Baptiste Humbert: Archaeology and Heritage in Gaza, mehrene larufdee, out of the margins, Ibrahim abu lughod institute of international, Beirzeit university, first edition, 2011.
5. Katherine Lamie: Archaeology in Palestine the Life and Death of Albert Glock, University of Nebraska, Lincoln, 2007.
6. Raphael Greenberg: Israeli archaeological activity in the west bank 1967-2007, Israel, 2009.
7. raz kletter: the friend of antiqwties in hebron,
8. -The ABR Excavation at Khirbet el-Maqatir: Review of Past Work and Report on the 1999-2000 Season, Associates for Biblical Research, 2014.
9. The ABR Excavation at Khirbet el-Maqatir: Review of Past Work and Report on the 1995-1998 Season, Associates for Biblical Research, 2014.
10. Zeina B. Ghandour: Falafel King: Culinary Customs and National, Narratives in Palestine, London, UK, 2013.

عاشراً - المراجع العبرية:

1. أنا فيدار، ويوحنان مزراحي: مصير واحد للآثار اقتراحات لحماية مواقع الآثار في القدس، إصدارات مؤسسة عيمك شبيه، إسرائيل، 2013م.

2. جدعون سليمان، ويوحنا مزراحي: المواقع الأثرية في الضفة الغربية مناطق C وعلاقتهم بتطوير المناطق، إصدارات مؤسسة عيمك شبيه، إسرائيل، 2014م.
3. دافيد عميت وآخرون: تجديدات في آثار القدس ومحيطها، إصدار سلطة الآثار الإسرائيلية والجامعة العبرية، القدس، 2012م.
4. شوكة درفومان: سياسات سلطة الآثار للحفاظ على الأثر الثقافي المبني، إصدار سلطة الآثار الإسرائيلية، إسرائيل، 2003م.
5. شيمور آرسي، وعامي شاحر: الحفاظ على الحفر، سلطة الآثار الإسرائيلية، القدس، 2012م.
6. نوعا ميردور: دراسة حول كتب التعليم الفلسطينية للصفوف من الخامس حتى العاشر، إصدارات مركز المعلومات الخاصة بالإرهاب، 2006م.
7. يوحنا مزراحي: من سليمان إلى جبل الهيكل الحفريات الأثرية كوسيلة لزيادة السيطرة على قرية سلوان والبلدة القديمة في القدس وتطورها 2012م، إصدارات مؤسسة عيمك شبيه، إسرائيل، 2013م.
8. يوسف جرنفل: مملكة دافيد حسب ما وجد في خربة كيفا، إصدارات الجامعة العبرية، 2012م.

حادي عشر - الدوريات:

أ - المجلات العربية:

1. اسماعيل شموط: التراث الشعبي الفني الفلسطيني، مجلة شؤون فلسطينية، ع 79، مركز الأبحاث لمنظمة التحرير، بيروت، 1978م.
2. أنطوان رفول: لفتا في مواجهة التدمير والمحو، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع 83، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2010م.
3. أنطوان رفول: لفتا في مواجهة التدمير والمحو، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع 83، ...
4. إياد الرياحي: الجهود الفلسطينية في مجال التاريخ الشفوي بين العمل الفردي وغياب التقويم، مجلة الدراسات الفلسطينية،
5. توفيق كنعان، الاعتقاد بالجن والعفاريت في فلسطين، ترجمة: خالد سرحان، مجلة صامد الاقتصادي، ع 67-68، 1988.
6. حامد سالم: دور علم الآثار في المجتمع الفلسطيني، مجلة شؤون تنمية، مج 2، ع 2، الملتقى الفكري العربي، القدس، 1992م.

7. حسن جبريل: الصناعات الشعبية الفلسطينية، مجلة الفجر الأدبي، ع34، 1983.
8. حمادة فراعنة: جمعية إنعاش الأسرة ودورها في إحياء التراث الشعبي الفلسطيني، مجلة صامد الاقتصادي، ع 67-68، 1987م.
9. خالد الناشف، وعمر عبد ربه: أبحاث وتنقيبات في خربة بيرزيت 1996م، مجلة الآثار الفلسطينية، مج1، ع1، معهد الآثار الفلسطيني، جامعة بيرزيت، بيرزيت، 2000م.
10. خالد الناشف، وعمر عبد ربه: أبحاث وتنقيبات في خربة بيرزيت 1999م، مجلة الآثار الفلسطينية، مج1، ع2، معهد الآثار الفلسطيني، جامعة بيرزيت، بيرزيت، 2000م.
11. خالد الناشف، ونائل جلال: تنقيبات تل تعنك 1985-1987م، مجلة الآثار الفلسطينية، مج2، ع1، معهد الآثار الفلسطيني، جامعة بيرزيت، بيرزيت، 2001م.
12. خالد الناشف: خربة بيرزيت 1996، 1998-1999م نتائج أولية، مجلة الآثار الفلسطينية، مج1، ع1، معهد الآثار الفلسطيني، جامعة بيرزيت، بيرزيت، 2000م.
13. رسالة بلدية رام الله الإخبارية: العدد الثاني، رام الله، 2011م.
14. رسالة بلدية رام الله الإخبارية: العدد الخامس، رام الله، 2012م.
15. رسالة بلدية رام الله الإخبارية: العدد السادس، رام الله، 2012م.
16. سعاد عبد السلام: مهرجان التراث الشعبي الثالث 1979م، مجلة التراث والمجتمع، ع 13، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، 1980م.
17. شوقي شعث: المعالم التاريخية في الوطن العربي، مجلة التراث العربي، ع 104، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، .
18. عادل يحيى: آثار فلسطين بين النهب والإنقاذ، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 76، مج 19، 2008م.
19. عبد اللطيف البرغوثي: التراث الشعبي الفلسطيني جذوره وخصائصه، مجلة الأسوار، ع 4، مطبعة أبو رحمون، عكا، 1989م.
20. عمار حيدر: مقدمة في علم الترميم الأثري، مجلة صفحات الترميم الأثري في سورية، ع1، مطابع وزارة الثقافة، دمشق، 2013م.
21. عمر عبد ربه: خربة بيرزيت 1996م الفخار، مجلة الآثار الفلسطينية، مج1، ع1، معهد الآثار الفلسطيني، جامعة بيرزيت، بيرزيت، 2000م.
22. مازن عبد اللطيف: المكتشفات الأثرية ودورها في مواجهة محاولات طمس التراث الفلسطيني وتهويده، مجلة جامعة الخليل للبحوث، مج 3، ع 2، جامعة الخليل، الخليل، 2008م.

23. مجلة العمران، ع 10، إصدار مركز عمارة التراث إيوان، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م.
24. مجلة العمران: ع 7، إصدار مركز عمارة التراث إيوان، الجامعة الإسلامية، غزة، 2006م.
25. مجلة العودة: ع 41، مطابع العودة، القدس، 1984م.
26. محمد الحزماوي: النقود العثمانية في مدينة القدس، شؤون فلسطينية، ع 253-254، تصدر عن مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، 2013م.
27. محمد بركة: الممارسات الإسرائيلية لقمع الثقافة الوطنية الفلسطينية، مجلة صامد، ع 59، 1986م.
28. محمد عوض: تحقيق عن لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني، مجلة التراث والمجتمع، ع 11، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، 1979م.
29. ميسر أبو علي، الصناعات الحرفية التراثية في فلسطين، مجلة صامد الاقتصادي، ع 67-68، 1988م.
30. نائل جلال: رنوك مملوكية من تل تنك، مجلة الآثار الفلسطينية، مج 1، ع 2، معهد الآثار الفلسطيني، جامعة بيرزيت، بيرزيت، 2000م.
31. نبيل علقم: مهرجان التراث الشعبي الفلسطيني الثاني، مجلة التراث والمجتمع، ع 10، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، 1978م.
32. نبيل علقم: مهرجان الزجل الشعبي الفلسطيني، مجلة التراث والمجتمع، ع 7، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، 1977م.
33. هاني بدارين: حوار خاص مع الباحث الفولكلوري نمر سرحان، مجلة التراث والمجتمع، ع 24، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، 1994م.
34. وليد السيد: التراث والهوية الفلسطينية وعمليات السرقة والقرصنة الصهيونية، مجلة العمران، ع 11، تصدر عن كلية الهندسة المعمارية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م.

ب- المجلات باللغة الإنجليزية :

1. Ahmed a. rjoob: contested management of archaeological sites in the Hebron district, , present pasts, vol. 2, no.1, 2010.
2. Ahmed a. rjoob: the impact of Israeli occupation on the conservation of cultural heritage sites in the occupied Palestinian territories the case of salvage excavations, conservation and mgmt of arch, vol. 11, no. 3-4, san Francisco, 2009.

3. Chiara De Cesari: Creative Heritage: Palestinian Heritage NGOs and Defiant Arts of Government, *American Anthropologist*, Vol. 112, No. 4, San Francisco, 2010
4. Fareed ARMALY: crossroads and contexts interviews on archaeology in Gaza, *Palestine STUDIES*, vol.37, no.2, University of California Press,2008.
5. Gabriel Fahel: Repatriating palestinian patrimony an overview of Palestinian preparations for negotiaions on archaeology, *present pasts*, vol. 2, no.1, 2010.
6. ghatta j. sayj: Palestinian archaeological knowledge, awareness and cultural heritage, *present pasts*, vol. 2, no. 1, 2010.
7. Haim Watzman: Deal for holy land artefacts, *nature journal*, vol. 452, Macmillan Publishers Limited, UK, 2009.
8. Hamdan Taha: khirbat al-mafjar and its place in the archaeological heritage of Palestine, *journal of eastern Mediterranean archaeology and heritage studies*, vol.1, no.1, 2013.
9. Hamdan Taha: the current state of archaeology in Palestine, *present pasts*, vol. 2, no. 1, London, UK, 2010.
- 10.Hamed Salem: Khirbet Siya A Byzantine Settlement in Ramallah, *Journal Liber Annuus*, vol. 61, Publications of the STUDIUM BIBLICUM FRANCISCANUM, 2011.
- 11.Ibrahim Abu a, mar, Marwan Abu khalaf: The Byzantine and Early Islamic settlement of Khirbat Shuwayka, *Faculty of Oriental Studies Oxford*, 2009.
- 12.Kevin chamberlain: Stealing Palestinian history, *this week in Palestine*,
- 13.Mahmoud hawari: the citadel of Jerusalem a case study in the cultural appropriation of archaeology in Palestine, *present pasts*, vol. 2, no. 1, 2010.
- 14.Mazen iwais: conservation polices in Palestine: acritical review, *annual digital journal on research in conservatisn and cultural heritage*, vol.1, 2011.
- 15.Morag m. Kersel: the trade in Palestinian antiquities, *Morag m. Kersel: the trade in Palestinian antiquities, Jerusalem Quarterly File*, vol. 33, The Institute for Palestine Studies, Washington, 2008.
- 16.Morag M. Kersel: Transcending Borders: Objects on the Move. *Journal of the World Archaeological Congress*, vol.3, Canada, 2007.
- 17.mouhannad hadid: cocooned villages, *this week in Palestine*, no 90, Studio Alpha, Al-Ram, Jerusalem, 2005.
- 18.Raphael Greenberg: Towards an Inclusive Archaeology in Jerusalem: The Case of Silwan "The City of David", *public archaeology*, Vol. 8 No.1, W. S. Maney Son Ltd, UK, 2009

19. Robert r. saunders, Salah h. al-houdalieh: building destruction the consequences of Rising Urbanization on Cultural Heritage in the Ramallah Province, International Journal of Cultural Property, no. 16, printed in the US, 2009.
20. Salah a. al-houdalieh: Archaeology Programs at the Palestinian Universities Reality and Challenges, archaeologies , Volume 5, Number 1, Springer United States, US, 2009.
21. Salah AL-Houdalieh: archaeological heritage and related institutional in the Palestinian national territories 16 years after signing the Oslo accords, , present pasts, vol. 2, no. 1, London, UK, 2010.
22. Salah H. A. Al-Houdalieh: The Byzantine Church of Khirbet el-Lauz, Vol 58, Edizioni Terra Santa, 2008.
23. SHafeeq SHabaneh, Mazen Iwais: Destruction of the Cultural-Archaeological Landscape in the West Bank, present pasts, vol. 2, no. 1, 2010.
24. Valentina Azarov: UNESCO, Palestine and Archaeology in Conflict, Denver Journal of International Law and Policy, Vol. 41, No. 309, United States, 2013.
25. Yehuda Govrin and Nathan Ben-Ari: Background to the Salvage Excavation and the Natural Environment, NGSBA Archaeology, vol. 1, the Nelson Glueck School of Biblical Archaeology, 2012.

ب- المجلات العبرية:

1. إيلي راز، وعاموس فرومكين وآخرون: ملجأ كهوف ثورة باركوخبا بين عين عدي وقمران، مجلة البحر الميت ووداي عربية، المجلد 2، العدد 20، دائرة الأراضي وعلم الآثار في إسرائيل جامعة بار إيلان، قسم الآثار بالجامعة العبرية، القدس، 2010.
2. جدعون أفني: بعد 20 سنة حفريات للآثار، مجلة أشياء الماضي، ع 15، إصدار سلطة الآثار الإسرائيلية، 2010م.
3. دني ندال وآخرون: الاكتشافات في إسرائيل، مجلة العصر الحجري، ع 48، إصدارات مؤسسة الأبحاث التاريخية الإسرائيلية، 2013م.
4. عوزي دهري: سلطة الآثار الأمل الأولى والطموحات المستقبلية، مجلة أشياء الماضي، ع 15، إصدار سلطة الآثار الإسرائيلية، 2010م.

ت- الصحف العربية:

الأربعاء	1978/9/6م	جريدة القدس
الأربعاء	1978/9/6م	جريدة القدس

الجمعة	1988/11/25م	جريدة النهار
الثلاثاء	1992/7/14م	جريدة النهار
الثلاثاء	1993/11/16م	جريدة القدس
الأربعاء	1993/11/17م	جريدة القدس
الخميس	1995/12/7م	جريدة الحياة الجديدة
الجمعة	1995/12/8م	جريدة الحياة الجديدة
الأحد	1996/8/4م	جريدة الأيام
الأربعاء	1996/8/14م	جريدة الأيام
الأحد	1996/8/18م	جريدة الأيام
الجمعة	1996/8/23م	جريدة الأيام
السبت	1996/8/24م	جريدة الأيام
الأحد	1997/2/2م	جريدة الحياة الجديدة
السبت	1997/2/15م	جريدة الحياة الجديدة
الجمعة	1997/2/20م	جريدة الحياة الجديدة
الاثنين	1997/2/24م	جريدة الحياة الجديدة
الأربعاء	1997/2/26م	جريدة الحياة الجديدة
الجمعة	1997/8/8م	جريدة الأيام
الجمعة	1997/8/22م	جريدة الأيام
الأربعاء	1998/3/11م	جريدة الأيام
السبت	1998/3/21م	جريدة الأيام
الاثنين	1998/4/6م	جريدة الأيام
السبت	1998/4/11م	جريدة الأيام
الخميس	1998/4/16م	جريدة الأيام
الاثنين	1998/4/20م	جريدة الأيام
الجمعة	1998/4/24م	جريدة الأيام
الخميس	1998/4/30م	جريدة الأيام
الأربعاء	1998/12/16م	جريدة الحياة
الأربعاء	1998/12/16م	جريدة الحياة الجديدة
الأحد	1998/12/27م	جريدة الحياة الجديدة
الأربعاء	1998/12/30م	جريدة الحياة الجديدة

السبت	1999/2/6م	جريدة الأيام
الجمعة	1999/3/12م	جريدة الأيام
الاثنين	1999/3/22م	جريدة الأيام
الأربعاء	1999/7/14م	جريدة الحياة الجديدة
الأحد	1999/12/12م	جريدة الأيام
الخميس	1999/12/16م	جريدة الأيام
الخميس	2003/7/31م	جريدة الأيام
الأربعاء	2003/10/8م	جريدة الأيام
الأحد	2003/10/12م	جريدة الأيام
الأحد	2011/6/12م	جريدة الوفاق
الثلاثاء	2011/11/1م	جريدة الأيام
الاثنين	2011/12/26م	جريدة الحياة الجديدة
الاثنين	2012/1/16م	جريدة القدس
الخميس	2012/3/15م	جريدة الحياة الجديدة
السبت	2012 /4/7م	جريدة الحياة الجديدة
الجمعة	2012/5/18م	جريدة الحياة الجديدة
الجمعة	2012/6/1م	جريدة فلسطين
الأحد	2012/7/29م	جريدة الأيام
الأربعاء	2013/9/11م	جريدة الأيام
الأربعاء	2013/9/11م	جريدة الأيام

اثني عشر - روابط إلكترونية:

موقع جامعة الخليل:

<http://www.hebron.edu/index.php/ar/tar-dep/tar-mission->

موقع جامعة النجاح الوطنية:

<http://www.najah.edu/ar/node/10323>

موقع جامعة النجاح الوطنية:

<http://www.najah.edu/ar/node/21083>

موقع جامعة النجاح الوطنية:

<http://www.tajawl.com/index.php/educational-destinations/najah.html>

قائمة الملاحق

ملحق رقم (1)



آلة يستخدمها المتقنون للبحث عن النقود

صورة طبق الأصل استطاعت الحصول عليها الباحثة من المتقنب أ. ع

ملحق رقم (2)



جدران قلعة برقوق_ خانيونس

صورة من ملفات الباحثة

ملحق رقم (3)



جدران قلعة برقوق

صورة من ملفات الباحثة

ملحق رقم (4)



بسطات لحياطي الأحذية عند بوابة قلعة برقوق_ خانيونس.

صورة من ملفات الباحثة

ملحق رقم (5)

الرقم ٢٤ / ١ / ١٩٥٥
مرفقات

أدارة الحكم الاداري العام
(مكتب القاطنات العام)
غزة ١٩٥٥ / ١ / ١٠

السيد حاكم خانيونس الاداري
السيد حاكم خانيونس الاداري
السيد حاكم خانيونس الاداري
السيد مدير الادارة العامة
السيد نائب رئيس لجنة بلدية غزة
السيد رئيس بلدية خانيونس
السيد مدير الاوقاف

٩٥٥ / ١ / ١٠
١٩٥٥ / ١ / ١٠
٢٢٤

حفظ لشرابهم
للمعلمين والاطفال
في منطقة بلدية خانيونس
١٩٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم
هذا القطاع بعد الاطلاع على اسماء المناطق الاثرية التي حددتها سيادته في تقريره الآنف المذكور والتي لا يجوز الحفر فيها اطلاقاً او استغلالها ان كانت اراضي زراعية من قبل اصحابها والامر الذي يوجب علينا الاهتمام بها والمحافظة عليها -

نرجو ان يصير تنفيذ الآتي كل ضمن منطقة اختصاصه -

١- تعيين مواصله شخصين من مركز خانيونس ليشرفوا على ارسال الحفر الذي يحتوي على المعلمه المذكوره المذكوره بقاء الخراب الى مصلحة الآثار بغير تأخير واستدعاء بامور السخريين بالمحافظه

٢- وبما اننا باسم البوليس نرصد

٣- تعيين نفر بوليس من محققين القراءة والكتابة يكلّف بالمرور على المناطق الاثرية المبيّنه في الفقره (٧) من هذا الكتاب (اسمها) للتأكد من عدم التعدي عليها وتقديم تقرير بها لشرابهم له لا بد حاكم المنطقة التي يكون فيها الموقع من ضمن منطقة اختصاصه وذلك بالنسبة للتقديرات التي تحدث كنتيجة لحفر الاراضي الزراعيه التي تقع في هذه المناطق او الشروع في احداث اي بناء عليها وعلى السيد حاكم اداره المنطقة اخذ السيد مساعدنا عقب وقوع التعدي مباشرة

٤- السماح باستغلال الارض (من قبل اصحابها) التي عثر فيها على التوابيرتين في الحراسه المستقرات هنا وعلى الا اعتبار ذلك مع الامر المشدد بتكليف البوليس الذي من راجبه المرور عليها

٥- اعتماد مبلغ خمسين جنيهاً مصرياً لانعام عطية من المنطقة التي عثر فيها على المحطة المذكوره

٦- نظراً لعدم اهتمام عطية الجبل والتقيب لمرور الجبل المبرح ولا شمال الحفر على آثار اخرى

٧- تمديد الحفر في اعادة الارض لاصحابها او الاستغلال بها للدولة طبقاً لما تشترط عليه مصلحة الحفر

٨- لما كان حق منع الترميم اللازم لمطبات البناء في القطاع موكف للبلديات فمن وجوب مراعاة ذلك

٩- السيد مساعدنا قبل منع الرخصة اللازمة لطالب البناء وخاصة في المحطة القريبة من الميناء بالنسبة لبلدية غزة بغية عدم التصريح بالبناء قبل ازالة الجزء الرطب الحلوي

١٠- على ادارة الاوقاف اتخاذ الاجراءات الكفيله للمحافظة على المعالم الاثرية وتزويدها اذا لزم الامر وفق القواعد المتبعة في دوائر حفظ الآثار العربية -

(أ) الجامع المعري الكبير (د) جامع كاتب الزلايه (ز) زوايه احمد السيد البيدي
(ب) جامع ابن عثمان (هـ) جامع ابن مسروق (ح) جامع الشيخ شمس الدين
(ج) جامع السيد هاشم (و) جامع المحكمة البيديكيه (ط) بيت الحاكم

١١- ان المناطق الاثرية التي لا يجوز الحفر فيها اطلاقاً الا بترخيص من السلطات المختصة هي -

تل غزوة القديم تل مينا غزوة والبطشان تل قاع الخراب
تل رفيع تل العجوة المحلة الخريبه بنسوة

١٢- على الحكم الاداريين كل ضمن منطقة اختصاصه مراعاة ما عهدت الي البلديات والاوقاف تنفيذها وتفضلوا بتوقيع فائس الاحكام

الحاكم الاداري العام

صورة عن طبق الأصل لقائمة بأسماء المواقع الأثرية في غزة، من ملفات الأستاذ ممد الفرا

بلدية خان يونس
الشرطة الفلسطينية
مسودة طبق الأصل
التاريخ: 1 / 1

ادارة الحاكم الاداري العام
(مكتب التفتيش العام الاداري)
غزة ٢ / ١٤٥٥ هـ

الحكام الاداريين في قسوة - خا
نائب رئيس لجنة بلدية قسوة
رئيس بلدية خانوبو
أمير الاقوي

الحائز لكتابته بنكر الرقم تاريخ ١٩٥٥/١/٦ وإشارة للفقرة السابعة بشأن
الضمان الاخرى التي لا يجوز المحقر فيها اطلاقا الا بشرط من السلطات المختصة - فليذكر
بانه يوجد هناك عدد ٥٢ موقعا وهي مرتبة ايجديا كالآتي :-

٢٨. دير اليمسج
٢٩. القوس (علامات مواضع)
٣٠. ريشة
٤١. الشيخ وجليلين
٤٢. طهر اخيشا
٤٣. طهر ام رشيد
٤٤. ميسان الكبير
٤٥. غسرة
٤٦. قاع الخراب
٤٧. القوشاني
٤٨. مخويسل
٤٩. مخويسن
٥٠. ميدان أبي نوح
٥١. المنيشا
٥٢. المنافيسا

٠١٩ مثل الصلصم أو الصلص
٠٢٠ مثل الحبيب
٠٢١ مثل الحبيب
٠٢٢ مثل القلبي
٠٢٣ مثل الحبيب
٠٢٤ مثل الحبيب
٠٢٥ مثل الحبيب
٠٢٦ مثل الحبيب
٠٢٧ الحاكرو (حاكرو عبد الله)
٠٢٨ حاكرو
٠٢٩ الحاكرو (حاكرو عبد الله)
٠٣٠ حاكرو
٠٣١ حاكرو
٠٣٢ حاكرو
٠٣٣ حاكرو
٠٣٤ حاكرو
٠٣٥ حاكرو
٠٣٦ حاكرو
٠٣٧ حاكرو

٠١ الأبالخوسه
٠٢ أم الحجر
٠٣ أم القيسريه
٠٤ البطمان
٠٥ البلالسه
٠٦ بيتي سميلا
٠٧ بيت حانسون
٠٨ بيت لا عينا
٠٩ بير زبيش
١٠ تل أبي الهواء والرياح
١١ تل الاحمستمر
١٢ تل جشمسان
١٣ تل الحرشه أم الطبقه
١٤ تل الخرابسه
١٥ تل الخوازيصر
١٦ تل الذهيسيا
١٧ تل رفصصج
١٨ تل الرمسحان

وتفعلوا بنهر غفاس الاحقاص

بمقامه
سازمان حفاظت از محیط زیست
(پشتو)

فانه من الجنبه الثانيه ان هذه الفقهه ايضا
لها (فقهه بكونه الاثرية) وقد تولى حيدرة فقهه
في حيدرة الاثرية فقهه

ملحق رقم (7)

196

110/1

079 083 Umm el Mukdeida
1933 Umm el Mukdeida

Two artificial mounds, rubble stones,
marble fragments, tesserae, surface
pottery.

XXIII

075 081 T. Rafah
1933 T. Rafah

Artificial mound, brick wall, surface
sherds.

XXIII

XXIII

111

063 089 T. el Qatifa: see also:
T. el Markab]
1933 T. Qatifa

Artificial mound, brick foundations,
surface sherds, traces of necropolis.

XXIII

XXIII

069 089 Abu Rajliya
1933 Abu Rajliyye

Traces of rubble constructions, potsherds.

062 086 T. er Ridān: see also:
T. el Markab]
1933 T. er Ridān

Artificial mound, brick work and surface
pottery, ancient tombs in vicinity.

082(083?) 088(089?) - T. el Markab

+) Artificial mound, Bronze Age sherds.
Identical with T. Ridān or T. Qatifa.

XXIII

XXIII C y 088 086 Dureibat ash Sheikh Harwada
(Kh. Sūq Māzin)
1933 Kh. Sur Mazin

Traces of extensive ruins. Rubble cis-
terns and square stones.

080 085 T. Jinān
1933 T. el Jenān

Artificial mound, surface pottery.

080 085 T. el Ahmar
1933 T. el Ahmar

Artificial mound.

*** 083 083 Khān Yūnis ***
1929 Khan Yūnas

Caravanserail, Arabic inscriptions, archi-
tectural fragments.

085 083 Bani Suheilā
1929 Bani Seili

Maqām ash Sheikh Yusuf. Well. Traces of
ruins at Jidr el Balad.

088 083 - T. Fabula
1929 'Abasan al Saghir

x) Ancient remains, cisterns. +) Small
mound or rather rubbish heap, ribbed
sherds.

088 083 T. Fajin

Mound of pottery fragments.

084 082 Ma'in
1933 M'an

Mound, foundations, rubble cisterns,
fragments of columns, surface pottery.

088 081 'Abasān al Kabir
1929 'Abasan al Kabir

Mosaic pavements, marble columns and
bases.

083 080 Qa'el Kharāba
1933 Qa'el Kharab

Rubble cisterns, surface sherds.

- ? - - Kh. al Kharsā
1929 Kh. al Kharsā

x) Ancient remains, cisterns. +) Unknown
in 1942. [Could be related to any of
the §§ 111-116, 121, 125, 129].

XXIII

صورة عن قائمة تسجيل القلعة في قائمة المباني التاريخية والمواقع الأثرية قبل سنة 1948

صورة عن طبق الأصل من ملفات الأستاذ محمد الفراء

ملحق رقم (8)

رقم ١/٩/٢٣

بنة خان يونس

١٩٥٥/١/٣٠

سجادة رئيس لجنة الابنية وتنظيم المدن المركزية المعتم - غزة

المبحث : منطقة الآثار بمدينة خان يونس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

ما زالت نقطة البت في منطقة الآثار الهبنة في مشروع تنظيم خان يونس الهيكلي رقم (٣) معلقة ولما كان البت فيها ضرورياً ليكتسب الصفة القانونية النهائية فانني ارجو البت في هذه النقطة والموافقة على منع البناء في منطقة الآثار بخان يونس بحدودها الموضحة في المشروع المشار اليه وذلك بالاستناد للاسباب القانونية التالية :

- ١ - لأن حدود تلك المنطقة الهبنة في المشروع هي نفس الحدود المعمول بها من قبل دائرة الآثار القديمة من عهد حكومة الانتداب السابقة .
- ٢ - لأن البناء في هذه المنطقة جميعها ممنوع بموجب القرار الذي اتخذته دائرة الآثار الفلسطينية قبل سنة ١٩٤٦ .
- ٣ - لأن هذا الموقع مدرج في جدول الآثار الفلسطينية بأنه من المواقع الاثرية التي احتواها ذلك الجدول الذي ادرجته جميع المواقع الاثرية في فلسطين .
- ٤ - لأن قانون الآثار القديمة يعتبر هذا الموقع آثاراً ويعرف الآثار بأنها (مائش * قبل سنة ١٢٠٠ م) وهذه المنطقة قد انشئت في عهد السلطان برقوق من دولة المماليك البحرية المصرية وتم انشاؤها حوالي سنة ١٣٠٠ ميلادية .

لجميع هذه الاسباب ارجو البت في هذا الموضوع بسرعة وذلك تمهيداً لوضع المشروع الآنف الذكر موضع التنفيذ سيما وان مشروع تنظيم خان يونس الهيكلي لم يأت بحدود بالنسبة لمنطقة الآثار هذه ، وانني سهرت على متابعة العمل العام لمعارض ١٩٥٥/١١ رقم ٤١١١١ المعمم للبلديات والمخام الادارية بشأن الآثار والمحافظة عليها ونأملوا بقبول فائق الاحترام .

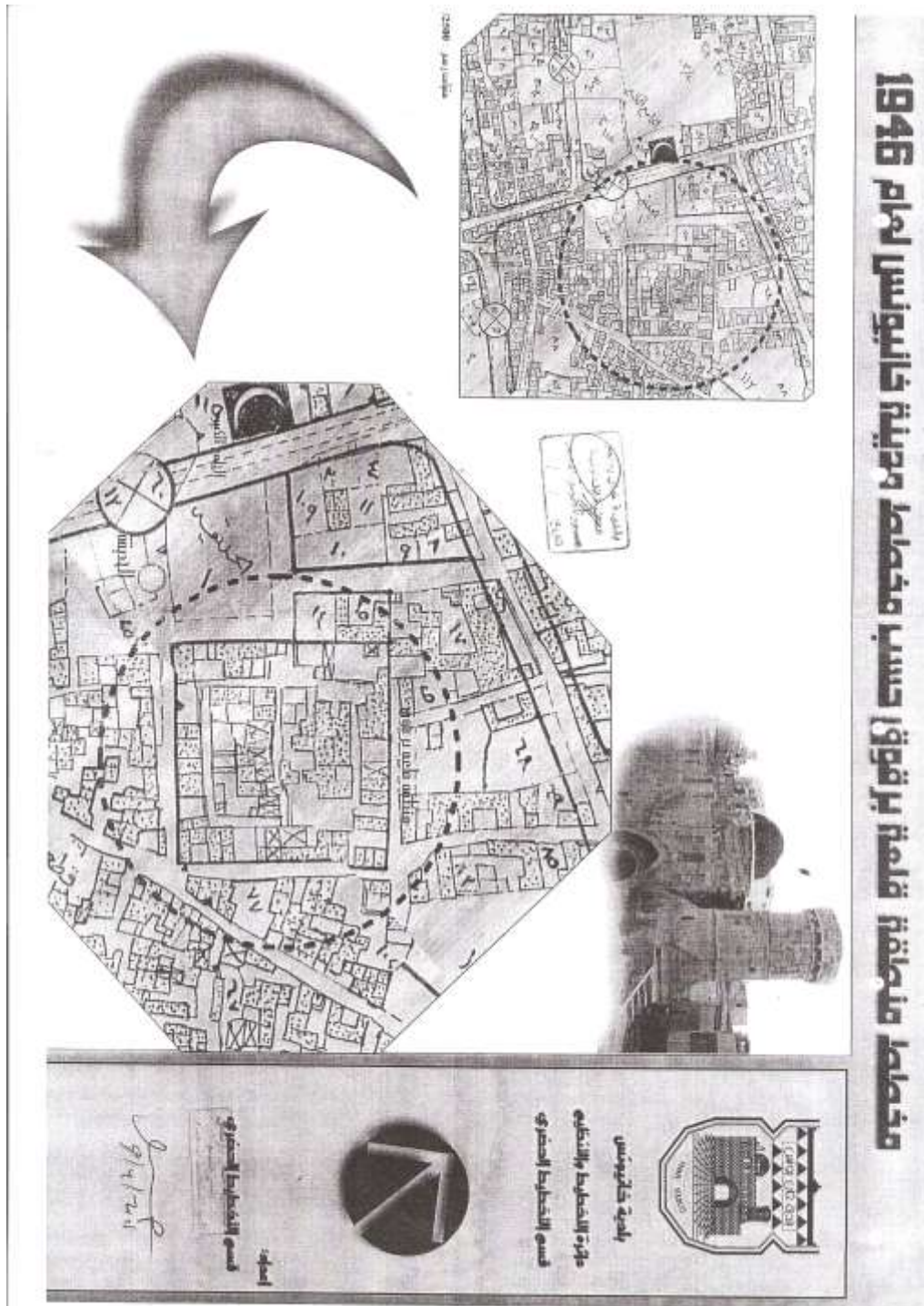
قف / ب ف

صادق /

نسخة الملف رقم ١/٩/٢٣ ب

صورة عن طبق الأصل عن منع البناء في القلعة، من ملفات الأستاذ محمد الفرا

ملحق رقم (9)



موقع معتمدة من رئيس الدائرة القانونية ببلدية خان يونس توضح اضلاع وحدود قلعة خان يونس ((في حدود الدائرة الموضحة)) حسب مخطط سنة 1946.

صورة عن طبق الأصل من ملفات الأستاذ محمد الفراء

ملحق رقم (10)

حكومة فلسطين

الرقم ٤ / ٢

مكتبة حاكم الليمون
غزة

۷۹۴۶ ایار سنه ۷۹۴۶

حضرة رئيس بلدية خانينس المحتدم — م

نتشرف بأن نعرفكم بأن دائرة الأسماء

قد قررت عدم إعطاء أي رخصة للبنا ضمن حدود

قلعة برق بوق الأثرية لذلك نرجو أخذ علمها

بذلك و قد اُصدر اثنى رخصة من طرفكم .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

قائمقام غمزة •

وع / مع

صورة طبق الأصل من كتاب قائم مقام غزة إلى رئيس بلدية خان يونس، من ملفات الأستاذ محمد الفراء

ملحق رقم (11)

بلدية خاله يونس

الرقم ٢٣ / ٧ / ١
التاريخ ٢١ / ٤ / ٤٧

إخطار

إلى الحاج حافظ عثمان الأغا - من خاله يونس -

لقد تمت بتحويل غرفة في بيتك الواقع ضمن قلعة برقوق الاثرية المسجلة تحت قطعة ١١٢ قديمة ٤١ حارة القلعة التي كان وتحت له بابا على شارع التقاطع دون الحصول على رخصة حسب الأصول من هذه البلدية ومن دائرة الآثار القديمة . وبما ان هذا العمل مخالف للقوانين والأنظمة المعمول بها وما ان أية منشآت أو تغييرات ضمن قلعة برقوق الاثرية ممنوع منعاً باتاً . فأنتى اطلب اليك ان تقوم حالا برفع باب الدكان وتحدد ما اذا كان في السابق قبل احد هذه التغييرات المذكورة . والا فستتخذ بحسب الاجراءات القانونية حسب الأصول .

نسخة تسمية حاكم لواء غزة المحتل
بالإشارة لكتابه رقم ٢ / ٤ ابو ربح
٢١ / ٥ / ٦٤٦ المتضمن منع اصدار
أية رخصة ضمن حدود قلعة برقوق الاثرية .

نسخة لتقدير دائرة الآثار العامة -
بالقدم من المعلومات .

استخدمت نسخة منه بتاريخ
العملت اليه
محمد الفراء
في يوم ١٢ / ٤ / ١٩٧٦

المباشرة
دائرة بلدية الخالد يونس
للمنس

الشهود

بلدية خاله يونس
المندوب القانوني

صورة طبق الأصل من إخطار إلى الحاج حافظ عثمان الأغا من رئيس بلدية خاله يونس، من ملفات الأستاذ

محمد الفراء

ملحق رقم (12)



Before



After

أعمال ترميم قام بها مركز رواق في بيرزيت

Before

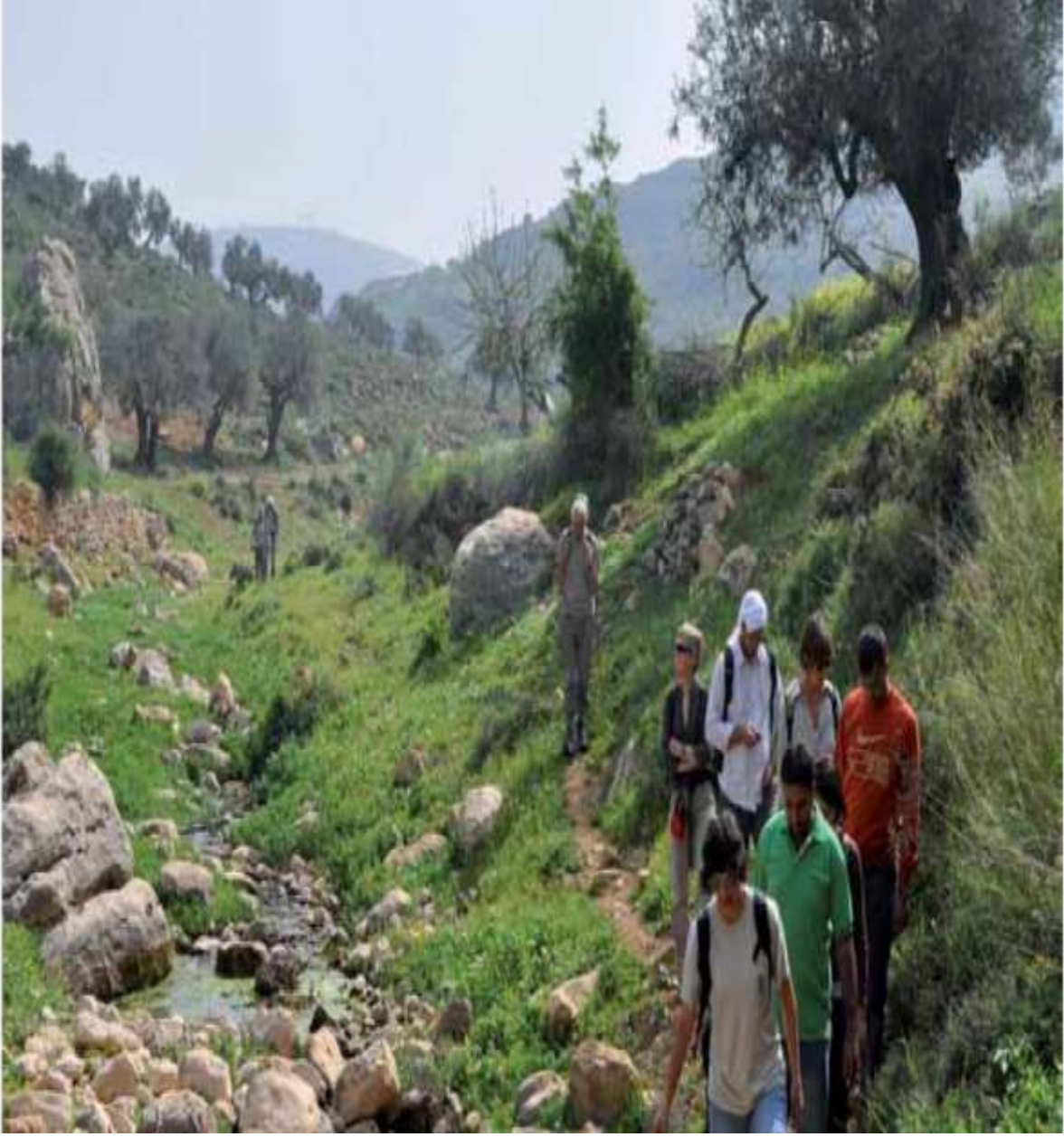


After



من أعمال ترميم قام بها مركز رواق في رام الله، صورة من أرشيف المركز

ملحق رقم (13)



احدى المسارات التي كان يقوم بها مركز رواق، صورة من أرشيف المركز

ملحق رقم (14)



صورة لتدريب أجرته رواق، صورة من أرشيف المركز

ملحق رقم (15)



صور من مجموعة العقاد، صورة من ملفات الباحثة

ملحق رقم (16)



من مجموعة العقاد صورة من ملفات الباحثة

ملحق رقم (17)



من مجموعة العقاد، صورة من ملفات الباحثة

ملحق رقم (18)



سيوف والدبوس الطيار الذي هو على شكل دائري وفيه سلسلة حديدية، من مجموعة الكبرى، صورة من ملفات
الباحثة

ملحق رقم (19)



خوذ من العصر الأيوبي والصليبي، من مجموعة الكبرى، صورة من ملفات الباحثة

ملحق رقم (20)



لوح الدّراس الذي يستخدم في موسم الشعير والقمح، من مجموعة الكبريتي، صورة من ملفات الباحثة

ملحق رقم (21)



رقم (1) الكير، رقم (2) النير، من مجموعة الكبريتي، صورة من ملفات الباحثة

ملحق رقم (22)



أسرجة تستخدم للإضاءة إما بزيت الزيتون، أو زيت السمسم، من مجموعة الكبريتي، صورة من ملفات الباحثة

ملحق رقم (23)



عملة ورقية من العصر العثماني، من مجموعة الكبرى، صورة من ملفات الباحثة

ملحق رقم (24)



من مجموعة أشرف الدرايع، صورة من ملفات الباحثة

ملحق رقم (25)



من مجموعة أشرف الدرابيع، صورة من ملفات الباحثة

ملحق رقم (26)



بدایة تأسيس مجموعة ييوس، صورة من ملفات الباحثة

ملحق رقم (27)



صورة من فعاليات مجموعة يبوس، صورة من ملفات الباحثة

ملحق رقم (28)

م.	المواصفات	الصور
1	قطره 94سم	
2	5 قطع عملة برونزية حجم متوسط	
3	168 حبة فسيفساء أبيض	
4	بقايا من عظام أسنان حيوان	
5	بقايا قطع نحاسية من مسامير وأشياء أخرى	

اللقى الأثرية في حفريات رفح، صورة من أرشيف وزارة السياحة والآثار

ملحق رقم (29)

	بقايا قطع من سلطانية فخار	6
	بقايا آنية زجاجية	7
	قطع من سراج فخاري عليها نقوش	8
	كور من الطين المحروق وتستخدم كتقل للنول	9
	قاعدة جرة فخارية	10

اللقى الأثرية في حفریات رفح، صورة من أرشیف وزارة السياحة والآثار_ غزة

ملحق رقم (30)

- اكتشاف جدارين أحدهما طيني والآخر من الأحجار في مواسم التنقيب لوزارة السياحة والآثار في رفح:



صور توضح الجدار الحجري



صورة توضح الجدار الطيني

- صور توضح الجدران المكتشفة في المربعات:



صور توضح امتداد الجدران المكتشفة في المربعات

صورة من أرشيف وزارة السياحة والآثار_ غزة

ملحق رقم (31)

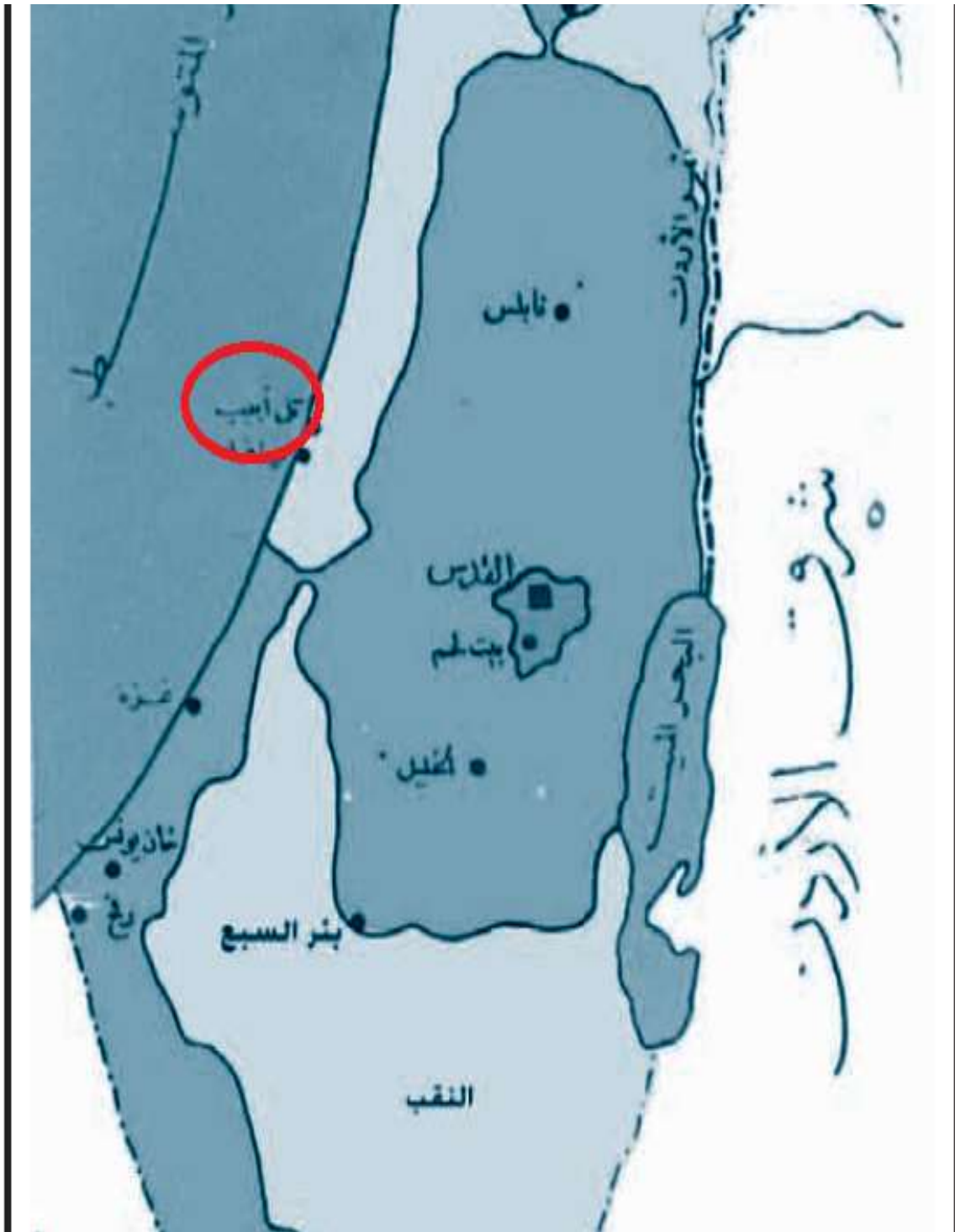


صور توضح أرضية الفسيفساء المكتشفة في بيت لاهيا في بأعمال تنقيب قامت بها وزارة السياحة والآثار، وفيها زخرفة لأوراق التوت المتجهة أطرافها ناحية الشمال.



صور توضح أرضية الفسيفساء المكتشفة في الموقع، من أرشيف وزارة السياحة

ملحق رقم (32)



خارطة فلسطين وعليها " تل أبيب الإسرائيلية" الواردة في منهاج التربية الوطنية للصف السابع، صورة طبق الأصل من الكتاب الوزاري

Abstract

Preserving the national heritage has gained wide international focus, since it is deemed one of the key elements to illuminate the depth of civilization for any nation, and provide material evidence for writing history stories, and studying the cultural and intellectual progress of such nations throughout the different epochs. Therefore, the Palestinian national heritage has received special attention from official and non-official entities and personalities who exerted individual efforts to protect it at a time when it was being plundered and distorted by the Israeli occupation and other individuals who ruined their heritage in return for tiny amounts of money.

The importance of this study lies in the true image it provides to the concerned bodies in terms of the size of exerted endeavors in order for this image to be eventually fostered or rectified. It also seeks to demonstrate the key risks facing the Palestinian national heritage, shed light on the most significant institutions and personalities which paid attention to the national heritage, and examine the underlying factors behind the establishment, procedures and key achievement of such institutions. The researcher used the historical method and oral interviews, and the study was divided into an introductory chapter and five chapters: the introductory chapter which was titled: definition and types of the Palestinian national heritage, the first chapter: risks hindering the protection of the Palestinian national heritage, the second chapter: the efforts made by the non-official institutions to protect the national heritage, the third chapter: the individual efforts made to protect the Palestinian national heritage, the fourth chapter: role of the academic institutions in protecting the national heritage, while the last chapter tackled the role of the official institutions in protecting the national heritage.

The most significant result of the study was that the stages in which the Palestinian national heritage evolved has gone through ebbs and flows throughout its history as a result of the prevailing conditions in Palestine. However, the efforts made by the institutions and personalities to protect the national heritage provided additional support for survival in the face of all occupation attempts to deny historical roots and civilization of the Arab population. Therefore, it is imperative to provide full support and leverage in order to enhance the Palestinian national heritage so that it can survive all the risks threatening its very existence.